

مِشْكَاةُ التَّنْقِيحِ

فِي شَرْحِ

مِشْكَاةِ الْمُضَانِجِ

لِلخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ (ت: ٧٤١هـ)

تأليف

العلامة المحدث عبد الحق الدهلوي

عبد الحق بن سبغ الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الخنفي

تمزود بجمي في الهند سنة ١٢٥٥هـ (١٨٤٠م) ونسخت في سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٥م)

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور محمد تقي الدين الأندلسي

طبع على نفقة سمو الشيخ

مير سلطان بن برهان الدين الهاشمي

ممثل صاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

المجلد الخامس

دار البحوث



مَعَالِيقُ التَّنْقِیْحِ
فِي شَرْحِ
مُسْتَكَاةِ الْمُصَالِحِ
(٥)

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي أو المسموع أو استغلاله حاسوبياً بكافة
أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية
والعادية إلا بإذن خطي من المؤسسة.

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠١٤م

تمت طبع

مع شبكة لسفح
للطباعة العربية



دار النواذر

المؤسس والمالك

د. الدرة نواز الدين

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي
والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية
المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية
تأسست في دمشق سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
وأشهرت سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

سوريا - دمشق - الحلبي

ص.ب: 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar_alnawader

t.daralnewader.com

f.daralnewader.com

y.daralnewader.com

l.daralnewader.com

in.L.daralnewader.com

E-mail: info@daralnewader.com

Website: www.daralnewader.com

شركات شقيقة

دار النواذر اللبنانية - لبنان - بيروت - ص.ب: 4462/14 - هاتف: 652528 - فاكس: 652529 (00961)

دار النواذر الكويتية - الكويت - ص.ب: 1008 - هاتف: 22453232 - فاكس: 22453323 (00965)

دار النواذر التونسية - تونس - ص.ب: 106 (أريانة) - هاتف: 70725546 - فاكس: 70725547 (00216)

OSHEIKH ABUL HABAN NADWI CENTER

For Research & Islamic Studies

MOZAFFAR PLE, AZAMGARH, U.P.(INDIA).

مركز الشيخ أبي الحسن الندوي

لبحوث الدراسات الإسلامية

مدرس: مظهر بنو

هاتف: 5462270786 - 0091

البريد الإلكتروني: info@daralnewader.com

الهاتف: 5462270806 - 0091

مركز: 9450876465 - 0091

(۹)

کتاب الدعوات

كتاب الدعوات

٩ - كتاب الدعوات

اعلم أن الدعاء عند نزول البلاء أو عند خوف نزوله مستنونٌ مأثور عن الأنبياء صلوات الله عليهم وأتباعهم رحمة الله عليهم أجمعين ، وقد يكتفون بعلم الله تعالى وتقديره ، ويسكتون عن الدعاء كقول الخليل عليه السلام : حسبي عن سؤالي علمه بحالي ، قال الشيخ ابن عطاء الله الإسكندري الشاذلي في (كتاب الحكم) : ربما دلّهم الأدب على ترك الطلب اعتماداً على قسمته واشتغالاً بذكره عن مسألته .

وقال ابن عباد في (شرح الكتاب) : قال الإمام أبو القاسم القشيري : واختلف الناس في أي شيء أفضل : الدعاء أم السكوت والرضاء ؟ فمنهم من قال : الدعاء في نفسه عبادة . قال عليه السلام : (الدعاء مخ العبادة^(١)) ، فالإتيان بما هو عبادة أولى من تركه ، ثم هو [حق] الحق سبحانه وتعالى ، فإن لم يستجب للعبد ولم يصل إلى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه ؛ لأن الدعاء إظهار فاقة للعبودية ، وقد قال أبو حازم الأعرج رحمة الله عليه : لأن أحرم الدعاء أشدّ عليّ من أن أحرم الإجابة .

وطائفة قالوا : السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم ، والرضا بما سبق

(١) في نسخة : «باب» .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) .

من اختيار الحق أولى، ولهذا قال الواسطي: اختيار ما جرى لك في الأزل خير لك من معارضة الوقت، وقد قال عليه السلام خبراً عن الله تعالى^(١): (من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين).

وقال قوم: يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضى بقلبه؛ ليأتي بالأمور جميعاً.

قال الإمام أبو القاسم الفشيري رحمه الله: والأولى أن يقال: إن الأوقات مختلفة، ففي بعض الأحوال الدعاء أولى من السكوت وهو الأدب، وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب، وإنما يعرف ذلك في الوقت؛ لأن علم الوقت يحصل في الوقت، فإذا وجد بقلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أولى، وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت له أولى.

ويصح أن يقال: ينبغي للعبد أن لا يكون ساهياً عن شهود ربه تعالى في حال دعائه، ثم يجب أن يراعي حاله، فإن وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له أولى، وإن عاد إلى قلبه في وقت الدعاء ووجد شبه زجر ومثل قبض فالأولى ترك الدعاء في هذا الوقت، وإن لم يجد في قلبه لا زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه هنا سيئان، وإن كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة، وإن كان الغالب في هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت والسكون أولى.

ويصح أن يقال: ما كان للمسلمين فيه نصيب أو للحق سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى، وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم، وفي الخبر المروي: (أن العبد يدعو والله تعالى يحبه فيقول: يا جبرئيل أخر حاجة عبدي؛ فإني أحب أن أسمع صوته)،

• الفصل الأول :

٢٢٢٣- [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَمَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِّأُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ قَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَابْنُ خَارِزِمٍ أَقْصَرُ مِنْهُ. [م: ٣٣٨، خ: ٦٣٠٤].

٢٢٢٤- [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ،.....

وإن العبد ليدعو وهو يبغضه فيقول: يا جبريل افض لعبدي حاجته فإني أكره أن أسمع صوته، انتهى كلام التشييري^(١).

الفصل الأول

٢٢٢٣- [١] (أبو هريرة) قوله: (لكل نبي دعوة مستجابة) المفهوم من سياق الحديث: أنه جرت العادة الإلهية بأن يأذن كل نبي بدعوة واحدة لأُمَّته يستجيبها، فكل نبي دعا في الدنيا فاستجيب له، وإني سترت وأخبرت دعوتي لأشفع أمتي يوم القيامة، فدعوتي تصيب في ذلك اليوم من مات على الإيمان.

وأما سائر دعوات الأنبياء فقبل: مستجابة كلها، وهذا محل توقف بقوله ﷺ: (سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنين، ومنعني واحدة)^(٢) وهي أن لا يذيق بعض أُمَّته بأس بعض، والله أعلم.

٢٢٢٤- [٢] (وعنه) قوله: (اللهم إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيهِ) المقصود

(١) انظر: الرسالة التشريعية (١/ ١٢٠).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٠٨٢)، وابن خزيمة في صحيحه (١٢١٨).

فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ: شَتَمْتُهُ لَعْنَتُهُ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٦٣٦، م: ٢٦٠٩].

٢٢٢٥ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعِزِّمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا مُكْرَهَ لَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٧٤٧٧].

المبالغة في الطلب والقبول وتحقيق الرجاء، كأنه عهد لا يتقضى، ووعد لن يخلف، ولا يخيب الرجاء فيه.

وقوله: (فإنما أنا بشر) يعني: فأغضب نادراً في بعض الأحيان بحكم البشرية التي أُقيت في حصة منها لحكمة إلهية تقتضي ذلك.

وقوله: (آذيتُهُ: شَتَمْتُهُ... إلخ)، يحتمل أن يكون كل من الأربعة مستقلة، وأن يكون الثلاثة الأخيرة تفصيلاً للأولى، وذكرها بطريق التعداد، وذكر ما يقابلها بالعطف بقصد معارضة كل واحدة من تلك الأمور هذه الخصائل من غير قصد اللف والنشر، و(الصلوة) الرحمة، و(الزكاة) الطهارة والبركة، و(القرية) ما يضرب به إلى الله سبحانه، وهذه رأفته ﷺ بالمسيء، فما حال المحسن، فالمراد من يستحق الأذية ومن لا يستحقها، وهذا أبلغ، ويحتمل أن يكون المراد من لا يستحق، والله أعلم.

٢٢٢٥ - [٣] (وهه) قوله: (وليُعزِّم مسأَلَتَهُ) أي: ليطلبها جازماً من غير شك وتردد.

وقوله: (إنه يفعل ما يشاء ولا مكره له) تعليل لترك ذكر المشينة، يعني: أنه عيب، وهو في الحقيقة ثابت؛ فإنه سبحانه فاعل مختار يفعل ما يشاء، ويستجيب دعاءه إن شاء ويمنع إن شاء، ولكنه بفضلِهِ وكرمه وعد الاستجابة، فينبغي للعبد أن يتيقن بذلك، وينور اليقين ينشرح الصدر ويتنور القلب، والشك والريب ظلمة.

٢٢٢٦ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيُغْزِمَ وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْظَمُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٦٧٩].

٢٢٢٧ - [٥] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قُطِيعَةٍ رَجِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الِاسْتَعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يُسْتَجَابْ لِي،»

٢٢٢٦ - [٤] (وعنه) قوله (وليُعْظِمَ الرغبة) طاهره أنه تأكيد لعدم. وأما تعديله بقوله (فإن الله لا يتعاطمه شيء) [بإيه] يدعى أن المراد أن يكون مطلوبه عظيماً، ولا يقصر همته في طلب لمطلوب العظيمة الحريصة، فيد الله تعالى عظم يعطى من يشاء ما يشاء

٢٢٢٧ - [٥] (وهنه) قوله. (ما لم يستعجل) لم يفهم من التقييد بالقيد الأول أنه يستجاب له في كل ما دعا إن لم يدع بـإثم أو قطيعة رجم، فيه ثانياً (ما لم يستعجل) فلا حاجة إلى تعديل عمل حر - كما قد الطيبي - استقلاً، أي يستجاب ما لم يدع بـإثم يستجاب له ما لم يستعجل^١، ولا يكون الطاهر أن يجاء بالله طيف كما قاله أنصاف، نعم لو قل بانعطف لكان أظهر، وفهم

وقوله: (فلم أَرِ يستجاب لي) أي: فلم أَرِ الاستجابة، من حمل الرؤية على معنى العمى يكون المفعول الثاني محذوفاً، ولا فلا حاجة إلى الحذف، ولعل هد أولى؛ فإن الاتصاف على أحد مفعولي باب علمت كلاماً، والأكثر على عدم جواره، وفي الحمل على معنى الإبصار مسالة

فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ لِدَعَاءِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٧٣٥].

٢٧٢٨ - [٦] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْوَةُ

الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مُسْتَجَابَةً»

وموله: (يستحسر) أي: يتقطع ويمل عن الدعاء ورجاء القبول، يقدر. يستحسر، بمعنى عاب وتعبد. ولا ينبغي للعبد ذلك، لأن الدعاء عبادة تأخير، والإحالة بها وقت عند الله وعرض في الآخرة، وبذلك في سبب، والله تعالى قد يحب الإلحاح من عبده. قال الشيخ ابن عطاء الله في (الحكم): لا يَكُنْ تأخراً أمد معطاه مع الإلحاح في الدعاء مرجحاً بآسئ، فهو قد ضمن لك الإحالة فيما يحذر لك، لا فيما تختار بحسبك، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد.

وقال بعض العارفين: فائدة الدعاء: يظهر العفة بين يدي الرب تعالى، وإلا فهو تعالى يفعل ما يشاء.

وقال سيدي أحمد رزوق في (شرح كتاب الحكم): ادعاء عبودية فترت سبب كافتراق الصلاة بوفتها، ورُتّب عليها وحود الإحالة كترتيب ثواب عبيتها من غير تقيد وبعث، ولا بوقب، وقع في الحديث: (ما من عبد إلا وهو بين حدين ثلاث، إما أن يعجل له طلبه، وإما أن يدحر له ثوابها، وإما أن يصرف عنه من السوء بمثلها)، والإحالة حاصلة غير متحصرة في عيب المطلوب ولا عبرة، ولا مقيدة بوقت، وإما جعل الله الإجابة في محضه لا في محض العبد، لأن العبد جاهل بمصاحبه، قد يظن أشد خيراً، وإلحاق سطوة الربوبية واستغناء أحكام لعبودية لئلا يأمن العبد من هوان الأرب فلا يصدق في وجود نطلب، وليحقق اضطوار العبد بنفي حنجره فيكون في بساط الثمرة ملازماً فرع الباب الذي هو فائدة الدعاء في الحقيقة

٢٧٢٨ - [٦] (أبو الدرداء) قوله (يظهر الغيب) أي: غالباً وفي أسره، وانظر

عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٧٣].

٢٢٢٩ - [٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٣٠٠٩].
وَذَكَرَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ». فِي كِتَابِ الرُّكَاةِ.

• الْفَصْلُ الثَّانِي:

٢٢٣٠ - [٨] عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].....

مقحم، والياء في قوله: (ولك بمثل) كالياء في 'بحسبك درهم، لكن هنا قدم الخبر اهتماماً، وفي رواية: (بمثلي) بزيادة التحتاية والياء، قال القاضي عياض في (المشارق)^(١): «روياه بكسر الميم وسكون الراء، و: (بِمِثْلٍ) أيضاً بفتحهم، يقال: مِثْلٌ وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ، مثل شَبَّ [وَشِبَّه] وشبيه»

٢٢٢٩ - [٧] (جابر) قوله: (يسأل فيها عطاء) منصوب، وفي (يسأل) ضمير لله، أو مرفوع فلا ضمير فيه.

وقوله، (فيستجيب) إما منصوب بتقدير أن، أو مرفوع بتقدير المبتدأ.

الفصل الثاني

٢٢٣٠ - [٨] (النعمان بن بشير) قوله: (الدعاء هو العبادة) الحصر للمبالغة،

(١) المشارق الأنوار (١/ ٣٧٣ - ٣٧٤).

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . [حم : ٢٦٧ / ٤ ، ت : ٢٩٦٩ ، د : ١٤٧٩ ، ن في الكبرى : ١١٤٦٤ ، ج٥ : ٣٨٢٨] .

٢٢٣١ - [٩] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدَّعَاءُ مَغْعُ الْعِبَادَةِ» .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت : ٣٣٧١] .

٢٢٣٢ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدَّعَاءِ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . [ت : ٣٣٧ ، ح : ٣٨٢٩] .

٢٢٣٣ - [١١] وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدَّعَاءُ» .

وفقرة الآية نعليل بأنه مأمور به فيكون عبادة، والله أن تكون مستجبه، وآخر الآية ﴿إِنْ أَلَيْكَ يَتَذَكَّرُونَ﴾ عَنْ عِبَادَتِي سَبَدُ خُلُونُ جَهَنَّمَ ذَرِيَّةً ، والمراد بعبادتي هو الدعاء، ولحقق الوعيد ينظر إلى لوجوب، لكن بتحقيق أن لدعاء ليس بواجب، والوعيد إنما هو على الاستكدار، فافهم .

٢٢٣١ - [٩] (أنس) قوله (مع العبادة) في (القاموس) . ' . المعغ بالصم نقي معظم والدمع ، وشحمة العين ، وخالص كل شيء . وإنما كان الدعاء كذلك لأن حقيقة العبادة هو الخضوع والتذلل ، وهو حاصل في الدعاء أشد الحصول
٢٢٣٢ - [١٠] (أبو هريرة) قوله (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) قد علم من الحديثين السابقين وجهه .

٢٢٣٣ - [١١] (سلمان الفارسي) قوله (لا يرد القضاء إلا الدعاء) كأنه مبالغه

وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرَّ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢١٣٩].

٢٢٣٤ - [١٢] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٥٤٨].

٢٢٣٥ - [١٣] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [حم: ٢٣٤/٥].

في تأثير الدعاء في دفع البلاء حتى لو أمكن رد القضاء بحصل بالدعاء، وفي: المراد من رد القضاء تهويه وتيسير الأمر فيه حتى كأن القضاء الدؤل كان لم ينزل، وقيل: لمراد بالقضاء ما يحوجه العبد من مزل المكروه ويتوقاه، فإذا وقع الدعاء رفع الله عنه، والكل نكلف، وحقيقة المعنى أن المراد: القضاء الذي عتق رده به وجعل سبباً له، فإن لقضاء لا تنافي السببية والمسببية، والكل قضاء، فإن قلت: فما وئدة هذا الكلام، وما جرى به لقضاء كائن لا محالة؟ فت: نعل المراد مدح الدعاء والمبالغة فيه بمثل ما ذكر في أول الحاشية، والله أعلم بحقيقة الحال.

وقوله (ولا يزيد في العمر إلا البر) قالوا: لمراد عدم ضياعه وحصول البركة بالبر فكأنه زيادة فيه، ولحقين مثل ما ذكر في انقضاء، فإنه قد نعلق بأد قلاماً إن فعل كذا يكون عمره كذا، وإن لم يفعل فكذا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت، وذلك في مقام القدر والتسبيب، وفي الحقيقة لا تبديل ولا تعيير، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

٢٢٣٤، ٢٢٣٥ - [١٢، ١٣] (ابن عمر) قوله: (إن الدعاء ينفع مما نزل) بالدفع (ومما لم ينزل) بالرد (فعليكم عباد الله بالدعاء) إشارة إلى أن الدعاء عبادة مأمور بها، فامثلوا لأمر واستسلموا للقضاء.

٢٢٣٦- [١٤] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ، أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ مِثْلَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَجِمَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٣٨١].

٢٢٣٧- [١٥] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ عَرِيبٌ. [ت: ٣٥٧١].

٢٢٣٨- [١٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَفْضُبْ عَلَيْهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٣٧٣].

٢٢٣٩- [١٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَتَحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابَ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئاً - يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ -»

٢٢٣٦- [١٤] (جابر) قوله: (مثل) أي: مثل ما سأل، وهذا نطف من الله؛ لأن دفع الضرر أهم من جلب النفع.

٢٢٣٧- [١٥] (ابن مسعود) قوله: (وأفضل العبادَةِ انتظار الفرج) إشارة إلى الصبر وترك الشكوى، وقال الله تعالى: ﴿يَتِمَّاوِي إِلَىٰ أَرْحَامِهِمْ مَرَجَابٌ﴾ [الزمر ١٠].

٢٢٣٨- [١٦] (أبو هريرة) قوله: (من لم يسأل الله) استكباراً واستنكافاً، أو هو مبالغة لأنه يحب أن يسأل، وإلا فعدم السؤال استسلاماً لقدرة الله مقام عال كم عرف.

٢٢٣٩- [١٧] (ابن عمر) قوله: (يعني أحب إليه) أقحم المفسر تقريراً للسؤال

مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٥٤٨].

٢٢٤٠ - [١٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٣٨٢].

واعتناء به، وإلا كان يكفي أن يقال: ما سئل الله شيئا أحب إليه، كما قال الطيبي^(١)، و(العافية) في العرف يقع على الصحة ضد المرض، وفي (القاموس)^(٢): «العافية» دفاع الله عن العبد، عافاه الله عن لمكروه معافاة وعافية: وهب له العافية من البعل والبلاء، والمراد في الحديث: السلامة عن جميع آفات لظاهرة والباطنة في الدن والأخرة، وهي تشمل الحيرت كلها.

وفي (قواعد الطريقة) لابن رزوق: العافية سكون القلب عن الاضطراب، وقد يكون بسبب عادي، أو وجه شرعي، أو حقيقة دمة، وهي سكون القلب إلى الله تعالى، وهذه عافية أهل الكمال، وهي الشامة لكن حال، حتى لو دخل صاحبها الدار لرضي عن ربه.

٢٢٤٠ - [١٨] (أبو هريرة) قوله: (فليكثر الدعاء في الرخاء) وهذا على عكس حال المسرفين المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا لَأْسَ الَّذِينَ كَانُوا يَجْعَلُونَ أَوْعِيَةً تُؤْكَلُ مِنَ الثَّمَرَةِ عَمَلًا وَهُمْ لَا يُفَكِّرُونَ﴾ (يوسف: ١٢).

(١) «شرح الطيبي» (٤/ ٣١٠)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٠٦)

٢٢٤١- [١٩] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبٍ غَافِلٍ لَاهٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٤٧٩].

٢٢٤٢- [٢٠] وَعَنْ مَالِثِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ^(١) فَاسْأَلُوهُ بِسُطُونٍ أَكْفَكُمُ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا». [د: ١٤٨٦]

٢٢٤١- [١٩] (عنه) قوله (وانتم موقنون بالإجابة) أي كونوا مومنين بأنه تعالى يجيب لدعاءكم لأن فيه صدق الإجابة، ولكرام لا يخيب راحه، وقد قال: إن معناه كونوا على حاله تستحبون بها الإجابة، وذلك باستجماع شرائط الدعاء وآدبه، وهي المذكورة في الكتب، فتعطل ثمة، ولحضور والإيقان من نعمها، أقدمها وقوته (من قلب غافل) في (القاموس)^(٢) غفل عنه. تركه، وسها عنه، كأغفل، وسها في الأمر - كدع - سهو، سبه، وذهب منه شيء غيره، و(لاه) سها بهو - لعب، ولعب كسمع، وتلاعت صد حد، وقد يحيى (له عنه) بمعنى سها وترك وعمل، داحسة عنه اليقظ والحضور بالدعاء، واللهو الشغل بالغير، ويتلارمان، وفيهم

٢٢٤٢- [٢٠] (مالث بن يسار) قوله (فاسألوه سطون أكفكم) لأنه صورة

لطلب والإيقان - إجابة، وجمع ليدس يؤذن كثرة العطفة

(ولا تسألوه بظهورها) يكونه في صورة لرد، نعم قد ورد في دعاء الاستسقاء أنه ﷺ أشار بظهر كفه إلى السماء، فقيل: إذا كان الدعاء لطلب شيء من جنس النعماء سحبت أن تجعل بطون الألف إلى لسماء، وإذا كان لدفع المنه ولإزالة تجعل ظهورها

(١) راد في نسخة «شبه حياة»

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٩٥٧)

٢٢٤٣- [٢١] وفي رواية ابن عباس قال: «سَلُوا اللَّهَ بِطُوبَى أَكْفَكُم، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا، فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَاْمَسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ». رواه أبو داود. [د: ١٤٨٥].

٢٢٤٤- [٢٢] وعن سلمان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ رَبَّكُمْ حَبِيبِي كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا». رواه الترمذي وأبو داود والبيهقي في «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ». [ت: ٣٥٥٦، د: ١٤٨٨، هـ: ١٦٦٠].

ليها إشارة إلى إطفاء نار لفتة وكسر سوء لحادثه وجعلها سافلة.
وقبل معناه أنه رفعها رفعاً تاماً حتى صارت كده محاذتين لرأسه، وكلمة كانت الواقعة أصعب والمفضل أقوى كان ارفع أشد وأكثر
٢٢٤٣- [٢١] (ابن عباس) قوله: «(إِذَا فَرَعْتُمْ فَاْمَسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ) تَرَكُوا بِمَا نَاضَ مِنْ أَوَارِ الْإِحَابَةِ وَابْصَالِهَا بِلَوْحَةِ الْإِنْدِي هُوَ أَشْرَفُ الْأَعْصَةِ وَأَقْرَبُهَا
٢٢٤٤- [٢٢] (سلمان) قوله: «(إِنْ رَبَّكُمْ حَبِيبٌ)» قد سبق معنى حبيب في أوّل كتاب في (كتاب الإيمان)، والمراد به في حقّ الله سبحانه كما في سائر الصفات لامتعالية أثرها من غير حصول مبادئها الثابتة بلحق من الامتعالات.
وقوله: «(أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا)» بكسر، أي حائناً من صِفْر كمرح، وَصِفْرُ السِّتِ أخلاء، يسوي فيه الواحد ولشبهه والجمع، ومذكور والموت

(١) قال القاري ٤/ ٥٣٣ (فعل، أي مبالغ في التحياء، وفسر في حقّ الله بما هو لحرص وإعاليه، وعرض بحبي من الشيء بركة وإثناء به، لأنّ لحياء تعبير بكسر يعبري الإنسان من تحوّل ما يعاب ويده بسية، وهو محال على الله تعالى، لكنّ عايتة فعل ما بسرّ ودرت ما بصير، أو معناه عام من معاملة مستحي، انتهى

٢٢٤٥- [٢٣] وَعَنْ هَمْرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي

الدُّعَاءِ^(١) لَمْ يَحْطِهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٣٣٨٦].

٢٢٤٦- [٢٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ

مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د. ١٤٨٢].

٢٢٤٧- [٢٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنْ

أَسْرَعَ الدُّعَاءُ إِبْجَاءَةً دَعْوَةً غَائِبٍ لِّغَائِبٍ).....

٢٢٤٥- [٢٣] (عمر) قوله: (حتى يمسح) حتى للغاية.

٢٢٤٦- [٢٤] (عائشة) قوله: (يستحب الجوامع من الدعاء) أي: الجامعة

بحر الدنيا والآخرة، وقيل. هي ما كان لفظه قليلاً ومعناه كثيراً، وكأنه أخذ من قوله ﷺ: (أوتيت حوامع الكلم)، ولا يخفى عليك أن الإضافة إلى الدعاء تفيد أن الجامعة تكون من حيث كونه دعاء وهو يناسب المعنى، والإضافة إلى التكلم من حيث كونه دألاً على المعاني، فافهم.

وقوله (ويدع) أي يترك ما سوى المذكور من الدعاء، واسم لإشارة قد يشار

بلفظ الواحد، المذكور منه إلى الجمع المؤنث.

٢٢٤٧- [٢٥] (عبد الله بن عمرو) قوله: (دعوة غائب لغائب) ذكرهما كليهما

(١) قال الفاري (٤/ ١٥٣٣) حين: حكمة المرفع إلى السماء أنها قبسه الدعاء، ومهيء الروح، والوحي، والرحمة، والبركة.

(٢) قال ابن الملك: وحدث على سبيل التعال، فكان كعبه قد مستا من البركات السماوية والأنوار الإلهية، هـ. قال الفاري. وهو كلام حسن، إلا أن الإنهال بكان لا يلائم، لا في حق غيره ﷺ وكذا تعال منه لا شك، ولا رب في حق من قبول الدعوة وبرور البركة. انتهى «معرفة المفاتيح» (٤/ ١٥٣٣)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. (ت: ١٩٨٠، د: ١٥٣٥).

٢٢٤٨ - [٢٦] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: اسْتَأَذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ وَلَا تَسْنَأ». فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَانْتَهَتْ رِوَايَتُهُ عِنْدَ قَوْلِهِ «وَلَا تَسْنَأ». [د: ١٤٩٨، ت: ٣٥٦٢].

٢٢٤٩ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حِينَ يَفْطُرُ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ...»
تأكيد وإشارة إلى أنه غيبة من لداعي والمعو له مؤثرة في الإجابة، فافهم.

٢٢٤٨ - [٢٦] (عمر بن الخطاب) قوله (يا أخي) ليمط التصغير رقياً وتلطفاً.

وقوله: (ولا تسنا) تأكيد يفيد عانة التواضع والخصوع

وهي الحديث يرشد للآلة إلى أربعة في دعاء الصالحين، ونعيم بأن لا يخصو

أنفسهم بالدعاء، ويشركو، فيه المؤمنين خصوصاً أحبائهم ومعارفهم

وقوله (فقال) فور عمر ولضمير لرسول الله ﷺ، والمراد: (الكلمة^(١)) هي

المذكورة من قوله ﷺ (أشركنا... إلخ) والتوین للتعظيم، أو كلمة زادها صلى ما قال

أولاً، ومعنى التعقيب على النبي طاهر، [ر] على الأول لعقيب المفسر بعد المفسر

كما قال الطيبي^(٢)، ولما في (بها) للمفاضلة

٢٢٤٩ - [٢٧] (أبو هريرة) قوله: (دعوة المظلوم) صرح ههنا بالدعوة اهتماماً

(١) قال القرطبي (٤، ١٥٣٤)، وهي أشركنا، أو يا أخي، أو لا تسنا، أو غير ما ذكر، ولم يذكره توفيق

في التماخر، أو نحوه من أوقات النعوس، انتهى.

(٢) «شرح الطيبي» (٤/ ٣١٤).

يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَوْقَ الْعِمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي
لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٥٩٨]

٢٢٥٠- [٢٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ
مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ».
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٣٤٤٨، د: ١٥٣٦، ح: ٢٨٦٢].
* الْمَصْلُ الثَّلَاثُ:

٢٢٥١- [٢٩] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَلْأَحَدُكُمْ رَبُّهُ
حَاجَتُهُ كُلُّهَا، حَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ».

بشأنها، و(يرفعها) حب أو استفاف، وضمير له (دعوة المظلوم)، ورفعها فوق العمام
كناية عن إيصالها إلى مصعد القبول والإحابة كما قال.

وقوله: (وتفتح) بصيغة المحهول مؤنثاً، أو المعلوم مذكراً، أي يفتح الله لدعوة
المظلوم أبواب السماء، فيكون قوله: (ويقول الرب) من وضع المظهر موضع
المضمّر

وقوله (لأنصرتك) بضمير المدكر خطاباً للمظلوم، وقد يكسر للحطاب لدعوته
وهو مجزء، وليس في الأصل إلا الفتح.

٢٢٥٠- [٢٨] (عنه) قوله (لا شك فيهن) أي. في استحابتهم.

وقوله. (دعوة الوالد) سوء كان له أو عليه، ودعاء الولدة بطريق لأوى،
ويجوز أن يجعل الوالد صيغة صفة النسبة.

الفصل الثالث

٢٢٥١، ٢٢٥٢- [٢٩، ٣٠] (أسى) قومه: (شجع) بكسر المعجمة وسكون

٢٢٥٢ - [٣٠] رَأَى فِي رِوَايَةٍ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ مُرْسَلًا: «حَتَّى يَسْأَلَهُ الْمَلِخَ، وَحَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَهُ إِذَا انْقَطَعَ». رَوَاهُ الثُّرُمُذِيُّ. (ت ٣٦٠٧، ٣٦٠٨).

٢٢٥٣ - [٣١] وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ.

٢٢٥٤ - [٣٢] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ يَجْعَلُ أَصْبُعَيْهِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ وَيَدْعُو.

٢٢٥٥ - [٣٣] وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَسَحَ وَجْهَهُ بِتَلْبِيهِ. رَوَى الْإِسْهَاقِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكُبْرَى». [الدَّعَوَاتُ الْكُبْرَى، ١٧١، ١٧٤، ١٧٣].

لمهمله. قال الأسد أبو عبي الدقاق رحمه الله من علامات المعرفة أن لا تسأل حوائجك قلت أو كثرت إلا من الله سبحانه وتعالى، مثل موسى عليه الصلاة والسلام اثناق إلى الرؤية فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف، ١٤٣] واحتاج مرة إلى رعيه فقال: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَ حَزَبٌ فَأَنْزَلْنَاهُ رِجْسًا يَلِغُ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [المعصر ٢٤].

٢٢٥٣ - [٣١] (عنه) قوله: (حتى يرى بياض إبطيه) أي: هي بعض الأحياء، والإبط بكسر الهمزة وسكون الباء: باطن لمنكب، وقد يكسر لئاء.

٢٢٥٤ - [٣٢] (سهل من سعد) قوله: (يجعل أصبعيه) أي: أصابع كفيه، (حذاء منكبيه) هذا هو لتوسط والاتصاف في رفعهما.

٢٢٥٥ - [٣٣] (السائب بن يزيد) قوله: (فرع يديه) عطف على انشراط، و(مسح وجهه) جوابه، يفيد أنه إن لم يرفع لم يمسح.

٢٢٥٦ - [٣٤] وَعَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ
بِيَدِكَ حَدَّكَ مِنْكَبِّكَ أَوْ نَعْوَهُمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ،
وَالِإِبْتِهَالُ أَنْ تُمَدَّ يَدُكَ جَمِيعاً. وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ: وَالِإِبْتِهَالُ هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ
وَجَعَلَ ظَهْرَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ١٤٨٩، ١٤٩٠].

٢٢٥٧ - [٣٥] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ يَقُولُ: إِنْ رَفَعْتُمْ أَيْدِيَكُمْ.....

٢٢٥٦ - [٣٤] (عكرمة) قوله (المسألة) أي أدب السؤال (أن ترفع يديك
حدو منكبك) لأن إعادة يمين طلب شيئاً أن يسد الأكف إلى المسموع له، وأدب
(الاستغفار أن تشير بأصبع واحدة) وهي المسألة من النفس الأمانة والشيطان واستعود
سهمه إلى الله تعالى، (والإبتهال) الاجتهاد في الدعاء وإحلاصه، كما في (القاموس)^(١)،
وفي (الصحيح)^(٢) «ابتهل، تصرع، [وقال في] قوله تعالى: ﴿كُنْزَيْتِلْ﴾ [ال عمران: ٦١]
أي تخلص في الدعاء وفي (مجمع البحار)^(٣) «السهال أن تمد يديك، وأصله
تصرع والمداغة في الدعاء والسؤال. وقال لطيفي^(٤): ولعل المراد من الإبتهال
في الحديث دفع ما يتصور من مقابلة العذاب، فمحض مدسه كالترس [لستره] عن
لمكروه.

وقوله (أو نعوهما) الصمير للمنكبين، شك من الروي أنه قد سقط جزء أو

نعوه

٢٢٥٧ - [٣٥] (ابن عمر) قوله: (إن رفعكم أيديكم) يعني فوق صدوركم دثماً

(١) «القاموس المحيط» (ص ٨٩٢).

(٢) «الصحيح» (ص ١٢٤٩).

(٣) «مجمع بحار الأمور» (١/ ٢٣٧).

(٤) «شرح لطيفي» (٤/ ٣١٨).

بِدْعَةٍ، مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا، بِعَنِي: إِلَى الصَّدْرِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.
[حم: ٦١/٢].

٢٢٥٨ - [٣٦] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ
أَحَدًا قَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِتَقْسِيهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
صَحِيحٌ. [ن: ٣٣٨٢].

٢٢٥٩ - [٣٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْشَاءٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَجِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى
ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّجِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ
يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا» قَالُوا: إِذَنْ نَكْثِرُ.....

وهي أكثر الأحوال من غير تمييز بين الأحوال المذكورة في الحديث السابق (بدعة)
لم يعملها رسول الله ﷺ، بل كان حاله ﷺ مختلفاً نارة فتارة كما ذكر
وقوله: (على هذا) قد رفعهم ابن عمر إلى الصدر فأرهم إياه بقوله وعمله،
ولذلك فسر الراوي بقوله: (يعني: إلى الصدر).

٢٢٥٨ - [٣٦] (أبي بن كعب) قوله: (قد دعا له) عطف على الشرط، وجوابه
(بدا) أي: إذا دعا لأحد دعا أولاً لنفسه^(١) ثم دعا له، كما قالوا في تقديم: اللهم غفر
لي ولوالدي وللمؤمنين.

٢٢٥٩ - [٣٧] (أبو سعيد الخدري) قوله: (إذن نكثر) صبط بالرفع في لسان
المصححة، ويشترط في لرفع بعد (إذن) إرادة معنى لحال، وهو غير ظاهر هنا،
اللهم إلا أن يراد حال الحياة، أو جعل الاستقبال حالاً مبسوطاً في الاستعمال، كذا

(١) ثلاثاً يومهم استعتازه عنه، كذا في التفسير.

قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ١٨/٣].

٢٢٦٠ - [٣٨] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَمْسُ دَعَوَاتٍ يَسْتَجَابُ لِهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَطْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ، وَدَعْوَةُ الْخَاحِ حَتَّى يَصْدُرَ، وَدَعْوَةُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَفْقِدَ، وَدَعْوَةُ الْمُرْبِصِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَدَعْوَةُ الْأَخِ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبُ». ثُمَّ قَالَ: «وَأَمْرُ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ إِحَابَةُ دَعْوَةِ الْأَخِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ». [الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ ٦٧١].



في نحو شي، وسجود أو يقال اعتبر لمة العمل مقدمه نفس العمل وقوله: «الله أكثر» أي أكثر إجابة من دعائكم. وهو الصبي هد قريب من قولهم العسل أحلى من الحن، والنصف آخر من لشدته، ينهي ووه حواء يد الكثرة ثابتة لدعائهم. لكن إجابة أكثر بخلاف مما بين المذكورين، فافهم ٢٢٦٠ - [٣٨] (ابن عباس) قوله (حتى ينتصر) أي. ينتقم من ظالمه ويوئله عنه

وقوله (حتى يصدر) أي يرجع من الحج ويدخل بيته، من صدر عن الشيء صدر صبراً، رجع، من باب مصر. وقوله (حتى يفقد) يفاء والفاء من نقصان من [باب] صرب، أي. حتى يفرغ من الجهد ويفقد أسببه، وهي بعض لنسج (حتى يفقد) من لقعود، وكذا في لأصل، وفي بعضها (يفقد). أي. يرجع، من التفرغ

١- باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه

١ - باب ذكر الله تعالى والتقرب إليه

في (المصباح)^(١) : الذكر والذكرى مفيض النسيان، انتهى. والذكر يكون بالقلب وباللسان، وقال الفقهاء : لذكر إنما يكون باللسان، وأدناه أن يُسمع نفسه على القول لمختار، ولا يعتبر بدون ذلك كما في القراءة والطلاق والعتاق، وإنّي بالقلب هو فعل لقلب من قسم لعلم والتصور وليس بذكر كما هو ليس بقراءة، أما الذكر فهو سم لما هو فعل لسان، ولا يدري ما مقصودهم : إن أرادوا أنه لا يسمى ذكراً في اللغة، فذلك خلاف ما نقله من أنه ضد النسيان وهو فعل القلب، نعم يسمى فعل اللسان أيضاً ذكراً فهو لفظ مشترك بينهما، فالذكر ليس بمعنى لقول والكلام، ولو كان بمعناه فالكلام يكون تسميياً ولفظياً، فكيف لا يكون اندكر قلبياً وسانيئاً؟ وإن أرادوا أن الفضائل والخواص لتي وردت في شأن الذكر لا تثبت لما هو بالقلب ولا ترتب عليه، فذلك أيضاً قول بلا دليل، وكيف لا يكون بعد ما كان اسماً به؟ وإن أرادوا أن الأفضل أن يكون باللسان مع مواطأة القلب فذلك شيء آخر، وقول لا ينازع فيه.

وعمل الطيبي^(٢) عن (شرح صحيح مسلم) أن الذكر قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان، والأفضل منهما ما يكون باللسان مع القلب جميعاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل.

وفي (شرح صحيح مسلم)^(٣) : ذكر الله سبحانه ضربان. ذكر القلب وذكر اللسان،

(١) (المصباح) (٢/ ٦٦٤)

(٢) (شرح الطيبي) (٤/ ٣٣٦)

(٣) (شرح النووي على صحيح مسلم) (١٧/ ١٥)

وذكر القلب نوعان، أحدهما أرفع الأذكار وأجلها وهو استغفر في عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وإياته في أرضه وسماوته، ومنه الذكر الخفي في الحديث. (حبر لذكر الخفي)، والثاني ذكره بالقلب عند الأمر ونهي.

وعند مشايخ لطريقة الذكر نوعان: قلبي ولساني، وأثر انقلي أي وأعظم من اللساني، بل الذكر القلبي هو الذكر في الحقيقة، وحقيقة الذكر عندهم نسيان ما سوى الله أحد، من قوله تعالى: ﴿وَدَكَّرُوكَ إِذْ أَمْسَيْتَ﴾ [الكهف: ٢٤]، والقياس على الطلاق، العناق غير صحيح، فإنهما اسمان لما هو باللسان، وقد عرف في الشرع أن حكمهما لا يترتب بدون فعل اللسان، وكذلك القراءة، وليس كذلك الذكر، ولعلمهم أرادوا أن المعتبر في الأذكار والأوراد الواردة في الشرع فضائله كالشيع أمداد الصلوات، وفي الصلوات وأمثالها، يترتب ثوابها عليها أن يكون بحيث يحصل بها للفظ وسماع لنفس كما في القراءة، يدل على ذلك كلام الجرجري في (محضر الحصين)، وأما أن لذكر بالقلب لا يسمى ذكراً أصلاً، ولا يحصل به ثواب ذكر الله تعالى، فذلك محل نظر، والله أعلم.

ثم إنهم قالوا: ليس الذكر منحصراً في التسبيح وتهليل والتكبير، بل كل مطيع لله سبحانه في عمل فهو ذاكر في مثاب أمر الله، وأفضل الذكر القرآن إلا فيما شرع بغيره، وقد ورد: (أفضل الذكر لا إله إلا الله)، وهو جزء من القرآن، وقد اختار المشايخ هذه الفتوى ونتائج يحصل من يعرفها أبواب هذا الشأن.

ثم إنه قد ثبت بالأحاديث المذكورة في الباب وبغيرها من الأحاديث فصل لاجتماع للذكر والتسبيح والتحميد والتكبير، والظاهر أنه يكون على ذكر واحد، فإنه إن كان كل واحد على ذكر على حدة، فإن كان سرّاً فجدوى الاجتماع غير ظاهرة، وإن كان

.....
 جهراً وكلّ على ذكره فبه من إساءة الأدب بالتخليط وغيره مما لا يسوغ في حديث
 الناس فصلاً من ذكر الله سبحانه .

وتأويل الذكر بلعلم مرة ويذكر الآلاء أخرى بعيد خلاف الظاهر ، وتأويل التسييح
 والتكبير والتحميد بالساكر في التوحيد وصفاته تعالى أبعد ، والصوص محمولة على
 ظواهرها ما لم يصرف عنها الدليل .

ثم الجهر بالذكر مشروع بلا شبهة ؛ لقوله ﷺ : (ومن ذكرني في بلاء) كما سيأتي .
 ومن أدلته «كَبِّرْ كَبْرًا تَكْبَةً حَكْمًا أَوْ أَشَدَّ وَحْكْرًا» [البقرة: ٢١٠] قال ابن عباس : ما كنت
 أعرف انصراف الناس من الصلاة على عهد رسول الله ﷺ إلا بالذكر ، رواه البخاري^(١) .
 والجهر في ذكر العيد وفي أدبر الصلوات وبالعموم وفي الأسفار حتى قال عليه الصلاة
 والسلام : «ارْتَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَ وَلَا غَائِبًا»^(٢) ، ومضمون (ارتعوا)
 يدل على أن المنع للشفقة عليهم لا لعدم سجود ، وقد جهر ﷺ بأذكار وأدعية في
 مواطن جمّة وكذا السلف ، وكل هذه دالة على الجهر والجمع ، لكن في قضائها مخصصة
 بكون وجودها مستنداً لا دليلاً ؛ لاحتمال قصرها على ما وقعت فيه ، فمن نظر إلى
 اسمى والعلة أجارها على العموم ، ومن نظر إلى لخصوص قصرها على مواردّها ،
 والأول أوفق بمطالب الشرع ومقاصدها ، فظهر مما ذكر صحة ما استحسن بعض المشايخ
 من التصوية من الاجتماع بالذكر أو الحرب الواحد ، واستلحق لذلك ، ومنه حديث :
 (جِلُّ الذِّكْرِ) .

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» بحره (٨٤١) .

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٩٢) .

• الفصل الأول:

٢٢٦١- [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 وَلَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا أَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ
 عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧١٠].

وما مذهب مالك فالكراهة فيه لعدم عمل السلف، ولسد ذريعة الانتداع بزيادة
 على ذلك من اجتماع الذكور والإناث، والخروج إلى غير الحق، ولتجاوز عن الحد،
 وقد وقع ما نقاه ﷻ.

وقال بعض المتأخرين من الشاذلة في مسألة لحزب: إنه من الروائع التي
 يتعين التمسك بها لذهاب حقائق لبيان في هذه الأرمته، وإن كان مدعة فهو مما اختلف
 فيه، وعادة يقول فيه الكراهة، فصح لعمله على قول من يقول به، ولعل اشارة
 إنه قصد ترعيه من هو بعد لصدور الأول لاحتياجهم له، وقد بخلف الحكم بالإباحة
 والذب باختلاف الأرمته والأمكنة بل الأشخاص، فتعين القول بجواره مع رعية الشروط
 والآداب، وهي المذكورة في مواضعها، والله أعلم

الفصل الأول

٢٢٦١- [١] (أبو هريرة) قوله: (إلا حفتهم الملائكة) أي أحاطتهم، وما يحصل
 في ذلك الوقت من سوزية وحضور القلب ولطمائية فهو أثر ذلك، وقد سبق تفصيل
 الكلام في هذا الحديث في الفصل الأول من (كتاب العلم)

وقوله: (وذكرهم الله فيمن عنده) من الملائكة المقربين للمباهدة بهم وظهر
 فضلهم عندهم، لَمَّا كانوا يذُكُّون لأنفسهم من التسبيح والتقدس ولشيء آدم الفساد
 وسفك الدماء

٢٢٦٢ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ، فَقَالَ: «سِيرُوا، هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ».....

٢٢٦٢ - [٢] (أبو هريرة) قوله (في طريق مكة) قاصداً لمدينة، و(جمدان) بصم الجيم وسكون الميم: جبل قريب المدينة على ليلة وقوله (سبق المفردون) قل عاض في (المشارك) (١): هو بفتح الفاء وكسر الراء، كذا ضبطناه

وقال الثوري شني (٢): يروى (المفردون) بتشديد الراء وكسرها، وبالفتح وبالحذف بهما، والمفردون احتلف في لصيغة فمن كل واحد منهما في معنى قريب من الآخر، إذ المراد منه المتخلصون لعبادة الله، المتخلّون بذكره عن الناس، لمعتزلون فيه، لمتبئنون إليه، الدين وضع الذكّر أوزارهم، فهجرو الخَلآن وتركوا الأسباب، فأفردوا أنفسهم لله عن العلائق، وأفردوا عن الأقراء، وهجروا عن الشهوات، وهو مقام التمريد حشر إليه بقوله تعالى: ﴿وَيَنْتَقِلُ إِلَيْهِ يَتَّبِعُهُ﴾ [النمل: ٨]

وقيل: (المفردون)، الموحدون الذين لا يرون إلا الله، واعتقدوه واحداً، وخلصوا له مكلبتهم، وفي (المشارك) (٣): قال ابن لأعربي يقال: فرّد الرجل مشدد الراء. إذا تفقه واعتزل الناس، وحلّا بمراعاة لأمر والنهي. وهبّر معناه عبارات كلها راجعة إلى معنى الاعتزال عن الناس لعبادة الله.

(١) مشارق لأنوار (٢/٢٤٢).

(٢) كتاب الميسر، (٢/٥١٩).

(٣) مشارق لأنوار (٢/٢٤٢).

قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»^(١).
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٦٧٦].

٢٢٦٣ - [٣] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي
يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٤٠٧، م: ١٧٧٩].

وقد جاء مفسراً في حديث الترمذي: فقل: (المستهترون - هم الذين أفتروا -
في ذكر الله بصع الذكر عنهم أفعالهم فيأتون يوم القيامة خفاً) وقيل: اهتروا: أصابهم
حبل، وقيل: أولعوا، من اهتر فلان به واستهتر فهو مهترٌ ومستهترٌ، أي: مولع،
ولا يتحدث بغيره ولا يعقل.

وهي (القاموس)^(٢): أَهْتَر بالضم: ذهب العقل من كبر أو مرض أو حزن، وقد
أَهْتَرَ فهو مُهْتَرٌ يَفْتَحُ النِّاءَ شاذ، وقد قل: أَهْتَرَ بالضم، ولم يذكر لجوهري [غيره]،
وأَهْيَر، بالضم فهو مُهَيَّرٌ أُولِعَ بالقول في الشيء.

وقوله: (وما المفردون) أي: ما صفتهم، على طريقة قوله تعالى: «وَمَنْ رِبِّ
أَلْمَنِيعِ» [الشعر: ٢٣] والجواب من الأسلوب الحكيم، والواو في (وما المفردون)
لمعطف على محذوف، كأنه قيل: لا تعلم المفردين، ومقول ما لمفردون؟ وقيل
لواو زائدة للتحسين.

٢٢٦٣ - [٣] (أبو موسى) قوله: (مثل الحي والميت) في ظهور الآثار الروحانية

(١) قال القاري (٤ / ٥٤): أي: الله، وحذفه للاكتفاء، أو لأن كثرة التكرار نوحه كثيراً في
الرجال دون النساء. وقال بطيبي (٥ / ١٧٢٢) أي: المذكره، وحذف الهمزة كما حذف في
التنزيل: لأنه رأس آية، ولأنه معول وحذفه سائغ،

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦٠).

٢٢٦٤ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ

تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي،»

من المعرفة والدوق والشوق في الذكر وعدمه في غيره، كظهور الآثار الحسنة وعدمه في الحي والميت.

٢٢٦٤ - [٤] (أبو هريرة) قوله: (أنا عند ظن عبدي بي) أي: بالفرد إذا استغفر،

والقبول إذا نسي، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلبها، والأصح أنه أراد الرجاء وتأمل انفعو، من ظنَّ العموم ذلك، وإن ظن العفو فكدك، وهو إشارة إلى ترجيح حسب لرجاء، ويجوز أن يريد به العمم، أي أنا عند بغيه بي وعلمه أن مصيره إلي وحسابه علي، وأن ما قضيت له من خير وشر فلا مرد له، أي إذا تمكن في مقام التوحيد قرب بي بحيث إذا دعاني أجيب.

أو المراد، علمه بأني معه إذ ذكرني، وأني أجازيه على عمله سرًا أو علانية، فيكون ما بعده تفصيلاً له، كما قال الطيبي (١)، والله أعلم

وبوله (وأنا معه إذا ذكرني) أعني أن المعية المفهومة عند انعقل لا تخلو عن أحد هذه الأقسام، إم معية الحرء مع لكل، أو معية الغرض مع الجوهر، ولصفة مع الموصوف، أو اساري مع المسري فيه، كالماء مع الورد، أو الطرف مع المطروف، أو الحارين أو المتلاصقين، وسنحيل ذلك كله في الباري تعالى وتقدس، وما هو إلا بالتوحيب والمعونة، أو كناية عن سماعه ما يقوله الذاكر، أو إظهار نور حضوره وشهوده في قلبه، وفي الحقيقة لا يمكن التعبير عنه بلسان القول، والله أعلم بحقيقة الحال. وفي رواية (أن جيس من ذكرني) وهو أيضاً محمول على مثل هذا المعنى

فَإِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ
خَيْرٌ مِنْهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٧٤٠٥، م ٢٩٧٥]

وقوله (إِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ) ي. سرّاً (ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي) أي. أَسْرَرْتُ بِهِ وَتَوَنَّى
بِنَفْسِي، بِمَنَافِعِهِ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، كَذَلِكَ، وَلَا يَحْقِيقُ أَنَّ مَنَافِعَهُ كَلَاماً
بَعْضِيّاً وَبَعْضِيّاً كَمَا حَقَّقَ فِي مَوْضِعِهِ، فَيَذَكِّرُ الْعَبْدَ بِكَلَامِ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا مَحْدُودٍ بِهِ،
وَالثَّوَابَ لَأَرْجُو لِدِكْرِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَأَثَرُهُ، وَهَذَا كَمَا قَوْلُوا: إِنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ تَوْفِيقُهُ
بِهِ، وَالتَّخْفِيقُ أَنْ لِمَحَبَّةٍ صَعِقَتْ بِهِ بَعَائِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هَذَا بِجَدَابٍ وَانْفِعَالٍ، وَاسْتَوْفِيقُ
أَثَرِهِ وَلَا رَمَهُ، فَتَدْبِيرُ

وَقَالَ تَقَاضِي عِيَاصٍ. يَحْتَمِلُ كَوْنَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ تَشْرِيفاً لَهُ.

وقوله (وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأٍ) الْمَلَأُ مَفْتُوحٌ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدِ الْأَمْلاءِ، وَهِيَ أَشْرَافُ
لِقَوْمٍ وَرُؤَسَاؤُهُمْ وَمُقَدِّمُوهُمْ، وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى حُورِ الذِّكْرِ جَهَنَّمَ
وَقَوْلُهُ. (ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ) قَدْ يَسْتَدِلُّ بِهِدٍ عَلَى أَفْصَلِيهِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ
الشَّيْءِ، قَالَ لَطِيفِي^(١) الْمُرَادُ مَلَأٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِعَفْوِهَا وَأُجْحِ الْمَرْسَلِ لَا الْمَلَائِكَةَ
فَحَسِبَ

وَهُوَ نَظَرٌ لِأَنَّ الْخَفْضَ دُونَ الْمَذَكَّرِ فِي مَحَبَّتِهِ يَجُوزُ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ رُوحَهُ الْأَقْدَسَ
قَدْ كَانَ فِي الْمَلَائِكَةِ فِي الْأَوَّلِ، وَبِهِدٍ صَارَ ذَلِكَ امْتِلَافاً خَيْرٌ، وَلَا يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ
فِي وَقْتِ الذِّكْرِ هَذَا

وَأَحْسَنُ أَنْ يُقَالَ: الْخَيْرِيَّةُ مِنْ حَبَّةِ التَّزَهُّةِ وَالْعُقْدَةِ وَالْعُلُوِّ وَالتَّقَرُّبِ لِدُنَى تَلَمُّذٍ
لَأَعْسَى. وَهِيَ لَا تَنَامِي أَفْصَلِيهِ الشَّيْءِ مِنْ حَبَّةِ كَثَرَةِ الثَّوَابِ كَمَا قَالُوا، وَإِنِّي هَذَا مَائِلٌ

٢٢٦٥- [٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَحَزَاءٌ مَبِيتَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي سِرًّا تَقَرَّرْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّرْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرْبِ الْأَرْضِ خُطْبَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٦٨٧].

٢٢٦٦- [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ،»

ما قبل. إن حيرتهم بكوبهم عند الله وكوبه سبحانه وتعالى معهم، لقوله تعالى ﴿إِنْ أَلَيْسَ عِذْرُكَ﴾ [الأعراف ٢٠٦] وقوله تعالى للملائكة ﴿أَنْتُمْ مَعَكُمْ﴾ [النمل ١٢]، والعبدية والمعية وإن كان ضاملاً للبشر أيضاً، ولكن للملائكة أقدام وأسبغ، وظهور سلطاد لردسة وأبور القدس في عالم الملكوت أكثر وأظهر، وإن كاد الشر انفصل من وجه آخر، وقد صرح بأحلاف الجهنين كثير من العلماء، ولعل هذا هو لوجه، والله أعلم.

٢٢٦٥- [٥] (أبو ذر) قوله. (من تقرب مني سِرًّا) السر بالسر: ما بين أعلى الإلهام وأعلى الحصر، والدراع) من طرف لمرى إلى طرف لإصبع الوسطى، وما يُذرع به الثوب، و(باع) قدر مد اليدين كالسوق ويضم، و(الهرولة) بين لغزو والمشي، وهو كلمة عن سبق رحمة الله تعالى وقربه من العباد. وريادة ثوانه وعطائه وقضه على طاعنهم وأعمالهم.

وقوله (من لقيني بقرب الأرض) بالصم والكسر، أي. معننه وقُذرد، وقرباب الشيء. ما قارب قدره

٢٢٦٦- [٦] (أبو هريرة) قوله (من عادى لي وليًّا) (لي) صفة لقوله (وليًّا)،

وَمَا تَقْرَبُ إِلَيَّ عَبْدِي شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي
يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْتَّوَافُلِ حَتَّى أَحْسَنُهُ،

والنوبي بمعنى المحب والناصر ومن يتولى الأمر، فعيل بمعنى فعل ومفعول.

وقوله: (وما تقرب إلي عبد شيء أحب إلي مما افترضت عليه) يدل على أن قرب العبد من ربه بأداء الفرائض أهم وأكمل مما يحصل من أداء لوفاء، لأن فناء العبد ونعزاه من احتيازه في أمثال الأمر أشد في أداء الفرائض، فإن أساها يهديها لعبد إلى الله بالخير واليسر، ويحصل في الأول فناء سائر وهي التي داء الصفت، كذا قالوا، وهذا هو مشهور المتداول بألسنة يقوم في متأخر الزمان

وأقول - والله لتوفيق - إن فائدة توافل في الحقيقة تكميل الفرائض وتنظيم ما وقع فيها من الفصص، فيكون القرب لحاصل بأداء التوافل بعد أداء فرائض وتكميلها بها ثم وأكمل يجتمع القرب، فهذا المقام المسمى إليه بالحديث هو مقام الله في توحيد الذي يكون وجود العبد وأفعاله وذاته وصفاته قابلاً، وهو في نصر شهوده سوى الحق وذاته وصفاته وأفعاله، وهي كمال المراتب وعلى المقامات هي القرب شاملاً لجميع أقسامها التي قسمها إليها بعض المتأخرين من الصوفية، ولهذا قصر عليه سببنا ومولانا طيب المعارف عوث تثنيس محي الدين عبد القادر الجيلاني رحمه الله في كتابه (فتوح القلوب)، وجعله آخر لمرتب ومهاتها، قال: قال الله تعالى، أما بعد المنكسر قلوبهم من أحلي، فإنه تعالى لا يكون عبداً حتى تنكسر جملة هواها وإرادته، فهذا المنكسر ولم يشب في شيء ولم يصح شيء، فيجعل فيك إرادة قربة تمت الإرادة، وهذا وجدت تمت الإرادة المشاة فيك كنهها رب تعالى لوجودك، فيكون منكسر القلب أبداً، فهو لا يزال يجدد فيك إرادته، ثم يريدك عبد وجودك فيها، هكذا يرى أن يبلغ الكتاب أحسن يحصل اللقاء، قال به تعالى ﷻ في بعض ما يذكره

فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ فَكُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ
الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْتَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ، وَلِئِنْ
اسْتَعَاذَنِي لِأَعْبَدَتِهِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ مِنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ.....

عنه عليه السلام (لا يزول عني لموسى بمحرب إليّ يسواك حتى أحبه، فإذا أحست كـ
سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويداه التي يعض بها، ورجله التي يمشي
بها، فهي بسمع، وببي يبصر، وببي يعض)، وهذا إنما يكون حالة الغناء لا غير، فتعني
عمد موه فلا ترى غيره وجوداً.

هذا كلامه الأقدس، وهو كلام تام شامل لجميع مراتب الغناء، لا كما دعه
عص القاصرين أنه مرتبة قرب لتواضع وأتقى المراتب، ففهم وبه الله لوديق، وهو
يقول الحق ويهدي السبيل.

وقوله (فكنت سمعه - إلخ) يعني ما سمع شيئاً ولا يبصر شيئاً، لا يطرش
شيئاً ولا يعضي شيء، لا وانحوس سبحانه مظلومه ومشهوده، على ما أنار إليه بعض
العارفين بقوله. ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله فيه أو معه أو قبله أو بعده على نفوت
الأحوال، وأول هذه المراتب العمل لامثال أمر الله وبه التقرب إليه، وآخره الغناء في
الوحيد، وإذا سمع بعد هذه المراتب بسجادة دعائه اسبه بعانه عن إرادته وتمحص
عبودته

وقوله (ولئن استعادي) صور انوفايه، وفي بعض النسخ بالموحده، وهذا
ظهر معنى وإن كان لأول أشهر رواية

وقوله (وما ترددت) إشارة إلى بعض آثار المحبة ونحو صفها، وتولي الحق سبحانه

(١) وقد ابن حجر: والذي في الأصول مشهوره «حتى حبه فكنت سمعه»، وفي نسخة
صحيحه. «إذا حبه كـ سمعه» (مروءة المنافع) (١/١٥٤٥)

تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِي الْمُؤْمِنِينَ بِكَرَّةِ الْمَوْتِ وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ.
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ٦٥٠٢].

٢٢٦٧- [٧] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَنْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ» قَالَ: «فَيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ. مَا يَقُولُ عِبَادِي؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: يُسَبِّحُوكَ وَيُكَبِّرُوكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْنَا»، قَالَ فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْنَا كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً،»

يوليه إلى آخر وقت الموت، ونحصبه برصوده وكرامته، رحيب لموت ولوصول حننه إليه، وإطلاق التردد على الله سبحانه غير حذر، والمراد به التأخر واشتوقف، وغيره عما صنع بعده مما يهون عليه لموت بحبه إليه، أو يصيره مشافاً إلى الآخرة بانزال اليلاب والأمراض الموصلة له إلى منعمه الدافي ودار البقاء والكرامة والرضوان.

٢٢٦٧- [٧] (عنه) قوله: (هلموا إلي حاجتكم) وارد على استعجال بني نعيم في الجمع ولثنية، وأهل الحجار يوحده في كل حال، وقد سبق تحفيبه في بعض مواضع من الكتاب

وقوله (فيسألهم ربهم) فائدة السؤال إظهار شرف بني آدم وصلاتهم وسيبهم وتقديسهم، واستعاض للملائكة هي قلوبهم: «أَلَمْ تَخْلُقْ فِيهَا مَنْ يُسَبِّحُ فِيهَا وَتُسَبِّحُ أَلَمْ تَخْلُقْ فِيهَا مَنْ يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُسَبِّحُ لَكَ» [البقرة: ٣٠]

وقوله (ويمجدونك) قريب من معنى التكبير، وفي بعض الشروح: أي يذكرونك

وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا»، قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فِيمَ يَتَمَوَّدُونَ؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ»، قَالَ: «يَقُولُ: فَهَلْ رَأَوْهَا؟»، قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً» قَالَ: «فَيَقُولُ: فَأَشْهِدْكُمْ أَنِّي قَدْ حَقَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ مُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٤٠٨].

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا يَتَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَخْلِسًا فِيهِ ذَكَرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ،

بالعظمة. وفي (مجمع البحار) ^(١)، المجلد لعم: «المشرف الواسع، ورجل ما جدد، مصنف شريف، وقيل: المجيد: الكريم افعال، وفي (القاموس) ^(٢): مُجِدَّةٌ: عَظْمَةٌ، وَأَتَى عَلَيْهِ، وَالْعِطَّةُ: كَثْرَةُ، وَسَيَّاتِي شَرْحُهُ فِي (بَابِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى).

وقوله «وهل رأوها؟» أي: الجنة، المراد أن يمانهم بالعب مع ذلك على يقين وثبات، بخلاف إيمان الملائكة بونه عياناً

وقوله «(فضلاً) بصم الغاء وسكون الصاد وصمها جمع فضل كبير وبازل

(١) «مجمع بحار لأئور» (٢/ ٢٥٨).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٣٠٦).

وَحَمَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَأْجَنَّتِهِمْ حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا،
فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ^(١):
مَنْ أَتَى جَنَّتِي؟ فَيَقُولُونَ: جَنَّتْنَا مِنْ عِنْدِ عَمَّاكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ
وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ^(٢) وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَا يَسْأَلُونِي؟
قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا أَيُّ رَبِّ، قَالَ:
وَكَيْفَ نَرَأَوْا جَنَّتِي؟ نَالُوا. وَيَسْتَحِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَحِيرُونِي؟ قَالُوا:
مِنْ نَارِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟
قَالُوا: يَسْتَعِيرُونَكَ، قَالَ: أَفَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا
وَأَجَرْتَهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا؟ قَالَ: «يَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ، وَإِنَّمَا
مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ».....

وترى ودرى، وفي بعض نسخ (فضلاء) بالمد كمنصحة وعلماء، وقد جاء (فصل)
صمئيل مرفوعاً خبر متداً محدود، وى (مشرق)^(٣)، وروى عنه عن أكثرهم سكون
صدد وهو 'صرب، وقد روى بعضهم بصم صاب، وكان هذا تحريف في كتاب ابن
عسى (فضلاء) بصم الفاء وفتح لصاد وهو وهم هذا، وإن كانت صمتهم.

وقوله (ويستحرونك) أي، يستعيدون ويستأمرونك

وقوله (إنما مر فجلس) أي، إنما صدر منه المرور ثم جلوس لا تسيح

ولا تكبير ولا تحميد

(١) في نسخة «أعلم بهم»، وفي نسخة «أعلم بجهنم»

(٢) في نسخة: «ويحمدونك».

(٣) مشرق لأور (٢/٧٦٩)

قَالَ: «يَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[م ٢٦٨٩]

٢٢٦٨ - [٨] وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نَافَقٌ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: مَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: نَافَقٌ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ

وقوله: (وله غفرت) أي: وله أيضاً غفرت.

٢٢٦٨ - [٨] (حَنْظَلَةُ مِنَ الرَّبِيعِ) قوله: (وعن حَنْظَلَةَ مِنَ الرَّبِيعِ) بضم الراء وفتح الموحدة وكسر تحتية المشددة وهو الصحيح، وقد جعل في بعض النسخ على وزن الربيع ضد الحريف، (الأسدي) بضم نهمه وفتح السين وتشديد التحتانية المكسورة. وقوله: (كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ) دلصص معمول مطلق، أي: كأننا رؤو الحنة و النار بالعين، ويحوز أن يكون حالاً بمعنى اسم الماعز، وجعل في بعض النسخ: (رَأَيْ عَيْنٍ) بالرفع وصف بالمصدر.

وقوله: (عَافَسْنَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَوْلَادَ) أي: حالطناهم، و لمعانة: امعالمحة، وفي (مجمع لحدرد): أي: لامسا ولاعنا، (والضيعات) جمع صيعة، ويقار: صيعة

نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدَوُّمُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَفْظَةَ سَاعَةٍ وَسَاعَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٥٠].

لرجل لما يكون معاشه به كالزراعة والتجارة، وفي (القاموس)^(١) الضبيعة: العقار والأرض المملة

وقوله: (وفي الذكر) عطف على (هندي).

وقوله: (على فرشكم وفي طرقكم) أي: دائماً في جميع الأحوال المتضادة والأوقات المتباينة.

وقوله: (ساعة وساعة) لفظ (المصايح): (ساعة فساعة) بالفاء، قال الثوري شني: أي: ساعة في الحضور تؤدون حقوق ربكم، وساعة في غيبة فتقضون حقوق أنفسكم، فأدحر فاء التعقيب في الثانية تسهياً على أن إحدى الساعتين مُعَقَّبَةٌ بِالْأُخْرَى، وأن الإنسان لا يصبر على الحق الصرف ولجد المحصر.

وقوله: (ثلاث مرات) انظر أنه لتكرير هذه العبارة وهو قوله: (ولكن يا حفظة ساعة وساعة).

أو قوله: (ساعة وساعة)، ويحتمل أن يكون مراد تثبيت لفظ ساعة، أي: ساعه في الحضور في الذكر، وساعة في أداء حق النفس خاصة، وساعة في الغيبة والله أعلم^(٢).

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦٨٦)

(٢) انظر: «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٥٥٠)

* الفصل الثاني :

٢٢٦٩ - [٩] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْكَأَهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ؟ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ؟ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ؟ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَذُوكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، إِلَّا أَنَّ مَالِكًا وَقَفَهُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ. [ط: ٧١٦، حم: ٤٤٧ / ٦، ت: ٣٣٧٧، ج: ٣٧٩٠].

٢٢٧٠ - [١٠] وَهَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ قَالَ: جَاءَ أَهْرَاسِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ: «طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَفَارِقَ الثُّنْيَا وَلِسَانَكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ١٨٨ / ٤، ت: ٣٣٧٥].

الفصل الثاني

٢٢٦٩ - [٩] (أبو لدرءاء) فوسه: (والورق) في (القاموس) ^(١)، «الورقُ مُشْتَقٌّ، وَكَتَبَ وَحَتَلُ: الدَّرْهُمُ الْمَصْرُوعَةُ، وَفِي (مَجْمَعِ السَّعَادَةِ) ^(٢)، «الورق بكسر راء وتسكين، ويكسر واو مع مكوون، و لِرَقَّةٍ كَسَرَ دَاءٍ وَخَفَّةٍ فَافٍ الدَّرَاهِمُ الْمَصْرُوعَةُ، وَفِي الْحَبِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ نَعَالَى حَيْرٍ مِنَ التَّصَدَّقِ، فَلَمَّا قَالَ: «إِنْ لَعَبَدَةُ الْمُتَعَدِّيَةِ أَفْضَلُ مِنَ اللَّازِمَةِ مُخْصُوصٍ بِغَيْرِ الذِّكْرِ».

٢٢٧٠ - [١٠] (عبدالله بن بسر) قوله: (ولسانك رطب) عبارة عن سهولة جريانه

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨٥٥).

(٢) «مجمع السعاده» (٤٩/٥).

٢٢٧١- [١١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا» قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذَّكْرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٥١٠]

٢٢٧٢- [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَعَدَ مَقْعِدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٨٥٦].

من احبب وهو كسبه عن مده ومع الذكر، وقيل: أي محركه، وقيل: أي قريب لمعهد من الموت

٢٢٧١- [١١] (أنس) قوله (خلق الذكر) في (المشارك) حلقه فصح "حاء" وسكون بلام، وفي: بفتحها، والارل شهر، وهي حلقه الثوم يتحللون فيها، والجمع خلق بكسر الحاء، مثل: بذرة وبسر، قاله الخطابي، وذكرها غير واحد بالفتح، ومنه قوله في الصحيح الحق في المسجد، و: خلق أصحاب محمد، ومن انحرى: فيه. لخلقوا وحلقه بسكون مثل: ثمرة وثمر، قل ولا أعرف حلقه بالفتح لا جمع حاله

وهي الحديث دليل على د تحقيق للذكر مشروع.

٢٢٧٢- [١٢] (أبو هريرة) قوله (كانت عليه من الله ترة) أي حسرة ونقص، وروي بالرفع والنصب، بالرفع يكون سم كن، وبالنصب حبره، و(كانت) بـ روي بالتأنيث فعلى تقدير النصب يجعل صممه (مفعلة) و(الاصطحاعة)، وين روي بالثنية كبير فلا حاجة إلى ذلك.

٢٢٧٣ - [١٣] وَهَنَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٥١٥ / ٢، د: ٤٨٥٥].

٢٢٧٤ - [١٤] وَهَنَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ يَرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٣٨٠].

٢٢٧٥ - [١٥] وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَةٌ، إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٤١٢، ج: ٣٩٧٤].

٢٢٧٣ - [١٣] (عنه) قوله: (وكان عليهم حسرة) (كان) في هذا الحديث والحديث الاتي مروى بالتذكير.

٢٢٧٤ - [١٤] (عنه) قوله: (لم يذكروا) وجاء في الحديث الآخر تفيد الذكر بقوله (قبل أن يقوم)، وتخصيصه بقوله (سبحانك اسمهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك).

وقوله (فإن شاء عليهم) أي على ترك الذكر والصلاة، أو على ما جرى في المجلس مما يوجب الإثم، وإذا ذكر وصلى عمر له، فكانت كفاية به.

٢٢٧٥ - [١٥] (أم حبيبة) قوله: (كل كلام من آدم عليه) أي ضرر عليه (لا له) أي لا نفع له، وظاهر الحديث يدل على أن المباح أيضاً ضرر عليه، فيه تشديد ومبالغه، وضرر المباح أنه يحسن عليه ويورث فساد القلب، وقال بعض الفقهاء في باب

٢٢٧٦ - [١٦] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكْثُرُوا
الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنْ أَبْعَدَ
النَّاسَ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤١١].

٢٢٧٧ - [١٧] وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَكْرِهُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [النورة: ٣٤] كُتِبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ
بَعْضُ أَصْحَابِهِ: نَزَلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ
مَسَّحَدَهُ؟ فَقَالَ: «أَفْضَلُهُ لِسَانُ ذَاكِرٍ، وَقَلْبُ شَاكِرٍ، وَزَوْجَةُ مُؤْمِنَةٍ تُعِينُهُ
عَلَى إِيْمَانِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم ٢٧٨/٥، ت: ٣٠٩٤،
ج: ١٨٥٦].

لاعتكاف حيث كانوا ولا يتكلم إلا بحبر، والمراد بالحبر ما فيه ثواب أو ما يسر عليه
عقاب، فتلزم

٢٢٧٦ - [١٦] (ابن عمر) قوله: (قسوة للقلب) في (القاموس) ' قَسَا قَلْبُهُ
تَسَوًّا وَتَقْسُوةً وَتَقْسُوةً: صَلَبَتْ وَعَلَّجَتْ.

وقوله (إن أبعد الناس) أي: أبعد قلوب الناس، أو التقدير: ذو القلب القاسي
٢٢٧٧ - [١٧] (ثوبان) قوله: (لو علمنا أي المال خير) أي: من غير الذهب
والفضة.

وقوله: (لمسحده) بالنصب حواداً للتمني.
وقوله: (أفضله) أي: أفضل المال، فيه المشاكسة، أو أفضل ما ينفع، فيه
لا مستخدم.

● المصل الثالث:

٢٢٧٨ - [١٨] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى خَلْقِهِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجْلَسْنَا غَيْرَهُ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْلَ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى خَلْقٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ هَاهُنَا؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَنَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبِرَنِي أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَأْهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٠١].

٢٢٧٩ - [١٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ.....

المصل الثالث

٢٢٧٨ - [١٨] (أبو سعيد) قوله: (الله) قد يحذف حرف القسم فينصب بالإيهال، وقد يجر، نحو: الله لأفعلن كذا، ثم أدخل حرف الاستفهام فمد، وقيل: حرف الاستفهام صار بدلاً من حرف القسم فجر به، ويرده جوار نصب بل هو الغالب، والحر شاذ، وإدخال حرف الاستفهام في الجواب بطريق المشكلة وقوله: (أقل منه حديثاً مني) إيدان بعدم النسيان.

٢٢٧٩ - [١٩] (عبدالله بن بسر) قوله: (فأخبرني بشيء أتشبث به) أراد أن يعلمه شيئاً من بواطن الأخيرات بعد أداء ما افترض عليه يكون أفضل ما يمسك به ويستغني

قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [٣٣٧٢، ج ٣، ص ٣٧٩٣].

٢٢٨٠ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ وَرَفَعُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمِنَ الْعَاذِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَوْ ضُرِبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُمَارِ وَالْمُسْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَصِبَ دَمًا، فَإِنَّ الذَّاكِرَ لِلَّهِ أَفْضَلُ مِنْهُ دَرَجَةً». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ^(١) [حم. ٣ / ٧٥، ت. ٣٣٧٣].

٢٢٨١ - [٢١] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَسَنَ، وَإِذَا عَفَلَ وَسُوسَ». رَوَاهُ لُبَّخَارِيُّ تَعْلِيقًا. [حت. ك. ٦٥، ب. ١١٤].

به عما سواه

٢٢٨٠ - [٢٠] (أبو سعيد) قوله (ويختضب دما) الطاهر أن لصمير لسيف، ويجوز أن يكون لغاري وفوته (فإن الداكر لله أفضل منه) فكيف بغيره

٢٢٨١ - [٢١] (ابن عباس) عوسه (حائم) في (الهموس)^(٢) حشو الإنسان والطنور والنعوم ولخشف والرسوخ يحشم وتجنه حشما وحشوما، فهو حشم وحشوم نرّم مكانه، أو وقع على صدره، أو تلبّد بالأرض، و(خسن) بمعنى أحر

(١) راد في نسخة الحسن

(٢) (الهموس المحيط) (ص: ١٠٠٢)

٢٢٨٢ - [٢٢] وَعَنْ مَالِكٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:
 «ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ خَلْفَ الْفَارِسِ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ
 كَغَضَنِ أَخْصَرَ فِي شَجَرٍ يَابِسٍ».

٢٢٨٣ - [٢٣] وَفِي رِوَايَةٍ: «مَثَلُ الشَّخَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ
 وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ مَثَلُ مَصْبَاحٍ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ
 يُرِيهِ اللَّهُ مَقْعَدَهُ مِنَ الْحِجَّةِ وَهُوَ حَيٌّ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يُنْفِرُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ
 فَصِيحٍ وَأَخِيصٍ». وَالْفَصِيحُ: بَنُو آدَمَ، وَالْأَخِيصُ: الْبَهَائِمُ. رَوَاهُ دَرِينٌ.

٢٢٨٤ - [٢٤] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: مَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلًا أَنْجَى
 لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [٥: ٧١٧،
 ت ٣٣٧٤، ج ١، ٣٧٩٠].

٢٢٨٥ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتُهُ».....

٢٢٨٢ - [٢٢] (مالك) قوله: «كالمقاتل خلف الفارسين» أي: بعد ما مر أصحابه
 وانهزموا فهو قاهر لجند الشيطان وهم مقهورون.

وقوله: «(في شجر يابس) انتهى للاحتراق

٢٢٨٣ - [٢٣] قوله: «(وفي رواية: مثل) صحح بكسر الميم وفتحها، والأول
 أظهر وأوفر، وكذا قوله: «(مثل مصباح)».

٢٢٨٤ - [٢٤] (معاذ بن جبل) قوله: «(من عذاب الله من ذكر الله) (من) الأولى
 [متعلقة] بمعنى لاجئة هي (أحى)، والثانية بمعنى التفصيل فيه.

٢٢٨٥ - [٢٥] (أبو هريرة) قوله: «(تحركت بي) أي: يذكري، يريد اجتماع

رواه البُخَارِيُّ . [مخت. ك: ٩٧، ب: ٤٣] .

٢٢٨٦ - [٢٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:
«لِكُلِّ شَيْءٍ صِفَاتٌ، وَصِفَاتُ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَى مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» قَالُوا: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟» قَالَ: «وَلَا أَنْ
يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقُطِعَ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكُبْرَى» [والدعوات
الكبرى: ١٩] .



٢ - كتاب أسماء الله تعالى

ذكر القلب واللسان فهو أفضل كما قالوا

٢٢٨٦ - [٢٦] (عبدالله بن عمر) قوله: (لكل شيء) أي: مما يصدر (صفاته)
صفته. جلوه، فهو مصقوب وصفين
وقوله: (ولا أن يضرب بسيفه) وفي رواية: (ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع)
كما روي في (الحصن الحصين)^(١)

٢ - كتاب أسماء الله تعالى

اعلم أن أسماء لله تعالى توقفية، بمعنى أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ما لم
يأذن به الشرع، وإن كان الشرع ورد بإطلاق ما يرادوه، وإليه ذهب الأشعري، ودست
المعتزلة والقاضي أبو بكر الباقلاني ما: إن ذلك جائز بطريق العقل فيما يجوز العقل
انصافه سبحانه به حر اسمية به إلا ما منع شرع من ذلك أو أشعر بمقصي، وقال

(١) «الحصن الحصين» (رقم ٦، ص. ١٦)

الإمام الغزالي في (المقصد الأسى في شرح لأسماء محسني) (١) لمحتار عندما أن
مضّل ويقول كل ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن، وما يرجع إلى الوصف
فلا يقف على الإذن، بل لصادق منه مباح دون الكذب.

وحاصله الفرق بين التسمية والتوصيف، فالترسمية بما سمي به الشخص نفسه
أو سمي به وليه من وليه أو سيده، واللفظ هو لاسم الموضوع للذات، وذلك - أعني
وضع الاسم - تصرف في التسمية ويستدعي ذلك ولاية، ولذلك لم وضع غير هؤلاء
اسماً أنكره المسمى وعصب عليه، فإذا لم يكن لنا أن نسمي إنساناً - أي نضع له
اسماً - فكيف نضع له اسماً بخير؟ وكذلك في حق لرسول ﷺ، فزيد مثلاً اسمه زيد
وهو في نفسه أنضر وطويل، فلو سماه أحد ودعاه بالأنضر أو بطويل غضب وكره،
بخلاف ما لو قال زيد لأبيض، أو هرايبص، هه خلاصة كلامه، وقد فصلته
بفصيلاً كما هو دأبه في توضيح المقاصد وتحريره.

ثم قد اشتهر بين القوم أن العدد قد تصف بصمات الله وتخلق بأخلاقه، ويروى
أن رسول الله ﷺ قال: (تخلقوا بأخلاق الله)

وقوله: (إن الله أخلاقاً من تخلق به خلقه ودخل بها الجنة) (٢)

فبفت ظاهر هذا الكلام يشير إلى إثبات شبهة بين العدد وبين الله سبحانه،
لأنه إذا تحس بأخلاقه كان شيئاً له، ومعلوم شرعاً وعقلاً أن الله تعالى ليس كشيء
شيء، وأنه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء.

(١) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله المحسني، (ص ٢٧)

(٢) ثم جدهما، وفان البري في (الإحياء، ٤/ ٣١٦) حين تخلقوا بأخلاق الله، وعلى عليه
الربيعي في (شرح الإحياء، ١٢/ ٢٥٠) أي تخلقوا بها في صفاته وأسمائه.

قلت: المراد بتخليق العبد بالأخلاق الإلهية - حصول شيء شبيه بها بوجه من لوجوه على ما يناسب حال العبد ويتصور في حقه كما ستعرفه في أثناء شرح الأسماء، ولا يعني أن يظن أن المشاركة في كل وصف توجب المماثلة؛ فإن الصديق ييهما غاية البعد الذي لا يتصور أن يكون بعداً موفقه، وهما يتشاركان في أوصاف كثيرة: إد السواد يشارك البياض في كونه عرصاً، وفي كونه لوباً، وفي كونه مدركاً بالبصر، وأموراً أخرى، من المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والمهية، ونفوس يشابه الإنسان في الكياسة، ولا يكون مثلاً للإنسان - وإن كان بالغاً في الكياسة - لأنه معالف له بالنوع، فكون العبد حتماً صبوراً شكوراً لا يوجب المماثلة ككونه سمعاً وبصراً وعالماً وحياً، وليست صفات العبد مماثلة لصفاته تعالى، بل مشبهة لها بوجه من الوجوه حتى إن الاشتراك ليس إلا لفظاً.

قال العراقي - وما قد ولله ألست بصوفي من كلمات تشير إلى ما ذكره، لكن على وجه يوهم عند غير المحصل شيئاً من معنى الحول والاتحاد، وذلك غير مضمون لعاقلاً فضلاً عن الممرير بخصائص المكاشفات، فإن معاني الأسماء هي صفات الله تعالى، وصفاته لا تصير صفة لغيره، ولكن معناه أنه يحصل له شيء يناسب تلك الأوصاف، كما يقال: فلان حصل علمه أستاذ، وعدم الأستاذ لا يحصل للتلميذ، بل يحصل له مثل علمه وشبهه، وإن ظن ظناً أن المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل، وجمة الأمر أن قول القائل: إن صفات الله تعالى تصير أوصافاً للعبد لا يحسن؛ إما أن يعني بها عين تلك الصفات أو مثلها، وإن عني به مثلاً فلا يخلو - إما أن يعني به مثلها مطلقاً من كل وجه، أو مثلها من حيث الاسم أو من وجه المشاركة في عموم الصفات دون خواص المعاني، وإن عني به عينها فلا يخو - إما أن يكون طريق انتقال

.....

انصرفت من الرب إلى العبد أو لا بالاستغال، فإن لم يكن بالاستغال فلا يحلوه؛ إما أن يكون بانحاد ذات العبد بذات الرب حتى يكون هو هو فيكون صفاته، وإما أن يكون بطريق الحلول، والمجموع خمسة أقسام، والصحيح منها قسم واحد وهو أن تثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ولكن لا تماثلها مماثلة تامة، هذا محصل كلام العراقي، وقد نطل لأقسام الأربعة لنافذة بما لا مريد عليه فأنصر ثمة.

قد الإمام أبو القاسم القشيري ومما يجب أن يشتد به العناية أن يتحقق العبد أن المخلوق لا يحور أن يكون متصفاً بصفات ذات الحق تعالى، فلا يحور أن يكون العبد عالماً بعلم الحق، ولا قدراً بقدرته، ولا سمياً بسمعه، ولا بصيراً ببصره، ولا باقياً ببقائه؛ لأن الصفة القديمة لا يحور قامها بالذات الحادثة كما لا يحور قام الصفة الحادثة بالذات القديمة، وحط هذا الباب أصل لتوحيد، وإن كثيراً ممن لا تحصيل له ولا تحقيق زعموا أن العبد يصير بقاءً بقاء الحق، سمياً بسمعه، بصيراً ببصره، وهذا خروج عن الدين وسلاح عن الإسلام بكتبه، وربما يعلفون في نصرة هذه الحفالة الشيعة بما روي في الخبر (فإذا أحببته كنت له سمياً وبصراً، في يسمع وبى يبصر)^(١)، ولا حنجاح لهم في طاهره إدلس فيه أنه يسمع سمعي ويصير بصري، بل قال (بى يسمع)، قال الصر بادي لله تعالى باق ببقائه، والعبد باق ببقائه، ولقد حقق رحمه الله وحصل، وأخذ عن مكتبة الباب وفصل، هذه عبارته بقله الطيبي^(٢) في آخر الباب، فأنهم

(١) أخرج نحوه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) اشرح الطيبي، (٦٤/٥).

• الفصل الأول:

٢٢٨٧- [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى

تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا.....

ثم إنهم قالوا: معدي سائر الأسماء المحسوس يحور المحسوس بها، ويتصور أن ينصف العبد بشيء منها حتى يطلق عليه لاسم كالرحيم الحليم والصبور والشكور مثلاً، وأدعى اسم الله فحاصر به تعالى لا يتصور فيه مشاركة لا بالمخازن ولا بالمحسوسات، فهذا الاسم لتعلقه برب المخلوق، كذا قنوا، ولا يحفى أب المعلق جار هي كل سم بأن يعتقد معناه، ويتوجه إليه بصدق المهمة وشراشره، ويستغرق فيه ويستفيض من أموره وآثاره، ويؤدي فيه حق العبودية، ومع ذلك يتحقق معناه ويحلو به على وجه عرفته، وما سم الله ليس فيه إلا التعميم، وليس هذا مرادهم مما قنوا، وفي كلامهم إشارة إلى ذلك

الفصل الأول

٢٢٨٧- [١] (أبو هريرة) قوله: (إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً) من قس: قد

ثبت من مذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى سبع صفات، فكيف بهذه الأسماء الكثيرة، وقد سمعوا لثرف، فإن معنى المرادفين واحد، فلا وجه بعدلها شيء والمقصود هو المعنى؟

فالجواب: أن الصفات وإن كانت تسعة فالأفعال كثيرة، وبهذا الأعداد تكثر الأوصاف والأسماء، من قس: هذا وجه حصر لأسماء في التسعة والتسعين، والأفعال والأوصاف والسلوب أكثر من ذلك؟

قد عرفت أن مذهب المحنار أن أسماء الله توقيفية، وليس بالتوقيف ورد بهذه الأسماء، وهذا بجواب غير مرضي؛ لأن التوقيف وارد بأسماء سواها؛ فإنه قد

وردت في السنة والكتاب أسماء كثيرة مما يعرف منها في المعنى ومع لا يعرف مقررات ومركبات، وقد نسبت أفعال إلى الله تعالى نحو: يكشف السوء، ويقذف بالحق، ويصل بينهم، فهو جوّز اشتقاق لأسماء لكثير، وقد روى ابن ماجه مثل هذا الحديث، وقد ذكر فيها أسماء رثدة بالتدليل والاختلاف كما أورده الطيبي^(١).

وبالجملة لأشبه في كثرة أسماء الله تعالى غير محصورة في هذا العدد، فقيل التحصيل بذكر هذا العدد لا يتأني الزيادة، فمن ملك ألف درهم جاز أن يقول: لي تسعة وتسعون درهماً، وهذا الجواب أيضاً غير مرضي؛ لأن تخصيص العدد بالذكر يفهم نفي وراء العدد في المخاطبات ظاهراً.

والجواب الصحيح: أن الحدث الوارد في المحصر يشمل على قضية واحدة لا على قضيتين، فتحصر أسماء الله في هذا العدد باعتبار هذه الحصة المذكورة، وهي أن من أحصاه دحر الحنة، كالملك الذي له ألف عدد مثلاً، فيقول الغافل: أن ثلثت سماً وتسعين عدداً، من استظهرهم لم يقاوم الأعداء، فيكون التحصيل لأجل حصول الاستظهار بهم، ما لمريد قوتهم وإما لكفاية ذلك العدد في دفع الأعداء من غير حاجة إلى زيادة، لا لاختصاص لوجود بهم ويجوز أن تتفاوت فضيلة أسماء الله تعالى لتفاوت معانيها في الجلالة والشرف وغير ذلك مما يعلمه الله ورسوله، وأما الاسم الأعظم فيجوز أن يكون خارجاً عنها، ويكون المقصود ترعيب الجماهير بإحصاء أسماء يعرفونها، والاسم الأعظم لا يعرفه إلا الأنبياء والأولياء، ويحتمل أن يقال: يعظم اسم الله الأعظم لكنه مهم لا يعرفه بعينه إلا من شاء الله، والله أعلم.

مِثَّةً إِلَّا وَاحِدَةً^(١)، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَهُوَ وَتُرِّيْحُ الْفَوْتَرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح - ٧٣٩٢، م - ٢٦٧٧].

وقوله: (مِثَّةً إِلَّا وَاحِدًا) وفي رواية: (واحدة)، وتأويل الكلمة أو الصفة وهو يدل لكل من قوله (تسعة وتسعين)، وفائدته التأكيد والمبالغة في الجمع عن الريادة والتقصير لرعايته التوقيف والاحتياط.

وقوله (من أحصاها) أي: حفظها من قلبه كما جاء في رواية أخرى رواها البحري^(٢) في آخر (كذب لدعوات)، ومنه قولهم: أَكَلْنَا الْفَرَّانَ أَحْصَيْتَ؟ أي: حفظت، وبهذا فسره الآخرون.

وقيل من علمها وأحاط عمداً بها ومن به، وقيل استخراجها من الكتاب والسنة، وقيل من أطاق لعمل وإطاعة بمقتضى كل اسم منها، وهو قريب من معنى التعلق والتخلق، وقيل في قوله تعالى: ﴿عَبْرَانِ لُحُصَّةٌ﴾ (البقرة ٢٠): أي: تطبيقه وقيل: معناه. من حفظ القرآن وأحصاها بحفظه للقرآن، وقيل: (أحصاها). وجدده ودعا إليها، وقيل من أحاط بمعانيها في مدلولاتها معظماً لمسمائها ومقدساً لذاته معتبراً بمعانيها ومتدبراً راغياً فيها وراهاً، فوال

وقوله: (دخل الجنة) أي: دخولاً أوتياً مع المقربين لساقيين، و(الوتر) بكسر الواو وفتحها: الفرد، والله تعالى واحد في ذاته لا يقبل لتجري والاقسام، واحد في صفاته لا يشبه به ولا مثل، واحد في أفعاله فلا معين به، والعدد امرؤ يشبهه في بعض المعاني من وجه.

وقوله (يحب الوتر) أي: يثيب عليه، ولهذا روعي الوتر في مواضع كثيرة

(١) في نسخة (واحدًا)

(٢) صحيح ليطاري (٦٤١٠)

* الفصل الثاني :

٢٢٨٨ - [٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى نِسْفَةً وَتَسْعِينَ اسْمًا^(١)، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، في شرع.

الفصل الثاني

٢٢٨٨ - [٢] (أبو هريرة) قوله (هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم) كان ظاهر سياق الحديث أن يذكر الأسماء بطريق لتعداد من غير إعراب، لكنه ذكرها بطريق لتوصيف والإخبار توصيفاً له تعالى بالوحدانية، وإخباراً عنه بصفات الكمال، وتعليماً بطريق الإحصاء وذكر الأسماء لمزيد شوقاً وذوقاً وببعضاً ولدة بنوحيد الله وصفاته، وإشعاراً بأن لله اسم للدات، وهذه صفاته، ويحصل في صمته التعداد. وقيل لما ذكر أن لله تعالى كذا اسماً، كأنه قيل: ما ذلك المسمى؟ وما تلك الأسماء؟ فقال: ذلك المسمى هو الذي له هذه الأسماء، ففهم

وكلمة (هو) إشارة إلى الذات المحررة الهوية المطلقة، و(الله) إشارة إلى لمرتبة الجامعة للصفات مجملاً، و(الرحمن الرحيم) إلى تفصيل الصفات واتصف الذات بها مفصلاً، فهو لاتصال أسر، والله لمشاهدة لروح، والرحمن والرحيم لمكاشفة القلب ولتقوم في شرح (هو) كلمات وإشارات عجيبة بضيق عنها نطاق البيان، والآن نشرع في شرح لأسماء بتوفيق الله وكرمه.

(١) في «التنوير»، وفي الحديث إشكال أيضاً وهو أن تسعة وتسعين معدودة في الأولى، و«الختار» والمبدأ الاتيان في رواية الأتية ثم يعد منها مع أنهم من أسمائه تعالى؟ وأجيب عنه بأن الأسماء لا تحصر في هذا لتعدد، نعم يحصر الخصوصية في هذه، انتهى

واعلم أن الشارح رحمه الله - فرها نقلاً عن كلام القاضي ناصر الدين البيضاوي في (شرح المصابيح) ^(١) بلا تفسير، وأضاف إليه من كلام الشيخ لإمام الأستاذ أبي القاسم القشيري، فوشحها بالأشعار اللطيفة والحكايات الغريبة فأفاد وأجاد، ونحن احتصرنا كتاب الإمام العالم الرباني أبي حامد محمد العزالي، وأضاف إليه شيئاً قليلاً من الشرح وغيره، فليس لنا مجال أن نتكلم في هذا المقام إلا بالنقل من كلام العلماء الأعلام مقول - وبالله لتوفيق - : (الله) اسم للموجود الحق الجامع للصفات الإلاهية المتفرد بالوجود الحقيقي، وكل موجود سواء إنما استفاد الوجود منه، فهو من حيث ذاته هالك، ومن الجهة التي تليها موجود، فكل شيء هالك إلا وجهه، وكل شيء معلوم في ذاته، إلا بوجوده الذي أفاض عليه، وهو عَمَّ للذات الواجب الوجود المعبود بالحق غلب عليه باللام كالنجم والصُّقن، وإله بمعنى المعبود مطلقاً، فهذا الاسم أخذ في مفهومه الجامعة لجميع صفات الكمال، وسائر الأسماء لا يدل إلا على أحادها، لا يسمى غيره تعالى به لا حقيقة ولا مجازاً، وسائر الأسماء قد يسمى بها غير الله تعالى ولو مجازاً، ولهذين الوجهين يشبه أن يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء، ووصف سائر الأسماء كالقادر والمريد بأنها أسماء الله تعالى وأضاف إليه، ولا يقال لهذا الاسم: إنه اسمها، ولا يضاف إليها.

ومعاني سائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد ويتعلق بشيء منها حتى يطلق عليه الاسم، وإن كان إطلاق الاسم عليه على وجه آخر يباين إطلاقه على الله تعالى؛ لأن مفهوم هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق، وكل ما سواه فإِنْ وهدلَّ وباطل،

(١) انظر: التحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (٢/ ٢٢ - ٦١)

ولا يمكن انصاف العبد بذلك، فهذا الاسم للتعليق دون التحلق، فحفظ لعبد من هذا الاسم الثالث، وأن يكون لعبد مستغرق الغيب والهمة بالله لا يرى غيره، ولا يلتفت إلى ما سواه، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه، اللهم اجعلنا مستغرقين في بحر ألوهيتك والهي، متألّهين بك، متوجهين إليك، منقطعين عمّ سواك، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وكلُّ شَيْءٍ صَادِرٌ مِنْ لَدَيْهِ^(١).

وقوله: (الرحمن، الرحيم) اسمان مبینان للمالعة من الرحمة، والرحمن أبلغ من لرحيم لزيادة بنائه، ولهذا قال صاحب (الكشاف)^(٢) لما قال الرحمن، تناوَدَ جلال لعم وعظائمها وأصولها، وأردف الرحيم كالتممة وأردف يستأوَدُ ما دَقَّ منها ولطَفَ

والرحمن مخصص به تعالى لا يطلق على غيره وصار كالعَلَمِ، وإن كان صفة مشتقة من الرحمة قطعاً، ولهذا ذكر تبارك الله، وجمع معه في قوله تعالى ﴿قُلْ أَدْعُوا إِلَهًا أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] [عليك المصهور من الرحمن نوعاً من الرحمة هي أبعد من مقدورات العباد دناء وآخره فلا يلزم الترادف.

(١) قال العدي - (٤/ ١٥٦٣). وهذه الكلمة مراتب، الأولى: أن يتكلم بها الماسق مجرداً عن التصديق، وذلك يتمه في سبيل يحقق دمه وحرر ماله وأهله. الثانية: أن ينضم إليه عقد قلب بمحس التقيد، وفي صحتها خلاف، والصحيح أنه صحيح الثالثة: أن يكون معها اعتقاد مستفاد من الأمارات وأكثر على اعتبارها الرابعة: أن يكون معها اعتقاد جازم من جهة فاعلة وهي مقوِّنة اتفاقاً والخامسة: أن يكون بمتكلم مكاشفاً لمعناها معاً يصيرته، وهذه هي الرتبة العليا، انتهى.

(٢) (الكشاف) (١/ ٨).

الْمَلِكُ، . . .

قد الإمام الغزالي : الرحمة بفاضة الخير على المحتاجين، وإردته بهم عبادة لهم، والرحمة العامة التي تتناول المسحوق وغير المستحق، ورحمة الله تامة عامة، تشمل المستحق وغيره ونعمّ اللب والآخره، وتتناول الضرورات والحاجات والمزايب الخارجة عنهما، فهو الرحيم لمطلق حقاً، والرحمة عبارة عن رقة مؤلمة تعترى الرحيم فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم، ولرب تعالى منزه عنها، وذلك كمال في معنى الرحمة، فإن الرحيم عن رقة تألم بكاد يريد فعله دفع ألم الرقة عن نفسه، فيكون قد نظر نفسه وسعى في عرص نفسه، وذلك يقتض عن كمال معنى الرحمة، وكمال الرحمة أن يكون نظره إلى المرحوم [لأجل المرحوم] لا لأجل استراحة نفسه من ألم إرفه، والتعب لم عرف أنه المعصم الحقيقي المؤلّي للنعم كلها عاجبها وأحبها وجب أن يتوجه بكنيته إلى حباب رحمته، ويلتحق فيما يعرفه من الحاجات إليه، ويشغل قلبه بالاستعداد به عن غيره، وهذا وجه التعلق بهذا الاسم ونحقيق به. أن يرحمه عباد الله، ويظهر إلى المعاصي بعين الرحمة دون الازدراء، ويحتهد في إزالة المسكر، ويسعى في سدّ خلة المحت حين قدر وسعه وصافته عناية بهم وإدانة لخير لهم، فظهر بما ذكر أن التعلق واسحقو كنيتها جار في لأسماء، وهكذا يشير في سائر الأسماء وإن سم يذكر، فلا تنس أنت ذلك واعتبر، والله الموفق، اللهم يا رحمن يا رحيم رحمتنا، وأقص عيبنا جلائل نعمك ولطائفها، واجعلنا متعصبين بديل رحمتك، وجمعنا مطهر رحمتك لعادتك يا أرحم الراحمين

وقوله : (الملك) ذو الملك والقدرة على التصرف في الأشياء بالإيجاد والإعدام

والإماتة والإحياء، وقالوا: هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود، ويحتاج إليه كل موجود، بل لا يستغني عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في وجوده ولا في بقاءه، فكل شيء سواء فهو له مملوك، وإليه محتاج، وهو مستغني عن كل شيء، متفرد بتقديره وتدبيره، ليس لحكمه مرد فهو الملك المطلق، والملك أبلغ وأخص من الملك إذ كل ملك مالك من غير عكس، فإذا عرف العبد أن ما سواه مفتقر إليه مستخر لحكمه وقضائه وجب أن يتعلق بجواب قدرته وتصرفه، ويستغني عن الناس رأساً، ولا يظهر احتياجه إليهم قطعاً، ولا يخاف ولا يرجو أحداً سواه، والتعلق بهذا الاسم أن يتصرف في مملكة نفسه وقلبه وقاله حتى يملك جوارحه وقواه كلها ويطيعونه.

قال الإمام العراقي^(١): فمن ملكها ولم تملكه، وأطاعته ولم يعطها، فقد نال درجة الملك في عالمه، فإن انضم إليه استغناؤه عن كل الناس، واحتاج الناس كلهم إليه في حياتهم العاجلة والآجلة، فهو الملت في عالم الأرض، وذلك رتبة الأنبياء صلوات الله عليهم، فإنهم استغنوا في الهداية إلى الحياة الآخرة عن كل أحد إلا عن الله تعالى، واحتاج إليهم كل أحد، ويلبهم في هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وإمامهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد، واستغنائهم عن الاسترشاد، قبل لبعض الشيوخ: أوصني فقال: كن ملكاً في الدنيا [تكن ملكاً في] الآخرة، معناه: اقطع حاجتك وشهوتك عن الدنيا، فإن الملك في الحرية والاستغناء، انتهى.

اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء أعطنا من ملكك، وملكنا في مملكتك، واررقنا بقدرتك التصرف في نفوسنا وقلوبنا، وأعنا حتى يطيعنا جميع جوارحنا وقواتنا،

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص: ٦٧)

الْقُدُّوسُ،

واقطع حاجتنا وشهواتنا عن الدنيا وما فيها، وجعلنا من مدوك الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير.

وقوله: (القدوس) من انقلس، وهو الطهارة والنزاهة من سمات النقص ولوازم الحدوث، بل المنزه عن كل وصف يدركه حس، أو يتصوره خيال، أو يسبق إليه وهم، أو يحيط به عقل، أو يختنج به ضمير، أو يقضي به تفكير، وقد يعص العارفين. إن تنزيهه تعالى من العيوب والنقائص يكاد يقرب من سوء الأدب، فليس من الأدب أن يقول قائل: مَلِكُ البلد ليس بعائِك ولا حجام، بل يقول: هو منزه عن كل وصف من أوصاف انكسار الذي يظنه الخلق كمالاً، فإنهم ما فهموا الكمال والنقص إلا من معرفة صفاتهم وأضدادها، فغاية ثنائهم على الله سبحانه أن يصفوه بما عرفوا من معاني صفاتهم وينزهوه عن أضدادها، والله تعالى كما هو منزه عن أوصاف نقصهم كذلك منزه عن أوصاف كمالهم، بل كل صفة يتصورها الخلق فهو مقدس عنها وعما يشبهها ويمثلها، ونصيب العبد من هذا الاسم أن يتحقق أنه لا يحق الوصول إلا بعد الخروج من عالم الحس والخروج عن الحظوظ الجسمانية، وتصفية القلب وتنزيهه الباطن عن كل ما سوى الحق.

قال الإمام الغزالي^(١): قُلِّسَ العبد أن ينزه إرادته وعلمه، أما علمه فينزهه عن المتحيلات والمحسوسات والموهومات وكل ما يشاركه فيها البهائم من الإدراك، ويكون ترده نظره وتطواف فكره حول الأمور الإلهية الكعبة المتعفة بالمعلومات الأزلية الأبدية دون الشخصيات المتغيرة، ويقتني من العلوم ما لو سلبت آلة حسه وتحيله بقي رياناً بالعلوم، وأما إرادته فينزهها عن أن تدور حول الحظوظ البشرية التي ترجع

(١) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص ٦٨ - ٦٩)

السَّلَامُ،

إلى لذة الشهوة ولغصب، بل لا يبقى له حظ إلا في الله، ولا يكون له شوق إلا إلى لقاء الله، ولا فرح إلا في القرب من الله، اللهم قدّست عن كل صفة رديئة، وطهر ظواهرنا وبواطننا عن الركود إلى ما سواك، حتى لا يبقى لنا حظ إلا فيك، ولا شوق إلا إلى لقائك، ولا فرح إلا في لقرب منك، آمين.

وقوله . (السلام) مصدر يُعْتَمَدُ، وهو الذي يسلم ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص، وأفعاله عن الشر، أي. الشر المطلق المراد لذاته، لا لخير حاصل في صمته أعظم منه، فأفعل الله تعالى سالمة عن الشر؛ لأنه رحم يريد لخير للمرحوم، وليس في الوجود شر إلا وفي صمته خير، وبورع الشر ليعطل الخير الذي في صمته، وحصل يبطّله شر أعظم من الشر الذي يتضمنه، فاليد المتأكدة قطعها شر في الظاهر، وهي ضمنها الخير الحريل وهو سلامة البدن، ولعمد الأول سابق إلى نظر القاطع السلامة التي هي خير محض، ولذلك قال: (سبقت رحمتي على غضبي)، فالسلامة مطلوب لذاتها، والمقطع مطلوب بغيره، فالخير مقصي بالذات والشر مقصي بالعرض.

قال الإمام الغزالي^(١): وإن خطر ببالك نوع من الشر لا ترى تحته خيراً، أو خطر لك أنه كان تحصيل ذلك الخير ممكناً لا في صمته لشر، فإنهم عقلك القاصر في [أحد] الخطارين، أما الأول: فإنك فيه مثل نصبي الذي يرى المحجامة شراً محضاً، ومثل الغبي الذي يرى القتل قصاصاً شراً محضاً، وأما الثاني: فإنه دقيق غامض يقصر عنه الكثرون، وتحتته برّ يمنع عن إقتائه ما تنفع بالإيمان، ولا تطمع في الإساءة، انتهى.

(١) «المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى» (ص ٦٥)

.....
 وعمل ذلك لسر الذي يسمع عن فشائه أنه لابد حيثما أن يسأل أنه لا بد من وجود الشر، ولا يكون خير محض لا يكون في صم الشر، ويتوهم من ذلك عدم قدرة الحق سبحانه على إيجاد الخير بدون الشر يكون الخير في صممه، ويتوهم أن إيجاد شر شر وإن كان في صممه خير، والكمال إيجاد الخير المحض لا في صم الشر، وحله أن ذلك مقتضى الصفات الفهرية، فلا بد من ظهورها، والكمال المطلق لا تصاف بكلا النوعين من صفات الطبيعة والفهرية، وجمالية والجلالية، وهو ذو الجلال والإكرام، وإن يظهر أثر كل منها فلا بد أن تقع تلك الشرور الفاهرة، ولكن لطفه ورحمته سابقة على غضبه وقهره، فاسانق في الإفادة أولاً وبإذات الخير لشي في ضمها، وليس هذا سر يسمع في الشرع ذكره، من صاحب الشرع يقول: الخير والشر كلاهما مخلوق لله، ولكن مقتضى رحمته أن في صم الشر الخير، والله أعلم

وكان الطيبي^(١) في الفرق بين القدوس والسلام، إن القدوس يدل على براءة الشيء عن نقص يقتضيه ذاته وطهارته في نفسه، وبما جاء الفعل منه على باب كرم وشرف، والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض^(٢) قلة، وقد قيل: القدوس قيم لم يزل، والسلام قيم لا يزال، وهذا قريب من الأول

هذا وقد جعل بمعنى المسلم على المؤمنين كما قال ﴿سَمَّ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾^(٣) رَجِيمٌ [٥٨].

قال الإمام^(٤) وكل عبد سلّم عن العيش والحقد والحسد وريادة شر قلبه، وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه، وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته، فهو الذي

(١) شرح نصيب (١٦/٥).

(٢) المقصود لأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص ٧٩).

الْمُؤْمِنُ،

يَأْتِي اللهُ بِغُلَبٍ سَلِيمٍ، وهو السلام من العباد والمُشْرِفُ بِالْقُرْبِ مِنْ جَانِبِ الْإِسْلَامِ الْمَطْلُوبِ الَّذِي لَا مَثْنِيَّةَ فِي وَصْفِهِ، وَالْمُرَادُ بِالانْكَسَاسِ فِي صِفَاتِهِ أَنْ يَكُونَ عَقْلُهُ أَسِيرَ شَهْوَاهِ وَعَضْهِ، وَالْحَقُّ عَكْسُهُ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الشَّهْوَةُ وَنَعَصِبُ أَسِيرَ الْعَقْلِ وَطَوَّعَهُ، فَإِذَا انْعَكَسَ لَمْ يَنْتَكِسْ، وَلَا سَلَامَةٌ حَيْثُ يَكُونُ الْأَمِيرُ مَأْمُورًا وَلَعِنَتْ عِبْدًا، وَلَيْسَ يُوصَفُ بِالسَّلَامِ وَالْإِسْلَامِ إِلَّا مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، أَلَيْسَ أَنْتَ لِسْلَامٍ وَمِلْكٍ السَّلَامِ، حَيْثُ رَبًّا بِالسَّلَامِ، وَجَعَلَ سَالِمِينَ عَنِ الْانْكَسَاسِ وَالانْعِكَاسِ حَتَّى تَأْيِكَ بَغْلَبِ سَلِيمٍ.

وقوله: (المؤمن) معبد الأمن لِمَرْئَةٍ يَخْلُقُ أَسَدًا لَأَمَانٍ وَآلَةً كِلَاغْضَاءِ وَالْحَوَاسِ، وَسَائِرِ الْأَسْبَابِ مِنَ الْأَعْذِيَةِ وَالْأَذْيَةِ وَالنَّيْبِ وَالْحَصُونِ وَالْأَسْلِحَةِ وَالْحُودِ وَالْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ، وَالْعَدَدُ فِي أَصْلِ فِطْرَتِهِ هُوَ عَرِضَةٌ لِمُخَافَةِ الْمَهَالِكِ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَعْدَاءِ وَسَائِرِ الْآفَاتِ، وَإِذَا خَلَقَ بِلَيْتِ الْأَسْبَابِ فَهَذَا أَمْرُهُمْ مِنْهَا، هَذَا فِي دُنْيَانَا، وَأَمْرُهُمْ مِنْ هَاتِ الْأَحْرَةِ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ حَيْثُ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ جِصْنِي فَمَنْ دَحَلَ جِصْنِي أَمِنْ عَذَابِي)، بَلْ هُوَ حَصْنٌ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا فِي ذَوِي الْأَرْوَاحِ، وَكَذَلِكَ فِي مَا سِوَاهِهِ رِبْعُهُ بِأَسْبَابِ تَوَجُّعِ أَمْرِهِمْ مِنْ يَهْلَاكِ وَلَعْدَمِ.

وَإِذَا عَرِضَةٌ لَذَلِكَ، فَلَا أَمْنٌ فِي عَالَمِهِ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ بِأَسْبَابِ هُوَ مُتَمَرِّدٌ بِخَلْقِهَا، وَالتَّهْدِيَةُ إِلَى سَتَعْمَالِهَا، هُوَ الْمُؤْمِنُ الْمَطْلُوبُ، وَمِنْ جَمْعِهِ إِدْعَى لَأَمْنٍ مَا لَمْ يَكُنْ حَاصِلًا مِنَ الْحَقِّقِ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَى صَدَقِ لَدِينِ وَأَنْوَارِ لِيَقْبَلَ بِحِفْظِ الْإِيمَانِ وَتَأْيِيدَاتِ تَوْفِيقِ بِحِفْظِ الْعَصْمَةِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهَذَا يُجْعَلُ لِمُؤْمِنٍ بِمَعْنَى: مَصْنُوعٌ رِسْلُهُ بِكَلَامِهِ وَيُخْلَقُ الْمَصْحَرَاتِ.

وَمِنْ حَقِّ الْعِبَادَةِ إِذَا عَرَفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَلْتَجِئَ إِلَيْهِ وَيَسْتَأْمِنَ بِهِ

الْمُهَيْمِنُ،

من جميع الآفات الظاهرة والباطنة، والتحقُّقُ به أن يأمن لخلق حربه، وبعضهم في دفع لهلاكهم في دينهم وديارهم، وأحق العباد دسم لمؤمن من كان سبباً لأمر لحق من عذاب الله، بالهداية إلى صريق الحق والإرشاد إلى سبيل المجد، وهذه حرفة الأنبياء والعلماء.

وعلم أن الله تعالى كما هو مؤمن يحلُّ أسباب الأمن، كذلك هو مخوف يخلق أسباب الخوف، وكونه مخوفاً لا يمنع كونه مؤمناً، كما أن كونه مُعزِّلاً لا ينافي كونه مُذِلّاً، ولكن المخوف لم يَرِدْ به التوقيف.

اللهم اصنا من عذابك ومن جميع الآفات الظاهرة والباطنة، وجعلنا سبباً لأمان خلقك في الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير

وموله (المهيمن) الرقيب الناصح في المراقبة والحفظ، يقال، هيمس على كذا صار رقياً عليه وحافظاً، كذا في (لقاموس)^(١)، والفرق بينه وبين الرقيب لما فيه من المصانعة ما ليس في الرقيب.

وقال القرني^(٢) معناه في حق الله تعالى أنه القائم على خلقه بأمرهم وأمرهم وأجلهم، وإنما قامه عليهم بطلّاعه واستلّانه وحفظه، فكل مشرف على كنه الأمر مستولي عليه حافظ له فهو مهيمس عليه، وإن يحتتم ذلك على الإصلاح والكمال لا الله تعالى، * * * الله تعالى رقيب على أعماله الظاهرة والباطنة أن يراقب هذا المعنى فيها فيكون مستحياً من الله.

وهذا المعنى يسمى مراقبة في سائر القوم، والتخلق به أن يراقب قلبه ويشرف

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٤٢)

(٢) «المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى» (ص: ٧٢)

الْعَزِيزُ،

على أغواره وأمره، ويسولي على تقويم أحواله وأوصافه، ويقوم بحفظه على مقتضى تقويمه، فإذا فعل ذلك صار مهيماً بانظر إلى نفسه، فإن اتسع شروعه وسيتلاوه حتى قام بحفظ عباد الله على نهج السداد كان حفظه من هذه الصفة أوفر وأتم، اللهم يا من هو الوقيب الناظر المطلع على السرائر والضمائر جعلنا مراقبين بعلمك ونصرتك إلى أحوالنا في الدنيا والآخر، ووفقك لمراقبة أحوال قلوبنا وتقويمها على نهج الاستقامة، واجعلنا مهيمين على نفوسنا وتركيبها عما يوجب الملامة والعرامة، وفاتمين بحفظ لعبد عن نهج السداد وإرشاد

وقوله. (العزير) العالب، ومرجعه إلى القدرة المتعالية عن المعارضة، وانفوي لشديد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْتُ بِأَيْدِيهِ﴾ [س ١٤]، أو عديم العتل، والعزير كثير استعماله في هذه المعاني.

وقال لإمام الغزالي^(١)، هو الحطير الذي يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، فما لم يجمع فيه هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز. فكلم من شيء يقل وجوده لكن إذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزاً، وكلم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره، ولكن [إذ] لم يصعب الوصول إليه لا يسمى عزيزاً؛ كالشمس والأرض لا نظير لهما، وفي كل واحد منهما نفع عظيم، والحاجة شديدة إليهما ولكن لا يوصفان بالعزة؛ لأنه لا يصعب الوصول إلى مشاهدتهما، وليس هذه الصفات الثلاث على الكمال إلا لله، فهو العزيز المطلق لا يوازيه فيه غيره، انتهى.

(١) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله لحسي (ص ٧٢).

الْجَبَّارُ،

ومن عرف أن الله هو العزيز من شأنه أن لا يعتقد لمخلوق عزة وجلالاً، ولا يطلب انحرافاً لا في مدعته وخدمته، والتخقّق لعبده فيه أن يعلب على نفسه [أو] هواه، ويشد قوته وصلوته عليها، ولا يذلها ولا يستهينها بالمطامع وانسؤان عن الناس والافتقار إليهم، بل يسعى أن يصير بحيث يعظم خطره، ويشد إليه احتياج الناس في الإرفاق والإرشاد، ويصير قليل أمثل بل عديمه، ويصعب الوصول إليه وإلى معرفة كنهه حاله.

قال الإمام الغزالي^(١) «العزيز من العباد من يحتاج إليه خلق الله في أهم أمورهم، وهي الحياة الآخوية والسعادة الأبدية، وذلك مما يقلُّ لا محالة وجوده ويصعب إدراكه، وهذه رتبة الأنبياء صلوات الله عليهم، ويشاركهم في العزّة من يتفرد بالقرب من درجاتهم كالحلفاء وورثتهم من العلماء، انتهى

وأقول. وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَّةُ كُلُّ شَيْءٍ خَالٍ وَهُوَ غَنِيٌّ بِمَا ضَرَبَ الْأَعْيُنَ﴾ [الأنفال: ٨]، اللهم أعزنا مطاعتك، ولا تدلبنا بمعصيتك، واجعلنا غنيين على النص بذكر شهواتها عزيزاً في الدنيا والآخرة، إنك أنت العزيز الحكيم

وقوله. (الجبّار) المبالغ في الجبر، والجبر يحى بمعنى الإصلاح وبمعنى الفهر، وقد يستعمل بمعنى العلوّ، يقال: نخلة جارة، للباسقة التي لا تنالها الأيدي، فعنى الجبار: المصلح لأمر العباد، ولتمكّل بفضله لمصلحتهم، أو الحامى للعباد على ما يشاء، لا انفكاك لهم عما شاء، أو المتعالي أن يناله كيد الكائدين، ويؤثر فيه قصد اقصائين، وبالنظر إلى المعنيين الأخيرين قال الغزالي هو الذي يمدّ مشيئته على

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص ٧٤).

.....

[أسيل] لإحار في كل أحد، ولا تعد فيه مشيئة أحد، لذي لا يحرر أحد عن قبضته،
 وتقصير لأيدي دون حمى حضرتها، والجار من لعباد من ارتفع عن الاتباع، وذن
 درحة الاستماع، وتغرد بعلو رسته بحيث تُجِرُّ الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء
 به، ومديحه في سفته وسيرته، فيفيد لخلق ولا يستفيد، ويستتبع ولا يتبع، ولا يشاهده
 أحد إلا وبقي عن ملاحظة نفسه، ولا تصمع [أحد] في استيعابه، وإنما حظي بهذا
 الوصف سيده الشريفة حيث قال (لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتبعي) (١)، انتهى .

وهذه إشارة إلى يد الخلق بهذا الاسم، وتفصله أن يقبل العبد على نفسه،
 فيحترق فائضها باستكمال الفصائل، وتحملها على ملازمة التقوى، والموظية على
 الطاعة، وينرفع عما سوى الحق غير ملتفت إلى إحلو، فلا يتأثر عن تعاور الحوادث
 وتعاقب الله رل عن خلق وزول الحوادث، بل تقوى على التأثير في الأسم والافاق
 الإرشاد والإصلاح، وإذا عرف أن الله هو مصلح الأحوال وحار لقلوب فلا ينوحه
 إلا إليه، ويكون دائماً منكسر القلب متحنناً إليه تعالى، وإذا عرف أنه حار انحاس
 للعبد على ما يشاء لا محبص لهم عما يشاء يكون أصباً بفعله، ومستسلماً لإرادته،
 قائماً عن حوبه وفوته، وتاركاً لتدبيره وختياره، ومن عرف أنه لا يتأثر الأيدي بعنو
 قدره يتحقق أنه لا سبيل إليه إلا بفضله وكرمه، ولا وصول إليه إلا بإيصاله وتقريده،
 اللهم يا مصبح لأحوال ويا حار لقلوب نسكسرة أصلح أحوالنا، واجبر كسر دلائنا،
 واجعلنا راضين بعلت مسلمين لإرادتك، وأوصلك إلى علو حالك، فلا وصول إليك
 إلا بمصلك وكرمك، إنك على كل شيء قدير

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦٣١)، والبيهقي في الشعب (٦٧٥)، وابن أبي شيبة في المعجم

الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمَصَوِّرُ.....

وقوله: (المتكبر) هو الذي يرى غيره حقيراً بالإضافة إلى ذاته، ولا يرى الكبيره إلا لنفسه، فينظر إلى غيره بنظر الملوك إلى العبد، ولا يصح ذلك إلا على الكبير على الإطلاق حقاً، وهو الله تعالى ﷻ، ومن عرف كبرياء الحق وعلو قدره لازم طريق التواضع، وسلك سبيل التدلل، والتخلق به: أن يستحقّر كل شيء سوى الوصول إلى جناب القدس من مستلزمات الدنيا والآخرة، ويرتفع عن الركون إلى الشهوات والسكون إلى الدنيا ورغبتها بملاحظة علو شأن الإنسانية، وارتعاع قدرها، لا لتعظيم نفسه وفاته، اللهم صغر الدنيا بأعيننا، وعظم جلالك في قلوبنا، وذلكنا عند مشاهدة كبريائك وعظمتك، وكبرنا عند ملاحظة المتكبرين، وصغرنا مع المساكين والمنكسرين.

وقوله: (الخالق، البارئ، المصور) قد يظن أن هذه الأسماء مترادفة، فإن الكل يرجع إلى الخلق والاحتراع، وليس كذلك، فإن الخلق هنا بمعنى التقدير، والبرء بمعنى الإيجاد، والتصوير إعطاء الصورة، وكل ما يخرج من العلم إلى الوجود يفتقر إلى التقدير أولاً، وإلى الإيجاد ثانياً، وإلى التصوير ثالثاً، كالبناء مثلاً، فله تعالى خالق من حيث إنه مقدر، وبارئ من حيث إنه مخترع موجد، ومصور من حيث إنه مرتب صور المخترعات، وهذا ظاهر في أجزاء العالم كالإنسان وسائر الحيوانات والنباتات والجمادات وأجزائها وأعضائها، بن العالم كله في حكم شخص واحد من أجزاء وأعضاء، قد رتب أجزاؤه ترتيباً محكماً، وصورت صورة بديعة، وفي جميع ذلك حكم ومصالح تحبّر الناظر المتأمل فيها قائلاً: ﴿وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ﴾ [الزمر: ١٨]، ﴿وَنَسُفًا مَّا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾ [ال عمران: ١٩١] ﴿مَبَارَكُ أَفْهَ أَحْسَرُ الْخَالِقِينَ﴾ [الدّٰهُن. ١٤]، وينبغي أن يُدبّر هذا النظر حتى يحصل مشاهدة الصانع بحيث يصير كلما نظر إلى شيء وجد الله عنده.

الْغَفَّارُ،

قال الإمام العراقي^(١): حظ العبد من اسم المصور بأن يحصل في نفسه صورة الموجود كله على هيئته وترتيبه حتى يحيط بهيئة العالم كله، كأنه ينظر إليها، ثم ينزل من الكل إلى التفاصيل من الجسمانيات والروحانيات، وبذلك يستعيد العلم بمعنى اسم المصور، ويصير أيضاً باكتساب الصورة في نفسه كأنه مصوّر وإن كان على سبيل المجاز، فإن تلك الصور العلمية إنما تحدث فيه عن التحقيق بحلق الله تعالى واحترائه لا بفعل العبد، ولكن للعبد سمي في التعرض لفحات الله وفيضانه.

وكذلك اسم الخالق والبارئ لا مدخل للعبد أيضاً بهما إلا بنوع من المعجار بعيد، ووجهه: أن الخلق والإيجاد يرجع إلى استعمال القدرة بموجب العلم، وقد خلق الله تعالى له علماً وقدره، وله سبيل إلى تحصيل مقهوراته على وفق تقديره وعلمه، وهي التي ترجع إلى أعمال العباد كالصناعات والسياسات والعبادات، وإذا بلغ العبد في مجاهدة نفسه [مبلغاً] ينفرد [فيه] باستنباط أمور لم يسبق إليها [كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل]. ومن أسماء الله تعالى ما يكون نقلها إلى العبد مجازاً وهو الأكثر، ومنها ما يكون في حق العبد حقيقة وفي حق الله مجازاً، كالصور والشكور، ولا ينبغي أن تلاحظ المشاركة في الاسم، ويذهل عن هذا التماوت العظيم الذي ذكرناه، انتهى.

وقوله، (الغفار) العفر، الستر، والله تعالى ساتر القبيح ومظهر الجميل، والذنوب من جملة القبايح التي سترها بإرسال الستر عليها في الدنيا، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة، ومن جملة ستره على العبد أن جعل مفاتيح بدنه التي تستقبحها الأعين مستورة

(١) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص. ٧٨، ٧٩).

الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ،

في بطنه معصية جحش ظهروه، وإن جعل مستقر خواطره المذمومة وإرادته لقبحة سر قلبه حتى لا يطلع أحد على سره، ولو كشف لخلق ما يحظر بهاله في مجاري رسوسه وما سطوي غيبه صميره من لقائح لمقتوه وأهلكوه، وقد علم بما ذكر أن معنى القهار، وأسر وخذ، وبكر ليس في هذه الرواية اسم الستار، فلا يحتاج إلى ذكر يفرق بينهما، ولو كان مذكوراً لحملنا القهار على مفردة السور، والستار على ستر لعيوب.

وروجه التخلق بهذا الاسم ماهر وهو أن يستر عن غيره ما يجب أن يستر منه، ولا يكافئ على (سوء)، لا يظفر من الخلق إلا ما هو أحسن منه، اللهم إني قد سرت علينا لمعصيه فاسترنا عدا، ورس استار حققت بين وبين المعاصي حتى لا يحيى إثم، فهذا هو السر تقوي ولعص العظيم

وقوله (القهار) الذي قصه ظهور جديرة وأدلهم وأهلكهم، وبدي طاحت عند صولته صوله المخلوقين، بل لا موجود إلا وهو منهور تحت قدره مسهر لقصاصه عاجز في قضيت، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا مَلِكُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَ أَخْلُقُ مَا أَشَاءُ﴾ [١٦]، من عرف أنه قهار حني بعذب مكره ورجاء بهره، فيكون حائفاً وجللاً ملتجئاً إلى جناب لطفه وكرمه، [و] القهار من العباد من قهر أعداءه من الجن والإنس والشياطين، وسد مداخلهم حتى لا يجرحوه عن سلوك طريق الحق، وأعدى عدوه نفسه التي بين يديه، بلهم سحر له أعداء، ودلهم وانهرهم، وسخر له موسى حتى يصير مطيعه لأمره، ومستسلمة لحكمته، ومطمئنة بذلك، إنك على كل شيء قدير

وقوله (الوهاب) كثير نهبه، دائم بعصه، والله الخفية هي العطية الحالية عن لأعواص والأعرص، فإن المعطي لعرص مستعص وليس بواهب، وهو بمعنى

الرَّزَاقُ،

الجواد، لكنه لم يرد في هذه بروية، ولن يتصور الجود والله حقيقة إلا من لله تعالى؛ فإنه الذي يعطي كل محتاج ما يحتاج إليه وأكثر وأريد من ذلك، لا نعوض ولا لغرض عاجل ولا أجل، والعبد إذا عرف أن الله تعالى هو الوهاب يرجو ويسأل من فضله، ولا يرجو غيره ولا يسأل من غيره، ولا يتوقع إلا من الله.

وأما التحلق بهذا الاسم فلا يتصور من العبد الجود والله الحقيقة، فإنه ما لم يكن العمل أولى عده من الترتك لم يقدم عليه، فيكون فعله لغرض نفسه، لكن الذي يبدى جميع ما يملكه حتى الروح لوحه الله تعالى فقط، لا للوصول إلىعيم الجنة، أو سحر من عذب النار، أو لحظ عاجل أو حل مما يعد من حظوظ بشرية، فهو جدير بأن يسمى وما أحواداً، ودونه الذي يحود لثبات نعم الجنة، ودونه من وجود ليسان حس الأحذنة، وقد فصل الإمام هذا لكلام مصيلاً في (المقصد الأسنى)^(١) فلننظر ثمة

ولا يكمل معنى الله والجود بعد من عباد الله إلا نبيد المشر عليه السلام، فإنه أعطى وأنعم بدين الله تعالى من غير عرص ولا لغرض، بل لمحضر مثال أمر الله، وكذلك سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يا وهاب هب لنا من لدنك رحمة، وهبنا لنا من أمرنا وشداً، بك أنت الوهاب.

وقوله (الوراق) حالق الأراق وأسببها، وموصلها إلى العبد، والأوراق قسمان محسوسة ومعقولة، فالمحسوسة للأبدان، والمعقولة للقنوب، وقد قسمها بين عباده ﴿يَسْئَلُ الرَّزَاقُ لَيْسَ يَسْأَلُ مِنْ عِبَادِهِ، وَفَقِيرٌ بَعْدَ أَنْ أَفْقَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ غَنِيٌّ﴾ (المكوت، ٦٢)،

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى؛ (ص ٨٢)

الْفَتْحُ

ومن عرف أن الله هو الرزاق فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه، لا منه، فيكل أمره إليه، ولا يتوكل إلا عليه، وأما التحلق به فإن يجعس يده حرنة أروى الأبدن، ونسبه حرايه أروى القلوب، فيكون واسطة بين الرب تعالى وعاده في وصول الأرواق الجسمانية والروحانية بصرف اسمال والإرشاد واسعليم ودعاء الخير وهير ذلك، ومن رزق ديث حال حظاً وفر من هذ الاسم، اليهم رزقاً رزقاً واسعاً من فصلك وكرمك، رزقاً لا ينفد ولا يروى، وجعسا سبب رزاقك عبادك الصالحين، أنت الرزاق ذو انقوة المنين

وقوله، (الفتح) الفتح ضد لغلغ، فالفتح هو الذي يفتح خزائن لرحمة على أصناف البرية، وقيل - معناه - الحاكم بين الخلائق، من فتح بمعنى يحكم، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ يَسْرًا وَبَيْنَ قَوْمِنَا﴾ [الاعراف ٨٩] أي: احكم، وقال: ﴿ثُمَّ نَفْعُ يَسْرًا وَحَقِّ وَفَوْفَتْحُ اسْمُ﴾ [سبا ٢٦]، لأن نحكم فتح الأمر المعلق بين الحصص، وليس. هو مبدع الفتح والبصر، قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر ١]

وقوله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [التفتح ١]، وقيل الفتح نذير فتح قلوب المؤمنين بمعرفته، وفتح على العصر أبواب معرفته، ودلجمة هو اسم جمع لفتح أبواب خيرات وإفاضة أنواع البركات

وقال الإمام العراقي: "هو لدى يفتح بعنايته كل منغلغ، ويهديه يكشف كل مشكل، فتارة فتح العمائل لأسبائه ومخرجها من أيدي أعدائه، ويقول: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [التفتح ١]، وداره يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه، ويضع لهم لأبواب

الْعَلِيمُ، الْقَائِضُ، الْبَاسِطُ،

إلى ملكوت سمائه وجمد كبريائه، ويقول: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]، وَمَنْ يَبْدِهِ مَمَانِيحُ الْغَيْبِ وَمَعَانِيحُ الرِّزْقِ بِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ فَتَاحًا، وَمَنْ عَرَفَ أَنَّهُ لِفَتْحِ قَادِيهِ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى مَا كَرَّمَهُ بِحَسَنِ الرِّجَاءِ مُنْظَرًا لِفَتْحِهِ، وَيَكُونَ دَائِمَ التَّرَقُّبِ بِحُصُولِ فَضْلِهِ، وَمُتَطَلِّعًا لِنَيْلِ كَرَمِهِ، تَارِكًا لِلِاسْتَعْجَالِ، سَاكِنًا تَحْتَ جَرِيدِ الْحَكَمِ، وَالتَّخَلُّقِ [به]: أَنْ يَكُونَ يَسْعَى فِي الْفَصْلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَانْتِصَارِ الْمَظْلُومِينَ، وَفَتْحِ مَا يَتَعَلَّقُ عَنِ الْحَقِّ، وَتَسْيِيرِ مَا يَنْتَعِرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَا وَالدُّبُورِ، وَيَكُونَ بِلِسَانِهِ بَحِثٌ يَفْتَحُ مَغَالِيقَ الْمَشْكَلَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ.

لَهُمْ افْتَحَ عَسَا أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَاجْمَعْنَا حَاكِمِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا يَبْضِاحَ الْحَقِّ وَادِّحَاصِ الْبَاطِلِ، وَاجْعَلْ أَلْسِنَتَنَا مَفَاتِيحَ أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ، وَأَيْدِيَنَا حِرَاقِي الْأَرْوَاقِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْفَتَّاحُ عَلَى الْإِطْلَاقِ

وقوله: (العليم) بناءً مبالغةً من العلم، وعلمه تعالى محيط بجميع المعلومات ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، أولها وآخرها، عاقبتها ومآلتها، وليس علمه مستفاداً من المعلومات بل تكون المعلومات مستفادة منه، وسابق على الأشياء وسبب لها، وعلم العباد بخلاف ذلك، وحظ العبد أن يكون مشعوقاً بتحصيل العلوم الدنيوية خصوصاً المعارف الإلهية منها المتعلقة بمداته وصفاته، فلو شرف العلم بشرف مبعومه، وأشرف المعلومات ذات الله وصفاته، لم العلم بسائر الأشياء إنما تشرف لأنها معرفة لأفعال الله تعالى، أو معرفة إبي معرفة القرب منه، وكل معرفة خارجة عنها فليس لها شرف، اللهم ازرقنا علماً نافعاً وزدنا منه، وعلمنا من لديك علماً عذمته عبادك لمقرنين، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.

وقوله: (القائض، الباسط) بقبض الهمزة على من يشاء، ويسط لمن يشاء، حيثما

الْحَافِظُ، الرَّافِعُ،

أو معويًا، ويبيض الأرواح عن لأشباح عبد الإمنة، ويسط الأروح في بشره فيها -
عبد الإحساء، ويمكن أن يعتبر ذلك في السوم والاستيقاظ، ويبيض القلوب ببيضتها
بما يكشف لها من صعدت حلاله. أو يسطها بصفات حماله

وقبل. يتبص الصدقات عن الأعياء، ويسط لأوراق بلقراء
ومن عرف لله أنه القبط والباص رأى النفس عدلاً منه مبصر، ويسط فصلا
منه فيشكر عليه

قال الإمام نوري^١ : انما يص والناسط من ابعاد من يسط قلوب العباد بما
يشهرهم به من آلاء الله ومعائه، ويقتضيه بما ينذرهم بها من حلال الله وكبرياته، وفنون
عذابه وبلائه، وفيه : يكون ذا قبض وصية على لأسرر الإلهية على غير أهلها، وسطة
إفاضة لها على أهلها

وللقوم كلاء في معنى القصر والسط وآلهما، وقد أوردت منه في شرح (فتح
مغيب) لسيد ومولان القبط سمي محي الدين عبد القادر الجبلاي رحمه الله نقلاً
من كلام لسيد الأستاذ القبط أبي الحسن لثاذلي على ما نقله الشيخ الولي العرف
الله علي حنفي ما لا يرى ذلك التعصبي في كتبهم فقلت به

أنهم ألهم من علومك بدائع الحكم، وأعطى جوامع انكسار، تذكر عبدك بها،
فيسط قلوبهم ويقتضيه بالثارات والندارات، وأوصح العبارات وأدق الإشارات،
وأنت القبط الباسط

وقرئ (الحافظ، الرافع) بحض الكبر بالإشقاء، ويرفع المؤمنين بالإسعاد،
ويرفع أو ساءه بالتقريب، ويخفض أعداءه بالبعد، وقبل: يخفض بسط ويرفعه،

(١) : المقصد لأسمى في شرح معاني أسماء الله، ج١، ص ٨٨

لَمُعِزُّ، الْمُبْدِلُ،

ولما عرف العبد أن به تعالى هو الحافض والرافع الحائِث إليه واستعداد به أن يحفضه ويجدوره الأشقاء، ودعا وسأله أن يرفعه ويرقيه مصاحبة السعداء

وحظ العبد من ذلك أن يختص لباطل ويرفع الحق، ويعادي أعداء الله يحفظهم، ويؤيى أوبياء الله ليرفعهم، ومن أفضل لأعمال لحث الله والعصر لله، كما ورد في الكلام القلبي (ألم زهدك في الدنيا فقد سمعنا به راحة [نفسك]، وألم ذكرتك أيدي فقد نشرتها بي، فهل واليت لي وثيقاً؟ وهل عادت بي عدو؟^(١)).

اللهم رفقاً ولا تحفضنا، وانصربنا ولا تخذلنا، وأعطينا ولا تحرمنا، لترفع لحق رأيهم، وتحفض الدامل وحربه، يا ناصر يا معين يا حي يا مبين.

وقوله (المعز، والمبدل) معز من يشاء، ومبدل من يشاء، قال الغزالي^(٢) هو الذي يؤتي الملك من يشاء ويسلبه ممن يشاء، والعر الدائم والملك الحقيقي في الخلاص عن كل حاجة وأسر النفس وقهر الشهوة ووصمة الحبل، فمن رفع لحجاب عن قلبه حتى شاهد جمال حصرته، ورزق نقدة حتى ستفى بها عن حلقه، وأمدّه بالقوة والتأييد

حتى ستولى بها على صفات نفسه، فقد أعزه وآثاه لملك عجلأً وأحلاً، ومن مدّ عييه إلى الحق حتى احتاج إليهم، وسلب عليه الحرص حتى لم يقع بالنقدة، واستمرحه بمكره حتى اغترّ بنفسه وبقي في ظلمة الحبل، فقد أدله وسلبه الملك،
نهي

(١) هكذا أورده السيوطي في كتابه «المجانسة وجواهر العلم» (٢/ ٣٣٦، و ٧ ١٤٢) عن أبيه
وابن المبارك

(٢) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص ٨٩)

..... السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ،

ومما هو الإعزاز أو الإذلال لحقيقتين الروحانيين^(١)، وقد يشمل الإعزاز والإذلال الحسينيين الجسمانيين كلقوة وأنجال، وإجاء والمال وشرف النسب، والتظاهر بالأتعاض والأنصار وأضدادها، إن ظهر نفع ذلك وضرره في الدين ويبقى أثره في المسميين، وحظ لعبد: أن يسأل الله التوفيق لبنا يعزّه وهو القدعة، ويستعذ به من موجبات الإذلال أعني المعصية، وأن يعز الحق وأهله، ويدل انباض وحزبه، كما عرفت في الحافض والرافع.

فإن بعض المصنوع، ما أعز الله عبدُ يمش ما يرشده إلى دل نفسه، وما أذل الله عبداً مثل ما يرثه إلى توهم عزّه، ألهم أعزنا بطاعتك، ولا تذلنا بمعصيتك، فإنه لا يذل من وليت، ولا يعز من عديت، ندرت ربنا وتعاليت، يا ذا الجلال والإكرام.

وقوله: (السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) هم صفتان لله تعالى تكشف بهما المسموعات والمصنوعات انكشافاً تاماً من غير احتياج إلى حاسة وآلة، وهو الأكمل؛ لأن لجوارح والآلات معرضة للتعبير والآفات، وهذا محل الحذر عن التشبيه، ولما ثبت تربيته تعالى عن صفات الجسم ثبت أنه منزّه عن ذلك، ومن عرف أنّ الله تعالى سميع بصير فلا يتكلم إلا بما يرصده، ولا يتحرك إلا في رصده، ويلزم دوم المراقبة ومطالعة النفس بالمحاسبة، وإليه لإشاره بقوله: (هي يسمع وبني بصير).

والتخلق بهذين الاسمين: أن يسمع كلام الله وكتابه العبر الذي أنزله فيستفيد به الهداية، ويسمع الحق فينبهه، ويصر عجائب ملكوت السماوات والأرض فلا يكون نظره إلا عبرة، لنهم ارفنا سمعاً نسمع به كلامك، وبصر تبصر به آياتك، ومنعنا بأسماعنا وأبصارنا، واجعله الوارث من، إنك أنت السميع البصير.

(١) كذا في المخطوطة، والطاهر أنهما الحقيقتان والروحانيتان

الْحُكْمُ،

وقوله: (الحكم) الحاكم الذي لا مردَّ لفضائه، ولا مُعَقَّب لحكمه، في (القاموس) ^(١) الحُكْم: إفضاء، وقال العراقي ^(٢). ومن الحكم يشعب القضاء والقدر، فتدبيره أصل وضع الأسباب لتوجه إلى المصائب حكمه، ونصه الأسباب الكلية الأصلية لثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحوّل كالأرض والسموات والكواكب وحركاتها المتناسبة، التي لا تتغير ولا تعدل إلى أن يبلغ الكتاب أجله قضاءه كما قال تعالى: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ مِمَّا سَمِعْتَنِي يَومَئِذٍ وَأُوحِيَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرُهُ﴾ [ص: ١٢]. وتوجيه هذه الأسباب بحركاتها المتناسبة لمحدودة المقدرة المحسوبة إلى انسيابات الحادثة منها لحظة فلحظة قدره، فالحكم هو التدبير الكلي والأمر [الأرلي] الذي كلمح البصر، والقضاء هو لوضع لكلي للأسباب اكلية الدائمة، ولقدر هو توجيه الأسباب بكلية حركاتها المقطرة المحسوبة إلى مسابقتها المعدودة بعدد معلوم لا يزيد ولا ينقص، ولدت لا يحرج شيء عن فضائه وقدره. ومثلاً بذلك بصندوق اساعات التي بها يعرف أوقات الصلوات، ويثبت بها لا يخلو ذكره عن تطوير.

وحظ لعدم منه: أن سننم لحكمه، ويقلد لأمره، ويرضى بقضائه، والتعلق أن يحكم العبد ويقضي على نفسه بتدبير ارياضات والمجاهدات، وتقدير اسياسات التي تمضي إلى مصالح الدنيا والدين، لذلك استخفف الله عبده في الأرض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون، وهذا يحكم لظاهر، وانكل على حسب قضاء الله وقدره، وتدبير العبد أيضا بتقدير الله.

(١) (القاموس المحيط) (ص: ١٥٦٦).

(٢) (المفصل الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى) (ص: ٩٢).

الْعَدْلُ

اللهم • من لا مَرَدَّ لقضائه، ولا مُعَقَّبَ لحكمه بعبائته وملائته، رصيباً بقضائك
وتقديرك، واعزلاً عن تدبيرنا لأنفسنا بتدبيرك، واجعلنا مستسلمين بحكمك متقدين
لأمرك، وأحرصنا عن قلق والتحير في بديهة القضاء ودائرة التكليف حتى نكون مسلمين
مستسلمين محكومين لحكمك، وحكامين على أنفسنا بأمرك، وأنت أحكم الحاكمين

وقوله: (العدل) بمعنى العدل مصدر معت به للمبالغة، والعدل يعني بمعنى
صد الجور والظلم وبمعنى الاستقامة والاعتدال، والمعنى الثلاثة قريبة، فهو سبحانه
لا يعيل عن طريق الحق في أفعاله، ولا يضم عباده؛ لأنه الحق، وكل ملكه، وكل
أفعاله مستقيم واقع على ما ينبغي، متضمن لحكم لا تعد ولا تحصى، كما قال تعالى:
﴿مَا تَرَى فِي حَقِّكَ لَظْفًا مِّنْ نَّفْوَةٍ﴾ الآية [النسك ٢٣]، ومن نظر في مذكوب السماوات
والأرض، وطالع آيات الله في الأنفس والأفاق، كما في ترتيب الأجرام العلوية والسفوية،
وأجزاء الإنسان وأعضائه، وباقي أوصاف المخلوقات وأحوالها وصفاتها، عرف أن
الكل واقع على ما ينبغي أن يكون عليه، وقد فضل بعضها الإمام الغرالي

فينبغي للمعد أن لا يعترض على الله سبحانه في تدبيره وحكمه، بل يرى انكل
منه حقاً وعدلاً، وينبغي أن يعدل فيما بين أساس، خصوصاً فيما كان من رعيته وفي
مملكة وجوده [و] يجعل لشهوة ولعصب أسيرين تحت سياسة العقل والدين ومتقدين
لهما، ويقوم أفعاله ليستقيم على حد التوسط بين الإفراط والتعريط الذي هو معنى
العدالة، ويتكشف له معرفة بحق وعداله أفعاله مشهدة وعيناً على قدر التصفية
والتحلية، وأنه متبحر ذلك لمن استغرقه هم الدنيا واستعبد لهوى.

اللهم فتح علي أبواب حكمتك، وأقمنا في مقام العدل والاستقامة مائلاً عن
الزيف والظلم على أنفسنا، وأرنا مذكوب السماوات والأرض لتكون من لمومين

اللطيف

وقوله: (اللطيف) قيل معناه المُلطف، كالبدع بمعنى المدح، وقد اختلف في مجيء فعل بمعنى مُفعل، وقيل، العليم بحقائق الأمور ودقائقها وما لُطِفَ منها، وهو الذي اجتماع له الرفق في الفعل، والعدم بدقائق المصالح، وإيصالها إلى من قُدِّرَها، قال الإمام الغزالي^(١): «ما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وعوامسها، وما دقَّ منها وما لطف، ثم سلك في إيصالها إلى المستصلح سبل الرفق، فإذا اجتمع الرفق في الفعل والنطق في الإدراك تمَّ معنى اللطف، ولا يتصور كمال ذلك إلا لله تعالى، أما إحاطته بالدقائق وإخفاها فلا يمكن تفصيل ذلك، وأما رفقهُ في الأفعال ولطفه فيها، فلا يدخل تحت الحصر، ولا يعرفه إلا من عرف تفاصيل أفعاله، وعرف دقائق أحكامه، وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع المعرفة لمعنى اسم اللطيف ثم نَه الإمام على بعض أمثلته وجُمَله: كلطفه في حقِّه الجَنينَ إلى آخر صوره، وفي إيصال العزاء إلى الآدمي، وكبحراح البس لصافي بين لعنث والدم، وإخراج الجواهر النفيسة من الأحجار، وإخراج العسل من النحل، والإبريسم من الدود، والسر من الصدف.

قال: وأعجب من ذلك خلقه من سطوة القدرة مستودعاً لمعرفته وحاملاً لأمانته ومشاهداً لملكوت سماواته، وهذا مما لا يمكن إحصاءه، ومن لطفه بعدد أنه أعطاهم فوق الكفاية، وكلفهم دون الطاقة، وأنه يَسِّرُ لهم الوصول إلى سعادة الأبد بسعي خفيف في مدة قصيرة، وهي العمر، بل في ساعة لطيفة كمن من ومات من سعته، وحق من عرفه لطيفاً وعلماً بمكتوبات الضمائر، وموصلاً إليه حلال النعم برفق، أن يشكره ويعترف بتقصيره.

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص: ١٠١)

الْخَبِيرُ،

والتحلق به^(١) أن يُلطف عباده ويرفق بهم في لأزلق الحسبة لدنوية ولفوع
الروحانية لندبية، كالدعوى إلى الله والإرشاد إلى طريقة الحق برقي ولصبي وموعظة
حسنة، وشماثل مراضية، وأعمال صالحة، يا لطف الصب بي وبوالدي وأولادي في
جميع الأحوال كما تحب وترضى، واعف عما، وعاملاً بلطفك لجميع ب لطيف
وانظف بعدك في الدارين إن له صبراً متى تدعاه لأهوال يهزم

وقوه (الخبير) هو الذي لا تعرب عنه الأحبار الباطنة، فلا يحري في الميث
والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا تضطرب نفس ولا تصمتن، إلا ويكون
عنده منه خبر، ويرجع معناه إلى معنى العليم إلا أن يخص بالأخبار كما أشير إليه
وقال العراقي^(٢) وهو بمعنى العليم، لكن العليم ذا أصيب إلى العفان لباطنة
بسمي خيرة، ويسمى صاحبها خبيراً، هذا وقد يجعل الخبر بمعنى الخبير، أي
المتمكن من الإخبار عما عنده، ويرجع إليه صفة الكلام، ومن عرف الله تعالى
خبير لزم انتقوى صامواً وماضياً، ومن عرف أنه مطلع على سره اكتفى عن سؤاله لعلمه
بحاله وشأه، أو أحصر الحاجة بقلبه من غير أن ينطق بلسانه

والتحلق به أن يكون خبيراً بما يجري في عنده وقلبه وبدنه، ويكون ذا خبرة
دعة عن مكسده ومكره وخدعه ذا حذر منه، وعلى المعنى الثاني أن يكون
محبباً بها بناس، ومندراً وداعياً إلى طريق الحياة منها، اللهم أنت أعلم الخبير بطواهرنا
وبواضتنا فأصلحها، ووقف للاختيار عن أحوال نموسنا حتى تتركى، وصفات قلوبنا
حتى تتطهر، وجعلنا محبرين بها الحق دعين لهم إلى طريق الحق، يا عليم يا خبير

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص ١٠٣)

.....، الْعَظِيمُ، الْحَلِيمُ.....

وقوله (الحليم) هو الذي لا يستغره غضب، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على استعجال العقوبة ومسارة الانتقام مع عية لاقتدار على ذلك، والله هو لحليم على الإطلاق؛ فإن العبد قد لا يستعمل لعقوبة لكن يكون على عزمه بالحق، قال بعضهم: الحقود يؤخر الانتقام نهاراً ثمصره، والحليم يؤخره انتظاراً للبرية. وقد وصف تعالى ذاته بالانتقام أيضاً، بحق العبد أن يحاف من انتقامه، ويرجو العفو لحلمه؛ لأنه إذا حلم عنه في الحد فبرحى أن يعفر له في المال. ووجه التحلق به ظاهر بحليم: الأناة جنت عن غضبك، ولا تعزنا بحلمك، وأوقنا في مقام خوفك ورجائك، واحمل عاقبة أمورنا العفو والمغفرة، بك أنت لحليم الغفور

وقوله. (العظيم) الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة، ولعظيم قد يطلق على الأجسام بمقار: هذا الجسم عظيم، وذلك أعظم منه، إذا كان امتداد مساحته في الطول والعرض والعمق أكثر منه، ثم هو يتقسم إلى عظيم بملأ العين ويأخذ منه مأخذاً كالجمال والقيز مثلاً، وإلى ما لا يحيط البصر بجميع أصرافه كالأرض والسماء، وهذا أعظم من الأول، وقد يطلق على مدركات البصائر، ومنها أبعث تفاوت، فمنها ما يحيط العقل بكنهه حقيقها، ومنها ما تقصر العقول عنها أكثرها أو بعضها، ومنها ما لا يتصور أصلاً لإحاطة بكنهه حقيقته، وذات هو العظيم المطلق الذي جاور جميع حدود العقول، ولم تتصور الإحاطة بكنهه، وذلك هو الله تعالى، ومن عرف عظيمته يستحضر نفسه ويذلها للإقبال عليه سبحانه، بالامتثال لأوامره والنسليم لأحكامه، والتعقّب بأن محض من الكمالات والصفات لشريفة ما يقطم به قدره، حتى يبلغ مرتبة لا يبلغ أكثر العقول كنهه. وقد ورد في الحديث أن العالم معامن الذي يعلم الناس الخير يسمى في الملكوت عظيماً، والعصيم من العباد لأنبياء والعلماء الذين إذا عرف

الْغُفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ،

العاقل صفاتهم امتلاءً بدهية صدره، وأعظم الشر من كل المحلوقات سبب المرسلين محمد ﷺ، اللهم عظم جلالك في قلوب، وصغر الدنيا بأعين، واملأ قلوبنا بعظمتك حتى يستحق في جنبه كل ما سواك

وقوله. (الغفور) بمعنى الغفار، والفرق بينهما - وكلاهما صيغة المبالغة - أن المبالغة فيه من جهة الكيفية، وفي الغفار باعتبار الكمية، والغفار سبب عن كثرة المعصية ووقوعها مرة بعد أخرى؛ فإن الغفار سبب عن كثرة الفعل، والغفور عن كماله وشموله، فهو غفور بمعنى أنه لم يغفر وكامله، حتى يبلغ أقصى درجات المعصية بتعديها بالذنوب العظيمة. وقيل: لغفور من إذ غفر من عد نوعاً من الذنوب غفر من جميع العباد ذلك النوع، والتخلق فيه طاهر.

يا عمار يا غفور يا عظيم المعفرة تُدعى لكل عظيم اغفر الذنوب لعظيم؛ فإنه لا يغفر الذنوب العظيم إلا الرب العظم

وقوله: (الشكور) هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل، وأي ثواب أحزن وأعظم من ثواب لأجرة على عمل بأيام معدودة في الدنيا، ويقال: هو المشي على عباده لمطيعين، وقيل: معناه المجاري عادة على شكرهم، فيكون الاسم من قبيل المشاكلة كما في تسمية جزاء سيئة سيئة، وحظ العبد منه: أن يعرف نعم الله تعالى عليه، وشكره عليها، ويعرف أن حروجه عن عهدة شكره تعالى غير ممكن، وأب يشكر الناس بمجاراتهم عليها أكثر مما صنعوا إليه، والثناء عليهم واندعاهم، اللهم اجعلنا شاكريين لنعمتك مثنيين بها قلوبها، وأبنتها علينا، واجعلنا من صادق الشاكرين، واخر من أنعم علينا خيراً في الدنيا والدين

وقوله. (العلي) هو الذي لا رتبة فوق رتبته، وجميع المراتب منحطة عنه،

.....

وذلك لأن السبب فوق المسبب بالرتبة، وهو تعالى مسبب جميع الأسباب، وإليه تنتهي مراتب العلية والمعلولة، وأيضاً الموجودات تنقسم إلى ميت وحى، والحي ينقسم إلى ما ليس له إلا الإدراك الحسى وهو البهيمة، وإلى ما له مع الإدراك الحسى الإدراك العقلى، والذي له الإدراك العقلى ينقسم إلى ما يعارضه في معلوماته الشهوة والعصب وهو الإنسان، وإلى ما يتسلم إدراكه عن معارضة المكدرات، والذي سلم نفسه إلى ما يمكن أن يتلى به ولكن رزق السلامة كالملائكة، وإلى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله سبحانه وتعالى فهو فوق الكل في الرتبة، هكذا ينبغي أن تفهم فوقته وعونه فإن هذه الأسامي وصفت أولاً بالإضافة إلى إدراك البصر وهو درجة العوام، ولما تنبه لخواص الإدراك «صائر ووجدوا بينها وبين الأنصار مولدات، استعاروا فيها الأنماط المضافة، ففهموا الخواص وأبكرها العوام الذين لم يجاور إدراكهم عن خواص التي هي رتبة البهائم.

وإذا فهمت هذا [فقد] فهمت كونه فوق العرش؛ لأن العرش فوق جميع الأجسام، والموحد لمسه عن التحدد والتقدير بحدود لأجسام ومقاديرها فوق لأجسام كلها في الرتبة، ولكن خص لعرش لأنه فوق جميع الأحسام، فإن كان فوقه كان فوق جميعها

وحظ العبد أن سدل جهده في تعلم والعمل حتى يفوق حس الإنسان في الكمالات، ويعلوه في المراتب والمقامات من بني نوعه، ولكن لا يكون عبداً مطلقاً؛ إذ لا بيان درجة لا ويكون في الوجود [أما هو] فوقه، وهو درجات أنبياء مع تفاوتها، وأعنى الدرجات درجة نبي محمد ﷺ، والعلي لمطلق هو الله جل جلاله وتعالى شأنه اللهم يا علي لتعتال بنفسى إلى المنزل الرفيع وسقدم العالى بالكمال في العلم

الكَبِيرُ، الْحَفِيفُ،

ولعمري، وارتفعنا إلى أعلى الدرجات في الفصائل والكمالات، ثم انخفض أبصارنا ناظرين إلى رؤيته علومنا وأعمالنا برفعها إلى كمالات سيد الكائنات، عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، فيكون مقتبس من أنواره ومستفيض من أسرارهِ في لحاة وبعد اسماء، برحمتك يا أرحم الراحمين

وقوله: (الكبير) ذو كبرياء، والكبرياء عبدة عن كمال الذات، والمراد بالكمال كمال الوجود، وكمال الوجود يرجع إلى شئئين:

أحدهما: دوامه. ويقال إذا طال مدة وجود لإنسان، إنه كبير لس، وإذا كان صويل الوجود كبيراً، فالدائم الأزلي الأبدى أولى بأن يكون كبيراً، ثم لا يقال عظيم اسن، فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم، وبهذا يظهر أنهما ليسا بمراديين ثانيهما: أن وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه كل موجود، فالكبير يكون معنى كامل الذات تام الوجود، والعظيم بمعنى كامل لصفات رفيع القدر عُلِّي المرتبة.

والخلق: أن يجتهد في تكمين نفسه حتى يكبر بدوام ذكره وأثار فصله، وسري كماله إلى غيره بالإفاضة والإرشاد، اللهم صعباً بشهود عظمتك وكبريائك، وخصنا بهدياً نعمتك وآلائك، واجعلنا في أعيننا صعداً، وفي أعين الناس كراماً، إنك على كل شيء قدير يا عظيم يا كبير

وقوله (الحفِيفُ) حافط الموجودات بإبقائها بصيانه المتضادات المعاديات بعضها عن بعض، كالتناصر في الموالبات بالتوكس والمزاح بتعديل قواها، ويخلق الآلات والجوارح في دواتها الحارحة عنها كالأسلحة، وخلق المعرفة ونهادية إلى إعمالها وستمعاليها، ويخلق الحواس التي هي كالجواسيس المدبرة بقرب الأعداء

والآفات كالعين والأذن وغيرهما، وكذلك شمل حفظه - جلت قدرته - كل ذرة في ملكوت السماوات والأرض، حتى الحشيش الذي يبيت من الأرض يحفظ لئلا يلقش بالصب، وطراونه بارطوبة، وما لا يحفظ بمجرد ذلك يحفظ بالشوك الدبت منه، والشوك سلاح النبات كالفرون والمخالب والأنياب للحيوانات، وكل فطرة من مئة فمها حافظ يحفظها عن استحالتها هواء، وقد ورد في الخبر - أنه لا تنزل قطرة من المعطر إلا ومعها ملك يحفظها إلى أن تصل [إلى] مستقرها من الأرض وذلك حق، والمشاهدة لباطنة لأرباب الصائغ قد دلت إليه فأمنوا بالخبر من غير تقليد بل عن بصيرة، ومن حفظه تعالى إبقاء الإيمان للمؤمنين، وحفظ عقائدهم عن الربع والزلل، وصيانة عقود أوليائه في حفظ التوحيد، وأبواب حفظه تعدى كثيرة لا تحصى ولا تنتهى.

وقد يقال الحفظ صون لشيء عن التروال والاختلال إما في الله وفي إرائه النسيان، وما في الخارج وبزائه الصباغ، والحفيظ يصح إطلاقه على الله تعالى بكل واحد من المعنيين؛ فإن الأشياء كلها محفوظة في عدمه تعالى لا يمكن زوالها عنه بسهولة أو سبب، وأنه تعالى يحفظ الموجودات من التروال والاختلال، والحفيظ من العدد من يحفظ جوارحه عن المعاصي، وقلبه عن ذكر ما سوى الله، وسره عن ملاحظة الأعيان، ويحفظ جميع أحواله عن الخروج من حد الاستقامة والاعتدال.

لهم حفظنا في جميع الأحوال، من جميع الآفات والمحافات والأهوال، وحفظ إيماننا مما يوجب نقص ويورث التروال، وحفظ أحوالنا عن الاحتياط والاختلال، وعقولنا عن نقصان والجنان، وكف جوارحنا عن المعاصي، وفؤادنا عن ذكر ما سواك، وأسرارنا عن ملاحظة ما يوجب الإشراك، وأعصمنا عن كل ما يخرجنا عن حد الاستقامة في جميع الأوقات والأحوال.

..... الْمُقَيِّتُ، الْحَسِيبُ،

وقوله ' (المقيت) خالق الأقوات ومرصدها إلى الأبدان، وهي الأطعمة، وإلى القلوب وهي المعرفة، ومنه قول بعضهم حين سئل: ما القوت؟ [قوت: ذكر الحي الذي لا يموت، فيكون بمعنى الرزاق إلا أنه أخص منه؛ إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت، والقوت ما يكتفى به في قوام البدن، ويكون بمعنى المقدر والمستولي]. والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَبِّلًا﴾ (اساء: ٨٥) أي: مطلقاً قادراً، وباعتبار اجتماع المعنيين - أعني: القدرة، والعلم - يخرج عن الترادف لتقدير والمقدر والعالم.

والتخلق به: أن يكون العبد مطعماً للجائع، ومرشداً للغافل، ويكون مطلقاً على أحوال نفسه، ومقتلراً على إصلاحها.

الهم جعل ذكرك قوت أرواحنا كما جعلت رزقك كفأ أشباحنا، واجعل قدرتك مستولية على إصلاح أحوالنا، حتى نكون بفضل رزقك للمحائعين مطعمين، وبكمال قدرتك وعلمك للغافلين مرشدين، إنك على كل شيء قدير.

وقوله ' (الحسيب) الكافي في جميع الأمور، من أحسبني: إذا كفاني، ففعل بمعنى مُفْعِل، والله تعالى حسيب كل أحد وكافيه، وهذا وصف لا تتصور حقيقته لغيره تعالى، فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفَى لوجوده، ولدوام وجوده، ولكمال وجوده، وليس في الوجود شيء هو كافٍ لشيء إلا الله؛ لأن به تحصل الأشياء ويدوم به وجودها ويكمل، والأسباب التي لها دخل في وجود الأشياء وكمالها كلها بحلق الله فهو الحسيب المطلق.

وقيل: الحسيب بمعنى المحاسب كالجليل والديم، وهو الذي يحاسب الخلائق يوم انقيامه، ويُعَدُّ عليهم أنفاسهم في الدن، وقيل: الشريف، من الحسب بمعنى

الجليل

لشرف، ومن عرف أن الله هو الكافي ينبغي أن يكتفي به، ويحسن تدبيره، ويشوكر عليه في جميع أموره. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (العلق: ٣)، وإذا عرف أنه يحاسبه ويعدُّ عليه أنفاسه بصيط أفعاله ويحسن أحواله، وإذا عرف أن له الشرف والكمال ظهر عليه حساسة نفسه وداءتها فلا يكبر بذاته ولا يُحِبُّ فعله.

والتحقق به: أن يتسبب بكفاية حاجات المحتاجين وسد حلتهم، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويشوِّف نفسه بالمعرفة والطاعة

قال الإمام العرالي^(١): ليس للعبد مدخل في وصف الكصبة إلا نزوح من المجاز بعيد، وبالإضافة إلى بادي رأي وسابق نطق العامي، كالأم لطفلها هي التقيم بتمهده، والأستاذ لتلميذه حتى لم يضطر إلى الاستعانة بغيره، وفي الحقيقة الله هو الكافي، اللهم أنت ربنا وأنت حسب وكفيت فاكتمنا سر من ظلمنا، وكن لنا كافياً في جميع المهمات.

وقوله: (الجليل) هو المعنوت بمعوت الحلال، ونعوت الجلال هي: لعنى والملك والقدس ولعلم والقدرة وأمثالها، ولجامع لجميعها هو الجليل لمطلق، والموصوف ببعضها حالته بقدر ما نال من هذه النعوت، والحليل المطلق هو الله سبحانه فقط

قال الإمام العرالي^(٢): فكأن الكبير يرجع إلى كمال الذات، والجليل إلى كمال الصفات، والعظيم يرجع إلى كمال الذات والصفات جميعاً منسوباً إلى إدراك البصيرة، إذ كان بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقه البصيرة ثم صفات الحلال إذا سبب

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص: ١١٤).

(٢) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص: ١١٦).

الْكَرِيمُ،

إلى البصيرة المدركة لها سميت جمالاً، وسمي المنصف به جمللاً، كذا قال الإمام،
واسم الجميل في الأصل وُضع للصورة الظاهرة المدركة بصبر مهما كانت، بحيث
تلائم البصر وتوافقه، ثم نقل إلى الصورة الباطنة التي تدرك بالباطر حتى يقار ' مسيرة
حسنة جميلة، ويدل. خلق جميل، والجميل الحق لمطلق هو الله تعالى كما أن الجليل
المطلق هو سبحانه؛ لأن كل ما في العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار
دائه وأثار صفاته، ولذلك يدرك عرقه والناظر إلى جمالته من الهجة والسرور واللذة
ما يستحضر معها نعيم نجه وجمال الصورة المصورة، بل لا مناسبة بين جمال الصورة
لظاهرة وبين جمال المعاني الباطنة المدركة بالباطر، وهذا المعنى كشفنا عنه العطاء
في كتاب المحبة من كتاب (إحياء علوم الدين)

وإذا عرف العبد أن الجليل على الحق، والجميل المطلق هو الله، فلا يعظم
ولا يحب إلاياه، والتخلق بهما: أن يجعل نفسه موصوفة بصفات الكمال، ويحسن
صفاته الباطنة والأخلاق السنية حتى يصير جليلاً جميلاً يحبه الله وحلقه.

اللهم إن نسالك بجلال ذلك، وجمال صفاتك، أن تجعلنا مشاهدين لجلالك،
ومحييين لجمالك، متصيين بصفات الكمال، مستقيمين من أشعة ذلك الجلال
ولجمال

وقوله: (الكريم) قالوا هو الذي قد عفا، وذا وعد رفي، وذا أعطى: لا
على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى، وإن رفعت حاجته إلى غيره
لا يرضى، وذا خفي عائب وم استقصى، ولا يضيع من لاذته والنحاح، ويعنيه عن
الوسائل والشعاع، فمن اجتمع به جميع ذلك لا بالتكليف فهو لكريم المطلق، وما ذلك
إلا الله وحده، وحظ العبد أن يتكف في تحصيل ذلك، ويتجمل في الانصب بهاء

الرَّقِيبُ،

حتى يحصل له شيء من ذلك أو الكل على ما يليق بشأنه، والأنبياء كلهم متصوفون بذلك أنهم وأكمل من عداهم، خصوصاً سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، فهو أكرم الأكرمين بعد الله سبحانه.

وقد دل صلى الله عليه وسلم في مدح يوسف عليه السلام: (الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)، وقد يقال: إذا وصفت بكرم فقد وصفت بجميع محامد الصفات، اللهم يا كريم حصن نفسك وكرمك، إنك أنت الكريم ذو الفصل العظيم.

وفوله: (الرقيب) قال لطيفي^(١)، هو الحفيظ الذي يراقب الأشياء ويلاحظها، فلا يحزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

وقال لغزالي^(٢): هو العليم الحفيظ، فمن راعى الشيء حتى لم يعمل عنه، ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة، سمي رقيباً، فكأنه يرجع إلى العلم والحفظ، ولكنه باعتبار كونه لازماً دائماً. هذا وقد فسروا المهيم بالرقيب لكن أخذوا في مفهومه لمصلحة في الرقابة، وبهذا يخرج عن الترادف كما سبق.

والحقيق به: أن يكون العبد مراقباً لربه بأن يعلم أن الله رقيب وشاهده في كل حال ظاهرة وباطنة، ويعلم أن نفسه عدو له والشيطان كدسك، وأنهم ينتهزان منه الفرصة حتى يحمله على الغفلة، فيأخذ منهما حذره بأن يلاحظ مكانهما وتلبسهما وموضع اتبعتهما حتى يبتعد عليهما المسافد والمجاري، فهذه مراقبته.

اللهم أنت الرقيب على أحوالنا ولعالم سرائرنا، فاجعنا مراقبين لك في كل حال

(١) «شرح لطيفي» (٥/٤٢)

(٢) «المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى» (ص ١١٧)

المُعْجِبُ، الْوَاسِعُ.....

وفي كل شأن، واحفظنا من كيد النفس ونليس الشيطان .

وقوله : (المعجب) هو الذي يجيب دعوة المضطرين بلسان الحال والقال ، بل أجاب قبل أن يدعوا ، وأعطى قبل أن يسألوا ، ومن إجابته دعوة الخلق ، وكفاية حاجاتهم بأن دبر قبل أن يخلقهم بخلق أسبابها من الأرزاق والآلات في الأرض والسموات ، فيتبني لعباد أن يكون مجيباً لدعوة الحق فيما أمر ونهى ، ولعباده بإسعاف مرامهم بما قدر وأمكن ، ويلطف ويقول معروف إن حمز ، وبإجابة دعوتهم وقبول هديتهم كما كان يفعله رسول الله ﷺ ، اللهم أجب دعوت بلسان الحال والاستعداد ، واجعلني مجيباً لأوامرك ، مستقيماً على سبيل السداد والرشاد ، إنك أرحم الراحمين ، ومعجب دعوة المضطرين .

وقوله . (الواسع) السعة تضاف إلى العلم إذا اتسع وأحاط بالمعلومات ، وإلى الإحسان وسط النعم ، وإلى القدرة والملك والغنى ، والواسع المطلق في جميع هذه الصفات هو الله تعالى ، وعن بعض العارفين : الواسع الذي لا نهاية لبرهانه ، ولا غاية لسلطانه ، ولا حد لإحسانه ، ومن حق من عرف الله وسعة علمه وقدرته وملكه وغناه أن لا يبقى في مضيق الجهل والعجز والفقر والاحتياج ، بل يستغني به عن الكل .
والتخلق به : أن يسعى في سعة معارفه وأخلاقه ، ويكون جواداً منشرح الصدر وسيع القلب ، ولا يضيق صدره بما يرد عليه من الحوادث وإيقاع المحاهلين .

اللهم يا واسع العلم والقدرة والعطاء والملك والغنى ، يا من رشح كرميه السماوات والأرض ، وشمع أرزاقنا ، واقسح معارفنا وأخلاقنا ، [وا] أفض علينا من سعة جودك ووسطة وجودك ، وإحاطة علمك وقدرتك ، وكمال غناك وفوتك ، حتى نكون منشرح الصدر وسيع القلب فارغ البال ، ولا نبقى في مضيق الجهل والعجز والفقر والضعف ،

الحكيم، نُودُودٌ،

إنك على كل شيء قدير .

وقوله (الحكيم) ذو الحكمة، وهي عبارة عن كمال لعلم وحسن العمل والإنفاق فيهما، وقد يطلق بمعنى العليم بحكمهم، وقيل: مبالغة الحاكم، وقد يقال. الحكيم أمر بعلم حقائق الأشياء بحسب دقائق الصناعات، وبحكمها ويتقن صنعتها، والكمال في هذه المعاني ليس إلا لله وحده ﷻ، ومن حق من عرف أن الله حكيم أن يرضى بحكمه، ويعرف أن يكون له فيه حكمة نافعة وإن لم يظهر عنه فلا يعترض عليه، وأنه دعل مختار حاكم على الإطلاق، يفعل ما يشاء، وبحكم ما يريد.

ولتخلق به . أن يجتهد في تكميل القوة النظرية والعملية، ويُحسن دقائق العلوم والصناعات مما يتعلق بتكميل نفسه، اللهم خصصت بأسرار حكمتك، وأنوار رحمتك، ووفيتنا لتكميل نفوسنا بمعرفة حقائق الأشياء الموجودات وأحوالها في مبدئها ومعادها، إنك أنت العلم الحكيم .

وقوله : (الودود) معول من الود وهو المحبة أقواها وأكسها، بمعنى الفاعل أو المفعول، يود المؤمن ويودوه، كما قال ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة ٥٤] أي . يرحمهم ويريد بهم الخير وينعم ويحسب إليهم ويمدحهم، ويودونه، أي . يطيمونه ويعظمونه ويهابونه ويدكروه، والودود من عباد الله من يريد لأحبه كل ما يريد نفسه، بل يثرهم على نفسه، وكمال ذلك أن لا يمنع عن الإتيار والإحسان الغصص والحقد وما ناله من لأذى، فيصل من قطعه، ويعطي من حرمه، وعما عمن ظلمه

اللهم يا ودود، ويا واهب لرشد وهدى، سألتك من فضلك ورحمتك المحبة والوداد، وأن تجعل لنا من حاصر وذك نصياً، وأن تجعل من حزب من اتحدته عندك حبيباً، وأن تقبلاً مع إخوانك في مقام النجاة والبراد، حتى نريد وبحب لهم ما يحب

الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ،

لأنفسنا من كل محبوب ومراد، ويحصل لنا حقيقة الإيمان، أنت الرب لرحمان مستعان

وقوله (المجيد) مبالغة المجد، من المجد وهو سعة لكرم، من قولهم: مُجِدَّتِ الماشية: إذا صادفت وصة أنفأ، وأمجدى الراعي، كذا قال الطيبي^(١)

وهي (إماموس)^(٢): المجد، بيل الشرف والكرم

وقد العزالي^(٣): هو الشريف ذاته، الجميل أفعاله، العزيز عطاؤه ومواله، فكأن شرف الذات إذا غاربه حس المجد سمي مجداً، وكأنه بجمع معاني سم لجليل والمجرب والكريم، انتهى.

يريد أن فيه مبالغة ما لرس في كل واحد باعتبار الاجتماع، فيخرج عن الترادف، ووجه العلق والتعلق ظاهر.

يا مجيد وفقنا لتمجيدك وتحميدك، ومجدنا بمجديك، وشرفنا بشرفك، وخصنا بكرمك، بحرمة محمد أحمد العباد وآله الأطهار الأماجد.

وقوله: (الباعث) هو الذي يبعث ما في القبور، ويخصّس ما في الصدور، ويحيي الخلق يوم النشور، والبعث هي النشأة الآخرة، وقيل: باعث لرس إلى الأمم، وقس: بعث الهمم إلى لبر، وإذا كان حقيقة البعث يرجع إلى إحياء لموتى، والجهل هو موت الأكبر، والعلم هو الحياة الأشرف، فمن رقى غيره من الجهل إلى العلم أشأه نشأة أخرى، وأحد حياة صية، وتخلق بهذا الاسم، وذلك رتبة الأبياء ومن يرثهم

(١) إشرح الصبي (٤٥/٥)

(٢) إماموس المحيط (ص: ٣٠١)

(٣) المفصل لأرس في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص: ١٢٣).

الشَّهِيدُ

من العنماء، وأما على معنى بعث الرسل إلى الأمم فكأن العناء يبعث من نفسه داعياً بالخير، أي جوارحه وقواه، وأما بعث الهمة إلى البر فظاهر.

اللهم ابعث قلوبنا الموتى من أحداث أحسادنا، وأحيها دلحية الحقيقة الأبدية، وابعث من نفوسنا داعي الخير وبعث البر، وذلك أقصى مرادنا

وقوله: (الشَّهِيد) من الشهود وهو الحضور، ويرجع إلى معنى العليم، فإنه تعالى عالم الغيب والشهادة، والغيب عبارة عما بطن، وهو الذي لا يشهد، والشهادة عما ظهر وهو الذي يشاهد، فإذا عبّر العدم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخير، وإذا أضيف إلى أمور الظاهرة فهو الشهيد.

وقيل الشهيد مبالغة الشاهد، بمعنى: أن الله تعالى يشهد على الخلق يوم القيامة، وهذا يرجع إلى معنى الأول، لأنه تعالى يشهد عليهم في ذلك اليوم بما عمل وشاهد منهم. ويمكن أن يكون بمعنى الشاهد على وحدانيته، لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، أو الشاهد على أخذ لميثاق من النبيين بالإيمان والنصر لرسول جاءهم مصدق لما معهم كما هو منطوق قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا عَلَىٰ ذِكْرِ عَنِيقٍ﴾ [الأنعام: ٥٦]

والخلق بالمعنى الأول، يرجع به ما ذكر في معنى نعمهم: يا منير
وأما المعنى الثاني فأن يسمو بعدا بتحصيل البركية والتقصية وانعزاله أن يصير
من أهل الشهادة، وأن يحضره في سلك المحيطين بقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ويصير من أولي العلم الشاهدين على وحدانية الحق تعالى، وعلى مشق الله بأسيائه وخاصة عبادته، ففهم.

لهم اورقوا الإيمان بعبيك، ولاطأع على شهادتك، واجعنا من أهل الشهود

الْحَقُّ،

والحضور على وحدانيك شهادة العلم والنور، ونكون شهداء على الناس من أمة سيد الأنبياء، ويكون هو عينا من الشاهدين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأئمة أجمعين.

وقوله (الحق) الثالث، وبإزائه الباطل الذي هو المعلوم، والثالث مطلقاً هو الله سبحانه، وسائر الموجودات من حيث إنها ممكنة لا وجود لها في حد ذاتها ولا ثبوت لها من قِلِّ أنفسها كما قال:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وتحريره. أن كل ما يُخْتَر عنه فإما باطل مطلقاً، وإما حق مطلقاً، وإم حق من وجه باطل من وجه، فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقاً، [والواجب بذاته هو الحق مطلقاً] والممكن بذاته [الواجب بغيره] هو حق من وجه باطل من وجه، فهو من جهة ذاته لا وجود له أصلاً فهو باطل، وهو من جهة غيره مستغيد للوجود، فهو من هذا الوجه انفي يلي مفيد الوجود موجود، فهو من ذلك الوجه حق، [ومن جهة نفسه باطل]، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ وَهْدَانٌ لِّرَبِّكَ لَا وَحْهَهُ﴾ [القصص ٨٨] وهو كذلك أزلاً وأبداً، وليس ذلك في حل دون حال، فعرف أن الحق المطلق هو لموجود الحقيقي بذاته، لذي منه يأخذ الوجود كل شيء وهو الله ﷻ تعالى وتقدس.

والحق بمعنى الصدق الذي توصف به الاعتقادات والأقوال والمذاهب له نسبة إلى وجود الحق تعالى بالثبوت، وبهذا سمي حقاً.

وحظ العبد منه أن يرى الله سبحانه حقاً ثابتاً وما سواه باطلاً في ذاته حقاً بإيجاده وإثباته، والتعلق به. أن يتبع أمر الحق ويستغرق في وجوده حتى يتصف بمعنى الحقيقة.

الوكيلُ،

قال الإمام الغزالي^(١): العبد وإن كان حقاً قيس حقاً بنفسه، بل هو حق بالله، فإنه موحود لا يداته، بل هو مداته باطلٌ لولا إيجاد الحق له فقد أخطأ من قال: (أنا الحق) إلا بأحد التأويلين

أحدهما: أن يعني أنه بالحق، وهذا التأويل بعيد لأن اللفظ لا ينبيء عنه، ولأن ذلك لا يخصه، بل كل شيء سوى الغرض حق فهو بالحق. والتأويل الثاني: أن يكون مستغرقاً بالحق حتى لا يكون فيه متسعٌ لغيره، وما أخذ كلبه الشيء واستغفره، فقد يقال: إنه هو، كما قل: أنا من أهوى ومن أهوى أنا، وعنى به الاستغراق.

اللهم أنت الحق، وكل ما سواك باطل بالحقيقة، أفض عليا من حقانيتك ونورانية وجودك، حتى تكون مستغرقاً في بحر عرفانك وشهودك، ونور اسمك الحق قلت عبدي حتى يصير عبد الحق حقيقةً ومعنى، كما شرفته اسماً وصورة، إنك على كل شيء قدير، وبإحابة دهاء الراجي جدير.

وقوله: (الوكيل) هو لقائم بأمور العبد، وبتحصيل ما يحتاجون إليه، وقال الغزالي^(٢): هو الموكل إليه الأمور كلها، والمستحق لذاته أن [تكون] لأمر موكولة إليه لا بتوكيل وتفويض، وذلك هو الوكيل المطلق، والوكيل قد لا يفي بما وكل إليه وفاءً تاماً، والوكيل المطلق هو الذي الأمور موكونة إليه وهو ملبي بالقيام بها، وفني بإتمامها، وذلك هو الله تعالى وحده، وحظ العبد: أن يكل جميع أموره إليه، ويوكل بكليته عليه، ويستكمي بالاستعانة به عن الاستمداد بغيره.

(١) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، (ص ١٢٧ - ١٢٨).

(٢) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، (ص ١٢٩).

الْقَوِيُّ، الْمُتَيْنُّ، الْوَلِيُّ،

ولتخضع به أن يقوم بأمور الناس، ويسعى في نجاح مآربهم، وتحصيل مطالبهم، ويصير كآسهم، وأن يصير وكيل الله سبحانه على نفسه في استيفاء حقوقه، واقتضاء أوامره ونواهيه، فيكون خصمه تعالى عن نفسه، ولا يفتر عن ذلك لحظة.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، وكُنْ أُمْتُ وَكَيْلًا لَنَا فِي حَمِيعِ أُمُورِنَا، واحمِضْ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ وَالْمَفُوضِينَ أُمُورَنَا كُلَّهَا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ كُنْ وَجْهِي فِي كُلِّ وَجْهَةٍ، وَمَقْصِدِي فِي كُلِّ قَصْدٍ، وَغَايَتِي فِي كُلِّ سَعْيٍ، وَمُلْجَأِي وَمَلَاذِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَمُهَيِّمِي وَوَكِيلِي فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَتَوَلِّي تَوَلِّيَ مُحِبَّةٍ وَعَنَايَةٍ، فَتَنعَمِ الْمُؤَلَّى أُمْتُ وَنَعَمِ الْوَكِيلُ.

وقوله: (القوي المتين) القوة تدل على القدرة التامة، الكاملة البالغة، والمتانة تدل على شدة القوة، والله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تَمُّها قوًى، ومن حيث إنه شديد متين فهو ذو القوة المتين، ويرجع إلى معاني القدرة، وسيأتي ذكرها.

والتخلق: أن يقوى العبد على نفسه بحيث يغلب على هواها، ويكون قوياً في الدين ومتيناً في اليقين، اللهم إنا ضعفاء فقراء، وإننا عاجزون فأقدرنا واتصرننا على أنفسنا، وعلى جميع أعدائنا من الجن والإنس والشياطين، إِنَّكَ أُمْتُ الْقَوِيِّ الْمُتَيْنِ.

وقوله: (الولي) هو المحب الناصر، ومعنى محبة الله قد عرف، وأما نصرته فلائه يقمع أعداء الدين وينصر أوليائه، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ رَئِي الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال ﴿رَأَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٠] أي: لا ناصر لهم، وقد يجيء الولي بمعنى متولي الأمور، وهو تعالى متولي أمور المخلائق مما يحتاجون إليه من أمور معاشهم ومعادهم، خصوصاً عبادة الصالحين ممن وكده وفوض أموره إليه.

الْحَمِيدُ

والخلق: أن يحب الله وأوليائه، ويجتهد في نصره ونصر أوليائه، ويسمى في قصاص حوائج الناس، ونظم مصالحهم، حتى يتشرف بهذا الاسم ويسمى ولياً. ومن أمارت ولايته أن يديم توفيقه حتى لو أراد سوءاً أو قصد مخطوئاً عصمه عن ارتكابه، وهذا معنى. إذا أحب الله عبداً لم يضره ديب، وأن يزره مودة في فنوب أوليائه فبه محل نظر الحق، فإذا وَحَدَ فيه أحداً وقع نظره إليه.

الهم يا ولي المؤمنين تَوَلَّ بولايتك، وأَعِزَّ برعبتك وكِلاعتك، وخصصنا بما خصصت به أوليائك المقربين، واحمِنا بما تحفظ به عبدك الصالحين، كما قلت في كتابك على لسان نبيك: ﴿إِنَّ وَحْيَ اللَّهِ أَلْيَ مَرَلِ الْكِتَابِ وَهُوَ يُوَلِّ الْمُتَلِيمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وقوله: (الحميد) العائد لذاته وصفاته بكلامه واث آياته في الأنفس والآفاق، ولآيائه وأوبيائه، والمُثَنَّى على فضيلة الإيمان والإحسان لعباده على الإطلاق، والمحمود المستحق للمحامد كلها فإنه الموصوف بكر كمال، والمُولَّى لكل نوا، بحمده لذاته، وحمد عباده له، وكل حمد يعود إليه وحظ العبد منه. أن يحمد الله سبحانه في كل وقت وفي كل حال، وأن يسعى في تحصيل الكمال وإعطاء أسوال لبصير محموداً ومندوحاً عند الله وعند عباده، والمحمود من العباد من حُمدت عقائده وأخلاقه وشماثله وأعماله وأفعاله كلها من غير شوب، وذلك محمد ﷺ ومن يقرب منه من الأنبياء والأولياء والعلماء، وكل واحد حميد على قدر كماله ونواه، والحميد المطلق هو الله

يا الله لمحمود في كل فعالة اجعل فعالنا محمودة عندك، وعند عبادك الصالحين، واجعلك متحسِّين بالحمائد، متخلِّين عن الذمائم، فلك الحمد في الأولى والآخرة، وصل على محمد صاحب المقدم المحمود، وأقص علي من بركات ذلك برحمتك

الْمُحْصِي، الْمُبْدِي، الْمُعِيدُ.....

يا رحيم يا ودود.

وقوله: (المحصى) هو العالم، نكن إذ أضيق العلم إلى المعلومات من حيث حصيها وبعدها ويحيط بها يسمى إحصاء، والمحصى المطلق هو الذي ينكشف في علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه، وانعبد وإن أمكنه أن يحصى بعلمه بعض المعلومات فإنه معجز عن إحصاء أكثرها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَلْمِزْتُمِينَ الْعِلْمَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، فالمحصى المطلق هو الله، وتخلو العبد به على قدره كما هي أصل صفة العلم، ومن جملة التخلق به: أن يحصى العبد من أعمال نفسه قبل أن يحصى، ويحاسب قبل أن يحاسب ويجازى.

وقد يعتبر الإحصاء بالنسبة إلى صفة القدرة في المقدورات فهو انقادر الذي لا يشد عن قدرته شيء من المقدورات.

اللهم يا من يحيط علمه وقدره بكل معلوم ومقدور، لا تُحصى عينا أعمالنا، ولا تحاسبها فإنك من حاسبتها فقد علمت، فاعف عا، واغفر لنا، وارحمنا، إنك أرحم الراحمين وحير الغافرين.

وقوله: (المبدئ، المعيد) الإبداء، الإيجاد والإشياء ابتداء، والإعادة خلق شيء بعد ما عدم، والله تعالى قادر على إعادة المحدثات إذا عُدَّت جواهرها وأعراضها، هذا هو المشهور، وتحقيقه مذكور في الكتب الكلامية، وللإمام لفرلي في حقيقة البعث واشتور كلام بلوخ مه أن الإعادة خُلِّقَ مثله لا إعادة عينه، وقال: الإيجاد إذا لم يكن مسبقاً بمثله سمي إبداء، وإذا كان مسبقاً بمثله سمي إعادة، وقال: إن حقيقة الإنسان هو الروح وهو بق، وله نشاءات وأطوار من التراب والنفطة إلى ما شاء الله، والبعث والإعادة من تلك النشاءات، فبعد مفارقتها عن بدن يخلق له بدن يتعلق به،

الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ،

فهذا معنى حقيقة البعث لمعز لا أنه يعاد البدن لمعدوم، ويركب من أجزاء أصلية معدومة بغيرها، ولهذا المعنى شرح وتفصيل مذكور في كتبه فليستز ثمة، والله أعلم.

هذا وقد يحمل معنى لمعبود على إعادة الله تعالى لمعبود عوائده وموائده وألطافه وإحسانه، وقد أجرى الله سنته بأن يعم على عبادته عوداً على بدءه، وهو رب العباد، رب العالمين، فيكون المبدئ بمعنى معنى الإنعامات من الوجود ولوائمه، وهو مبتدئ الحسم قبل استحقاقها، وحظ العبد من هذين الاسمين ' أن يسعى في إبداء الخيرات، وتأسيس الحسنت، وإعادة ما انقطع عنها واصمحل.

اللهم يا مبدئ يا معيد، يا رحيم يا ودود، أعنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، وخُصَّصاً بعونك بفضلك ونعمتك وكرمك وإكرامك، وأحيا على طاعتك، وأمتنا على دينك، واحشربا في زمرة المتقين.

وقوله: (المحيي، المميت) الإحياء خلق الحياة في الحسم، والإماتة إزالتها عنه، وهو محيي قلوب العارفين بالإيمان والمعرفة، ومميت القلوب بالكفر والعقلاء، وحظ العبد أن يسعى في إحياء قلبه بالمعارف الإلهية، وإماتة نفسه عن لقوى الغضبية والشهوية، اللهم أحينا بالطاعات، وأمتنا عن الشهوات، وأبقنا بك وأفتنا عند، إنك المحيي والمميت والمحيي ونحضي، وأنت على كل شيء قدير.

وقوله: (الحي) هو القدر الإدراك، حتى إن من لا فعل له ولا إدراك فهو ميت، فالحي الكامل المطلق هو الذي يتدرج جميع المتركات تحت إدراكه، وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن دركه مُدْرَك، ولا عن فعله مفعول، وذلك هو الله فهو الحي المطلق، وكل حي سواه فعياته بقدر إدراكه وفعله، ومن عرف أنه الحي انذني لا يموت توكل عليه، ومن اعتمد على محبوب، واتكل عليه ليوم حاجته،

الْقِيُومُ، الْوَاجِدُ،

احْتُمِلَ وفاته وقت حاجته إليه، فيضيق رجاؤه وأمله، والتخلق فيه أن يصير حيا بالله حتى لا يموت أبداً، ﴿وَلَا تَحْشَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران ١٦٩].

قال سيدي أحمد المعروف بابن رروق في (قواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة): السبب في بقاء ذكر الفقراء أكثر من ذكر الفقهاء هو أن النسبة عند تحقيقها تقتضي ظهور أثر الانساب، فالفقيه منسوب إلى صفة من أوصاف نفسه هي فهمه وفقهه المنطقي بانقضاء حسه، والفقيه منسوب إلى ربه، وكيف يموت من صغرت نسبته للحي الذي لا يموت بلا علة من نفسه، ولما عمل لمجاهد حتى مات شهيداً في تحقيق كلمة الله وإعلائها حسناً ومعنى كانت حياته حسية معنوية كما أحبر به الكتاب العزيز، ولما عمل الصالحون للملك معنى كانت حياتهم معنوية، بدوام كراماتهم وذكر بركانهم على مر الدهور، قد مات قوم وهم في الناس أحياء، يا حي حين لا حي في ديمومة مدكه وبقائه، أحيانا بالحياة الباقية الأبدية حتى نكون أحياء عندك مرزوقين فرحين بما آتيتنا من فضلك، إنك أنت الحي لا يموت ولا يموت.

وقوله: (القيوم) القائم بنفسه، والمقيم لغيره، الذي لا يتصور للأشياء وجود ولا بقاء إلا به، وليس ذلك إلا الله سبحانه، وللمبدد حظ من بقدر استغاثته عما سوى الله وإعدادة للناس، ومن عرف أنه القيوم بالأمور كلها استراح عن كد التدبير وتعب الاشتغال، وعاش براحة في ظل التوكل والتفويض، يا حي يا قسوم يا حنان يا منان، سألك أن تحيي قنوت بنور معرفتك، وأن تقوم بعبادتك، ويقوم عبادك بطاعتك، يا حي يا قيوم.

وقوله . (الواجد) هو الذي يجد كل ما يطلبه ويريد، ولا يعوره شيء من ذلك،

..... الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ،

وهو في مقابلة الفاقد، وكل ما هو من صفات الكمال فهو موجود لله سبحانه، وهو الواحد المطلق، ومن عذاه إن كان واجداً لشيء من صفات الكمال وأسبابه فهو فاقد لأشياء فلا يكون واجداً مطلقاً.

وقيل: من الوجد بمعنى الغناء وهو الغنى المطلق، لكن حيثي يلزم الترادف، اللهم إلا أن يفرق بأن في الغنى شيان: وِجْدَان ما يريد، وعدم الاحتياج إلى غيره، فالواجد باعتبار الأول، والغنى باعتبار الثاني، والله أعلم.

والتخلق بأن يسعى العبد في تحصيل ما لا بد له من الكمالات حتى يستغني عما سوى الله وفصله، اللهم اجعلنا واجدين لأقسام الكمال فاقدين للنقصان، وصيِّراً واجدين شهودك فاقدين وجودنا لوجودك، ورقننا عن التواجد إلى الوجد، وعن الوجد إلى الوجود، وذلك أقصى مقام العرفان والشهود.

وقوله: (الماجد) بمعنى المجيد؛ كالعالم بمعنى العليم، إلا أن في صيغة المجيد مبالغة، وكل صفات الله كامل ويالغ إلا أنه قد يعثر بما يدل ظهراً على المبالغة أو التأكيد، وقد يكتفي بإثبات أصل المعنى الذي هو في نفسه كامل من غير الدلالة عليه باللفظ، وقد سبق معناه.

يا ماجد يا مجيد، يا غني، يا حميد، مجدنا بمجدك، وأوجدنا بوجدك.

وقوله: (الواحد) هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى، أي: لا يكون له نظير، أما الأول فكالجوهر الفرد والنقطة، والثاني كالشمس فإنه لا نظير له، لكنه يمكن أن يكون، والموجود الذي يتفرد بخصوص وجوده غير قابل للتقسيم أصلاً، ولا يمكن أن يكون له نظير يشاركه فيه، فهو الواحد المطلق أزلاً وأبداً، وأما العبد فإما يكون واحداً إذا لم يكن له في أباء جسمه نظير، في حصوله من الحصول، في وقت من الأوقات، مع

الْأَحَدُ، الصَّحَدُ،
 أنه يوجد في حصة أخرى وفي وقت آخر [مثله]، فلا يكون واحدٌ على الإطلاق،
 ومن عَرَفَ أن الله واحد في صفات الكمال لا شريك له لم ينوحه إلا إليه ولا يشركه
 غيره.

ولنحقيق بأن يسعى أن يكون متوحدٌ في الكمال بالنسبة إلى من يمكن التوحد
 بالنسبة إليه، ويكون واحدٌ في العبودية، كما أنه تعالى واحد في الألوهية، وبأن يستغرق
 في درجة التوحيد فلا يرى إلا الواحد بعين الشهود، وواحد من العباد في صفات الكمال
 وفي حقيقة العبودية ليس إلا محمد سيد المرسلين ﷺ، بهبه إله وعبد، وإله هو الله،
 والعبد هو محمد، وكما أنه سرُّ الله شريك في الألوهية فكذلك لا شريك لمحمد
 في عبودية، لا إله إلا الله محمد رسول الله، اللهم اجعلنا واحدياً أحدياً ومحمدياً،
 واحملنا متوحدين في عبوديتك، منفردين في طريق صمديت، مستغرقين في لجة
 بوحيدك، ومشغولين بتحميدك وتمجيدك.

وعلم أنه ليس في (جامع الترمذي) و(الدعوات) للبيهقي و(شرح السنة) سم
 (الأحد) لكرنت في (جامع لأصول) (١) الواحد والأحد، وقد يفرق بينهما لفظاً
 ومعنى بوجوه ذكرها الطيبي (٢)، أما الفروق النقطية فلا كثير مناسبة بالمقدم، وأم
 المحنوية فيقول: "أحدٌ أبلغ من الواحد، لأنه صيغة الصفة المشبهة التي بيت للمعنى
 ثبات، وأن لواحد بمعنى عديم الجرز، والأحد عديم التشي، وأن الواحد باعتبار
 لذات، والأحد باعتبار الصفات، أو بالعكس.

(الصمد) سيد الذي يُصمد إليه في جميع الحوائج، ويقصد إليه في الرغائب،

(١) جامع الأصول (٤/ ١٧٣)

(٢) شرح الطيبي (٥/ ٥٣)

الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ،

من صمدتُ لأمرٍ إذا قصدته، وقيل إنه المبررة من أن يكون بقصد الحاجة، أو في معرض الأفة، مأخوذ من الصمد بمعنى المصنعة كمعظم، وهو لعبت يدي لا خوف له، ومن جعله الله مقصد عباده في مهمات دينهم وديارهم، أو رَسَخَ في الدين متصلاً به، فقد حظي بمعنى هذا الاسم، لكن الصمد نطق من يُقصد به في جميع الأحوال، وعُصِمَ عن جميع الآفات، وليس ذلك إلا الله الواحد الصمد، اللهم يا من يقصد في جميع الحاجات بُني حابه، ويَجُأ في طلب الرغائب إلى بابه، اجعل في جميع الأحوال قاصدين إليك، راعين فيما لديك، راحين في ذلك، ومستقيمين في طريقه بقائك.

وقوله: (القادر، المقتدر) معهما: ذو القدرة يكن المقتدر، أكثر مبالغة من لقاد لريادة النساء، والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، والقدرة عبارة عن معنى يدي به يوجد الشيء، بتقدير الإرادة والنعم ومعا على وفهم، والقادر في الحقيقة هو الذي يخترع كل موجود اختراعاً يتفرد به ويستعني به عن معاونة غيره، وهو الله تعالى، وأما لعبه فله قدرة بقدار الله في جملة على بعض الأشياء في بعض الأحوال [وتكنها] ناقصة، ومحترعات العدد أيضاً، أفعه بقدرة الله، فحقيق أن لا نقار به قادراً، لا مجاراً مقيداً، فليس اقادر على الإطلاق إلا الله

قد الإمام العراقي: وتحت هذا عور لا يحتمل مثل هذا الكتاب كشفه، ومن عرف أنه قادر على الكمال لا يروى خوفه منه ولا يقطع رجاؤه إليه، ومن عرف أن لموسى تعالى عليه برك الانتقام، ثقة بأن قدره الحق وانتصاره أتم وأشد من انتقامه لنفسه، والتخلق به بأن يكون قادراً على منع عنه من المخالفت، ورواً أعداء لئدي بالجهاد والعتال، اللهم إنا صغفاء صغواء، وإنا هاجرون فأقدرنا، ونصربا على من عادان من

الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ،

انجر والإس والنس والشیطان، بقدرتك وتصرتك، ولا تكتنا إلى أسماء، ولا تسلط عليّ بدویا من لا یرحم، إنك علی كل شیء قدير.

وقوله (المقدم، المؤخر) قدم أیاء وأولیاءه بتغریبهم وهدایتهم، وأخر أعداءه بإبعادهم وضرب الحجاب بینهم وبنهم، ومن قرّبه فقد قدّمه، ومن أبعدّه فقد أخره بالشرف والرّتبة، والكل من الله، وفيه إشارة إلى أنه لم يتقدم من تقدم بعمله بل بتقديم الله إیاءه، وكذلك امتأخر، والتحقّق فيه: أن يقدم نفسه بالمسابقة والمنسرفة إلى الخیرات والمقربات، ولا يؤخرها بالاستیلاء والنویف، فلا يجعل الله عبداً أسرع إليه كبداً أبطأ علیه.

اللهم قدمنا ولا تؤخرنا، وأكرمنا ولا تهنا، وانصرنا ولا تحللنا، فلا مؤخر لمن قدمت، ولا مقدم لمن أخرت، ولا رد لما حكمت، وأنت حیر الحاكمین

وقوله (الأول الآخر) الأول السابق علی الأشياء بالوجود، والآخر الباقی وحده بعد فناء الخلق، أو الأول بالوجود والآخر بالسوكون، فمنه لمبدأ أولاً، وإليه المرجع والمصیر آخر، أو الأول بإحسانه والآخر بعقره، الأول بحسن تعریفه، ذلولا فصله بداية إحسانه لما تشرفوا بعرفه ووجدانه، والآخر بإكمال النطق كما كان أولاً ببدءاء لعرف، والذي هناك في الابتداء هو الذي يكفك في الانتهاء.

اللهم يا أول كل شيء وآخره، ليس لأوليئك أول، ولا لأخريتك آخر، أنت لأزلي الأبدی كذلك، وما سواك حادث وهالك، هديت بنعمتك في الابتداء، وتكفي في بقائه في الانتهاء، خُصّنا بنعمك أولاً وآخرأ وبدايةً ونهايةً، فمنك المبدأ، وإليك المعاد، وبك الرشاد، ومن عندك السداد.

وقوله: (الظاهر، الباطن) الظاهر المحلي وجوده بآياته لياهرة في أرضه وسمائه،

الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الرَّءُ

والباطن المحتجب كنه ذاته الممدسة بخُجُب كبريائه، والظاهر بعلمته، والباطن برحمته، والظاهر بالقدره، والباطن عن الفكرة، لظهور للبصائر، والباطن عن الأبصار، الظاهر بلا قتراب، والباطن بلا حجب، فهو تعالى إنما خفي شدة ظهوره، وظهوره سبب بطونه، ونوره هو حجاب نوره، فهو الظاهر الذي لا أظهر منه، والباطن الذي لا أبطن منه.

وحظ العدد من هذه الأسماء: أن يهتم بأمره، ويذكر أوله، ويتدبر آخره، ويُصلح باطنه وظاهره. اللهم أصلح طواهرنا، وظهر بواطننا، واجعل أنصارنا باظرة إلى أدرك، وبصائرنا مملوءة بأنوارك، أنت الظاهر [و] أنت الباطن.

وقوله: (الوالي) هو الذي تولى الأمور وملك الجمهور، والولاية تشعر بالندير والقدرة والفعل، وما لم يجمع جميع ذلك لم يطلق عليه اسم الولي، ولا والي للأمور على الإطلاق إلا الله تعالى، فإنه المنفرد بتدبيره أولاً، والمنفرد بالأحكام فيها ثانياً، والقائم عليها بالإداعة والإبقاء ثالثاً.

اللهم تولى أمورنا، وأشرح صدورنا، أنت متولي الأمور، ومالك الجمهور، وأنت المنفرد بتدبيره في الإيجاد والإبداء والإداعة والإبقاء، وكن لنا وكيلاً، وتولى تولي محبة وعناية، ولطف ورعاية، ﴿إِنَّ إِلَهَنَا إِلَهُ الْوَالِي تَزَلَّ الْكِتَابُ وَهُوَ تَوَلَّى الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وقوله (المتعالي) هو المصالح في العلاء والمرتبع عن المناقص، وهو أبلى من العلي، وقد سبق فيه في اسم العلي.

وقوله: (البر) المحسن وهو اسر في الحقيقة، إذ ما من برٍّ وإحسان إلا وهو موليه، والعد إنم يكون برّاً يقدر ما يتعاطاه من البرِّ والثوفيق بوالديه وأستاذيه وشيوخه

التَّوَابُّ، الْمُتَّقِمُ،

وغيرهم، وتفصيل برّ الله تعالى [و] إحسانه إلى خلقه مما يطول شرحه
 اللهم يا من تولى الأمور، وهدت جمهور، وتعالى عن الاتهام، وعم برّه الأنم،
 كن مولياً في جميع أمورنا، وشمسنا ببرّك وإحسانك، واحملنا بارزين محسين،
 من له حق علينا مفضلت ومتانك، إنك أنت البر الرؤف الرحيم
 وقوله: (المواب) هو الذي يرجع إلى يسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى،
 بما يسهلهم عن رقدة العصاة، ويصلحهم تحويراته وتحذيراته على وخمة عواقب المعاصي،
 مرجعون إلى ثبوت فيرجع إليهم فضله بالقول، وقبل: هو الذي يرجع بالإندم على
 كل منته حل عقد إصراره، ورجع إلى التزام طعته، من التوب وهو يرجع، والتحلى
 به أن يصحح العبد عن زلات العباد، ويرجع على المجرمين بالإندم، اللهم إن مسألك
 توبة سابعة منك إيت ليكون توبت إيت ما، وهب لى النقي منك كتلقى دم منك
 اكلمات، ليكون فدوة لولده في التوبة والأعمال الصالحات، اللهم تب علينا، وتقبل
 توبتنا، إنك أنت اتواب الرحيم

وقوله: (لمنتقم) هو الذي يعاقب العصاة، ويقصم ظهور اعتاة، وفي
 (الصالح) (١) القصة بالفتح ويكسر. المكافأة بالعقوبة، وهو بعد الإنذار والإمهال
 أشد من المعجلة بالعقوبة، والتخلق به أن يتقم من أعداء الله، وأعدى الأعداء نفسه،
 وحقه أن ينتقم منها متى قارفت معصية أو أخلّت عبدة، نقل عن أبي يزيد قال:
 تكاسلت نفسي علي في بعض الليالي عن بعض الأور، معاصيها بأن متعتها أحياناً
 سنة.

الْعَفْوُ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمَلِكِ،

وقوله (العفو) وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور ولكنه أبلغ منه، فإن الغفران ينبي عن الستر، والعفو عن المحو، ومتى عرف أنه تعالى عفو طلب عفوه، ومن طلب عفوه تجاوز عن خلقه، قال الله تعالى: ﴿وَلْيَسْقُوا وَيَسْقَحُوا أَلَّا يُحْسِنُوا أَنْ يَعْفَرَ اللَّهُ لَكُمُ﴾ [الور: ٢٢]، وعاية العفو أن يحسن إلى من ظلمه، كما يرى الله تعالى محسناً في الدنيا إلى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة، بل ربما يعفو عنهم بأن يتوب عنهم، وإذا تاب عليهم محاسناتهم، إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له، اللهم اعم صا جرأمتنا، واعمر لنا ديوماً، وامح عن جرأنا أعمالنا هذه السطور، إنك أنت الكريم العفو الغفور.

وقوله: (الرؤوف) الرأفة شدة الرحمة، وقيل: الرأفة إحسان مبدؤه شفقة المحسن، والرحمة إحسان مبدؤه دقة من أحسن إليه، قال بعض العارفين: ومن رحمته عباده أن يصونهم عن موجبات العقوبة، فإن عصيته عن الزلة أبلغ في باب الرحمة من عفوان المعصية، انتهى. قلت: لو جعل الرأفة عبارة عن المعنى الأول والرحمة عن الثاني فرقاً بينهما لكان وجهاً، والله أعلم. وقد سبق الكلام في وجه انشغال والتخلق به في بيان اسم الرحيم.

اسمهم ارحمنا، وارؤف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها، واحفظنا عن ارتكاب المعاصي، واعصمنا عنها قبل خطورها وحولها، إنك أنت الرؤف الرحيم

وقوله: (مالك الملك) هو الذي يُنفذ مشيئته هي مملكته كيف شاء وكما شاء، يجاداً وإعداداً وإبقاءً وإفاءً، ومملكة كل عبد لله وعباده ورعاياه، فيبقي أن يكون مالكا لها نافذاً حكمه فيها كيف شاء على موافقة لنشر والعقل، اللهم مالك الملك ملكن

ذو الجلال، والإكرام، المُقسِطُ،

نموسا، ولا نجعسا أسير شهواتنا، وانصرنا على مملكتها، واعصمنا عن بجانها، لك الملك ولك الحكم، وأنت ملك الملوك، وأحكم الحاكمين

وقوله (ذو الجلال والإكرام) الذي لا حلال ولا كمال، لا وهو ثابت له، ولا كرامة ولا مكرومة إلا وهي صادرة منه، فالجلال له في ذاته، والكرامة فائضة منه على عباده، وأنواع إكرامه عباده لا تكاد نحصر وتنتهي، ويتضمن جملتها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ﴿وَبَيْنَ يَدَيَّ آدَمَ الْأَعْصَى﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ومن عرف جلال الله ندلل له، ومن عرف إكرامه شكره، فلا يخدم ولا يسأل غيره

والحق بأن يحصل لنفسه جلالاً وشرعاً وكمالاً، ويكرم وينعم عباده الله على ما يليق وينبغي، اللهم يا ذا الجلال والإكرام شرف بجلالك وكمالك، وخصصنا بإكرامك وإتعامك. واحعل متذلمين عند مشاهدة جلالك، وشاكرين لملاحظة إكرامك مستنصرين من عدالك، ومستكفين عن السؤال عن الأعيار مستعين بك عن سواك.

وقوله: (المقسط) الذي ينتصف للمظلوم من الظالم، يقال: قسط: إذا جرد، وأقسط: إذا عدل، فالهمزة للإرادة، قال الإمام العراقي^(١) وكمالها أن يصيف إلى إرضاء [المظلوم إرضاء] الظالم، وذلك غاية العدل والإنصاف، ثم ذكر حديث إرادة الله سبحانه الظالم الحق، وقوله: من يشتري، وقول الظالم: ومن يطيق شراءه، ومن يهدي عبده نمته، وقول الله تعالى: عندك نمته، وهو أن يعفو عن أحبك، والإنصاف من النصف كأنه لما راعى الجانبين نصف، فنصف لهذا ونصف لذلك، واتصلق به أن يجتنب الظلم رأساً على نمته ثم على غيره ويسعى في إمدته، وأوفر لعبده حظاً من هذا الاسم من ينتصف أولاً من نفسه ثم لغيره، ولا ينتصف لنفسه من غيره.

(١) المفصل لأسس في شرح معاني أسماء الله تعالى (ص ١٤٢)

«الجامعُ، الغنيُّ، المُعْنيُّ».....

اللهم اجعلنا من المقسطين، ولا تجعلنا من القاسطين، واحفظنا أن نطعم أنفسنا
وعبادك لمستضعفين، لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من العالمين.

وقوله: (الجامع) هو لمؤلف بين المماتلات، كجمعه الخلق الكثير من الإنس
على ظهر الأرض، وحشره في صعيد القيامة، وبين امتيايات كجمعه بين السموات
والكواكب، والهواء والأرض والبحر، والحيوانات والنباتات والمعادن المختلفة،
وكل ذلك منابر الأشكال والألوان والطعوم والأوصاف، وقد جمعه في لأرض،
وجمع لكل في لعالم، وكذلك بين أعضاء والمصعب والبرق والعضلة والمخ وسائر
أجزاء الحيوان فيه، وبين المنصادات، كجمعه العناصر وكيفيتها في المزاج، وذلك
بلغ وجوه الجمع، ومن جمع بين العلم والعمل، الكمالات المسماة بالحسانية فيه
حظ من هذا الاسم، قال بعض المشيخ: وقد جمع الله قلوب العارفين إلى شهود
بقديره حتى يتخلص من أسباب التفرقة، فلا يرى الوسائط ولا ينصر إلى الحادثات
لا غير التدبير، وجمع همومهم في طله وقلوبهم إلى ذكره ﴿لَا يَبْغِيكَ اللَّهُ أَنْ تُنْظِمَهُ﴾
القلوب ﴿الرعد: ٢٨﴾.

اللهم اجمع فينا أسرارك وأنوارك، واجعلنا جامعين بين مرتني الفرق والجمع
وشهود الوحدة والكثرة، واجمع بينا وبين حبيبك المصطفى وآله وأصحابه وأتباعه
يوم القيمة يا جامع المتفرقين.

وقوله (الغني، المعني)، المعني هو الذي لا يحسب في ذاته وصفاته وأعماله إلى
غيره، ولا يتعلق بالغير، بل يكون مزها عن العلاقة مع غيره، ويكون هو المعني أيضاً،
ولكن الذي أغناه لا يتصور أن يكون غنياً مطلقاً، فرب أفق أموره أنه يحتاج إلى المعني
كالو جب بالغير، والمعني الحقيقي المطلق هو الله تعالى: ﴿يَأْتِيهِ الْبُشْرُ مِنْ شَرِّ أُنْفُسِهِ إِلَى

الْمَانِعُ،

اللَّهُ وَاللَّهُ هُوَ الْعَمِيُّ الْحَمِيدُ [مطر. ١٥]، وقد يعني الله بعض عباده عن السؤال منه رضاء بقضائه واكتفاء بعلمه، ولكن ذلك لا يرفع الاحتياج الذاتي وإنما هو ترك الإظهار ورفع الاختيار، ومن عرف أنه المعني، وقطع طمعه عن سواه، ولا يسأل إلا بياه، فقد فاز بحظ من اسم الغني، ثم إذا سدّ خلة المحتاجين، وأغناهم عن السؤال، وأدهش من فضل نعمة الله عنده على الفقراء والمساكين، حصل له حظ من اسم المعني أيضاً، وفي دعاء بعض الأجلة من المشايخ: اللهم اجعلنا أوفر عبادك إليك، وأغناهم بالاكتماء بما لديك، وأغننا بلا سبب، وجعلنا سبب الغناء لأولئائك وبرزخاً بينهم وبين أهدائك، واجعلنا راضين بقسمتك ومكتفين نعمتك، فالسعيد حقاً من أعيتته عن السؤال منك، والشقي حقاً من حرّمته مع كثرة السؤال لك، فأغننا بفضلك عن سؤالنا منك، ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لك، إني المعني المعني، وأنت على كل شيء قدير.

وقوله (المانع) هو الذي يرد أسباب الهلاك ونقصان في الأبدان ولأبدان، والمنع من أسباب الحفظ، وقد سبق معنى الحفيظ، فمن عرف معناه عرف معنى المانع، فالمنع له أبوب غير منحصرة كما أن حفظه أنواع غير متناهية، فالمنع من ضروريات الحفظ ولوائمه، لا يحصر الحفظ بدونه، فالمنع إضافة إلى السبب لمهلك، والحفظ إضافة إلى المحروم من الهلاك، وهو المقصد من المنع وغايته، والمنع من البلاء لطف ظاهر من الله، وقد يكون من العطاء لطفاً حقاً منه تعالى، وقد يجمع المعنى والشهوات عن نفوس من أراد تحصيصه، ويمنع الإرادات والاختيارات عن قلوب من أراد تخليصه.

وقد ورد في بعض الروايات: (المعطي، المانع) في غير هذه الرواية من أبي

الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ،

هريرة، فيزيد العدد على التسعة وتسعين، فإما أن لا يكون في تلك الرواية ذكر لعدد أو متروكاً فيها ذكر اسم آخر، وقد عرفت عدم انحصار الأسماء في العدد المذكور، وكل الحال في غيره من الأسماء المتروكة في هذه الرواية، والمذكور في غيرها، ولتحقق باسم المانع بأن يكون مبعأ من تطرق الفساد والهلاك إلى المدين، وإلى لصالحين من عباد الله، وحفظ الدين وأهله من الآفات والمخافات، اللهم اجعلنا كذلك، وفقنا لذلك.

وقوله: (الضَّارُّ النافع) هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضرر، ومجموع الوصفين يرجع إلى بوصف بالقدرة شامة الشملة، ولقدره صفة تشمل أكثر الصفات خصوصاً الفعلية منها، ولتفرق بالعموم والخصوص والجهات والحيليات، فكل ما وقع في العلم مسوياً إلى الله تعالى بواسطة أو بعمر ذلك، فلا يضمن أن الاسم يقتل، يضرب بعنه، وأن الطعم يثبغ ويتغير بعنه، وكذلك كل أجزاء العالم من العلويات والسفليات ومناط وأساب مسخرة لا يصدر منها إلا ما سخرت له، وكل ذلك بالإضافة إلى القدرة لأرية كلقلم في يد كاتب

ومن عرف ذلك استسلم لحكمه وقضائه، وفوض الأمور كلها إليه، وعاش في راحة من الخلق، واحتل في راحة منه، وهذا هو حظ العبد من هذا الوصف ومن أمثاله، وهذا هو نوع من التعلق، ووجه التحقيق فيها لا تحلو عن خفاء، المهم إلا أن يراد أن يكون ضاراً أو مخدلاً لأعداء الله، ونافعاً وناصراً لأولائه، سأل الله تعالى إليه إنه على كل شيء قدير، والله أعلم.

وقوله (النور) هو الظاهر الذي به كل لظهور، فإن الظاهر بنفسه المظهر لغيره يسمى نوراً، ومهما قوبل الوجود بالعدم كب الظهور للوجود، ولا ظلام ظلم من العدم،

الْهَادِي، الْبَدِيعُ،

غالبيريء عن ظلمة العدم - بل عن إمكان العدم - المحرجُ كلُّ الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود جدير بأن يسمى نوراً، وأنوجود نور قائم على الأشياء كلها من نور ذاته، فهو نور السماوات والأرض، والذي أودع في قلوب الخاصة من عباده من أنوار الطاعات والأحلاق والمعارف، والتوحيد سوراً على نور، بهدي الله لنوره من يشاء، ولتخلق به: أن يكون ظاهراً متنوراً بنور الإيمان ولعرفان، ومُظهِراً لأحكام الدين، ومتنوراً للعالم بنور الإيقان، وكمال ذلك لمحمد ﷺ، فهو انور، ومعه النور، ومعه النور، فهو مطلع لأنوار ومجمع الأسرار، اللهم نور قلوبنا بنوره، واجعلنا ظاهرين منورين.

وقوله: (الهادي) هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والذي قدر فهدى، كما هدى الطفل إلى التقام الثدي عند انفصاله، والفرخ إلى التقاط الحب وقت حروجه، ونحل إلى بناء بيته على شكل التسديس لكونه أوفق لأشكاله، وشرح ذلك بطون، ولذي هدى خاصة عباده إلى سواء الطريق، وأطلع في طريقهم أنور لتوفيق، وأحظى الناس بهذا الاسم الأنبياء والأولياء والعلماء الوارثون الذين هدوا لحقائق إلى لطريق القويم والعصا المستقيم، وهم مسخرون تحت قدرته وتديره الذي هداهم به إلى مصالحهم في الدنيا والدين، اللهم هذا العصا المستقيم صراط الذين أعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين.

وقوله: (البدیع) هو الذي لم يعهد مثله، فإنه لم يعهد بمثله لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فهو البدیع المطلق، وبس ذلك إلا الله سبحانه، وقد يجعل البدیع بمعنى المبدع، وقد فسر بالمعنى قوله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، وكل عبد اختص بخاصية من النبوة أو الأنوالية أو العلم بحيث لم يعهد مثله، أو أبدع

الْباقِي، الْوَارِثُ،

شَيْئاً مِنَ الْأُمُورِ الرَّاجِعَةَ إِلَى صِفَةِ الْكَمَالِ، إِمَّا فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ، وَإِمَّا فِي عَصَرِهِ، فَهُوَ بَدِيعٌ، وَأَبْدَعُ الْمَخْلُوقَاتِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ الْفَرْدُ الْكَامِلُ الْوَاحِدُ فِي الْإِتِّصَافِ بِصِمَاتِ اللَّهِ.

وَالْمَخْلُقُ بِأَسْمَائِهِ تَعَالَى عَلَى الْإِطْلَاقِ، اللَّهُمَّ خُصَّنَا بِعِزِّكَ كَرَمَكَ، وَبِدَائِعِ فَضْلِكَ، وَخَصَائِصِ لَطْفِكَ وَإِنْعَامِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وقوله: (الباقِي) هو الدائم الوجود الذي لا يقبل الفناء، قال الغزالي^(١): هو الموجود الواجب وجوده بذاته، لكنه إذا أضيف في الذهن إلى الاستقبال سمي باقياً، وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديماً، والماضي المطلق هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخره، ويسمى أزلياً، والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي إلى أوله، ويسمى أزلياً، ومفهوم واجب الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك، وإنما هذه الأسماء بحسب إضافة هذا الوجود في الزمن [إلى الماضي والمستقبل] وإلا فهو موجود قبل الزمان وبعده، وإما يدخل في الماضي والمستقبل امتغيرات.

والمخلوق بهذا الاسم بأن يسعى في تحصيل كمال يبقى آثاره بعده، ويقتنى في جلال الحق وكماله حتى يبقى ويحيى بحياة أبدية، اللهم اجعلنا فنيين عنا باقيين بك، وارزقنا حياة أبدية بالمخلوق بأسمائك وصفاتك، غائبين عن وجودنا شهود ذاتك.

وقوله: (الوارث) الباقي بعد فناء الموجودات الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملوك، وهذا بالنظر الظاهر، وأما في الحقيقة فهو المالك على الإطلاق من الأزل إلى الأبد، ولم يتبدل ملكه ولا يرال، فأرباب المعرفة يسمعون دائماً نداء ﴿رَبِّ الْمُلُوكِ﴾

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص: ١٤٧).

الرَّشِيدُ، الصُّبُورُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ». وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت. ٣٥٠٧، «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ»: ١ / ٣٧٧].

أَلْوَمٌ ﴿١﴾، وَجَوَابٌ: ﴿لِلَّهِ الْوَجْدُ الْفَهْلُ﴾، من غير حرف وصوت، ويوفنون بأن الملك
والمملوك لله ليس له شريك ومساو، عظم منكم وجل جلاله
والتخلق فيه يتصور على نحو ما ذكرنا في معنى الباقي، اللهم اجعل وارثين
العلم والدين من سيد أسياك وسند أصفائك، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقونا،
وجعله الوارث منا، آمين.

وقوله: (الرشيد) هو الذي تنساق نديراته إلى عاباتها على سَنَنِ السداد من
غير استشارة وسترشاد، وقبل. هو بمعنى «المُرشد»، والله تعالى رشد كل عبد بقدر
هدايته في تديراته إلى الصواب في مقصد دينه ودياره، ممن استشاره من حنانه،
واستخاره في مبدئه ومآبه، والحقاً إليه وسقط على بابه، اللهم أرشدنا وألهم الصواب،
وجعلنا راشدين مصيبين في كل باب.

وقوله: (الصبور) هو الذي لا يستعجل في مؤجلة العصاة ومعقبة المذنبين،
والفرق بينه وبين الحليم: أن الصبور يُشعر بأنه يعاقب بالآخرة بخلاف الحليم.

وقال الإمام الغزالي: «هو الذي لا تحمله العقلة على المسارعة إلى الفعل
قبل أوانه، بل ينزل الأمور بقدر معلوم، ويجريها على سَنَنِ محدود، ولا يؤخرها عن
آجالها المقدرة تأخير متكامل، ولا يقدمها على أوقاتها تقديم مستعجل، من يودع كل
شيء في أوانه على الوجه الذي يجب أن يكون، وكما ينبغي أن يكون، وكل ذلك في
حق الله سبحانه من غير مقاسة داع على مصددة الإرادة.

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص ١٤٩).

وأما صبر العبد فلا يخلو عن مقاساة؛ لأن معنى صبره هو ثبات دعي الدين أو العقل في مقابلة داعي الشهوة والغضب، ووجه التخلو به ظاهر، ﴿رَبِّكَ الَّذِي عَلَيَّ صَبْرًا وَكَنتَ أَمْدًا مَنَكَا وَأَنْصَرًا عَلَيَّ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)

ثم شرح لأسماء الحسنى بفضل الله وتوفيقه، وبختمه بكلمة غلب الإمام محمد الغزالي^(١) عن الشيخ أبي علي الفارمذي رحمه الله، حيث قال: سمعت الشيخ أبي علي الفارمذي يحكي عن شبحه أبي القاسم الكركاني قدس الله روحه أنه قال: [إن] لأسماء تسعة والتسعين تصير أوصافاً للعبد السالك، وهو تغذ في السلوك غير واصل، انتهى.

ويشكل هذا في يادى النظر أن الظاهر من كلام القوم أن السلوك عبدة عن تهذيب الأخلاق ومعنى صفات البشرية، فإذا حصل هذا حصل القصد، وبه يتم السلوك وبعده البقاء والوصول، وإذا تخلق العبد بأخلاق الله واتصف بصفات الله فقد خرج عن صفات البشرية وفني عنها، فماذا بقي بعد من الوصول؟

وبهذه الملاحظة قال لإمام: إن قلت: فما معنى قوله. إن العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل، فما معنى السلوك وما معنى الوصول؟ فاعلم أن السلوك هو تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف، وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن، والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه إلا أنه مشغول بتصفية باطنه استعداداً للوصول بأن يتكشف له جليه الحق ويصير مستغرقاً به، فإن نظر إلى معرفته فلا يعرف

(١) «المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى» (ص: ١٥٠)

.....
 لا الله، وإن نصر إلى هيمته فلا همة له سواء، فيكون كله مشعولاً بكنه مشهده، ولا يلصق
 في ذلك إلى نفسه ليحمر صاهره بالعبادة أو باطنه تهذيب الأخلاق، وكل ذلك طهارة
 وهي البديهة، وإنما النهاية أن يسلمح من نفسه دلالية ويحرد [له]، فيكون كأنه هو،
 وذلك هو الوصول. هذا كلام الإمام، ويحتج أن كلام الشيخ بعد حصول التحلق بمعنى
 هذه لأسماء. فيتم بذلك السلوك ويحصل هذه الوصول، فما معنى قوله وهو بعد
 في السلوك غير وصل؟ عليهم

قال للعمد الصغير عنا الله عنه. لا يحصى أن لتحلق والانصاف مراتب ودرجات
 بعضها فوق بعض، وبهذا تتفاوت درجات الأوصياء ومراتبهم، فيمكن أن يكون مراد
 لشح أبي القاسم من قوله: إن لأسماء تسعة، لتسعين نصير أوصاف للعمد السالك،
 صيرورتها في لحمة في أول درجاتها وما بينها، وهو بعد في السلوك، أي في تسميم
 الانصاف والتحلق وتكميله حتى يسع النهاية نتي يمكن له السوغ إليها، فإذا بلغ النهاية
 وصل هذا. ولو قيل بحصول الوصول في المراتب نتي فوق مرتبة النهاية جاز إطلاق
 وصول، نكر كلامه - قدس سره - في أعلى مراتب الوصول مما يبلغ به سعيه.

وهذا معنى واضح يكون هو المراد بـ شاء الله، ويستأنس له بما ذكر الشيخ
 العالم العرف الكامل شهاب العنق والدين عمر السهروردي رحمه الله، في (عوارف
 المعارف) (١) مما يشعر بتفاوت مراتب الوصول وتعدد علم [أن] كل من وصل
 إلى صعو ليقيم بطريق لدوق وأوحداك فهو رتبة في الوصول. فيعانون
 منهم من يجد أنه تعالى بطريق الأوصاف وهو رتبة في التحلي، يسمى فعله وفعل

٢٢٨٩ - [٣] وَعَنْ بُرَيْدَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَخَذَ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَقَالَ: ادْعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ. رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٣٤٧٥، د: ١٤٩٣].

غيره لوقوعه مع فعل الله تعالى، ويشرح في هذه الحالة من التعبير والاختيار، وهذه رتبة في الوصول.

ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال، وهذا تجلي طريق الصفات وهو مرتبة في الوصول
ومنهم من يرقى إلى مقام الفناء مشتملاً على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة، مغنى في شهوده عن وجوده، وهذا ضرب من تجلي الذات للمقربين، وهذه رتبة، وفوق هذا رتبة حق اليقين، ويكون من ذلك [للحواس] لمح في الدين، وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى بها روحه وقلبه ونفسه حتى قلبه، وهذا من أعلى رتب الوصول

فإذا تحققت الحقائق بعلم العبد مع هذه الأحوال لشيقة أنه في أول لمتز
فأين الوصول؟ هيات منازل طريق الوصول لا تنقطع أبداً [أبد] الآباد في حمر الأخرة
الأبدى فكيف في العمر القصير الدنيوي؟ والله أعلم

٢٢٨٩، ٢٢٩٠ - [٤، ٣] (بريدة، أنس) قوله. (دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب) السؤال أن يقول العبد: أعطني، فيعطي، والدعاء أن ينادي ويقول: يا رب، فيجيبه الرب تعالى ويقول: لييك يا عبدي، فني مقابلة السؤال الإعطاء، [وفي مقابلة] الدعاء لإجابة، وهذا هو الفرق بينهما، ويذكر

٢٢٩٠ - [٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يُصَلِّي فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْعَنَّاُ الْعَنَّاُ بِدِيْعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. (ت. ٣٥٤٤، د: ١٤٩٥، ن: ١٣٠٠، ج٥: ٣٨٥٨).

أحدهما مقام الآخر أيضاً، فتدبر.

واعلم أنه قد وردت أقوال من العلماء في الاسم الأعظم ذكرها السيوطي في رسالة مسماء بـ (الدر المنظم في الاسم الأعظم) فقال فائزون: إن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يحوز تفضيل بعضها على بعض، وينسب هذا القول إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري والفاضل أبي بكر البقلائي وجماعة غيرهما، وحمل هؤلاء ما ورد من ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به العظيم

وقال الطبراني: اختلف في تعيين الاسم الأعظم، والذي عندي أن لأقول كلها صحيحة؛ إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه، فكانه يقول: كل من أسمائه تعالى يحوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم.

وقال ابن حبان: الأعظمية الموردة في الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك، ومثل ذلك في القرآن أيضاً، واسمأذ به مزيد ثواب الفاعل، يعني: ليس في ذاته زيادة عظيمة بل ذلك باعتبار أمر خارج ولا بحث فيه، فتدبر.

وقيل: إنه مما استأثر الله بعلمه ولم يُفْلَح عليه أحدٌ من خلقه، كما قيل بذلك في ليلة القدر وساعة الجمعة وليلة الواسطي، وقد عييه بعضهم بظاهر ما ورد في

٢٢٩١- [٥] وَحَنَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يُزَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي مَا تَبَيَّنَ الْآيَتِينَ: ﴿وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] وَقَائِحَةُ (آل عمران): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [ت. ٣٤٧٨، د: ١٤٩٦، ج: ٣٨٥٥، دي: ٣٤٣٧].

٢٢٩٢- [٦] وَحَنَ سَعْدٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذَا دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ.....»

الأحاديث، فمنه: ما ورد في هذا الحديث عن بريدة، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَانَ وَلِحَاكِمٍ، أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. وَنَقَلَ السُّبُوطِيُّ عَنِ الشَّيْخِ ابْنِ حَجَرٍ^(١) أَنَّهُ قَرَأَ. هَذَا أَرْجَحُ مِنْ حَيْثُ السَّنَدُ مِنْ جَمِيعِ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ.

ومنه: ما ورد في حديث أنس الآتي: (الْحَمْدُ الْمَنَانُ بِدِيْعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ)، وَفِي رَوِيَّةٍ. (الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ). وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَحْمَدُ وَلِحَاكِمُ وَابْنُ حِبَانَ وَأَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاهُ فِي الْكِتَابِ عَنِ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنَ مَاجَةَ.

٢٢٩١، ٢٢٩٢- [٥، ٦] [ومنه] ما ورد في حديث أسماء بنت يزيد، أَنَّهُ: ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ و﴿الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ﴾ وما ورد في حديث سعد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْقُرَيْبِيُّ. [حم: ١٧٠ / ١، ت: ٣٥٠٥].

* الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٢٩٣ - [٧] عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ حِشَاءً فَإِذَا رَجُلٌ يَقْرَأُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَقُولُ: هَذَا مُرَاءٍ؟ قَالَ: «بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيتٌ» قَالَ: وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ لِقِرَاءَتِهِ، ثُمَّ جَلَسَ أَبُو مُوسَى يَذْهَبُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، ...

وأخرج الحاكم أنه قال رجل: يا رسول الله! هل كانت ليونس خاصة؟ فقال: ألا تسمع قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمَةِ وَكَذَلِكَ نُشْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وأخرج ابن أبي حاتم^(١) عن كثير بن معبد قال: سألت الحسن عن اسم الله الأعظم، فقال: أما تقرأ القرآن قول ذي النون، وذكر الآية.

الفصل الثالث

٢٢٩٣ - [٧] (بريدة) قوله: (أنقول) أي: أعتقد أو تحكم، وفي (شرح السنة):

(أتراه) أي: أنظن

وقوله. (قال: وأبو موسى الأشعري يقرأ) فالرجل في صدر الحديث أبو موسى، وقال الطبري^(٢): فاعل (قال) صمير راجع إلى رسول الله ﷺ، ولا يدري وجهه، بل الظاهر أنه راجع إلى بريدة

وهوله: (أحدًا صمدًا) منصوبان على الاحتصاص، وفي بعض الروايات مرفوعان

(١) التفسير ابن أبي حاتم: (٨/ ٢٤٦٥)

(٢) شرح الطبري: (٥/ ٦٩)

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْكَ؟ قَالَ: «مَعَكُمْ» فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «أَنْتَ الْيَوْمَ لِي أَخٌ صَدِيقٌ حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ رِزْقٌ. لَا أُخْرِجُهُ الْمَسَائِي فِي الْكِبَرِ ١١٢٤٤، وأحمد: ٥/ ٣٤٩».



معرفتان، وهذا يوافق الحديث الأول عن بريدة، لكن كان فيه. (لا هو)، وههنا. (إلا أنت).

وقوله: (حدثني بحديث رسول الله ﷺ) فيه إشعار بأن «باعث له على مؤاحاته هو تحديثه بحديث رسول الله ﷺ لا تضمنه لمدحه، ولو كان ذلك أيضاً ليس فيه بأس؛ لأن تشييره به من لسان رسول الله ﷺ سعادة عظيمة ليس فيه محل عجب أو بركة للنفس.

وههنا أقوال أخرى، فقل: الاسم الأعظم بسم الله الرحمن الرحيم، وقيل: الله؛ لأنه اسم لم يطلق على غيره، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى، ومن ثم أضيفت إليه، وقد روى ابن أبي حاتم^(١) عن جابر بن زيد أنه قال: اسم الله الأعظم هو الله، وكذا جاء عن الشعبي.

وقد جاء مثله عن لقطب المرد محيي الدين الشيخ عبد القادر الجيلاني. وقيل: هو، نقله الإمام فخر الدين عن بعض أهل الكشف، وقيل: الحي القيوم، وقيل: مالك الملك، وقيل: كلمة الوحيد، نقله عياض.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٨٦)

٣- باب ثواب التسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير

وقيل الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم، نقل الإمام الراري عن إمام
 ريس العبدین: أنه كان يسأل الله أن يعطيه الاسم الأعظم فأراده في المنام أنه هذا.
 وقيل هو مخفي في الأسماء الحسنى، ويؤيده حديث عائشة: أنها لما دعت
 ببعض الأسماء الحسنى قال لها رسول الله ﷺ إنه في الأسماء التي دعوت بها
 وقيل: اللهم، حكاية الزركشي في (شرح جمع الجوامع)، قالوا: من قال: اللهم،
 فقد دعا الله بجميع أسمائه، ونقل ذلك عن الحسن البصري
 وقيل، ألم، نقل ذلك عن بن مسعود وابن عباس.

وقال بعضهم: إنه كل اسم من أسمائه تعالى دعا العبد به مستغرقاً بحيث لا يكون
 في فكره حالته غير الله، فإن من تأتى له ذلك امتحيب له، قاله الإمام جعفر الصادق
 والجنيد وغيرهم، وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن أبي يزيد السجستاني أنه سأل
 رجل عن الاسم الأعظم، فقال: ليس له حد محدود، إنما هو فراغ قلبك بوحده،
 فإذا كتب كذلك فارفع إلى أي اسم شئت، فإنك تسير به إلى المشرق والمغرب
 وأخرج عن أبي سليمان الداراني قال: سألت بعض لمشايخ عن الاسم الأعظم
 فقال: تعرف قلبك؟ فقلت: نعم، قال: إذا رأته قد أقبل ورقى فسلم الله حاجتك فذلك
 اسم الله الأعظم. وأخرج عن أبي الربيع السامح: أن رجلاً قال له: علمي الاسم الأعظم،
 فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أطلع الله بطنك، والله أعلم.

٣- باب ثواب التسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير

في (القاموس) (٢): سبح تسبحاً. قال: سبحانه الله، وسبحان الله: تنزيهاً [فه] من

(١) حية الأولياء، (١٠/٣٩)

(٢) القاموس المحيط، (ص ٢١٦)

• الفصل الأول:

٢٢٩٤ - [١] عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

النسجبة والولد، معرفة، ونُصب على المصدر، أي أرى الله من لسانه، والثناء. حمد الله مرة بعد مرة، ومنه (محمد) كانه حُمد مره بعد مره وهن: قال لا إله إلا الله، وكثر تكبير وكثارة بالكسر مشددة. قال: الله أكبر، والشيء جعله كبيراً، كذا في (الدموس)^(١)، والتهليل مشتق من لا إله إلا الله، انتهى.

ومال التوريشيني^(٢) العرب إذا كثر استعمالهم كلمتين ضموا بعض حروف إحدىاهما إلى بعض حروف الأخرى، مثل الحوقلة والسلمة، يقال: هلل الرجرج وهن. إذا قال: لا إله إلا الله، وقد أحدث من تهليل والهيللة، ومثله حينئذ قال حي على الفلاح.

المصل الأول

٢٢٩٤ - [١] (سمرة بن جندب) قوله: (أفضل الكلام) قوا هو محمول على كلام الشر وإلا فالقرآن أفضل من الكل، وإن قيل: هذه الكلمات من القرآن، فلا الثلاث لأول وحدث في القرآن هذه الراجعة، وقد يروى أنه ﷺ قال: (أفضل لذكر بعد كتاب الله سبحانه الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)

(١) «الدموس المحط» (ص ٤٣٥).

(٢) «كتاب نميسر» (٢/ ٥٢٨).

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م]: ٢١٣٧.

٢٢٩٥ - [٢] وَهَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م]: ٢٦٩٥.

٢٢٩٦ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ فِي يَوْمٍ مِثْلَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».....

وقوله: «(لا يضرُّك بأيِّهن بدأت) لأنَّ كلًّا منها مستقل فيمَا قصد بها من بيان جلال الله وكماله، ولكنَّ لهذا الترتيب معنًى مناسبة؛ لأنَّ الناظر في معرفة الله يجد تنزيهه تعالى، ثم يجد النعم والكمالات كلها ثابتة لله سبحانه، ثم ينكشف له التوحيد، ثم عجزه عن ثنائه وتوحيده تعالى، كذا قيل.

٢٢٩٥ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (مما طلعت عليه الشمس) كأنه كناية عن المحلوقات كلها، وليست الأحياء مخصوصة بالنسبة إلى السموات، وإن ذكر الله تعالى أفضل وأحب من العالم كله.

٢٢٩٦ - [٣] (عنه) قوله: (في يوم) ظاهره الإطلاق، لكن الأفضل أن يأتي بها متواليه في أول النهار، كما قال الطيبي: "فت: وفي آخره، كما يدل عليه الحديث لآتي.

وقوله: (مثل زبد البحر) كناية عن الكثرة.

مُتَّقٍ عَلَيْهِ. [ج: ٦٤٠٥، م: ٢٦٩١].

٢٢٩٧- [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ جِبْنَ يُصْبِحُ وَجِبْنَ يُمِيتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِثْلَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَانَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ». مُتَّقٍ عَلَيْهِ. [ج: ٣٢٩٣، م: ٢٦٩٢].

٢٢٩٨- [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ. سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». مُتَّقٍ عَلَيْهِ. [ج: ٦٦٨٢، م: ٢٦٩١].

٢٢٩٧- [٤] (عنه) قوله (بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه) لا بد من تمحل في بيان معناه، بأن نقول: تقديره: لم يأت أحد بمساوٍ مما جاء، أو بأفضل مما جاء. إلا أحد قال مثل ما قال، فإنه يأتي بمعنى: أو أحد زاد عليه فإنه يأتي بأفضل منه، والله أعلم.

فربما يستدرك كيف يجوز زيادته وقد قالوا: إن بحديثات الشرع في الأعداد لا يجوز لتجاوز صحتها؟ قلنا: بما صرح في الحديث مجوار لزيادة عمم أنه ليس من ذلك القيس كأعداد البركعات ونحوها، فعدم جوار الزيادة في الأعداد ليس كلها، أو المراد: زاد عليه من أعمان الخير، فافهم.

٢٢٩٨- [٥] (عنه) قوله (خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان) الخفة والثقل من صفات الأجسام فتستعملانها هنا مجازاً، ويمكن إجراء استقل على الحقيقة سواء على ما قيل من أن الموزون كُثِّفَ لأعمال أو تحسم الأعمدة والأكثرون قاتلون بوزن الأعمدة أنفسهم على طوهر التصوص، والله تعالى قادر على ذلك.

٢٢٩٩- [٦] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ مَنَّا بِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِثَّةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (م. ٢٦٩٨)

وَفِي كِتَابِهِ فِي جَمِيعِ الرُّوَايَاتِ عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ: «أَوْ يُحِطُّ» قَالَ أَبُو بَكْرِ الْبِرْقَانِيُّ: وَرَوَاهُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنْ مُوسَى فَقَالُوا: «وَيُحِطُّ» بِغَيْرِ أَلْفٍ، هَكَذَا فِي كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ.

٢٢٩٩- [٦] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (من جلسائه) ظاهر سوق العبارة يظفر إلى أن الضمير لرسول الله، إلا أنه لم يُسنَّس ذكر هذه الكلمة في الأحاديث، ويمكن أن يكون له (سعد) فكان بعض جلسائه استعمل لُزوم قول أن يذكر سعد تمام الحديث والسؤال والجواب، فيكون الضمير في (قل) أيضاً لسعد، فافهم.

وقوله: (عن موسى الجهني: أو يحط) بألف، و(البرقاني) بكسر الباء الموحدة وفتحها - وقد بضم - وسكون الراء، نسبة إلى قرية من غوارزم، كذا في (المغني)^(١).

وقوله (ويحط بغير ألف) أي. همزة، يعني بالروا، وهو ظاهر إذ الحسنة بذهن السينات، ويؤيده حديث أبي هريرة لآتي في آخر الفصل: (ومحبت عنه مئة سيئة)، قال لطيفي: وإذا جعل (أو) للتنويع فلا منافاة، مهما سيان في القصد^(٢)، ولا يخلو عن خفاء، فإن (أو) للتنويع إنما تقا في مقابلة (أو) للشك، وأما معنى التردد والانفصال فبإني، اللهم إلا أن يرد بما قال من جعل (أو) للتنويع معنى

(١) «المغني في ضبط الأسماء» ص: ٦٥.

(٢) «شرح الطيفي» (٥ / ٧٤).

٢٣٠٠ - [٧] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟
 قَالَ: «مَا أَصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م]
 . [٢٧٣١]

٢٣٠١ - [٨] وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكُرَّةٍ حِينَ
 صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَحَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ خَالِيسَةٌ قَالَ:
 «مَا زِلْتُ عَلَى الْخَالِ النَّبِيَّ فَارْتَدَّتْ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
 «لَقَدْ قُلْتُ

ما يذكر في كتب المنطق من منع لخلو، فافهم.

٢٣٠٠ - [٧] (أبو ذر) قوله. (ما صطفى الله لملائكته) الظاهر أنه (مسحان
 الله وبحمده) إما أسد اصطفاء هذه الكلمة لملائكته إلى الله تعالى؛ لأن قوبهم.
 ﴿وَمَنْ يُسَبِّحْ بِحَمْدِكَ﴾ (البقرة: ٣٠) إنما هو تعليمه وإلهامه تعالى إياهم، بدليل قولهم:
 ﴿شُحْنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [بقره: ٣٢].

فإن قلت. قد ورد. (أفضل الذكر لا إله إلا الله)، ويلزم من هذا الحديث أن
 التسبيح أو هو مع الحمد أفضل؟ قلنا: التسبيح يتضمن التوحيد، فهذا لا اعتبار بحمله
 أفضل

٢٣٠١ - [٨] (جويرية) قوله. (في مسجدتها) بفتح الجيم، أي: موضع سجودها
 وقد بكسره، ولعل المراد مكان أعدته في بيتها للصلاة، وقد يسمى هو مسجداً بكسر
 الجيم.

وقوله: (بعد أن أضحى) أي: دخل في رقت الضحى.

قوله: (ما زلت) بكسر التاء خطاب لجويرية بطريق الاستعظام

بَعْدُكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزَّيْتُ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَرَّيْتُهِنَّ:
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَّةَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَرَبَّةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ.
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٢٦].

وقوله (بعدك) أي: بعد أن خرجت من عندك.

وقوله: (أربع كلمات) مراد به كلمات المدكوحة للمباعدة وهي (عدد خلقه) مع أحواله، والتسميع شركب بها ليس زبداً عليها، وقال الطيبي^(١) هو نصب على مصدر، أي: تكلمت بعد مفارقتك أربع كلمات، ولا يظهره وجه حسن، فإن الظاهر أنه معرب (قلت).

وقوله (بما) أي: بكلمات (قلت) من وضع المظهر موضع لمصدر.

وقوله: (لو زنتهن) وقال الطيبي^(٢) أي: ساوتهن أو رجحتهن، كما تقول: حاججت فحججته أي: غشته، وقال في (المشارك)^(٣)، أي: عدلتهن في الميزان، وروشته: عادلته بعيره، ومنه قوله: (لا يرون عبد الله حجاج بعوضه) أي: لا يعدل.

وقوله: (عدد خلقه) وما بعده منصوبات على المصدر، أي: أخذت نسخة بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاها ربثقل عرشه، يقال: وَزَنَ الشيءُ وزناً، أي: ثقل، وبمقدار كلماته، وهذا ادعاء ومباعدة في تكثيرها كأنه تكلم بها بهذا المقدار، فلا يتجه أن يقال: إنه ما معنى أسخه بهذا المقدار سواء كان حراً أو إنشأ وهو لم يسبح إلا واحدة^(٤) فافهم.

(١) شرح النصيب: (٥/٧٥)

(٢) شرح نصيب: (٥/٧٥)

(٣) مشارق لأب، (٢/٤٨٥)

٢٣٠٢- [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُنِيَتْ لَهُ مِثَّةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِبَّتٌ عَنْهُ مِثَّةُ سَبِيَّةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُنْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ صَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٤٠٣، م: ٢٦٩١].

٢٣٠٣- [١٠] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبُتُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ،.....»

والمعاد بكلمات الله كلامه وهو صفة، وصفاته لا تنحصر بعدد، فذكر العدد مجاز للمبالغة في الكثرة، وقيل المراد للقرآن، وقيل: العلم، وقيل: الأذكار، وقيل الأسماء، وقيل: المراد عدد حجورها

٢٣٠٢- [٩] (أبو هريرة) قوله: (كانت له عدل) يروى بكسر العين وفتحها، وقال في (المشرك) (١) العدل بالمعج المثل وما عادل شيء وكافأه من غير جنسه، وبالكسر ما عادله من جنسه وكان نظيره، وقيل الفتح والكسر بعتان فيهما.

٢٣٠٣- [١٠] (أبو موسى الأشعري) قوله: (اربتوا) ارفعوا، وفي (القاموس) (٢) ربيع كجمع: وقف وتحرس، ومنه قوبهم: اربع عليك، أو على نفسك، وغنه إشارة

(١) مشارق الأنوار (٢/ ١٢)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٦٢)

إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا وَهُوَ مَعَكُمْ،
وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنْتِي رَاجِلَتُهُ قَالَ أَبُو مُوسَى : وَأَنَا
خَلْفَهُ أَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فِي نَفْسِي فَقَالَ : «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ !
أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَثَرٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : «لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ . ٦٣٨٤ ، م . ١٠٤٠٤٧٧] .

إلى أن المنع من الجهر للتيسير والإرفاق لا يكون الجهر غير مشروع، ثم أكد
بقوله . (إنكم لا تدعون)، ووجه ريادة قوله : (بصيراً) مع أنه لا حاجة إليه
بمناسه

قوله (سَمِيعًا) فإنهما مذكوران معاً في أكثر المواضع، أو لإرادة أنه لا حاجة
بكم إلى الجهر ورفع الصوت فإنه يسمع من غير جهر ورفع صوت، ومع وجود ذلك
ببصر حاكم ويعينه من صورتها وهيئتها، فافهم .

وفإن اطَّيَّبَ لسميع بصير أشد إدراكاً وأكمل حساساً من لضرير
والأعمى

وقوله . (وهو معكم) ريادة تأكيد

ومعنى كون (لا حول ولا قوة إلا بالله) كراً أنه يُعَدُّ لقائله ويدحر له من الثواب
ما يقع في الجنة موقع الكبر في الدنيا، وقد سيدنا ومولانا الشيخ عبد الوهاب المنفي
قدس الله روحه - حين سأله عن حقيقته وتكلموا فيها - يعرف أن شاء الله حقيقة
هذا في الجنة، ولا حاجة إلى لبحث .

● الفصل الثانی :

٢٣٠٤ - [١١] عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، غُرِمَتْ لَهُ نَحْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت : ٣٤٤٦] .

٢٣٠٥ - [١٢] وَعَنْ الرَّبِيعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ صَبَاحٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مُنَادٍ يُنَادِي : سَبِّحُوا الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت : ٣٥٦٩] .

٢٣٠٦ - [١٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ^(١)» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . [ت : ٣٢٨٣ ، ح : ٣٨٠٠] .

المفصل الثانی

٢٣٠٤ - [١١] (جابر) قوله (عرسث له نخله) هذا على طاهره ، وأما ما ورد من أن سبحان الله غراس الجنة ، فيحتاج إلى تأويل بأنه لما كان سبب الغراس سمي به ، وله تأويل آخر مذكور في كلام بعض المحققين ، حاصله : أن الشيء يكون في موطن عرضاً وفي موطن آخر جوهرًا ، فعراس الجنة عن سبحان الله ، والله أعلم .

٢٣٠٥ - [١٢] (الربيع) قوله (سبحوا الملك القدوس) أي : برهوه عن العنانص ، أو قولوا : سبحوا الملك القدوس ، أو ما في معناه .

٢٣٠٦ - [١٣] (جابر) قوله (أفضل الذكر لا إله إلا الله) لدلالته على التوحيد

(١) قال شيخنا في «التعريف» : بما المراد بفانحه وهذا علم به ، أو بمراد معناه المعوي ، وهي كن تقدير لأفضليه ظاهر

٢٣٠٧- [١٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِحَمْدِ رَأْسِ الشُّكْرِ، مَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدٌ لَا يَحْمَدُهُ». [هـ ٢٣٠/٦].

٢٣٠٨- [١٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ». رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [هـ ٢١٦/٦].

ولا يصح الإيمان بلا به، وللاشتغال بهذه التكمه حوصً عجيبة في تطهير القلب ونصية لقلب وهو السر المكتوم فيه، ولهذا اختاره المشايخ بين سائر الأذكار، وتم كـ (الحمد لله) دعاء؛ لأن لشيء على بكرم دعاء وسؤال، وإنما كان أفضل لأن لحمد لله سبحانه في معنى الشكر بل هو رأسه، والشكر يستجلب المريد

٢٣٠٧- [١٤] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو (قوله) (الحمد رأس الشكر) لأن الشكر تعظيم المسموع، وفعل بنسب أظهر وأدنى على ذلك، أما فعل القلب فحمي، وفي دلالة أفعال الحوارج قصور
وموله (ما شكر الله عبد لا يحمده) أي. شكراً كاملاً، وفيه مبالغه في مدحلية فعل بلسان

٢٣٠٨- [١٥] (ابن عباس) قوله: «(في السراء والضراء)» في حاله الرخاء ونشدة، أو الأحوال كلها؛ إذ للإنسان لا يحلو عن مسرة أو مضرة، والمقابل للسرور حزن، والمضرة النقص، وفي إغناء يتجانب بين السراء والضراء مريد التعميم والإحاطة

(١) ذات شيعه في «تحرير» بحمد في نصر = مشكل، إذ صرح القمحا ص من ذلك عند موت به
الحمد لله، فإنه يأتي، بمعنى حمد في الضراء هو ما استجسه الله بكثرة، وهو ﴿إِنَّا يَلْوِذُونَ بِذُنُوبِهِمْ﴾
رَجُوعٌ ١٩ بر ١٥١، فهو حمد لهذا الموضع

٢٣٠٩ - [١٦] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «قَالَ مُوسَى ﷺ: (١): يَا رَبِّ عَلَّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ أَوْ أَدْعُوكَ» (٢) بِهِ فَقَالَ:
 يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! كُلُّ حَبَاذِكَ يَقُولُ هَذَا، إِنَّمَا أُرِيدُ
 شَيْئًا تَخْصِّنِي بِهِ قَالَ: يَا مُوسَى! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَحَامِرُهُنَّ غَيْرِي،
 وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَمَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ. رَوَاهُ فِي «مَرْجِ السُّنَّةِ». [شرح السنة: ٥ / ٥٤].

٢٣١٠ - [١٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَصَّدَهُ رَبُّهُ قَالَ:

لشمول نفعيهما، كانه قال: في السرور والحزن والضر والنفع؛ لأن ذكر كل يقتضي
 ذكر مقابله، فتضمن ذكر الكل مع الاختصار، وهذا طريق في البيان يسلكه الفصحاء،
 وله نظائر.

٢٣٠٩ - [١٦] (أبو سعيد الخدري) قوله: (وحامرهن غيري) عامر الشيء؛
 حافظه ومدبره وممسكه عن الخلل والاختلال، وقيل: معناه المصلح، فيصبح استثناءه
 تعالى.

وقوله: (والأرضين السبع) لم يذكر عامر الأرضين اختصاراً ولكونه قليلاً بالنسبة
 إلى عامري السماوات.

٢٣١٠ - [١٧] (أبو سعيد، وأبو هريرة) قوله: (حصده ربه) أي: قرره بأن قال
 ما قال، وفي ذلك فضيلة لهؤلاء الكلمات.

(١) في نسخة: «قال موسى: يا رب».

(٢) في نسخة: «وأدعوك».

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخَدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. (ت: ٣٤٣٠، ج: ٣٧٩٤).

٢٣١١ - [١٨] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ دَاوُدَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. (ت: ٣٥٦٨، د: ١٥٠٠).

٢٣١١ - [١٨] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (أو أفضل؟) (أو أشد الراوي، ويجوز أن يكون بمعنى بل، وهذا أولى).

وقوله: (عدد ما هو خالق) أي: في الاستقبال، أو المراد الاستمرار من بدء الخلق إلى الأبد، فيكون تعميماً بعد استحصيص.

وقوله: (مثل ذلك) منصوب نصبت (عدد) في القرائن السابقة، وهذا ما عارة عن لعبارة السابقة، أي: قال: الله أكبر عدد ما خلق في السماء. إلخ، أو قال (مثل ذلك) بدل (عدد ما خلق .. إلخ)

٢٣١٢ - [١٩] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِئَّةً بِالْغَدَاةِ وَمِئَةً بِالْعِشَاءِ كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِئَةَ حَاجَّةٍ، وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِئَةً بِالْغَدَاةِ وَمِئَةً بِالْعِشَاءِ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مِئَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ هَدَى اللَّهَ مِئَةً بِالْغَدَاةِ وَمِئَةً بِالْعِشَاءِ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِئَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ مِئَةً بِالْغَدَاةِ وَمِئَةً بِالْعِشَاءِ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرَ مِمَّا أَتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَوْ رَادَّ عَلَى مَا قَالَ». رَوَاهُ الثِّرَمَذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٤٧١]

٢٣١٣ - [٢٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «التَّسْبِيحُ يَصْفُ الْمِيرَانَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلُؤُهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبَسِّرُ لَهَا جَنَاحَاتِ ذَوْنِ اللَّهِ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ».....

٢٣١٢ - [١٩] (عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده) قوله (مئة حجة) أي

مائة

وقوله: (إلا من قال مثل ذلك أو راد على ما قال) الكلام فيه مثل ما مر في

الفصل لأوّل.

وقوله: (من ولد إسماعيل) فيه دليل لمن قال بأسرف في العرب وهو مختلف فيه،

وقيل: هو مخالفة.

٢٣١٣ - [٢٠] (عبد الله بن عمرو) قوله (والحمد لله يملؤه) لأن الحمد لله

شكر على نعمه، ونشكر يستحب المراد فيكون نوايه أكثر وأوفر، وتوحيد فصل

وأعلى من الكل

وقوله: (حتى نخلص إليه) أي: نصل

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيٍّ. [ت: ٣٥١٨].

٢٣١٤ - [٢١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُخْلِصاً قَطُّ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَايِرَ»^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٥٩٠].

٢٣١٥ - [٢٢] وَهَنَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَبْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً»^(٢) أَسْرَى بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرَى أَمْتَنَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الثَّرَمَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ،

٢٣١٤ - [٢١] (أبو هريرة) قوله. (حتى يفضي إلى العرش) أي: يصل ويسهي به، وهو كندية عن وصوه بى الله تعالى وتقدس، والتقييد باحتساب الكبائر لسرعة قبول وكثرة الثواب؛ فإن لإيمان بدون العمل ناقص، وقال الله سبحانه: ﴿وَالْمَلَأُ الصُّبْحُ بُرْقَعَةً﴾ (نظر ١٠)، وإذهاب الحصة بالسيئة محصور بالصفائر.

٢٣١٥ - [٢٢] (ابن مسعود) قوله: (أقري) من الإقراء والقراءة، وقد جمعت هذا للفظ في مواضع من الكتاب

وقوله. (وأنها) أي: الجنة، أي. أراضيتها، أو بيها (قيعان) والقيعان. جمع

(١) قال شيخنا في «التحرير». فيه ثلاث احتمالات لا يهبط إلى عرش، أو لا يفتح به أبواب السماء، أو لا يسرع، وهذا الاحتمال الثالث أولى لرويه أخرى «ليس دون الله حجاب»

(٢) بالإضافة، وفي نسخة: بتويز «الليلة». «مرقاة الممانح» (٤/ ١٦٠٤)

وَأَنَّ عِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا. [ت. ٣٤٦٢].

٢٣١٦ - [٢٣] وَعَنْ يُسَيْرَةَ - وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ - قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ؛

قاع وهي الأرض المستوية الحالية من الشجر ولتي لا نت فيها، و(العراس) - بالكسر - جمع عرس وهو ما يعرس، عرس لشجر يعرسه أئنته في الأرض، وهي (الصراح)^(١). غرس درخت شانددن، أو عراس بالكسر بهال واستشكل بأنه يدل على أن أرضها حالية عن الأشجار ولقصور وهو خلاف مدلول الجنة، وأجيب بأنه لا يدل على أنها الآن قعدن، بل على أنها هي نفسها قبعان والأشجار فيها مفروسة بحذاء الأعمال، أو المراد أن الأشجار فيها لما كانت لأجل الأعمال فكانت غرست بها، فافهم

٢٣١٦ - [٢٣] قوله: (وعن يسيرة) بضم لتحتية بصيغة التصغير في آخرها

ناه

وقوله: (وكانت من المهاجرات) كذا في (جامع الأصول)^(٢)، وقيل: كانت من الأنصاريات، و(التقديس) سبوح قدوس رب الملائكة والروح، أو سبحان الملك القدوس، أو ما في معناه

وقوله (واعقدن بالأنامل) يقال: عقد عليه لأنملة بإعاده

(١) «الصراح» (ص: ٢٤٥)

(٢) «جامع لأصول» (٤/ ٣٨٥)

فَابْنَهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، وَلَا تَغْفُنَ فِتْنَسَيْنِ الرَّحْمَةِ. رَوَاهُ الشَّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٣٥٨٣، د: ١٥٠١].

* الفصل الثالث:

٢٣١٧ - [٢٤] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ: حَاءُ أَعْرَابِيٍّ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: عَمَّنِي كَلَامًا أَقُولُهُ قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدُّهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَ^(١) سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». فَقَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي
فَمَا لِي؟ فَقَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَآمِدْنِي وَرَزُقْنِي وَعَافِنِي».
شَكَكَ الرَّاوي فِي «عَافِنِي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٦٩٦).

وقوله (فابنه) أي: الأمام والأصابع (مسئولات) أي: يسأل سوم القيمة

عما اكسب

وقوله: (مستنطقات) مفتاح الفاء، أي: يُسْتَنْطَقُ بِشَهْدٍ عَلَى أَمْسِهِ،
والمسؤول واحد مسطو كل لجوارح والأعضاء، ولما كان المراد فيما نحن فيه سب
بعد هي لأصابع خص به، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ
وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا خُودُكُمْ﴾ [نصب ٢٢]

وقوله (فتنسبين الرحمة) بلفظ مجهول، وقد يروى بلفظ العلوم

الفصل الثالث

٢٣١٧ - [٢٤] (سعد بن أبي وقاص) قوله (الله أكبر كبيراً) حذف مؤكدة

٢٣١٨ - [٢٥] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ الْوَرَقِ، فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ، فَتَنَازَلَ الْوَرَقُ، فَقَالَ: «إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ تُسَاقِطُ ذُنُوبُ الْعَبْدِ كَمَا يَتَسَاقِطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَرِيبٌ. [ت: ٢٣١٩].

٢٣١٩ - [٢٦] وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ»

٢٣١٨ - [٢٥] (أنس) قوله: (تساقط) بضم التاء و(ذنوب العبد) مفعوله، والتقدير: تُسَاقِطُ فَتَسَاقِطُ كَمَا يَتَسَاقِطُ، كذا قال الطيبي^(١).

وأقول: لما كان المقصود هنا بيان حال هذه الكلمات ومضيتها، وثمة - أعني في أورق الشجرة - بيان سقوطها لا إسقاط العصا إيها، قل كما قال، فافهم.

٢٣١٩ - [٢٦] (مكحول) قوله: (أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله) لأنها تبرئة عن النفس وحولها وقوتها فيلزمه الإعانة من الله ويوفق.

قال الشيخ الإمام القطب الأستاذ أبو الحسن الشاذلي^(٢): اجتمعت برجل في

(١) بالرفع على «الحكمة أو على الانتفاضة»، وفي نسخة بالنصب، وهو ضعيف، قاله القاري (١٦٠٧/٤).

(٢) شرح الطيبي (٨٩/٥).

(٣) الشيخ أبو الحسن الشاذلي، شيخ الطائفة الشاذلية، هو الشريف تقي الدين عبي بن عبد الله بن عبد الجبار. قال ابن دقيق العيد: «ما رأيت أعرف بالله من الشاذلي». وقال ابن عطاء الله: «منشؤه بالغرب لأقصى، ومبدأ ظهوره بشاذلة»، وله المسبحات الكثيرة، والمآزلات الجليلة، والعلوم الكثيرة، لم يدخل في طريق الله حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة، وعلوم جمّة، جاء في هذا الطريق بالعجب العجيب، وشرح من عدم الحقيقة الأطلس، ووسع للمساكين الركاب. وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يحضر مجلسه، ويسمع كلامه. انظر . =

قَالَ مَكْحُولٌ: مِمَّنْ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مَنَجًا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ
كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الضُّرِّ، أَذْنَاهَا الْفَقْرُ رَوَاهُ الثَّرِمِذِيُّ، وَقَالَ:
هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ بِإِسْنَادِهِ بِمُتَّصِلٍ، وَمَكْحُولٌ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

[ت: ٣٦٠٦]

٢٣٢٠ - [٢٧] وَحْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا اللَّهُمَّ».

٢٣٢١ - [٢٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ
مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كُزِّ الْجَنَّةِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:
أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ»

سياحتي، فأوصاني وقال، ليس في الأقوال أعود على الأفعال من لا حول ولا قوة
إلا بالله، وليس في الأفعال أعود من عرار إلى الله والاعتصام بالله، واعتصموا بالله
﴿وَمَنْ يَتَّخِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (ال عمران ١٠١)

وقوله: (لا منها) ناقص، أي: لا مهرب، وقد براد (ولا ملجأ) بالهمزة
وقوله: (ومكحول لم يسمع عن أبي هريرة) قال الذهبي في (الكاشف) (١٠٠)
مكحول ففيه لشم، روى عن عائشة وأبي هريرة مرسلًا

٢٣٢٠ - [٢٧] (أبو هريرة) قوله: (من تسعة وتسعين داء) أي، داء الناطل للقلب
أر أعم.

٢٣٢١ - [٢٨] (عنه) قوله، (أسلم عبدي) انقذ مخلصاً، (واسلم) أي.

= محسن المحاضرة في تاريخ مصر وقاهرة (١/ ٢٢٠)

(١) الكاشف (٢/ ٢٩١)

رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرَةِ»، [الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرَةِ: ١٩١، ١٥٥].

٢٣٢٢ - [٢٩] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ هِيَ صَلَاةُ الْخَلَائِقِ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمَةُ الشُّكْرِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَمْلَأُ
مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: أَسْلَمَ وَاسْتَسْلَمَ. رَوَاهُ رِزِينَ. [مصنف عبد الرزاق: ٢٩٥/١١، ولكن
عن هذانه بن عمرو بن العاص].



٤ - باب الاستغفار والتوبة

فوص أمره أو أمور الكائنات إلى الله تعالى، وبيل أسلم واستسلم بمعنى.

٢٣٢٢ - [٢٩] (ابن عمر) قوله (صلاة الخلائق) أي: عبادته، قال الله تعالى:
﴿فَمِنْ مَن تَتَى وَالْآبِيسِيُّ بِحَبِيرٍ﴾ وذلك إما بلسان الحال أو القال، وهو التحقيق بقرينة قوله
﴿وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]

٤ - باب الاستغفار والتوبة

الاستغفار لغة^(١): طلب العفر وهو الستر، غفره يغفره: ستره، والمتاع في الوعاء:
أدحبه وستره، كما غفره، والشب بالخضاب. غطاه، وغفر الله له ذنبه: عطى عليه وعفا
عنه، واستغفره إياه: طلب منه عفره.
والتوبة في اللغة^(٢): الرجوع عن المعصية والدم عليها من حيث إنها معصية،

(١) انظر: «قاموس المحيط» (ص: ٤٢٠)

(٢) انظر: «قاموس المحيط» (ص: ٧١)

مع صدق الحرم بقربه على أن لا يعود، وكف - ما مات فيما يمكن قصاؤه في حقوق الله، ورد المظالم في حقوق العباد، وقد تسد التوبة إلى الله تعالى، ويقال: تاب الله عليه بمعنى: وفقه لثبته، أو رجع عليه فضله وقبوله، أو رجع من التشديد إلى التخصيف، أو من الحظر إلى الإباحة، ومن أسمائه ﷺ. نبي التوبة، لأنه كان يستغفر ويتوب في كل يوم سبعين مرة أو مئة مرة.

وسئل جنيد - رحمه الله -: التوبة ما هي؟ فقال: هو سبب ذنبك، ومعناه: أن تخرج حلاوة ذلك العمل من قلبك خوفاً لا يفي نه في سرك [آثر]، حتى تكون بمنزلة من لم يعرف ذلك قط.

وسئل سهل - رحمه الله -: قدس: أن لا تسمى ذنبك، كذا في (العرف)، وقال في شرحه: أشار سهل إلى أحوال المريدين لحوقهم من العقوبة وحرط مجاهدتهم، وأما انجيد فإنه أشار إلى توبة المحققين، لا يذكرون ذنوبهم لما غلب على قلوبهم من عظيمة الله ودوم ذكره تعالى.

وقال بعضهم: يجوز أن يراد بسبب الذنب ترك العود إليه في المستقبل، لا سبب ما سبق من الحماة في حال الوفاء، وأما قول سهل فقد فسر بأنه لا يزال خائفاً من عقوبته وعلى حذر من الوقوع في مثله، فتجعله نصب عييك، انتهى.

والتوبة مقبولة بفضل الله وحسب وعده الصادق، وإنما يشك فيه للشك في تحقق الشروط والأركان وهي دقيقة، كما يشك في قرب المسهل في حصول شروط الإسهاال في الدواء باعتبار الحال والوقت، وكيفية خلط الدواء وطبيعته وجودة عقيره وأدوية.

• الفصل الأول:

٢٣٢٣ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
[خ: ٦٣٠٧].

٢٣٢٤ - [٢] وَعَنِ الْأَعْرَضِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

الفصل الأول

٢٣٢٣ - [١] (أبو هريرة) قوله: (وأتوب إليه) زيادة هذا قد يسد باب تأويل الحديث بأن الاستغفار منه ﷺ كان لأمنه كما سذكره في الحديث الآتي، اللهم إلا أن يراد طلب التوبة لهم، إذ المراد المعنى اللغوي بالرجوع إلى الله تعالى بتوفيق التوبة لهم وقبولها عنهم، والله أعلم^(١)

٢٣٢٤ - [٢] قوله: (وعن الأعرجي) يفتح الهمزة وفتح الغين المعجمة وتشديد الراء.

(١) قال ابن المنث: بويته ﷺ كل يوم سبعين مرة واستغفاره يسر لذنوبه؛ لأنه معصوم، بل لاعتقاد مصوره في عبوديه عما يليق بحصرة ذي الجلال والإكرام، وحث للامة على التوبة والاستغفار، فإنه ﷺ مع كونه معصوماً، وكونه غير المخلوقات، إذا استغفر وتاب إلى ربه في كل يوم أكثر من سبعين مرة فكيف بالمؤمنين، والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال جميعاً، ومغفرة من الله أن يصون العبد من أن يمسّه عذاب. قال علي ﷺ: كان في الأرض أمانات من عذاب الله، مرفوع أحدهما فبوتكم الآخر فتمكوا به. أما المرفوع فرسول الله ﷺ، وأما الباقي فهو ما لا يستغفرون ﷻ قال تعالى ﴿وَمَا كُنَّا إِلَهُ يَعْبُدُهُمْ وَأَتَىٰ هَيْبَتُهُمْ وَمَا كُنَّا إِلَهُ يَخْشَوْنَهُمْ﴾ [٢٢] أقول: إذا كان الاستغفار يمنع العذاب، فكيف لا يبعد المؤمنين الأبرار؟ وقيل: استغفاره ﷺ من ذنوب الأمة فهو كاستغفاره لهم.

«إِنَّهُ لِيُغَاثَ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ٢٧٠٢].

وقوله: (إِنَّهُ لِيُغَاثَ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ) العبر لغيم، وقيل: الغيم الرقيق، يقال: غُثَّ السَّمَاءُ تُغَاثُ: إذا أَطْبَقَ عَلَيْهَا الْغَيْمُ، ويقال: عَيْنٌ [عَلَى] كَذَا، أَي: غُصِّي، وَأَغْدَنَ الْعَيْنُ السَّمَاءَ، أَي: أَلْبَسَهَا. ولقد نَحِرَ الْعُلَمَاءُ فِي بَيَانِ مَعْنَى هَذِهِ الْحَدِيثِ وَتَأْوِيلِهِ، وَحَقَّ لَهُمْ أَنْ يَنْحِيرُوا وَيَتَوَهَّمُوا فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْمَلِكِ الْمُصْطَفَوِيِّ ﷺ وَمَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَكُنْ مَا قِيلَ فِيهِ فَقَوْلٌ بِالْفَضْلِ وَالتَّخَمُّنِ، اللَّهُمَّ لَا مَا وَقَعَ فِي بَوَاطِنِ بَعْضِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْعَارِفِينَ مِنْ نُورِهِ لَمِيزٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَنَقَلَ مِنْ كَلَامِهِمْ مَا ذَكَرُوا فِي ذَلِكَ، فَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ بِسَبَبِ أَمْتِهِ وَمَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ بَعْدَهُ، فَكَانَ سَتَفَرُّهُمْ لَهُمْ، هَكَذَا قَالُوا وَقِيلَ: إِنَّهُ بِسَبَبِ [مَا] يَشْتَغِلُ مِنَ الْمُنَظَرِ فِي أُمُورِ أَمْتِهِ وَمَصَالِحِهِمْ وَمَحَارِبِهِ لِأَعْدَاءِ، حَتَّى يَرَى أَنَّهُ قَدْ شَغِلَ بِذَلِكَ - وَإِنْ كَانَ [فِي] أَعْظَمِ طَاعَةٍ وَأَشْرَفِ عِبَادَةٍ - مِنْ مَلَازِمَةٍ عَالِيَةِ مَقَامَاتِهِ وَرَفِيعِ دَرَجَاتِهِ لِعَمَرِهِ بِرَبِّهِ وَحُلُوصِ قَلْبِهِ وَهَمِّهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، وَكَانَ يُعَدُّ ذَلِكَ دَنَاءً فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ كَمَا قَالُوا: حَسَنَاتُ الْأَيَّارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ وَقِيلَ: قَدْ يَكُونُ هَذَا الْغَيْمُ السَّكِينَةُ الَّتِي تَغْشَى قَلْبَهُ، وَاسْتَغْفَارُهُ إِظْهَارٌ لِعِبَادِيَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَالَةً حَشِيَّةً وَاعْظَمَ يَعْنِي الْقَنَبَ، وَاسْتَغْفَارُهُ شُكْرًا لِلَّهِ وَمَلَازِمَةً لِعِبَادِيَّةِ، كَمَا قَالَ: (أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) هَذَا حَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي (الْمَشَارِقِ) (١).

وقال بعض الصوفية: هذا عين لأنوار لا عين الأعيان، وهو إشارة إلى ما ذكره بعض المعارفين من أنه كان يكشف على قلبه لشريف في كل ساعة من أنوار صفات الحق، وكان يترقى في كل أن في هذه التجليات ويعدُّ بعد الرقي إلى درجة المعوى ما تحتها بمثابة ذنب يستغفر منه، وهكذا حال قلبه ﷺ دائماً بل إلى أبد الأبد، وتلك الأنوار حجب على الذات الأقدس الإلهي، وإليه الإشارة بقوله: (إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة).

وأرفع الكلام في هذا المقام ما قال الأصمعي حين سئل عن هذا الحديث فقال عن قلب من تروي؟ فقال: عن قلب النبي ﷺ، فقال: لو كان عن قلب غيره لكنت أفسره لك.

قال الشيخ الثوري^(١) والله دره في تهجد منهج الأدب، وإجلاله القلب الذي جعله لله موقع وحيه ومزل تربيته، ثم قال: ونحن نذهب في ذلك مذهبين أحدهما: أن نقول: لما كان قلب النبي ﷺ أتم القلوب صفاء وأكثرها صباه وأعرفها غروناً، وكان معيلاً مع ذلك تشريع لملة وتأسيس السنة ميسراً غير معسر، لم يكن له بد من المرور إلى المرحض والانتعاش إلى خطوط النفس مع ما كان محتجماً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعدى شيئاً من ذلك أسرع كدورة من إلى القلب لكمال رفته وفرط بورايته؛ فإن الشيء كلما كان أرق وأصغر كان ورود التأثير عليه أبين وأهدى، وكان ﷺ إذا أحسن شيء من ذلك عمد على نفسه ذنباً يستغفر منه، ولهذا المعنى كان استغفاره عند خروجه من الحلاء فيقول: (غفر لك).

٢٣٢٥ - [٣] وَهَنَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَوُوبُوا

إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي النَّيِّمِ مَرَّةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٠٢].

والآخر: أن نقول: إن الله تعالى كما فناه عن العالمين أراد أن يقيه لهم ليستغفروا به، وأنه ﷺ لو ترك وما هو عليه وفيه من الحضور والتجليات الإلهية لم يكن لينمرغ لتعريف الجاحد وتعليم الجاهل، فافتضت الحكمة الإلهية أن يرد إليهم الفينة بعد الفينة بنوع من الخسبة والامتنار ليكمل حفظهم منه، فيرى ذلك من سيئات حاله فيستغفر منه، هذا كلام التوريشتي. والوجه الأول راجع إلى ما ذكر سابقاً مع ما فيه من حسن التحرير، والوجه الثاني أيضاً موجّه، ومع ذلك القول قول الأصمعي، والله أعلم.

٢٣٢٥ - [٣] (ع) قوله. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَوُوبُوا» تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَتَوُوبُوا

إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا آيَةُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلَكُمُ تَقَابُشُهُ﴾ [النور ٣١]، فالتوبة واجبة على الناس كلهم عامتهم وخاصتهم، ولكن توبة كل أحد على حسب حالهم.

وقال بعض العارفين: التائب أيضاً يدخل في الجميع، فهو أيضاً مأمور بالتوبة، وليس لهم ذنوب يتوبون عنها لأنهم قد تابوا، فقي أن يتوبوا عن التوبة، يعني: من ذكر الجفاء الذي يصعب التوبة؛ لأن التوبة لا تصح إلا بمعرفة الذنب، فهي تحتاج إلى ذكر الذنب، وذكر الجفاء في وقت الصفاء جفاء، فيتوب من ذكر التوبة التي هي سبب ذكر الذنب، وذلك لعناية حرصهم على الجمعية وصفاء الوقت مع الله تعالى، كذا في (منازل السائرين)^(١) وشرحه.

٢٣٢٦ - [٤] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرَوِي عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَامْتَكِسُونِي اكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ^(١) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْصِي فَتَنْفَعُونِي،

٢٣٢٦ - [٤] (أبو ذر) قوله: (إني حرمت الظلم على نفسي) أي: سلبته عن نفسي، كناية عن تقدسه وتنزهه عنه.

وقوله: (كلُّكم ضالٌّ إلا من هديتُهُ) يعني: أن الهداية لمن حصص إنما حصص من الله لا من عند نفسه، وكذا المعنى في قوله: (إلا من أطعمته) و(إلا من كسوته)، فالكل من الله تعالى، لكن الأول مخصوص ببعض العباد والآخرين يعم الكل، فلا يتوجه السؤال بأنه ما معنى الاستثناء في قوله: (إلا من أطعمته) و(إلا من كسوته)؛ إذ ليس أحد من الناس محروماً عنهما؟

وقال الطيبي^(٢) المراد بالإطعام وانكسوة السط في الرزق والإغناء، فافهم وقوله: (لن تبلغوا ضري) أي: بالمعصية، (ولن تبلغوا نفصي) أي: بالطاعة.

(١) بصم الله وكسر الطاء، وفتحهم، وقيل يحور ضمهم تخفيفاً بحذف الهيرة، فانه يفاري (٤/١٦١٢).

(٢) «شرح الطيبي» (٥/٩٥).

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُم وَإِنْسَكُمْ وَجِنُّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُم
وَإِنْسَكُمْ وَجِنُّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ
مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُم وَإِنْسَكُمْ وَجِنُّكُمْ قَامُوا فِي
صَمِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي
إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ.....

والضر - بالفتح ويضم -: ضد النفع، أو بالفتح مصدر ويضم اسم، كذا في
(القاموس)^(١)، وقال في (المشارق)^(٢): ومتى قرن بالنفع لم يُقل فيه إلا الضر
بالضم.

وقوله (كانوا على أتقى) أي: كانوا واقعين على تقوى أتقى قلب رجل واحد
وعلى صفة في التقوى، أي: لو فرض قلب رجل منكم أتقى من الكل، وكان الكل
على هذه الصفة.

وقوله (ما زاد ذلك في ملكي شيئاً) (زاد) متعد (شيئاً) معمول به، وكذا
(ما نقص ذلك من ملكي شيئاً).

وقوله: (في صعيد واحد) الصعيد: التراب، أو وجه الأرض، والطريق، كذا في
(القاموس)^(٣)، والظاهر هنا المعنى الثاني، وفي اجتماع السائلين في مكان واحد
وازدحامهم وإعطاء كل منهم مبالغة لا تخفى.

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٩٩).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ١٠٠).

(٣) القاموس المحيط (ص: ٢٧٩).

الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا عَلَيْكُمْ ثُمَّ
أُولَئِكَمُ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ
إِلَّا نَفْسَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٧٧].

٢٣٢٧- [٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ
فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ نِسْفَةَ وَتَسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى
رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: أَلَمْ تَوْبُهُ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، وَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:
أَنْتَ قَرِيءٌ كَذَّاءٌ وَكَذَّاءٌ، فَأَذْرَكَ الْمَوْتَ، فَنَاءَ بِمَذْرِهِ نَحْوَهَا، فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ،.....

و(المخيط) بكسر الميم وسكون لمعجمة، وهذا قريب من قبيل المدح بما
يشبه الدم؛ لأن نفس المخيط في حكم العدم.

وقوله: (إنما هي أعمالكم) تفسير للضمير المهم، أي: جراء أعمالكم، أو
المراد نفس لأعمال، ويحدث المضاف من قوله: (أو يكم إياها) أي: جراءها، وهذا
أحسن، أو هي راجع إلى الأعمال الصالحة والطالحة المفهوم من قوله: (أنتي)
و(أنجر).

٢٣٢٧- [٥] (أبو سعيد الخدري) قوله: (ثم خرج يسأل) أي: يسأل الناس
عن قبول توبة الله أو مغفرته.

وقوله: (ألم توبه؟) الصمير للقاتل أو لفعله.

وقوله: (فأذركه الموت) أي: أماراته وسكراته.

وقوله: (فناء) على وزن قال بمعنى: نهض بجهد ومشقة، أو على وزن رمى
بمعنى بئد، وقد روي في (المصابيح) بهما، والأول أوجه، وقيل هما بمعنى: كقوتهم.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاهِدِي، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا
فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشَبْرٍ فَغَفِرَ لَهُ. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤٧٠، م: ٢٧٦٦].

٢٣٢٨ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْثِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ
فَيَغْفِرُ لَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٤٩].

٢٣٢٩ - [٧] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ
يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ، لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ.....
رَأَى وَرَأَى، كَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ شَيْئاً^(١)

وقوله. (فأوحى الله تعالى إلى هذه) أي. إلى القرية الضالمة التي توجه إليها
(أن تقربي) أي: إلى الميت.

وقوله (وإلى هذه) أي القرية الضالمة التي هاجر منها.

وقوله: (فوجد إلى هذه) القرية التي توجه إليها.

وفي الحديث كمال مبالغة في سعة رحمة الله وعدم اليأس منها.

٢٣٢٨ - [٦] (أبو هريرة) قوله: (لو لم تذنبا لذهب الله بكم) الحديث المقصد

بيان عفو الله ومغفرته للذنوب إظهاراً لمقتضى سم العفو والغفر، وليعظموا الرغبة
في «توبة والاستغفار، لا الحث على الذنوب وعدم الاحتفال بالذنوب؛ فإن الله تعالى
قد نهى عن الذنوب، وبعث الأنبياء ليردها عنها، وفهم وبالله التوفيق.

٢٣٢٩ - [٧] (أبو موسى) قوله: (إن الله يسطر يده) سطر اليد كناية عن التوسعة

في الغفران وإظهار الكرم.

(١) انظر «كتاب الميسرة» (٢/ ٥٤١).

وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُثَوِّبَ مُسِيءَ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٧٥٩].

٢٣٣٠ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٤١٤١، م. ٢٧٧٠].

٢٣٣١ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٧٠٣].

٢٣٣٢ - [١٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ^(١) رَاحِلَتُهُ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ، فَأَيَسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ.....

٢٣٣٠ - [٨] (عائشة) قوله (تاب الله عليه) أي رجع بالرحمة وقبِلَ توبه.

٢٣٣١ - [٩] (أبو هريرة) قوله: (قبِل أن تطلع الشمس من مغربها) وهو المراد من قوله تعالى: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَفْعَلُ نَاصِيَائُنَّ رِجْزًا أَلَمْ تَرَ مِنْ قَبْلُ» [الأنعام ١٥٨]، لكن آية محتصة بعدم قبول الإيمان، والحديث يدل على عدم قبول التوبة مطلقاً سواء كان من الكفر أو من المعصية، وفيه خلاف بين العلماء، فتأمل.

٢٣٣٢ - [١٠] (أنس) قوله: (الله) مرفوع وإسلام للابناء.

وقوله: (أشد فرحاً) أي: رضا عن العبد بقبول توبته، والفرح من صفات الله امتشابهة.

إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَاَحْذَ بِخَطَايَاهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٤٧]

٢٣٣٣ - [١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ فَاعْفِرْهُ، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ خَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا قَالَ^(١): رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاعْفِرْهُ^(٢)»، فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ خَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا قَالَ^(٣): رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاعْفِرْ لِي،

وقوله ' (إذ هو بها) لرحل ملتبس بالراحلة حال كونهما (قائمة عنده) من غير طلب وتعبد، والمقصود بين شدة رضا الحق من العبد لتائب الراجع إليه، وتشبيهه بمرح الرجل المذكور، والعدو العاصي بمنزلة الراحلة المنفلة، وتوبته بمنزلة وجدانه، فتأمل.

٢٣٣٣ - [١١] (أبو هريرة) قوله: (أَعْلِمَ) استفهام للتقرير والتعجب، وفي ذكر (عبدى) دون أن يقول: (أعلم) تليطف وترحم. قوله: (ثم مكث) من باب نصر وكرم.

وقوله في المرة الثالثة: (رب! أذنبت ذنباً آخر فاعفر لى) بريادة لفظ (آخر) و(لى)، وقد يوجد (لى) في الأول في بعض النسخ، و(آخر) و(لى) في الثانية، والذي تقرّر في النسخ المصححة ما ذكرناه، فافهم

(١) في نسخة: «عذّل»

(٢) في نسخة: «فاغفر لى».

(٣) في نسخة: «عذّل».

فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٧٥٠٧، م ٢٧٥٨].

٢٣٣٤- [١٢] وَعَنْ جُنْدُبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْفُلَانِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنِّي لَا أَغْفِرُ لِلْفُلَانِ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِلْفُلَانِ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ». أَوْ كَمَا قَالَ رِوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٦٢١].

٢٣٣٥- [١٣] وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ، وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ،.....

وقوله: (يفعل ما شاء) أي: ما دام يدب ثم يتوب ويستغفر، وليس المقصود الحث على فعل أو لرحض فيه، بل المقصود بظهور الجعارة والسطف على ورا ما ورد في شأن أهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)

٢٣٣٤- [١٢] (جندب) قوله: (وَأَبِ اللَّهُ تَعَالَى) فتح الهمزة ركسره معاً وقوله (من ذا الذي يتألى علي) أي يحلف وينحكم علي، وفي هذه العبارة تحوير وتهديد شديد، وفي صورة العية دون أن يقول: أنت الذي تتألى، دلالة على التهديد بكل من يتألى من غير خصوصية بالمعاطب، ثم خاطبه بأنت إذ حثمت علي وعدم أي قد غفرت له عني رغم أنك، (وأخبطت عملك) حراء على ما قتت، وإذ الحكم على الله بأنه يفعل ذلك الله كمر، وإن سم يكن كمرأ مهتد بحبيظ.

وقيل، المراد: أبصت قسمتك وجعلته كدماً

٢٣٣٥- [١٣] (شداد بن أوس) قوله: (وأنا على عهدك ووعدك) أي. على

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مَوْفِقًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦، ١٣٠٦].

• الفصل الثاني:

٢٣٣٦ - [١٤] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَحَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ!^(١) لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ،

ما عاهدت ووعدتك من الإقرار بالعبودية والشات عليها، وإن سم أب بدتك، أو. أن مقيم على عهدك ووعدك الذي عهدت ووعدت بفضلك وكرمك لأهل حادتك وإن لم يأت مني طاعة كما ينبغي.

وقوله. (أبوء) أي: أعترف لك بتواتر نعمت عني، وأعترف بدوام ذنوبي والصعير عن شكرها، وأصل أبوء الرجوع، يقال: باء إليه، أي: رجع إليه وانقطع، ويقال: باء بدمه اعترف، وبدنيه. احتمله، أو اعترف به، كذا في (انقاموس)^(٢)، وهذا المعنى دائم، أهني توالي النعم من جنب الحق ووجود الدب والتقصير من العبد، وفي ما ذكر لعجز ولاعتنار والذلة والافتقار، ولذلك سمي سيد لاستعمار

الفصل الثاني

٢٣٣٦، ٢٣٣٧ - [١٤، ١٥] (أنس) قوله: (عنان السماء) العبد - بالفتح -

(١) في نسخة. «ابن آدم» بدون حرف النداء

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦).

ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوَ لَقَبْتَنِي بِقُرَابِ
الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا لِأَنِّيُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ. رَوَاهُ
الْثِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٥٤٠].

٢٣٣٧ - [١٥] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالذَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ. وَقَالَ الثِّرْمِذِيُّ:

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [حم: ١٥٤ / ٥، دي: ٣٢٢ / ٢].

السحاب الذي لا يمسك الماء، واحده بهاء، كذا في (القاموس)^(١)، وقد يجيء بمعنى
السحاب مطلقاً وهو لمردها، وإضافته إلى لسانه بمسألة هي عبثه وارتدعه، وقد
يكسر العنان بمعنى: ما عن لك، فعنان السماء ما بدا لك منها إذا نظرتها ورفعت رأسك
إليها، وقد يروى: (أعنان السماء) بمعنى نواحيها، والأعنان من الشجر أطرافها، ومن
السماء نواحيها وما اعترض من أقطارها وأدقها، جمع عَنَن، قال الثَّوْرِيُّ^(٢) إضافة
العنن بمعنى السحاب إلى اسماء عر فصيح، وأرى الصواب أعنان السماء، ولعل
الهمزة سقطت عن بعض الرواة، أو ورد أعنان بمعنى العنن، فليدر.

وقوله: (والقُرَاب) بالضم والكسر: ما قدر قدر الشيء، وقُرَاب الأرض قريب
من مثلها، وقال في (المشارق)^(٣): اقْرَاب وعاء كالجراب مستطيل يجعل فيه السيف
بغمده والسكين وما شَبَّهه من سوط ونحوه، وما حب من زاد الركب بكسر القاف،
وَأَمَّ بضمها بمعنى انقرب، ومنه قوله في الحديث: (من لقيني بقُرَاب الأرض حطبة)
بضم القاف، أي: ما يدرب ملاها، وقد لى أسو الحسين: ويقال: (بقُرَاب) أيها
بكسره.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٢٩).

(٢) «كتاب معجم» (٢/ ٥٤٤).

(٣) «مشارق الأنوار» (٢/ ٢٩٤).

٢٣٣٨ - [١٦] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنْفِ». [شرح الستة: ١٤ / ٣٨٨].

٢٣٣٩ - [١٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَدَقَهُ مِنْ حَبْتٍ لَا يَخْتَسِبُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ١ / ٢٤٨، د: ١٥١٨، ج: ٣٨١٩].

٢٣٤٠ - [١٨] وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٣٥٥٩، د: ١٥١٤].

٢٣٣٨ - [١٦] (ابن عباس) قوله: (من علم أنني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له) فيه أن اعتراف العبد بأنه تعالى قادر على مغفرة الذنوب سبب للغفران، وذلك لأن من اعترف بذلك ارتجعه، ومن ارتجى الكريم لم يحرمه، مع أن في ذكر القدرة وعدم المبالاة يناء إلى جوار التعذيب أيضاً، ففيه خوف منه تعالى، ومن حاف انقادر وحمه.

٢٣٣٩ - [١٧] (عنه) قوله: (من لزم الاستغفار جعل الله له... إلخ) لأن من لزم الاستغفار تُغفر له الذنوب ويخرج منها فيحكم المتي الذي لا يذنب، والمتقي وعد له المخرج من كل ضيق ووصول الرزق (من حيث لا يحتسب) أي: لا يظن ولا يرجو.

٢٣٤٠ - [١٨] (أبو بكر الصديق) قوله: (ما أصر من استغفر) الإصرار هو الدوام

٢٣٤١ - [١٩] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَاللَّيْثِيُّ.
[ت: ٢٤٩٩، ج: ١٢٥١، دي: ٣٠٣/٢].

٢٣٤٢ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صُفِّلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]».....

على الذنب، وقد ثبت أن لإصرار على الصغيرة كبيرة، وإذا استغفر لم يدم، فلا إصرار مع الاستغفار، فافهم.

٢٣٤١ - [١٩] (أنس) قوله: (كل بني آدم خطاء) حصّن منه الأنبياء؛ لأنهم معصومون، اللهم إلا أن يحمل الخطاء على ما يشمل الصفات فلا إشكال بالأنبياء على القول بصدور الصغيرة منهم، وأم صيغة المبالغة فاعتبار وجود الكثرة في الجملة، ويمكن أن يكون باعتبار أن الذنب قلبه كثير، هذا وإن حمل على المبالغة فله وجه أيضاً.

٢٣٤٢ - [٢٠] (أبو هريرة) قوله: (كانت نكتة) روي بالنصب والرفع، فالنصب على أنها خبر كان، والضمير في (كانت) للذنب، والثابت بتأويله بالسيئة، والرفع على أن كان تامة، أي: حدثت منه نكتة، ولنكتة: النقطه، كذا في (القاموس)^(١)، والنكت في الأصل أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها.

قوله (فذلكم الرآن) قيل: الراد بمعنى الرين كالعاب والعيب وهو الطبع والتغلبة

(١) «القاموس المحيّد» (ص: ١٦٢).

رواه أحمدُ والترمذيُّ وابنُ ماجه، وقان الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. [حم: ٢/ ٢٩٧، ت: ٣٣٣٤، ج: ٤٢٤٤].

٢٣٤٣ - [٢١] وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرَعِرْ». رواه الترمذيُّ وابنُ ماجه. [ت: ٣٥٣٨، ج: ٤٢٥٣].

والدس، يقال: راد دسه على قلبه ريثاً ويوماً: عس، وكل ما عسك [أفقد] ريك وبك وعيبك، وعير. لمرد هو ران المذكور في قوله تعالى: ﴿يَنْزِلُ الرُّسُلُ عَنْ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا بِكَيْفِهِمْ﴾ [المعصية: ١١٤]، وأدخل اللام على فعل قصد إلى حكاية اللفظ فأجرى مجرى الاسم كما في قوله (بهي عن العيين والصال)، والرب الذي ذكر في الآية بيت أحوال ككفر، وذكره في لحدث تحويف للمؤمن، أو المراد تشبه بذلك في اسوداد القلب، أو المراد - والله أعلم - أنه قد يسجر ارتكاب المعاصي إلى الكفر لأنه كفر في الحال، ولعله المراد بما قيل بأنه تحويف.

٢٣٤٣ - [٢١] (ابن عمر) قوله (ما لم يغرغر) في الأصل: ترديد الماء في حلقه، والمراد ما لم تسمع روحه حلقومه، فيكون بمنزلة الشيء الذي يتعرج به، وقد حصل في تلك الحالة في الحلق صوت مثل صوت لعرعة، وظهر لحدث أنه لا يقبل التوبة عند حضور الموت سواء كان من كفر والمعصية، وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ عَلَى اللَّهِ﴾ [آلة: ١٧]، وقد ذهب لبعض إلى أنه يقبل التوبة عن معصية لا عن الكفر، فعنده إيمان بئس غير مقبول وتوبه مقبولة.

وقال نطيطي^(١) الخلاف في التوبة من الذنوب، أما ما استخرج من مظنة صح

حليته

(١) «شرح الطيبي» (١٠٨ / ٥)

٢٣٤٤- [٢٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتْكَ يَا رَبُّ لَا أَتْرُكُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ الرَّبُّ ﷻ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا أَزَالُ أَخْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٢٩/٣].

٢٣٤٥- [٢٣] وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَالٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَاباً حَرَضَهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَاماً لِلثَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ».....

٢٣٤٤- [٢٢] (أبو سعيد) قوله: (وارتفاع مكاني) أي: مكاني وقدري

وقوله: (ما استغفروني) أي: ما دامت أرواحهم في أجسادهم كما بهم من سيئات الحديث، فيفهم منه أن التوبة والاستغفار يقلل في حالة الغرغرة؛ لأنه حال الحياة، لا أن يقيد بقاء الحياة ببقاء الاختيار.

ثم هذا الحديث لا ينالني قوله تعالى: ﴿وَلَا غُورَ لَهُمْ فِيهِمْ﴾ (٣٩) لَأَيِّكَ ذَلِكَ مِنْهُمْ الْمُتَنَبِّهَاتُ [الحبر ٣٩- ٤٠] لدلالته على إغواء غير المخلصين، وهذا الحديث يدل على أن غير المخلصين أيضاً يرفع عنهم الإغواء لاستغفارهم؛ لأن المراد أن الشيطان لا يعوي المخلصين ولا يوقعهم في الذنب كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وغيرهم قد يخونهم ويوقعهم في الذنب، ولكن الله تعالى يرجع عليهم بالتوبة والمغفرة، فافهم.

٢٣٤٥- [٢٣] (صفوان بن عسال) قوله: (عرضه مسيرة سبعين عاماً) قيل

المراد به المبالغة في انتحار باب التوبة، وكون الناس في فسحة ووسعة منها، وهذا تأويل، وصريح الإيمان أن يؤمن بها من عبر تأويل، وللعلم عند الله

مِنْ قِبَلِهِ، وَدَلِكْ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَعْيُنِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِنْهَاكَ تَكُنْ
ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٣٥٣٦،
ج: ٤١٧٠].

٢٣٤٦ - [٢٤] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَنْقَطِعُ
الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ
مَغْرِبِهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ. [حم: ٩٩ / ٤، د: ٢٤٧٩، دي:
٢ / ٢٣٩ - ٢٤١].

٢٣٤٧ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلَيْنِ
كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَحَابِّينِ، أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدٌ لِلْعِبَادَةِ، وَالْآخَرُ يَقُولُ:
مُذْنِبٌ،

وقوله (من قبله) بكسر القاف وفتح الباء، أي: من جانبه.

٢٣٤٦ - [٢٤] (معاوية) قوله. (لا تنقطع الهجرة) المراد بالهجرة هنا 'مهاجرة
لذنوب والآثام والأحلاق الملعونة بالخروج عن موطن الطبيعة ومستقر النفس، والمراد
بقوله. (حتى تنقطع التوبة) أي. ينتهي حكم الله تعالى وشرعته بقبول لتوبة، وذلك
عند طلوع الشمس من مغربها، وذلك الطغي^(١)، مهاجرة الذنوب والحطايا عين التوبة
يلزم التكرار، فيجب أن يحمل على الهجرة من مقام لا يمكن فيه من الأمر بمعروف
والنهي عن المنكر وإقامة حدود الله، فتدبر.

٢٣٤٧ - [٢٥] (أبو هريرة) قوله. (والآخر يقول. مذنب) أي. أنا مذنب،

فَجَعَلَ يَقُولُ: أَقْصِرْ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ، فَيَقُولُ: خَلِّني وَرَبِّي، حَتَّى وَجَدَهُ
يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ، فَقَالَ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلِّني وَرَبِّي أَبِيعْتُ عَلَى
رَقِييَا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَدًا، وَلَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ، فَبِعْتَ اللَّهَ
إِلَيْهِمَا مَلَكًا، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لِلْمَلَكِ: ادْخُلِ
الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اتَّسِطِيعُ أَنْ تَحْظُرَ عَلَى عَبْدِي رَحْمَتِي؟
فَقَالَ: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ، رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ٢/ ٣٢٣].

اعترافاً بذنوبه وانكساراً من جهة ذلك وترجياً في مغفرة الله وفصله، وقيل: يمكن أن
يكون المعنى يقول النبي ﷺ: الآخر مدنف.

وقوله: (فجعل يقول) أي: حبيه له: (أقصر) أي: أمسك (عما أنت فيه) من
ارتكاب الذنوب، والإقصار: الكف عن الشيء مع القدرة عليه؛ فإن عجز عنه يقول:
قصرت عنه، بلا ألف، كذا في (مجمع البحار)^(١).

وقوله: (فيقول: خلني وربي) كان الرجل يستغفر ربه ويمتثل له فغفر له، وبهذا
يناسب الترجمة، وظاهر الحديث أنه أدخله الجنة برحمته ومحض فضله، فالمناسب
أن يذكره في (باب سعة رحمة الله) الآتي.

وقوله: (أن نحظر) بالظاء المشالة بمعنى المنع والتحريم.

وقوله: (اذهبوا به إلى النار) خطاب للملائكة، وإدخاله بمجاراته على نفسه
وحكميه على الله تعالى بأنه لا يغفر الذنوب، المستلزم لإنكار صفة الله إما عموماً أو
خصوصاً، وهو إما كفر أو معصية.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٢٨٥).

٢٣٤٨ - [٢٦] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر ٥٣] وَلَا يَبَالِي. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالثِّرَمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَفِي «سُرُوحِ السُّنَنِ»: «يَقُولُ» بَدَل «يَقْرَأُ». [حه: ٦/ ٤٥٣، ت: ٣٢٢٧].

٢٣٤٩ - [٢٧] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا اللَّهُمَّ﴾: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا». رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ [ت: ٣٢٨٤].

٢٣٤٨ - [٢٦] (أسماء بنت يزيد) فونه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْطَعُوا رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ (إد ريد وجوب معفرة قلب التوبة، وإن أورد حوارها فامعفرة عن الكفر مقبل بها لا عن معدومي، هذا ما يقتضيه المذهب ونصوص الورد في باب. وفي كلام مذكور في التفاسير.

وفونه (ولا يبالي) من قول الرسول ﷺ زيادة على الآية، أي لا يبالي بمعفرة الذنوب جميعاً لسعة رحمته وعدم مدانه من أحد، ويمكن أن يكون قولاً مرادفياً أي يقرأ هذه الآية رسول الله ولا يبالي أحد، والظاهر هو الأول.

٢٣٤٩ - [٢٧] (ابن عباس) فونه ﴿إِلَّا اللَّهُمَّ﴾ في (الشموس) - اسم محرقة بحون وصغار لدروب، وقال انقاضي في فونه تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ بِحُجَّتِهِ الْإِيمَانَ وَالْعَوَاقِبَ لَا تَعْمَلُ رَحْمَةً وَبِغِ الْمَعْمُورَةِ﴾ [الحج ٣٢] ﴿إِلَّا اللَّهُمَّ﴾ لا ما قل وصغر وفونه (الحجم) بفتح الحميم وتشديد نعيم بمعنى تكبير عظيم، واليب لا مية

٢٣٥٠ - [٢٨] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ^(١) إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَاسْأَلُونِي لَهْدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ قَضَاءٌ إِلَّا مَنْ أَعَيْتُ، فَاسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَالِي، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيْثُكُمْ وَمَيْتُكُمْ وَرَطْبُكُمْ وَيَابِسُكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيْثُكُمْ وَمَيْتُكُمْ وَرَطْبُكُمْ وَيَابِسُكُمْ

ابن أبي العصم أشبه النبي ﷺ، ولصفي عنه بنية إنشاء شعر لا بشعر، وهو لصحيح، أي من شأنه غفران الذنوب الكبيرة بكثرة فصلاً عن الصغائر لأنها لا يحلر عنها أحد وإياها مكفرة بالحسنات

٢٣٥١ - [٢٨] (أبو ذر) قوله. روعن أبي ذر) مصموم هذا الحديث هو مصموم الحديث المذكور في الفصل الأول عن أبي ذر. مع ما بينهما من الاختلاف في مص الكتاب

وقوله. (فاسألوني) في بعض نسخ (فسألوني) والأول أنصح وقوله. (إلا من عافيت) يدل على أن العافية هي السلامة عن الذنوب وهي الكمال

أورد

وقوله. (ورطبتكم وديسكم) قيل: مرده هل لمحو ولسر، وقيل: عبادة

(١) في «الترغيب» أي الذي له يكل و«عن» عن الصريح فيشم الألباء

(٢) في «الترغيب» أي شديكم وشيحكم، أو علحك وجعلكم، ومعيكم وعصيتكم، ومرص إلا حصاء

اجْتَمِعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ
بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخِيرَكُمْ وَحَيْثُكُمْ وَمَيْتُكُمْ وَرَطَبُكُمْ وَيَابِسُكُمْ
اجْتَمِعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمِّيَّتُهُ، فَأَعْطِيتُ
كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ
فَقَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً، ثُمَّ رَفَعَهَا. ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَانِي
كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ: ﴿كُنْ
فَيَكُونُ﴾. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ١٥٤/٥، ت: ٢٤٩٥،

ج: ٤٢٥٧]

٢٣٥١ - [٢٩] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ
الْمَغْفِرَةِ﴾ [المائدة: ٥٦]، قَالَ: «قَالَ رَبُّكُمْ: أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى،.....»

من الاستيعاب، وقيل: أراد أنه لو فرض كون الشجر والحجر إنساناً.

وأقول - والله أعلم - يحتمل أن يكون المراد بالرطب واليابس الإنس والجن،
بناءً على أن خلق الجن من النار والإنس من الماء، ويؤيده ما ورد في الحديث المذكور
في الفصل الأول عن أبي در: (جنكم وإنسكم)

وقوله. (ذلك بأنني جواد ماجد) إشارة إلى مجموع ما ذكر أو للاخير، وعلى
الأول يكون الجواد بالنسبة إلى الأخير، والمجد إلى ما قبله، أو لكل في الكل،
فافهم.

وقوله. (عطائي كلام وعذابي كلام) توضيح لقوله. (إنما أمر لي شيء) إذا أردت
أن أقول له: كن فيكون).

٢٣٥١ - [٢٩] (أنس) قوله (أنا أهل أن أتقى) بمنزلة لتكلم المجهول، أي:

فَمَنْ اتَّقَانِي فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أُغْفِرَ لَهُٗ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ.

[ت. ٣٣٢٨، ج٥: ٤٢٩٩، دي: ٢/ ٣٠٢ - ٣٠٣].

٢٣٥٢ - [٣٠] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الْغَفُورُ، مِثْلَ سَرَّةٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم ٢/ ٢٦، ت ٣٤٣٤.

١٥١٦، ج٥: ٣٨١٤]

٢٣٥٣ - [٣١] وَعَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارٍ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

أنا حدير وحديق بأن يتفي العبد ويحافون من عبدابي.

وقوله: (فأنا أهل) إشارة إلى أن الفاء بمعنى الواو وتترتب، فافهم

٢٣٥٢ - [٣٠] (ابن عمر) قوله (إن كنا لنعبد) (بن) محمده من المنقلبه، وعلامة [ذلك] دخولها على أهل المبتدأ والحر، ودخول اللام في الخبر.

و(يقول) تنكير (أب) أي كنا نعبد مولاه (رب اعمر لي) (الح) ويدل على أن استعماره ﷺ كان بلفظ الدعاء، وقد رححوا على قول القائل: أستعمر الله؛ لأنه إن كان غافلاً ولاهياً في ذلك يكون كسباً بخلاف الدعاء، فإنه قد يسحب إذا صادف التوفيق وإن كان مع نفسه، كنا قلوا، وهذا مني على أن قوله: (أستعمر الله) حر، ويحور أن يكون تشبیه وهو الظاهر، وقد ورد في الصحيح قوله ﷺ: (أستعمر الله لذي لا به إلا هو الحي اعيوم وآتوب عليه)، نعم ترجيحهم فيمن سواه ﷺ.

٢٣٥٣ - [٣١] (ببال بن يسار) قوله (وعن بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ) (مولى) يدل على (زيد) وهو زيد بن زؤل بن يمين موحدة وسكون واو مصوراً، وهو غير

«مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، عُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، لَكِنَّهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ هِلَالُ بْنُ يَسَارٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت ٣٥٧٧، د ١٥١٧].

• الفصل الثالث:

٢٣٥٤ - [٣٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَيْكَ لَكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٣٦٣ / ٢، ٥٠٩].

زيد بن حارثة أبي أسامة، كان عبدًا يوتي

قوله. (الحي القوم) قال في بدل من (هـ)، وهو المشهور، وقد ينصب على أنه نعت (الله) أو بدل منه

وعوله. (ولكنه عبد أبي داود: هلال بن يسار) كذا في (قاموس اللغة)، والمشهور بلال. كذا في أكثر الكتب مثل (جامع لأصول) (١) و(الكشف) (٢) وغيرهما

الفصل الثالث

٢٣٥٤ - [٣٢] (أبو هريرة) قوله (استغفار ولدك لك) وهذا أحد مباح الكساح وأعظمه، وأحد لأشياء ثلاثة التي يحق لعوام من عمله وحسنه بعد موته كما جاء في الحديث

(١) جامع لأصول (٤) / ٣٨٩

(٢) الكشف (١) / ٢٧٧

٢٣٥٥ - [٣٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا الْمَيِّتُ فِي الْقَبْرِ إِلَّا كَالْفَرِيقِ الْمُتَفَوِّثِ يَنْتَظِرُ دَعْوَةَ تَلْحَقُهُ مِنْ أَبِي أَوْ أُمٍّ أَوْ أَخٍ أَوْ صَدِيقٍ، فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ دُعَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، وَإِنَّ هَدِيَّةَ الْأَحْيَاءِ إِلَى الْأَمْوَاتِ الْإِسْتِغْفَارُ لَهُمْ». رَوَاهُ الْيَتِّهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [هـ: ٩٢٩٥].

٢٣٥٦ - [٣٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَوْبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ». [ج: ٣٨١٨، عمل اليوم والليلة: ١/ ١٥].

٢٣٥٧ - [٣٥] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا».....

٢٣٥٥ - [٣٣] (عبدالله بن عباس) قوله: (من أب أو أم أو أخ أو صديق) تخصيص ببعض من يرجى منه الغوث ويتوكل الدعاء والاستغفار أكثر مما سواه، وإلا فالحكم عام كما قال في آخر الحديث، ولم يذكر الولد في هذا الحديث لكونه معلوماً مذكوراً في الأحاديث الأخرى

٢٣٥٦ - [٣٤] (عبدالله بن بسر) قوله: (عبدالله بن بسر) بضم الموحدة وسكون السين المهملة.

وقوله: (طوبى لمن وجد في صحيفته) المقصود مدح الاستغفار والشارة للمستغفر، وإنما قال كذلك إشارة إلى قوته وثبته وظهور أثره في وقت الحاجة
٢٣٥٧ - [٣٥] (عائشة) قوله: (إذا أحسنوا استبشروا) شكراً لتوفيق الله ورؤيته فضله، (وإذا أساءوا استغفروا) لرؤية تقصيرهم وعدم تزيين عملهم في نظرهم.

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكُبْرَى»، [ج ١: ٣٨٢٠، الدعوات الكبيرة].
[٢٩٩/١].

٢٣٥٨ - [٣٦] وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
حَدِيثَيْنِ، أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ
يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ
كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ مَكَذَّبٌ - أَيُّ: بِيَدِهِ - فَذَبَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لِلَّهِ أَرْضُ بَنِي إِسْرَءِيلَ، وَلِلْمُؤْمِنِ مِنْ رَحْلِ نَزَلَ فِي أَرْضِ
دَوِيَّةٍ مَهْلِكَةٌ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، فَنَامَ نَوْمَةً،
فَاسْتَبَقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ،»

٢٣٥٨ - [٣٦] قوله، (و عن الحارث بن سويد) بلفظ التصغير،

وقوله، (يرى ذنوبه) أي، كلها كبيرة كانت أو صغيرة

وقوله (فقال) أي فعل وأشار

وقوله: (في أرض دوية) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الواو وتشديد لتحتابه
بعدها، وهي واحة. (دوية) وهي أيضاً تشديد لهاء الأرض القفر أو المصخرة لحياسة،
بيل ذلك لإبداء الوار الأولى ألفاء، وقد بدل في السبعة كالتطاني في طيس، وهي
(لقاموس)^(١)، ولدو والدرؤة والدوكة، وحفف، انقلا.

و (مهلكة) بفتح الميم وسكون هاء وكسر لام وفتحها موضع هلاك، وروي

بلفظ اسم فاعل، كذا في (مجمع البحار)^(٢)

(١) القاموس المحقق (ص ١١٨١).

(٢) مجمع بحار الآثار (٥/ ١٧٨).

فَطَلَبَهَا حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى
مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامَ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ،
فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ، عَلَيْهَا زَادُهُ وَشِرَابُهُ، فَأَلَّهُ أَشَدَّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ
الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ^١، رَوَى مُسْلِمٌ الْمَرْفُوعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنْهُ فَحَسْبُ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ الْمَوْقُوفَ عَلَى أَبِي مَسْعُودٍ أَيْضًا. [م. ٦٨٨٦،
ج ٥٩٤٩]

وقال القاسمي عاصم^٢ (مهلكة) يصب المم وللام كذا صطباء، أي
يهلك فيها ساكنو. بغير رد ولا ماء ولا رحلة، وقال ثعلب يقال مهلكة
بالكسر

، ذكر نيسابوي في قوله تعالى ﴿وَمَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ الْفَلِيقِ﴾ [النمل ٤٩] على قراءة
حصى بكسر اللام: وهو يحتمل المصدر ورماد، وقرأ أبو بكر بن معمر فيكون
مصبوراً

هذا، وقال في (الصحاح)^٣ المهلكة الممزة، وقال في (تفاموس)^٤
والمهلكة ويثنت: المقارة.

وقوله. (أو ما شاء الله) الظاهر أنه من قرب الرسول ﷺ، أي أو ما شاء الله
من لعباد والبلاء غير البحر والعطش
وقوله (وضع رأسه على ساعده) كما هو عادة

١) «مشروع لأمر»، ٢/ ٤٥٧.

٢) «الصحاح»، ٤/ ١٦٦٦.

٣) «تفاموس المحطة» (هر ٨٨٢).

٢٣٥٩ - [٣٧] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُفْتَنَ النَّوَّابَ».

٢٣٦٠ - [٣٨] وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَحَبُّ أَنْ لِي الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾»^(١) الْآيَةِ [الزمر: ٥٣]، فَقَدْ رَجُلٌ: فَمَنْ أَشْرَكَ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَمَنْ أَشْرَكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

٢٣٦١ - [٣٩] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَغْفِرُ لِعَبْدِهِ مَا لَمْ يَقْعِ الْحِجَابُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْحِجَابُ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ». رَوَى الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ أَحْمَدُ،

٢٣٥٩ - [٣٧] (علي) قوله: (المفتن) بلفظ اسم المفعول مشدداً من الفتنة بمعنى الابتلاء والامتحان، أي. المبتلى بالمعاصي كثيراً، والمحببة ربما هو من جهة الغوية.

٢٣٦٠ - [٣٨] (ثوبان) قوله: (بهذه الآية) أي: بدلها

وقوله: (ألا ومن) لولا الواو حملت (ألا) على استثناء، فهي حرف تنبيه، وغفران الإشراف يكون بالتوبة، وهذا لا يباقي عموم الآية: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

٢٣٦١ - [٣٩] (أبو ذر) قوله: (ما لم يقع الحجاب) أي: بينه وبين رحمة الله، ملميح إلى قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المعصين: ١٥]

(١) قوله: ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ سقط في نسخة.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحْمَرُ فِي «كِتَابِ الْبُعْثِ وَالشُّورِ». [حم ١٠ / ٨٠، ٥ / ٢٧٢،
٥ / ١٧٤، كتاب البعث والشور ١٠ / ٢٤]

٢٣٦٢ - [٤٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَعْدِلُ
بِهِ شَيْئًا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ جِبَالِ دُنُوبٍ، غَمَرَهُ اللَّهُ لَهُ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
فِي «كِتَابِ الْبُعْثِ وَالشُّورِ». [كتاب البعث والشور ١ / ٢٣].

٢٣٦٣ - [٤١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«الْثَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ
الْإِيمَانِ» وَقَالَ: تَمَرَّدَ بِهِ التَّهْرَانِيُّ وَهُوَ مَجْهُولٌ. وَفِي «شَرْحِ السُّنَنِ»: رَوَى
عَنْهُ مَوْقُوفًا قَالَ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ، وَالْثَّائِبُ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. [حه ٢٤٥، هـ،
٧١٩٦، شرح السنة ٥ / ٩٢].



٢٣٦٢ - [٤٠] (عه، قوه). (لا يعدل به شيئاً) أي: يوارى ولا يساوي بالله
شيئاً بالإشراك، فالداء للتعدي، وقال نطيطي: ويجوز أن يكون المعنى لا يتجاوز
إلى شيء، و (شيئاً) منصوب على نزع الحافض
وقوله: (عفر الله له) أي: يسه.

٢٣٦٣ - [٤١] (عبدالله بن مسعود) قوله (كمن لا ذنب له) في عدم تضرره،
«احلفوا في أن لاتب أفضل ثم الناس من الأول» على الصلاح، ولتحقيق أن الحيبة
محتملة

٥- باب

• الفصل الأول:

٢٣٦٤ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا، فَهُوَ جَنْدُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضَبِي». وَفِي رِوَايَةٍ: «غَلَبَتْ غَضَبِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٧٥٥٣، ٧٥٥٤، م: ٢٧١٥].

٥- باب

في متعمات ولواحق للأبواب السابقة من غير ترجمة، وفي بعض النسخ: (باب في سعة رحمة الله)، وهذه الترجمة تناسب أحاديث الباب.

الفصل الأول

٢٣٦٤ - [١] (أبو هريرة) قوله: (لما قضى الله الخلق) أي: خلق وقدر وحكم بأحكامه، كقوله تعالى: ﴿نَقَضْنَاهُمْ سَبَّحَ سَكْرَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]، وقد سبق تحقيق معنى القضاء والقدر في موضعه.

وقوله: (إن^(١) رحمتي سبقت غضبي) وذلك لأن آثار رحمة الله وجوده وإنعامه عمت المخلوقات كلها وهي غير متناهية، بخلاف أثر الغضب فإنه ظاهر في بعض بني آدم ببعض الوجوه، كما قال: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، وقال: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وأيضاً نهاون العباد وتقصيرهم في أداء شكر نعمائه تعالى أكثر من أن يعد ويحصى، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ

(١) بالكسر وفتح، قال العسقلاني: يفتح «أن» على الإبدال من الكتاب، يكسرها على أنها حكاية بمضمون الكتاب، قلت: يؤيد ذلك رواية الشيخين بلفظ: «إن رحمتي تغلب غضبي»، قاله

٢٣٦٥ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مِثَّةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْتَظُ الْوُحُشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخْرَأَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٦٠٠٠، م: ٢٧٥٢].

٢٣٦٦ - [٣] وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوُهُ، وَفِي آخِرِهِ قَالَ: فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهِذِهِ الرَّحْمَةَ. [م: ٢٧٥٣].

يُظَاهِرُ مَا تَرَكَّ عَلَيْهِ مِنْ دَلِيلٍ [النس: ٦١]، فَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنْ يَسِيَهُمْ وَيَرْفَعَهُمْ وَيُعَمَّهُمْ بِظَاهِرٍ وَلَا يُوَاحِدُهُمْ، هَذَا فِي الدُّنْيَا، وَظُهُورُ رَحْمَتِهِ فِي الْآخِرَةِ قَدْ تَكَمَّلَ بِيَدِهِ الْحَدِيثُ الْآتِي، فَإِذَا لَا شَكَّ فِي أَنَّ رَحْمَتَهُ تَعَالَى سَائِقَةً وَغَالِبَةً عَلَى عَصَاهُ، أَلْهَمَ أَرْحَمَنَا وَلَا تَهْلِكُنَا بِخَصْبِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

٢٣٦٥ - [٢] (وعنه) قوله: «إِنَّ لِلَّهِ مِثَّةَ رَحْمَةٍ» لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنْوَاعُهَا الْكُلِّيَّةُ الَّتِي بَحَثَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا أَفْرَادَ غَيْرِ مَتَابِعِهِ، وَبِمَرَدِّ صَرْبٍ مِثْلِ لُبِّيَّانِ الْمَقْصُودِ، تَقْرِيبًا إِلَى فَهْمِ الدَّسِّ، أَوْ هُوَ مِنْ فَيْلٍ قَوْلُهُ. ((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاها دَخَلَ لُجْنَةً فِي أَنْ الْحَصَرُ دَعْيَارُ هَذَا الْوَصْفِ، فَافْهَمْ

وقوله: «وَبِهَا تَعْتَظُ الْوُحُشُ عَلَى وَلَدِهَا» حَصَصَهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ وُجُودَ أَسْرَحِمٍ وَالتَّعْتَظُ فِيهَا مُسْتَغْرَبٌ مُسْتَعْدَدٌ لِعَدَمِ إِيسَاهُمْ وَاتِّلَافِهِمْ، وَلِلذَلِكَ سَمِيَتْ وَحُوشًا. وقوله (عباده) أي: الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ أَرْحَمَةَ الْخَاصَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْصُوصَةٌ بِهِمْ.

٢٣٦٦ - [٣] (سلمان) قوله: «أَكْمَلَهَا» أي: أَمَمَ الْمِثَّةَ وَالتَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ بِهِذِهِ الرَّحْمَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَمَا عَدَّهُمْ

٢٣٦٧ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٤٦٩، م: ٢٧٥٥].

٢٣٦٨ - [٥] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ». وَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٤٨٨].

٢٣٦٧ - [٤] (أبو هريرة) قوله: (لو يعلم المؤمن) الحديث سياقه لبيان صفاتي النطق ولقهر، ورحمة والغضب، وعدم بلوغ أحد إلى كنههما، فهو علم المؤمنين الذين هم مظاهر رحمة الله ما عند الله من لقهر ما طمع أحد منهم الجنة، وكذا في الكافرين، وهذا مقصود آخر لا يفي سبقة رحمته على غصه بالمعنى الذي سبق، فهم

وقوله: (قنط) متح الثنون، وقد يروى بالكسر، وفي (لصرح)^١ حمله من باب نصر وضرب وسمع، وقال في (القاموس)^٢ قنط كصر وضرب وحسب وكرُم قنوطاً بالضم، وكفرح قنطاً وقناطة، وكسع وحسب، وهاتان على الجمع بين اللعنين [يس].

٢٣٦٨ - [٥] (ابن مسعود) قوله: (الجنة أقرب) الحديث تمثيل لقرب الجنة والنار من الناس، لأن سب دخولهما سعي العبد وحكم الله، وهو منجز، فكأنهما حاصلان

(١) انظر «المصباح» (ص: ٢٩٧)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٣٠)

٢٣٦٩- [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ لِأَهْلِيهِ، وَفِي رِوَايَةٍ: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، ثُمَّ اذْكُرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، قَوَاهُ لَيْتَنُ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ النَّارَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ لَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٦٤٨١، م ٢٧٥٦].

٢٣٦٩- [٦] (أبو هريرة) قوله. (إذا مات فحرقوه) نقل بالمعنى، وقد يروى بلفظ المتكلم أيضاً وكذا في أخواته

وقوله: (ثم ادروا) رواية الكتاب على ما في نسخ المصحح بوصل الهمزة وصم الراء على مثال دعوا، ويروى بفتح الهمزة، يقال: درته الريح ندروه وأدرته ندره، أطرته، ويروى (دروني) بصم المال وشيئاً لراء من نذر بمعنى، يحرق، و(دروني) بالفتح والتشديد من النذرية، أي فوقوى مقابل الريح ينتشر أجزاء رماده وينباعد تفريقها ويندري

وقوله: (لئن قدر الله) إلى آخره، قد ذكرنا لهذا الكلام توجيهات وبأويلات، واقتصرنا منها على ما ذكره القاضي عياض في (مشارق الأنوار) قال: روايتنا فيه عن الجمهور بالتحفيف وهو المشهور، ورواه بعضهم: (قدّر)، واختلف في تأويل هذا الحديث، فقيل: هذا رجل مؤمن لكنه جهل صفة من صفات ربه، وقد اختلف المتكلمون في حاشي صفة هل هو كافر أم لا؟ وقيل (قدّر) هنا بمعنى قدّر،

٢٣٧٠ - [٧] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: «قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ؛
فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبَ ثُدْيُهَا تَسْعَى، إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ،
أَخَذَتْهُ فَأَلَصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةٌ
وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ فَقُلْنَا: لَا،.....

يقال: 'قَدَرٌ وَقَدَرٌ' بمعنى، وقيل: هو بمعنى ضيق، من قوله: «وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رُفْعُهُ» [بغلاو: ٧]، وهذان التاويلان مبلا في قوله تعالى عن يونس عليه السلام: «فَطَرَأَ عَلَى قَلْبِهِ أَنْ يَأْتِيَ
عَلَيْهِ» [الأنعام: ٨٧]، ولا سبق في حق يونس التأويل الأول، ولا يصح أن يحول نبي
من أنبياء الله صفة من صفت الله، وقيل: قل: (لئن قدر الله عليّ) في حالة لم يصبط
قوله فيها لما لحقه من الخوف وغمره من دهش الخشية، وقيل: هذا من محاز كلام
لعرب المسمى بتجاهل لعارف، ويمزح الشك باليقين، كقوله: «وَرَبِّكَ لَوْ يَأْخُذُكُمْ
عَلَىٰ هُنَّكَ تَوْفٍ صَنِيعٌ مُّبِينٌ» [سج: ٢٤].

٢٣٧٠ - [٧] (عمر بن الخطاب) قوله: (سبي) بفتح السين وسكون الباء، وفي
(لقاموس)^(١) سبي العدو سَيْاً وَسِبْياً: أسره، فهو سَبِيٌّ وهي سَبْيٌ أيضاً، والجمع سَبَايا.
وقوله: (تحلب ثديها) أي: سأل لبنه، من تَحَلَّبَ العرق، ويقال: نَحَلْتُ فُوهُ.
هذا مثل لعائنه.

وقوله: (تسمى) أي: تعدو المرأة، وفي رواية لمسلم. (تبتغي) أي: تطلب
ولدها، وقد وقع في بعض نسخ (لمصباح) موقفاً لما في كتاب البحاري: (تسفي)،
وتوجيهه أنه حال مقدرة.

وقوله (أترون) بصم الهمزة أي: تظنون، وقد يفتح

(١) اللقاهوس المحبطة (ص: ١١٨٩)

وَمَهِيَ تَقْدِيرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٩٩٩، م: ٢٧٥٤].

٢٣٧١ - [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَغْمَلَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ، فَسَدُّوا وَقَارِيُوا، ..

وقوله: (وهي تقدر) حال.

وقوله: (لله أرحم بعباده من هذه بولدها) وهو تعالى قادر على أن لا يطرحه في النار فلا يطرحه، وتوجيهه يعلم من حديث عبدالله بن عمر الآتي في الفصل الثالث.

٢٣٧١ - [٨] (أبو هريرة) قوله: (إلا أن يغملني الله منه برحمته) أي: يلبسني ويسرنني بها، مأخوذ من غمد السيف - بكسر الغين -: خلافه، ومعنى الاستثناء: (إني لا ينجيني عملي إلا أن يرحمني الله، بحيث لا ينجيني عملي ويصير سبباً في نجاتي، ويدونه لا يصير سبباً، لأن العمل ليس حلة حقيقية موجبة في النجاة. وقال الطيبي^(١)، الاستثناء منقطع، فافهم.

ولمّا أشعر هذا الكلام بإلغاء للعمل من حيث إيجابه النجاة، وهو لا ينافي سببته ومدخليته فيها باعتبار أنه يعدّ العامل لأن يفضل عليه، ويقرب إلى الرحمة من جهة حكمه تعالى بذلك، ووصفه إياه كذلك، أشار إلى إثباته بقوله: (فسدوا) أي: قوموا بالعمل واطلبوا الصواب في القول والعمل، وقيل: سدد بمعنى: صار داسداً، (وقاروا) أي: اقتصدوا في العمل بلا إفراط وتفریط، فارب الإبل، أي: جمعها حتى لا تتبدد وتنتشر، فهو بمرلة التأكيد للتسديد.

(١) «شرح الطيبي» (٥/١٢٨).

وَأَعِدُّوا زُرُوحًا وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلَجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ٦٤٦٣، م: ٨١٦].

٢٣٧٢ - [٩] وَعَنْ حَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَلَا يُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ، وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ٢٨٧٠].

٢٣٧٣ - [١٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا،»

وقوله: (واعِدُوا، وروحو) أي: اعملوا في الغداة والرواح

وقوله: (وشيء) إم: مجرور عطفت على الغدوة والروحة اسمفهومين من قوله: (واعدوا وروحو) أي: مسبروا الغدوة والروحة وشيء (من الدلجة) - بضم الدال وسكون نلام -: اسير في الليل، أو مرفوع مبتدأ محذوف الخبر، أي: عملوا فيه، أو: مطلوب في عملكم، وقيل: تقديره: وليكن في مشيتكم شيء من الدلجة
وقوله: (والقصد القصْد) منصوب بتقدير لزموا، و(تبلَّغوا) جواب لهذا الأمر،
وقد سبق تفصيل معاني هذه الألفاظ في (باب القصد في العمل).

٢٣٧٢ - [٩] (حابر) قوله: (ولا أنا) أي: ولا أدخل أنا، أو هو من باب إقامة
الصمير المرفوع مقدم المنصوب، والصمائر يستعار بعضها لبعض، والاتصال لحذف
العامل.

٢٣٧٣ - [١٠] (أبو سعيد) قوله: (فحسن إسلامه) أي: أخلص فيه واستقام
على أداء حقوقه، (زلفها) أي: قدمها وأسلفها، والأصل فيه الرلفى بمعنى القرب
وهو بشديد لام مفتوحة، ويروى بتخفيفها، ورلّفها ورلّمها وأرلّمها كنّها بمعنى.

وَكَانَ بَسْدُ الْقِصَاصِ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَالسَّبْئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَرَ اللَّهُ عَنْهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٤١].

٢٣٧٤ - [١١] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَبْئَةً وَاحِدَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٤٩١، م: ١٣١].

و(بعد) بضم الدال، أي. بعد الإسلام، و(القصاص) بالرفع اسم (كان) وقوله: (الحسنة بعشر أمثالها) بيان القصاص، قال الثوري شتي^(١): والمراد به مهنة المجازاة وإنباع كل عمل بمثله، وأخذ القصاص من القصاص الذي هو تتبع الأثر، وهو رجوع لرجل من حيث جاء، فالقصاص أن يؤخذ الحاني في السبيل الذي جاء منه، فيجرح مثل جرحه أو يقتل كقتله صاحبه، وذلك يفيد معنى المماثلة والمجازاة، فلهد استعمل في الحديث بمعنى المماثلة والمجازاة.

وقوله: (إلا أن يتجاوز الله عنها) أي: بقبول التوبة أو بالعفو عن الجريمة
٢٣٧٤ - [١١] (ابن عباس) قوله: (فمن هم بحسنة) الحديث، فيه مبالغات في فضل الله وكرمه وعفوه عن العباد كما ذكره الشارحون

* الفصل الثاني :

٢٣٧٥ - [١٢] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيْقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلَقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ أُخْرَى فَانْفَكَّتْ أُخْرَى، حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة: ٩٩٠ / ١].

٢٣٧٦ - [١٣] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْصُصُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ : «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانًا» [الرحمن - ٤٦] قُلْتُ : وَإِنْ رَأَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الثَّانِيَةُ : «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانًا» ، فَقُلْتُ الثَّانِيَةَ : وَإِنْ رَأَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.....

الفصل الثاني

٢٣٧٥ - [١٢] (عقبة بن عامر) قوله : (قد خنقته) ' عصرت حلقه .
وقوله (ثم عمل حسنة) هذا في جانب المشبه ذكره لين التشبيه ، أما في انعكاس حلقه لدرع اندي هو بمشبه به فليس عمل الحسنة معترة ، وفهم .
وقوله (حتى تخرج إلى الأرض) أي : تسقط الدرع على لأرض ، والمقصود أن عمل السيئات يصيب صدر عاملها ويعسر عليه أموره ، وعمل الحسنات يشرحه ويسر .

٢٣٧٦ - [١٣] (أبو الدرداء) قوله . (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) قال البيضاوي (١) :

فَقَالَ النَّاسُ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فَقُلْتُ الثَّالِثَةُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. (حم
٣٥٧ / ٢).

٢٣٧٧ - [١٤] وَعَنْ عَامِرِ الرَّامِ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ - يَغْنِي عِنْدَ
النَّبِيِّ ﷺ - إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ كِسَاءٌ، وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ قَدْ التَفَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَرَرْتُ بِغَيْضَةِ شَجَرٍ.....

أي: موقعه ان الذي يقف فيه العباد للحساب، أو قومه على أحواله، من قام عليه إذا
راقبه، أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين، فأصيب إلى الرب تعظيماً
وتهويلاً، أو ربه، و﴿مَقَامٌ﴾ مفحم للمبالغة كقوله:

وَتَقَبَّلْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذُّبِّ

وقال في تفسير (الجبتي) - أي: جنة للمحافظ الإسي والأخرى للمحافظ الجسي،
فإن الخطاب للمريقين، ولمعنى: لكل خائفين منكما، أو لكل واحد حنة لعقيدته وأخرى
لعمله، أو جنة لمعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي، أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل
بها عليه، أو روحانية وجسمانية.

وقوله: (وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ) أي: ذل وكره، مر تحقيق هذا اللفظ في
(كتاب الإيمان).

٢٣٧٧ - [١٤] (عامر) قوله: (وعن عامر الرام) مخفف الرامي، ويقال: ابن
الرام، والأول أصح.

وقوله: (غَيْضَةُ) بالفتح: الأجمة، ومجتمع الشجر في مفيض ماء، أو خاضر

فَسَمِعْتُ فِيهَا أَصْوَاتَ بِرَاحٍ طَائِرٍ، فَأَخَذْتُهِنَّ فَوَضَعْتُهِنَّ فِي كِسَايَ، فَجَاءَتْ
أُمُّهُنَّ فَاسْتَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي، فَكَشَفْتُ لَهَا عَنْهُنَّ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِنَّ فَلَقَفَتْهُنَّ
بِكِسَايَ فَهُنَّ أَوْلَاءٌ مِنِّي، قَالَ: ضَعْنَهُنَّ، فَوَضَعْتُهِنَّ، وَأَبَتْ أُمُّهُنَّ إِلَّا لُزُومَهُنَّ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّعَجِبُونَ لِرُحْمِ أُمِّ الْأَفْرَاحِ فِرَاحِهَا، قَوْلَ الَّذِي يَعْشِي
بِالْحَقِّ لِلَّهِ أَرْحَمَ بِعَمَادِهِ مِنْ أُمِّ الْأَفْرَاحِ بِفِرَاحِهَا، أَرْجِعْ بِهِنَّ حَتَّى تَضْمَعَهُنَّ
مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُنَّ وَأُمُّهُنَّ مَعَهُنَّ، فَرَجِعْ بِهِنَّ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د]

[٣٠٨٩]

بِالْعَرَبِ لَا كُلَّ شَعْرٍ، كَدَ فِي (الْفَامُوس) ^(١)، فَرَصَاتُهُ إِلَى شَجَرٍ لِلنَّحْرِيدِ عَلَى بَعْضِ
لُغَمَى.

و(الفراح) جمع فَرَحٍ، وَهُوَ وَلَدُ الصَّخْرِ، وَفِي (الْفَامُوس) ^(٢) فَرَحٌ وَلَدُ الصَّخْرِ،
رَكَلَ صَغِيرٌ مِنَ الْحَيَوَاءِ وَالسَّاتِ، وَعَلَى هَذَا يَصُدُّ الْإِصْدَاقُ.

وَقَوْلُهُ: «فَوَضَعْتُهِنَّ» نَهْنَأُ قُلَّ الرِّحْلِ، أَوْ الرُّوْصِ عَمْرٍ أَرَامَ، وَ(الرَّحْمُ) يَصْمُ
لِرَأْسٍ وَصَكُونُ الْحَاءِ وَصَمَحًا بِمَعْنَى لِرَحْمَةٍ، وَفَدَّ فَرَى بِهِمَا فِي قَوْلِهِ نَعْدَى «وَأَقْرَبُ
تُحْمَاةُ الْكَيْفِ (٨١)

(بِفِرَاحِهَا) بِالْ، يَصْمُرُ مَعَى لَعْلٍ وَالشَّعْفَةِ، وَالْأَصْحَحُ: (فِرَاحِهَا) مَصْوُومًا
بِدُونِ الْبَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «وَأُمُّهُنَّ مَعَهُنَّ» حَمَّةٌ حَالِيَةٌ

وَقَوْلُهُ: (فَرَجِعْ) أَيِ: الرِّجْلِ

(١) «الْفَامُوسُ الْمَحْطُوطُ» (ص: ٥٩٩)

(٢) «الْفَامُوسُ الْمَحْطُوطُ» (ص: ٧٤٨)

* الفصل الثالث:

٢٣٧٨ - [١٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ. وَامْرَأَةٌ تَخْصِبُ بِقَدْرِهَا وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا، فَإِذَا ارْتَفَعَ وَهَجٌ تَنَحَّثَ بِهِ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَتْ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي الْيَسْرَ اللَّهُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَتْ: أَلَيْسَ اللَّهُ أَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنَ الْأُمِّ بَوْلِدِهَا؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَتْ: إِنَّ الْأُمَّ لَا تُلْقِي وَلَدَهَا فِي النَّارِ، فَأَكْبَ... .

الفصل الثالث

٢٣٧٨ - [١٥] (عبدالله بن عمر) قوله. (نحن المسلمون) كأنهم توهّموا وخافوا أن رسول الله ﷺ ظنهم غير مسلمين.
وقوله: (وامرأة تحضب) بالحاء المهملة والضاد المعجمة، أي: توكّض، يقال: حضب النار يحضبها. ريعها أو ألقى عليها الحطب، و(الوهج) بالتحريك اسم من وهج النار تهج، وبالسكون مصدر.
وقوله: (فأكب) في (الصحاح)^(١): كبه فأكب، أي: صرعه فانصرع، وهذا من لتوادر، ومنه قوله: ﴿أَقْبَى بَيْتِي مُكْجَاهِلٌ وَجَهْدٌ﴾ [الملك: ٢٢]، هذا ولكبّ ههنا بمعنى للزوم، وقد جاء في الحديث (فكسروا رواحلهم) أي: ألزموها الطريق، وفي (القاموس)^(٢): أكب على عمه: لزمه وأقبل، أي جعل يكي، وقيل المراد بكس رأسه، فافهم.

(١) (الصحاح) (١/ ٢٠٧).

(٢) (القاموس المحيط) (ص: ١٣٢).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْكِحُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ، وَأَتَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [جه: ١٢٩٧].

٢٣٧٩ - [١٦] وَعَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَلْتَمِسُ مَرْضَاةَ اللَّهِ فَلَا يَزَالُ بِذَلِكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِجِبْرِيلَ: إِنَّ فُلَانًا عَبْدِي يَلْتَمِسُ أَنْ يُرْضِيَني، أَلَا وَإِنَّ رَحْمَتِي عَلَيْهِ، فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى فُلَانٍ وَيَقُولُهَا حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَيَقُولُهَا مَنْ حَوْلَهُ، حَتَّى يَقُولَهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، ثُمَّ تَهْبِطُ لَهُ إِلَى الْأَرْضِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. (حم: ٢٧٩/٥).

وقوله (إلا المارِدُ المتَمَرِّدُ) لمارِدٍ والفرِيدُ ولممَرَّدٍ من شياطين الجن والإس منتعري من نخبرات، وهي (لقاموس) "هو أن يبلغ العبدية التي تُحرَّج من جملة ما عبده ذلك لُصنف

وحاصل الجواب: أن الكافر والعاصي حرج من عبودية وإن سمى عبدا لله، ولهذا بعددنا، «وَمَا كُنَّا اللَّهُ يُطِيعُهُمْ وَلَكِنْ كُنَّا أَنْفُسَهُمْ يَطِيعُونَ»
[العنكبوت: ١٠].

٢٣٧٩ - [١٦] (ثوبان) قوله. (مرضاة) يسكون الراء بمعنى الرضا، ونصبه بالفتحة

وقوله. (ثم تهبط) تفض المحهول والمعلوم، فالمعلوم من الهبوط، والمحلول من الإهبط، والصغير للرحمة

٢٣٨٠ - [١٧] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [نظر ٣٢٠] قَالَ: «كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ». [كتاب البعث والنشور: ١/٦٦].



٦ - باب ما يقول عند الصباح والمساء

٢٣٨٠ - [١٧] (أسامة بن زيد) قوله: (كلهم في الجنة) قول الآية ﴿ثُمَّ أُزَيِّنَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَلَيْهِمْ مِمَّنْ عَابَدُوا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بالتفصيل في العمل به، ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ بعمل به في أغلب الأوقات، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي مَالَهُ﴾ بضم التعليم والإرشاد إلى العمل.

وقيل الظالم الجاهل، والمقتصد المتعلم، والسابق العاصم.

وقيل الظالم المحرم، والمقتصد لذي حلق الصالح بالسيء، والسابق الذي يرجح حسنة بحيث صارت سيئاته مكفرة، وهو معنى قوله ﷺ: (أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسناً يسيراً، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحاسبون في طول المحشر، ثم يتنقاهم الله برحمته) (١)، ذكره البيضاوي (٢).

٦ - باب ما يقول عند الصباح والمساء

الصبح والصباح: الفجر، ويطلق على أول النهار إلى طلوع الشمس، والمساء

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢١٧٢٧).

(٢) «تفسير البيضاوي» (٢/٢٧٣).

• الفصل الأول:

٢٣٨١ - [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ السَّيِّلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ»، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ».

وفي رواية: «رَبِِّّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ.....»
 صدره، ولأدعية المذكورة عندهما تشتمل ما يأتي بها قبل صلاة الفجر ومعهما بعدهما،
 والتمام مصدر ميمي، ويجوز أن يكون ظرف زمان
 ثم الظاهر أن نمر د النوم د نئيم، ولا يشمل العيونه، يدل على ذلك قوله في
 الحديث الثاني: (إذ أحد مضجعه من الليل)

الفصل الأول

٢٣٨١ - [١] (هـ) الله) قوله (من خير هذه الليلة) أي: خير ما يقع ويحدث
 فيها، (وخير ما فيها) أي: ما يسكن فيها، ولأصح أن يرد بحيره ما يعمل فيها اسمه،
 وبحيره ما فيها ما يقع فيها ويحدث من الكون والحوادث،
 (والهزم) ففتح من ك الس أو أقصى كبر، (وسوء الكبر) إن كان بفتح الاء
 فهو بمعنى نعيط الحسيري للهزم، ويأتى لما استعاذ به منه، وإن كان بسكونها فهو
 بمعنى تبصر، ولأول أقوى رواية، وأشد مناسبة للهزم.

وقوله: (وفي رواية: رب إنني أعوذ بك (الخ) الظاهر أنه يدل قوله:
 (ومنه مذبح وعذاب القبر).

وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٧٢٣].

٢٣٨٢ - [٢] وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٦٣١٤].

٢٣٨٣ - [٣] وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ. [م: ٢٧١١].

٢٣٨٤ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ».....

٢٣٨٢ - [٢] (حُدَيْفَةَ) قوله: (مضجعه) في (القاموس)^(١) ضجع كمجع: وضع جسده بالأرض، ولمصجع كمعجد: موضعه، كالمصطحع وقوله: (وضع يده تحت خده، أي: الأيمن؛ لما ثبت في الأحاديث: (على شقه الأيمن).

وقوله (أموت وأحيا) أي: أنام واستيقظ، في (القاموس)^(٢): مات يموت ويمات ويهيمت: سكن، ونام

٢٣٨٣ - [٣] قوله: (ومسلم عن البراء) فليس هذا الحديث متفقاً عليه في عرف المحدثين، إذ شُرِّحَ فيه اتحاد الصحابي، كذا قال الشيخ، ولذا لم يعل المؤلف متفق عليه.

٢٣٨٤ - [٤] (أبو هريرة) قوله: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه) مقصور، وأم

(١) «القاموس المحيط» (ص ٦٨٤).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ١٦١).

بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَصَعْتُ
جَنْبِي وَيَكْ أَرْقَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَرْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا
بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، وَفِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ
ثُمَّ لِيَقُلْ: بِاسْمِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلْيَقْضِهِ بِصِنْفَةٍ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ» وَ«إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لَهَا». [ج: ٦٣٢٠، م: ٢٧١٤].

(أوان) الواقع في الحديث الآخر في قوله: (لحمد لله الذي أوانا) معدرد، فأرى بالقصر
لازم، وأرى بالمد متعدداً، هـ هو الأكثر، ويؤيده ما جاء في حديث آخر: (من قال
حين يأوي إلى فراشه)

وقوله: (فكم ممن لا مؤوي له)، وحكي القصر والممد فيهما، كذا نقل عن
النوري^(١).

وقوله: (بداخلة إزاره) هي لحشة التي تلي الجسد
وقوله (ما خلصه) أي قم مضممه بعده (عليه) أي عسى الفراش، ووقع فيه
من تراب أو قذارة أو هوام

وقوله: (إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي) أي قصصت روحي بأن تميتني في هذا المنام، (وإن
أرسلتها) أي رددت نفسي إليّ بأن توفظني.

وقوله (بصنفه) بفتح المهملة وكسر الهمزة طرفه مما يلي طرته، وفي
(القموس)^(٢) حاشيته أي جانب كارب، أو الجانب الذي لا هدم به، أو الذي فيه
لهذب

(١) انظر: «تهذيب الأسماء والنعت» (١٦/٢)

(٢) «القموس المحيط» (ص: ٧٦٤)

٢٣٨٥ - [٥] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَارِبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقْمِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ^(١) الَّذِي أَرْسَلْتَ»، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَبْلَيْتِهِ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ: «يَا فُلَانُ! إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ..»

٢٣٨٥ - [٥] (البراء بن عازب) قوله: (أسلمت نفسي) يسكون الياء وفتحها، وكذا في البواني، (الجهأت ظهري إليك) أي توكلت عليك، واعتمدك في كل أمري، وفي (الصحيح)^(٢): «الجهأت أمري إلى الله، أي أسندته إليه، و(لا منجأ) مهموز و(لا ملجأ) مقصور، وقد يخفف في الأول.

وقوله: (رغبة ورهبة) المشهور فتح الراء وسكون الغين والهاء فيهما، وفي (المشارك)^(٣): «رغب النفس: سعة الأمل، وطلب الكثير، يقال سكون الغين وفتحها ويضم الراء وفتحها، والرغبة أيضاً بالفتح، ورعيت في الشيء: طلبته، وقال الرُّهْب والرُّهْب يفتح الراء وضمها وسكون الهاء، ويقال: يفتحهما جميعاً: الخوف.

وقوله: (تحت لبنته) أي: تحت حادثة فيها

والمراد بـ (فلان) أسيد من حضير.

(١) في نسخة: «نبيك».

(٢) «الصحيح» (١/٧١).

(٣) «مشارك لأنوار» (١/٤٧٠، ٤٨٠).

عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ»، إِلَى قَوْلِهِ: «أَرْسَلْتِ»، وَقَالَ: «فَإِنْ مِتَّ مِنْ»^(١) لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧٤٨٨، ٢٤١٧، م: ٢٧١٠].

٢٣٨٦ - [٦] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكُم مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيٌّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧١٥].

٢٣٨٧ - [٧] وَعَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدَيْهَا مِنَ الرَّحَى، وَيُلْعَنُهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ،

وقوله. (على شقك الأيمن) قالوا. الحكمة فيه أن القلب في جانب اليسار، فإذا نام على شقه الأيمن يكون القلب معلقاً فلا يحصل زيادة استراحة، فلا يكون النوم غرقاً فيتيسر الاستيقاظ، وبالنوم على اليسار يسريخ فيأتي النوم غرقاً، وله زيادة بيان في شرح كتب (سفر السعادة)^(٢) فليتنظر ثمة.

وقوله ' (وإن أصبحت أصبت خيراً) وفي رواية: (إن أصبحت أصبحت خيراً).
٢٣٨٦ - [٦] (أنس) قوله. (وكفانا) أي: دفع عنا شر لمؤذيات، (فكم ممن لا كافي له) بل تركهم وشرهم، (ولا مؤوي) من تركهم يهيمنون في الوادي، أو المراد بالكفاية والإيواء لنصر المخصوص بالمؤمنين، كقوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

٢٣٨٧ - (علي) قوله (تشكوا) حال مقدرة، و(الرقيق) المملوك، للمواحد

(١) في نسخة: «ميت».

(٢) سفر السعادة (ص: ٣٢١).

فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا»، فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلَا أَذِلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَجَعَكُمَا فَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[خ: ٥٣٦١، م: ٢٧٢٧].

والجمع، وقد يجمع على رفق.

وقوله: (فلَمْ تُصَادِفْهُ) عطف على (أتت) أي: فلم تجد غاطمة النبي ﷺ.

وقوله (قال: فجاءنا) أي: قال علي: فجاءنا رسول الله ﷺ.

وقوله: (فذهبنا) أي: طلقنا وقصدنا أن نقوم له.

وقوله: (على مكانكما) أي: اثبتنا على مكانكما ولا نقوم.

وقوله علي: (حتى وجدت برد قدمه على بطني) فيه غاية التعطف والشفقة على

ابنته وصهره، وإذا جاءت الألفة رفعت الكلفة، ويجوز أن يكون المراد - والله أعلم - برد اليقين الحاصل من قرنه ﷺ في باطنه.

وقوله: (فهو خير لكما) فإن الآخرة وثوابها خير وأبقى.

والمقصود: أن طلب حمل الخير الذي يحصل به الراحة والنعمة في الآخرة أوكد

وأقدم مما تحصل به الراحة في الدنيا، ولعل التحصيل بهذا العمل المخصوص لماسة

حال الاضطجاع الذي كانا واستراحا به، والله أعلم. وقد يروى عن علي المرتضى عليه

أنه قال: ما فاتني ذلك حتى في ليلة صيفين.

٢٣٨٨ - [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَتْ قَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ خَادِمٍ، تُسَبِّحِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَعِنْدَ مَنَامِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٢٨].

• الفصل الثاني :

٢٣٨٩ - [٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٣٣٨٨، د: ٥٠٦٨، ج: ٣٨٦٨]

٢٣٨٨ - [٨] (أبو هريرة) قوله: (تسأله خادماً) حذمه يَخْدُمُهُ وَيَخْدُمُ حذمة، ويصح، فهو خادِم، والجمع حَذَمٌ وَخُدَّامٌ، وهي حادِم وحادِمَةٌ، كذا في (القاموس) (١).

الفصل الثاني

٢٣٨٩ - [٩] (أبو هريرة) قوله: (بك أصبحنا) مُثَنِّسِينَ نَعْمَكَ وَفَضْلَكَ، (وبك) أمسيّا) بتقديم أصبحنا على أمسيّا في الصباح، وذكر (وإليك المصير). وفي المساء: بتقديم أمسيّا على أصبحنا، وذكر (وإليك النشور). وفي أكثر الأحاديث ذكر في الصباح: أصبحنا فقط وإليك النشور، وفي المساء: أمسيّا وإليك المصير

٢٣٩٠- [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مُرَّتِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أُمْسَيْتُ، قَالَ: اقُلْ: اللَّهُمَّ عَلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاحْزِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ، قُلْتُ: إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أُمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْحَمَكَ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ. [ت ٣٣٨٩، د ٥٠٦٧، دي: ٢/٢٩٢].

٢٣٩١- [١١] وَعَنْ أَبِيانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيُصْرَهُ شَيْءٌ» مَكَانَ أَبِيانُ قَدْ أَصَابَتْهُ طَرْفُ قَالِحٍ، ...

٢٣٩٠- [١٠] (عنه) قوله (ملكه) معني فعل مع م فيه من

نصبه

وقوله (شركه) يروى بكسر شين وسكون الراء معني الإشراف، ويفتحه وهو حيدل الصيد وما ينصب لظهير.

٢٣٩١- [١١] (أبو بن عثمان) قوله (وعن أبان) يفتح لهمزة وتحذف سوحده، بصرف، ولا بصرف، والأول أشهر لكونه على وزن فعال، ومعني شاني يجعل معي وزن أفعل

وقوله (طرف قالح أي نعصه، ومعني يفتح اللام عنه معروفة، وهي سترحاء لأحد شقي لشد لأصابع حلقه بمعني تسد به مسالك الروح، وعلج يسكون نلاء وبحرؤه، النصف، وهم فلاحون

فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقْلَهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدْرَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَبُو دَاوُدَ، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمِيسَ». [ت: ٣٣٨٥، د: ٥٠٨٨، ج: ٣٨٦٩].

٢٣٩٢ - [١٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا نَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا نَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَمِنْ سُوءِ الْكِبَرِ، أَوْ الْكُفْرِ» - وَفِي رِوَايَةٍ: «مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ وَالْكِبَرِ» - رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ،

وقوله: (فجعل الرجل) يعنى: لرجل الذي كان يروي الحديث عنه (ينظر إليه) تعجباً وبكراً بأنك كنت تقول هذه الكلمة في كل صباح ومساء، فكيف أصابك الضرر إن كان الحديث صحيحاً؟

(فقال له أبان) رفعاً لتعجبه بطريق الاستهزاء الإكاري. (ما تنظر إليّ؟).
وقوله: (ليمضي) من الإمضاء، واللام فيه للمالعة، أو التمديد - لم يوفقي الله، والمجاءة بضم الفاء ممدوداً، وقد يقيد بفتحها وسكون الجيم على لفظ المرة
٢٣٩٢ - [١٢] (عبدالله) قوله: (أو لكفر) مكان (الكبر)، (أو)، أي من شر

وَفِي رِوَايَتِهِ لَمْ يَذْكُرْ: «مِنْ سُوءِ الْكُفْرِ». [د: ٥٠٧١، ت: ٣٣٩٠].

٢٣٩٣ - [١٣] وَعَنْ بَعْضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ: «قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُرْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي حَفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٠٧٥]

٢٣٩٤ - [١٤] وَعَنْ ابْنِ هَاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د: ٥٠٧٦].

عافسة الكفر أو الكفران، وهي رواية: «(من سوء لكثر والكفر) بالواو، والأول مفتوح لباء، واثنائي يسكوها

٢٣٩٣ - [١٣] (بعض بنات النبي ﷺ) قوله: «(لا قوة إلا بالله) وفي نسخة: لا حول ولا قوة: لا الله

٢٣٩٤ - [١٤] (ابن هاس) قوله: «(سبحان الله) الفاء بملاحظة تقدير شيء فيه أو اتساعاً للفظ الآية.

وقوله: «(أدرك ما فاتته) من لأوراد، أي ثوبها

٢٣٩٥ - [١٥] وَعَنْ أَبِي عِيَّاشٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ إِذَا

أُصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عَدَلٌ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي جَوْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبَحَ، فَرَأَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرَى النَّاسُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَبَا عِيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ، [د: ٧٥٧٧، ج: ٣٨٦٧].

٢٣٩٦ - [١٦] وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ أَسْرَأَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ، ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ حَوَارٌ مِنْهَا، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا مِتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ حَوَارٌ مِنْهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

[د: ٥٠٧٩، ٥٠٨٠]

٢٣٩٥ - [١٥] قوله (وعن أبي عياش) تشديد بياء لتحذيره وبالشين المعجمة

وهو زيد بن عياش الميموني

وقوله (عدل رقبة) صح العين وكسرها رواه ابن مسعود المثل، و(ولد) بفتحين،

وبالضم والمكون

وقوله (فرأى) هذا قول الراوي عن أبي عياش

٢٣٩٦ - [١٦] (حارث بن مسلم التميمي) قوله (جوار من النار) أي،

٢٣٩٧- [١٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي». يَغْنِي الْخَسْفَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، [د: ٥٠٧٤].

٢٣٩٨- [١٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُسْهِدُكَ وَنُشْهِدُكَ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابُو دَاوُدَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٤٩٥، د: ٥٠٧٨].

خلاص منها

٢٣٩٧- (ابن عمر) قوله. (أن أعْتَال) بلفظ المجهول، أي. أدمى من حيث لا أشعر، في (القاموس) ^(١): غاله. أهلكه، كاعتاله، وأخذه من حيث لم يدر.

٢٣٩٨- [١٨] (أنس) قوله (إلا غفر الله له) الاستثناء مفرغ، ولمستثنى منه هو جواب الشرط المحذوف، أي. ما قال ذلك إلا غفر الله له.

٢٣٩٩ - [١٩] وَهَنْ ثَوْبَانٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى وَإِذَا أَصْبَحَ ثَلَاثًا: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِ مُحَمَّدٍ نَبِيًّا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ١/ ٣٣٧، ت: ٣٣٨٦].

٢٤٠٠ - [٢٠] وَعَنْ حُذَيْفَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ» أَوْ: «تَبْعُثُ عِبَادَكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٣٩٨].

٢٤٠١ - [٢١] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنِ الْبَرَاءِ. [حم: ٤/ ٢٩٢].

٢٤٠٢ - [٢٢] وَعَنْ حَفْصَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعُثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٠٤٥].

٢٣٩٩ - [١٩] (ثوبان) قوله (أن يرضيه) أي - يعطيه ثواباً حزيباً حتى يرضى.

٢٤٠١، ٢٤٠٢ - [٢٠، ٢١] (حذيفة) قوله: (تحت رأسه) قد سبق في الفصل الأول من حديث حذيفة، ويأتي من حديث حفصة: (تحت خده)، وأما قوله هنا: (تحت رأسه) فيحتمل أن يكون ذلك لغرب كل واحد منهما من الآخر، أو كاد تارة فتارة، وعلى كل تقدير الحكمه في ذلك التهيؤ للتيفظ، وهذا هو السر على النوم على الشق الأيمن كما سبق.

٢٤٠٢ - [٢٢] (حفصة) قوله: (يوم تبعث عبادك) لما كان لنوم في حكم الموت، والاستيقاظ كالبعث، دعا بهذا الدعاء متذكراً لئلا تكون الحالة

٢٤٠٣- [٢٣] وَعَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَصْجَمِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ الثَّامِنَاتِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَ، اللَّهُمَّ لَا يَهْزِمُ جُودَكَ وَلَا يُخْلِفُ وَعْدَكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥٠٥٢: ٥].

٢٤٠٤- [٢٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، عَمَرَ اللَّهُ لَهُ دُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَيْدِ الْبَحْرِ، أَوْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، أَوْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. (ت ٣٣٩٦).

٢٤٠٣- [٢٣] (علي) قوله (ولا يخلف) بلفظ اعائب المجهول ورفع (وهذا)، وفي بعض نسخ بلفظ امحاط لمعلوم، و (وعليك) منصوب، والمراد به (المعرم) الدين، رقل: مغرم المعاصي والدنوب، وقد سبق في (كتاب الصلاة) في (باب الدعاء في الشهد)

و(الجد) بفتح الجيم، وفسر بالمعنى وعليه الأكثرون، وقيل بمعنى نحت والاحت، وهو قريب من الأول، وقيل بمعنى أبي الأب، أي لا ينفعه نسه، وقيل بكسره، بمعنى الاجتهاد في الحرص على الدين، وهو ضعيف، وقد سبق بيانه في (باب الركوع).

٢٤٠٤- [٢٤] (أبو سعيد) قوله: (الحَيُّ الْقَيُّومُ) بالرفع، وقد يروى بالصب. و قوله: (عدد رمل عالج) في فتح اللام وقد يكسر، سم موضع بسادية فيه

٢٤٠٥ - [٢٥] وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا، فَلَا يَقْرَأُ شَيْءًا يُؤَدِّبُهُ حَتَّى يَهْبَ مَتَى هَبَّ». رواه الترمذي. [ت. ٣٤٠٧].

٢٤٠٦ - [٢٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خِلْتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَهُمَا بَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ،»

رمل، كذا في (الصحيح) 'و(القاموس)'، وقال في (النهاية) 'هو ما تراكم من رمل وداخل حصه في بعض فعلى الأول بالإضافة، وعلى الثاني بالوصف، وهو منصوب، وقد فيند في سحة غير منصوب، ثم إنه قد وقع التردد في أربعة أشياء ولا يدري أيها أكثر وأبلغ، والله أعلم.

٢٤٠٥ - [٢٥] (شداد بن أوس) قوله: (حتى يهب) بضم الهاء، أي يستيقظ، في (القاموس)^١ انهبوب، نوران الريح، كانهيب، ولا يشده من النوم

٢٤٠٦ - [٢٦] (عبدالله بن عمرو بن العاص) قوله: (خلتان) بفتح معجمة وتشديد اللام، أي حصص، (لا يحصيهما) أي لا يثني بهما ولا يحافظ عليهما وقوله (ألا وهما) 'ألا حرف تنبيه، وإمرد (يسير) باعتبار كل واحدة، أو هم في حكم حصص واحدة لثنتهما، أو لكونهما من جنس واحد، وإنما لاختلاف في تعدد.

(١) «الصحيح»، (١: ٤٩٠)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٩٥)

(٣) «النهاية» (٣/ ٢٨٧)

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ١٤٥)

يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيَكْبِّرُهُ عَشْرًا. قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَقَدَّمُ بِيَدِهِ قَالًا: «فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِثْلُ فِي اللِّسَانِ»^(١)، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِثْلَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ يُسَبِّحُهُ وَيَكْبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ مِثْلًا، فَتِلْكَ مِثْلَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِثْلَةٍ سِتِّينَ ١٩٠ قَالَوا: وَكَيْفَ لَا نُحْصِيهَا^(٢)؟ قَالَ: «يَأْتِي أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا حَتَّى يَنْفُلَ فَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ،

وقوله: (يسبح الله) بيان إحدى الخصلتين.

وقوله: «فتلك خمسون ومئة» أي: في يوم وليلة، (والف وخمس مئة في الميزان) لأن الحصة عشر أمثلها.

وقوله: (وإذا أخذ مضجعه) بيان للخصلة الأخرى.

وقوله: (يسبحه ويحمده ويكبره مئة) بأن يسبحه ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره أربعاً وثلاثين، كما سبق من حديث طائفة.

وقوله: «فأنتم تعملون في اليوم واللييلة ألفين وخمس مئة سبعة» أي: حتى تكفروا، فلا بد أن تُرفع الدرجات بما بقي من هذا العدد.

وقوله: «وكيف لا نحصيها» بإفراد الضمير، أي: هذه الكلمات أو هذه المذكورات.

وقوله: (حتى ينفل) أي: يصرف عن الصلاة، فلعلة أن لا يعملها لعدم حضور

(١) في نسخة: «باللسان».

(٢) في نسخة: «نحصىهما».

وَيَأْتِيهِ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: «خَصَلَتَانِ - أَوْ خَلَّتَانِ - لَا يُحَافِظُ
عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ»، وَكَذَا فِي رِوَايَتِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَالْفُ وَخَمْسُ مِثَّةٍ فِي
النِّيرَانِ» قَالَ «وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيُخَمِّدُ ثَلَاثًا
وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ». وَفِي أَكْثَرِ نُسَخِ «الْمَصَابِيحِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ. [ت: ٣٤١٠، د: ٥٠٦٥، ح: ١٣٤٨].

٢٤٠٧ - [٢٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
قَالَ حِينَ يُضْبَحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ
وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَלَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ،
وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُنْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د:
٥٠٧٣].

٢٤٠٨ - [٢٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى
إِلَى فِرَاشِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ.....
فَسَمِعْتُكَ تَذَكَّرَهَا.

وقوله: (عن عبدالله بن عمر) أي: ابن الخطاب رضي الله عنه.

٢٤٠٧ - [٢٧] (عبدالله بن غنم) قوله (وعن عبدالله بن غنم) بفتح العين
اسم جمعة وتشديد التون.

وقوله: (فمنك وحدك) قد ورد أن داود عليه السلام قال: يا رب! قد كثرت نعمك لدي
فكيف أشكرك؟ قال: يا داود، إذا عرفت أن ما بك من نعمة مني فقد شكرتني.

٢٤٠٨ - [٢٨] (أبو هريرة) قوله (اللهم رب السماوات ورب الأرض) إشارة

وَرَدَّ كُلُّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ،
وَالْأَعْوَدُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ
قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ تَعْدُكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ
شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَقْضِ عَنِّي الدُّنْيَا، وَأَغْنِنِي مِنَ
الْفَقْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مَعَ اخْتِلَافٍ يَبِيرُ

[د: ٥٠٥٦، ت: ٣٤٠٠، ج: ٣٨٧٣، م: ٢٧١٣].

٢٤٠٩ - [٢٩] وَعَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ:

إلى صور الأسباب مكتبة نقد العالم

وقوله: (رب كل شيء) تعميم لربوبته تعالى، أي: من العناصر والموجودات
وأفرادها وجرتبها، و(فالق الحب والنوى) إشارة إلى الأرز في اجسمانية التي بها
نقادها، والحب يستعمل في لفهم، والنوى في الثمر ونحوه، و(منزل التوراة والإنجيل
والقرآن) إشارة إلى الأرز في أرواحانية المتعلقة بتدبير أحوال الآخرة وحكمها، وله
بذكر الزبور بعده اشتماله على الأحكام والشرائع، كد قبل

وقوله: (فليس دونه) دونها بمعنى قبض فوقه، والظاهر يكون فوق الشيء،
فالباطن يكون تحته، فهي العنقية يناسب لظهوره، وهي الدونية الباطن، وفيهم
وقوله: (أغني من الفقر) أهل (من) بمعنى بعد، كقوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ مِمْنَ﴾
خروج [عشر: ٤]

٢٤٠٩ - [٢٩] (أبو الأزهر) قوله: (وعن أبي الأزهر) ويقطع أبو دهر الأنماري،

ويقال: النميري، له صحبة.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي لِلَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَاخْسَأْ شَيْطَانِي وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥٠٥٤: د].

٢٤١٠ - [٣٠] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْصَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥٠٥٨: د].

٢٤١١ - [٣١] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: شَكََا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْأَرْقِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْتُ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْتُ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ،»

وقوله: (وَاخْسَأْ شَيْطَانِي) خَسَأَ الْكَلْبُ: طَرَدَهُ وَرَحَرَهُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «تَفَسَّرُوا بِهَا وَلَا تَكَلِّمُوا» [الموسم - ١٠٨]، وَالْمَعْرَادُ بِهِ (شَيْطَانِي) قَرِيبُهُ أَوْ مَنْ عَصَدَ إِعْوَالَهُ، (وَفُكَّ رِهَانِي) أَيِ: حُلِّصَ مَسْجِي كَمَا يَفُكُّ الرِّهْنُ وَيُخْلَصُ، فَالْمَعْرَادُ بِالرِّهَانِ النِّعْسُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَجِيَةٌ» [نمذره ٣٨]، وَ(النَّدِي) بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء أصله المجلس، وَيَعَالُ لِلْعُورِ أَيْضًا، فَالْمَعْرَادُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى

٢٤١١ - [٣١] (بريدة) قوله: (من الأرق) هو يفتحتين: السهر بالليل

وقوله: (وما أقلت) أقله واستغله وقتَه: حملة ورجعه.

كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ، عَرَّ جَارُكَ، وَجَلَّ شَأُؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ، وَالْحَكِيمُ بْنُ ظَهْرِ الرَّائِي قَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ. [ت. ٣٥٢٣].

وفوله (أن يفرط عليّ أحد) أي: يقصد بإذائي مسرعاً، يقال: فرط عليه - حمّله ما لا يطيق، وجاوز الحد، وأعجل بالأمر، قوله تعالى ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْكَ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ﴾ (صه ٤٥)

وفوله (أو أبغيني) من ابغى بمعنى الظلم، ومجاورة الحد في ذلك، من سمع يسمع، وأما من الانتعاض بمعنى الطلب فمن ضرب يضرب. وقوله: (عرّ جاراك) مستجبرك

وفوله (والحكيم بن ظهير) بضم الطاء وفتح الهاء، هكذا في السج، وصوابه: (الحكم) مفتحين كم، في (الكاشف) و(انقرب) ، قال في (لكاشف): الحكم بن ظهير العراقي عن عقمه بن مرثد وريد بن ربيع، وعنه ابن عرفة ومحمد بن الصباح لدولابي، قال لخاري تركوه، انتهى، وفي حاشيته^(١) الحكم بن ظهير، وقيل لحكم بن [أبي] خاند، قال بن معين: ليس بشيء، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة، وقال أبو زرعة: وهي لحدث متروك الحديث، وقال السائي: متروك الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث لا يكتب حديثه، مات قريباً من سنة ثمانين ومئة، وروى له الترمذي حديثاً واحداً في الأرق.

(١) «الكاشف» (١/ ٢٤٤)، «تهذيب التهذيب» (ص ١٧٥)

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٩٩ - ١٠٢)

* الفصل الثالث :

٢٤١٢ - [٣٢] عَنْ أَبِي مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَصْبَحَ حَدَّكُمْ فَلْيَقُلْ : أَصْنَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتَحَهُ وَتَضَرَّعَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَمِنْ شَرِّ مَا بَعْدَهُ ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [٥٠٨٤ : د]

٢٤١٣ - [٣٣] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ ! أَسْمَعُكَ تَقُولُ كُلَّ غَدَاةٍ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تُكْرَرُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي ، فَقَالَ : يَا بَنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْهَبُ بِهِنَ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنْ بِسُنَّتِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د . ٥٠٩٠] .

الفصل الثالث

٢٤١٢ - [٣٢] (أبو مالك) قوله (فتحه وبصره) . (إلح) بيان خير هذا يوم .
 ٢٤١٣ - [٣٣] (عبد الرحمن بن أبي بكر) قوله . (كل غداة) يعني مراراً بالعدة .
 هذا اليوم . فصيح تفصيله بقوله (تكررها ثلاثاً حين تصبح وتمسي) أو بقدر بعد .
 قوله (كل غداة) وكل عشية ، ويكون قوله (حين تصبح وتمسي) تعبيراً بلفظ :
 لأن الغداة والعشي أوسع من لصبح والمساء ، لأنهما سمر لما قبل الروال وبعدده ،
 والله أعلم

٢٤١٤ - [٣٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلَكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْكَبِيرُ لِلَّهِ، وَالْعَظَمَةُ لِلَّهِ، وَالْعَنُ وَالْأَمْرُ وَاللَّيْلُ وَانْتِهَارُ وَمَا سَكَنَ فِيهِمَا لِلَّهِ، اإِلَهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النَّهْرِ صَلَاحًا وَآوَسَطَهُ نَجَاحًا وَآخِرَهُ فَلَاحًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». ذكره النووي في كتاب الأذكار برواية ابن السني. [الأذكار، ص ١٤٥]

٢٤١٥ - [٣٥] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَمْرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَمَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ». رواه أحمد وأحمد والدارمي. [حم ٤٠٦/٣، دي ٢٦٢/٢].



٧- باب الدعوات في الأوقات

٢٤١٤ - [٣٤] (عبد الرحمن بن أبي أوفى) قوله (وأوسطه نجاحاً) أي موقراً بالمطالب السبوية المناسبة لصلاح الدين وصلاح في لاجرة بدحو الحجة.

٢٤١٥ - [٣٥] (عبد الرحمن بن أُمّ) قوله (وعن عبد الرحمن بن أُمّ) يصح الهمزة وسكون الياء الموحدة

٧- باب الدعوات في الأوقات

لوقت الحمد الذي عُيِّنَ للشَّيْءِ، فهو أحسن من الرمان. (كتاب مؤقوت) أي، معروصاً في الأوقات، وميقت بحج موضع إحرامه، فكأنه لا سلمه بوقت

• الفصل الأول:

٢٤١٦ - [١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ،**

بمعنى أنه يجب لإحرام وقت وصوله إلى ذلك الموضع، وهذه الدعوات المذكورة في الباب بعضها من جهة الوقت، وبعضها من جهة أحوال كالاستعاذة في حالة الغضب ونحوه، لكنه يستلزم الوقت، وقد يفرق بين الوقت والحال كما قيل: أوقات الإجابة: ليلة الجمعة، ووقت السحر، وساعة الجمعة، وأحوالها: عند النداء للصلاة، وبين الأذان والإقامة، وعند الصف في سبيل الله، بمعنى أن المنظور في الإجابة هي الحالة لكنه مستلزم للوقت، وكما أن الساعث على ادعاء هو حال الغضب لإزالته، لكنه يستلزم الوقت، فهذا الاعتبار يجوز أن يكفى بالأوقات، ويجوز أن يزداد الأحوال أيضاً، لفهم^(١).

الفصل الأول

٢٤١٦ - [١] (ابن عباس) قوله: (لو أن أحدكم): (لو) للتمني أو للشرط، وجوابه

(١) قال القاري (٤ / ١٦٧٦): أعلم أن كل ما ورد من لشارع في زمن أو حال مخصوص بمن نكل أحد أن يأتي به لذلك ولو مرة للاتعاض، قال ابن حجر: بل ويكون لأفضل من غيره حتى القرآن، وإن ورد لذلك الغير فضل أكثر من هذا؛ لأن في الاتعاض ما يربو على غيره، ومن ثم قالوا: صلاة التائفة في البيت أفضل منها في المسجد الحرام، وإن قلنا بالأصح أن المصاعدة تحتكم به، وفيه بحث لأنه بإطلاعه غير صحيح؛ لأن الدعوات والأدكار المستنيرة المعينة في حال كالركوع والسجود وأمثالها لا شك أن الإتيان بها أفضل من تلاوة القرآن حينئذ، وأما غيرها من الأدكار والدعوات سواء تكون معينة أو مطلقة فلا تقرب: إنها أفضل من القرآن لقوله - عليه الصلاة والسلام - حكاية عن ربه: 'من شغلته القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين' انتهى.

وَجَنَّبَ الشَّيْطَانُ مَا رَزَقْنَاهُ، فَإِنَّهُ إِذْ يَقْدَرُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ
أَبْدَأُ^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣٢٧١، ٣٢٨٣، م. ١٤٣٤]

٢٤١٧ - [٢] وَعَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ، الْخَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٦٣٤٥،
م: ٢٧٣٠].

محدوف، أي. لو ثبت مضمون هذه 'شرطة كان خيراً'

وقوله. (ما رزقنا) أي من الولد

وقوله (يومه). (إلخ) علة الحراء، وسحور أن يكون هو الجزء، فاقهم

وقوله (في ذلك أي في ذلك الإياد، أو في ذلك الوقت

٢٤١٧ - [٢] (عنه) قوله. (هند كروب) في (قاموس)^(٢) الكروب بحر
بأحد ما نفس، كالكرة بالضمة، وتجمع كروب، وكروبه لغم فاكثرت فهو مكروب
وكريب، فإن قيل: ليس فيه دعاء؟ قلت: الدعاء قد يكون صريحاً كما يقرب. اللهم
أعطني، وقد يكون تعريضاً كما إذا أتى على الله تعالى، من أشاء على لكرهم سؤال
كما قال

إِذَا تَنَسَّى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَّهِ بِسَرِّ تَعَرُّضِهِ الشَّيْءَ

ومع ذلك ﷺ [قال تعالى] (من شئله ذكرني عن مسأتي أعطيه أفصل ما أعطي

(١) قال القاري (٤/ ١٦٧٦) فيه إيحاء إلى حسن حاتم تولد بركة ذكر الله في البدء وجوده بفضله
في الرحم، فأنصر محتصم بالكفر، أو لم يضر ذلك تولد شيطان بالجوار والصرع وسجودهما،
انتهى

(٢) «القاموس المحبط» (ص ١٣٣)

٢٤١٨ - [٣] وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغَضِبًا، قَدْ احْمَرَّتْ وَجْهَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، فَقَالُوا لِلرَّحْلِ: لَا تَسْمَعْ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ، مُتَمَقِّ عَلَيْهِ. [اح. ١١١٥، م. ٢٦١١].

٢٤١٩ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ.....»

(إسائير) ^١

٢٤١٨ - [٣] (سليمان بن صرد) قوه: (وعن سليمان بن صرد) نصم الصاد المهمة وفتح الراء.

وقوله: (ما يجد) أي: العصب.

وقوه: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) سد من (كلمة)، وفي بعض الروايات: (لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، فحذفه محذوف، والحملة بدل من قوه: (لو قالها لذهب عنه)، كذا قال الطيبي ^(١).

وقوله: (إني لست بمجنون) هذ من عدم تهدب أخلاقه وجهه، فإن يغضب من مزاعات الشيطان، ويحتمل أن يكون ذلك الرجل من المنافقين أو من حماة لعرب، كما قالوا.

٢٤١٩ - [٤] (أبو هريرة) قوه: (إذا سمعتم صياح الديكة) بفتح نحية جمع

(١) أخرجه البخاري في أحلق أسماء لقعدة (ص ١٠٩)، وابن أبي شبة في «مصنفه» (٢٩٢٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٥٦٧)، و«فضائل الأوقات» (١٩٤).

(٢) «شرح الطيبي» (١١٦/٥).

فَسَلُّوا^(١) اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْجِمَارِ فَتَعَوَّدُوا
بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا. مُنْفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٣٣٠٣، م.
٢٧٢٩].

٢٤٢٠ - [٥] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى
بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا
كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ ﴿٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُسْقِلُونَ﴾ [الرحرف: ١٣ - ١٤]، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبَرِّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا
سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ لَنَا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي
الْأَهْلِ،

ديك كقردة وفرد، وسر ادعاء عند صياحها رجاء التأمين من الملائكة التي رأتها
وعلم أنه قد ورد في فصل الديك - خصوصاً في فصل الأييس منه - أحاديث
تكلموا فيها، وقالوا: إنها ضبعة، وحكم ابن الحوري بأنها موضوعة، وقد ذكرناها
في «شرح سفر السعادة»^(٢).

٢٤٢٠ - [٥] (ابن عمر) قوله: (كان إذا استوى على بعيره) أي. استقر على
طهره، وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ﴾ أي. مطيقين، من أقرب الشيء إذا أطقه،
وأصله: وجده قريبه، والصعب لا يكون قريباً انضغيف، أي. ما كان مطيقاً فهره
واستعماله لولا تسخير الله إياهم لنا، وقرئ بالشديد والمعنى واحد، ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُسْقِلُونَ﴾ أي: راجعون، ونص له بذلك؛ لأن الركوب للثقل، والثقل العظمى هو

(١) في نسخة: «مسألوا»

(٢) انظر: «شرح سفر السعادة» (ص ٤٢١).

اللَّهُمَّ إِنِّي أهُودُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْتَظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِلُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٣٤٢].

٢٤٢١ - [٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّدُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ،

الانقلاب إلى الله تعالى، أو لأنه مخطر فيخي للراكب أن لا يغفل عنه، ويستعد للقاء الله، كما في (تفسير البصاوي)^(١)، يعني. من شكر هذه النعمة أن يذكر عاقبة أمره، ويعلم أن استوائه على مركب الحياة كاستوائه على ظهر ما سخر له ما لم يكن في المبدأ مطيعاً له، ولا تجد في المنتهى بذلاً من التزول عنه.

و(الوعْثاء) المشقة، والوعْث: لمكان السهل الدَّهْس نعيب فيه الأقدام وتعثر، (والكَآبَةُ) يفتح الكاف ومد الألف الغم وسوء الحال، والانكسار من حزن، كتب كسمع فهو كتيب، (وسوء المقلب) يفتح اللام، والمعنى. أن يصيب عم بسبب أن يرى في أهلنا وأمرنا من انكساره، وأن يرجع من سفره بأمر يعرّنه بأفة أصابته من سفره، أو يعود غير مرضي الحالة ومقضي الحاجة، أو أصابته ماله أفة، أو يجد أهله غير مرضي، أو فقد بعضهم.

٢٤٢١ - [٦] (عبدالله بن سرجس) قوله. (وهو عبدالله بن سرجس) بسينين مهملتين مفتوحتين وراء ساكنة وجيم مكسورة^(٢)، كذا في (المشارك)^(٣)، وقد مرّ الكلام في هذه اللفظة في (الفصل الثاني) من آداب لخلاء.

(١) تفسير البصاوي (٢/ ٣٧٠).

(٢) رقيق. يفتح الجيم مصروقاً امرقاء المناتيح، (٤/ ١٦٨١).

(٣) مشارق الأنوار، (٢/ ٣٩٩).

وَالْحَوْرَ بَعْدَ الْكُورِ، وَدَعْوَةَ الْمُطْلُومِ، وَسُوءَ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ.
رَوَاهُ مُسْلِمٌ، [م. ١٣٤٣].

٢٤٢٢ - [٧] وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَزَلَّ مَنَزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنَزِلِهِ ذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٧٠٩]

وقوله: (والحور بعد الكور) الحور: الرجوع والنقصان، والمراد الاستعادة من النقصان بعد لزيادة، وقيل: من فساد الأمور بعد صلاحها، وقيل: من الرجوع عن الجماعة بعد أن كان منهم، وأصله من نقص العمامة بعد نهج، وروى (بعد الكور) بالسون من كن الثامنة، أي: لرجوع من لحاة لمستحسنة بعد أن كن عليها ومن المعبر بعد الثبات.

وقال في (المشارك) (١): (من الحور بعد الكور) بفتح الحاء وكاف ياء في آخرهما، كما رواه العلوي وابن الحديء، ويروى (الكون) بالسون في لحرف لآخر وهي رواية لياقبي، يقال: كثر عمامته إذا نهج، وحارها إذا نقصها، وقال: حار إذا رجع، و«اشتمس كُرَّتْ» أي: لفت كما يلف اثوب.

٢٤٢٢ - [٧] (خولة بنت حكيم) قوله (وعن خولة) بفتح المعجمة وسكون

الو

وقوله: (بكلمات الله الثمانيات) أي: الكلمات لا يدحجها نقص، قيل: لمراد بها كلمات القرآن، وقيل: أسماؤه وصفاته تعالى.

٢٤٢٣- [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ جِئْتَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م ٢٧٠٩).

٢٤٢٤- [٩] وَعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ.....»

٢٤٢٣- [٨] (أبو هريرة) قوله: (ما لقيت) استفهام بطريق التعجب، ويحتمل أن تكون موصولة، ولخير محذوف، أي: لا أفتر وصفه، و(البارحة) الليلة الماضية، فإذا قال قبل الزوال يقول: الليلة، وإذا قال بعده يقول: البارحة، و(العقرب) مؤنث. ٢٤٢٤- [٩] (عنه) قوله: (وأسحر) أي: دخل في وقت السحر أو سار إلى وقت السحر.

وقوله: (سمع سامع) دوي يفتح الميم وتشديدها من التسمع بمعنى الإسماع للغير، ويكرها وتخفيفها من السمع، وعلى الوجهين هو جبر بمعنى الأمر، فالمعنى على الأول: ليلع سامع قولني هذا إلى غيره ليتبعني في الحمد والدكر والدعاء في هذا الوقت، وعلى الثاني: ليسمع السمع لينتفع ويشهد على حمدن الله تعالى، قال الثوري شني^(١). إن الذهاب فيه إلى الخبر أقوى بظاهر اللفظ، والمعنى: أن من كان له سمع فقد سمع بحمد الله وإفضاله علينا، وإن كلا الأمرين قد اشتهر واستفاض حتى لا يكاد يحفى على ذي سمع، انتهى كلامه، ويشير إلى أن على الوجه الأول الحمل على الأمر أولى، ولا يخفى أن الحمل على الخبر لمثل ما ذكر جاز فيه أيضاً بمعنى:

وَحَسَنِ بِلَانِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٧١٨].

٢٤٢٥ - [١٠] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قُصِلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حُجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ

أنه لما كان هذا أمراً نفيساً لشأنه ويهتم بتبليغه، فكانه نعمة من سمعه، فذهب وقوله (حسن بِلَانِهِ عَلَيْنَا) أراد بالملاءة لاحتیار، والله سبحانه ييسر عباده تارة بالمصائب ليصبروا، وتارة بالمسائر ليشكروا، وكلاهما نعمة باعتبار حصول التعرف وتربب لأحر وكمال الإيمان، ويُراد بالمصاحبة العناية والكلاءة وقوله: (وأفضل) أي أحسن علب، صحت لمزيد العناية وإدامة السمع وحصول بركة، ورفع في المأثور عن بعض السلف. اليهم كما أعمت فرد، وكما ردت فأدم، وكما أدمت مبارك، وأنه لصديقه وأهمها التوفيق لأداء شكر النعمة والقيام بحقوقها، وقد إشارة لى أ العبد مع وجود إفاضة النعمة وتوئيه غير مستعن عن طلب المريد، فإن كان من استعمائه بالله أكثر كان اعتداه بئيه أشد

وقوله. (عائِدٌ بالله) اسم دعل أقيم مقده المصدر، أي يعود عادداً، كقوله: فمت دسماً، أي. قديماً، أو حال من دعل (يعود)، ويكون من كلام الراوي، ويجوز أن يكون من كلام الرسول، والتقدير: أقول هذا عائداً بالله من النار، فيكون جمعاً بين الرجاء ولحرف، وفان التوريشي^(١) الرواية فيه برفع والنصب، فترفع بتفسير أنا عائداً، والنصب على المصدر أو الحال

٢٤٢٥ - [١٠] (ابن عمر) قوله (إذا قُصِلَ) أي. رجع، والقول برفع، وصح

يَكْبَرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ نَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَهُدَى، وَنَصَرَ عَبْدَهُ،»

سميت القافلة تفاعلاً بمرجوعه وعوده إلى الوطن، و(الشرف) محرراً (العلو، أو المكان العالي، ولتقييد بقوله (إذا قل) لمكان قوله: (آيُونَ تَائِبُونَ) وإلا فالكبر على الشرف سنة مستمرة في كل حال عبر مفيد بحال القول، وقال ثوربشني^(١) وجه التكبير في الأماكن البعيدة هو استحباب الذكر عند تجديد الأحوال والتقلب فيها، وكان ﷺ يراعي ذلك في الزمان والمكان، وذلك لأن اختلاف أحوال العبد في الصباح والمساء والصعود والهبوط وما أشبه ذلك مما لا ينبغي أن ينسى ربه عند ذلك؛ فإنه هو المتصرف في الأشياء، والمقلب للأحوال بقدرته، والمدير لها بجعل صعه، انتهى

وهيل: ويجوز أن يكون الوجه في تشريع ذلك، أنه لما حصل بالصعود على الشرف من العلو والارتفاع الحسي، وحصل من ذلك شيء في النفس، رفع ذلك بشهود كبرياء الحق وعظمته، ويجوز أن يكون ذلك بذكر المعارف كبرياء الله تعالى من غير أن يحصل من ذلك في نفسه شيء من الكبر، وهذا أحسن وأوفق بحاله ﷺ، ويأتي في آخر (الفصل الثالث) السبب عند النزول.

وقد ورد في بعض الأحاديث أنه كان يهتف عند الهبوط، وذلك لما يحصل به من الذلة والانكسار والتذلل، فيتره الحق سبحانه عنه.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: (ثم يقول) بملاحظة معنى: ثم إنه كان يقول

وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٧٩٧، م: ١٣٤٤].

٢٤٢٦- [١١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْنَهُمْ وَزَلِّزْلَهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٩٣٣، م: ١٧٤٢].

٢٤٢٧- [١٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي، فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَاماً وَوَطْبَةً،
بعد الهبوط، فافهم والله أعلم.

وقوله: (وهزم الأحزاب) جمع حزب بمعنى طائفة من الناس، ومنه تسمية غزوة الخندق بيوم لأحزاب لاجتماع طوائف من المشركين وقاغل من اليهود، واتفاقهم على محاربة رسول الله ﷺ.

وقوله: (وحده) تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنِيَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ لِفِتْنَةٍ وَكَرَّ اللَّهُ قَوْلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

٢٤٢٦- [١١] (عبدالله بن أبي أوفى) قوله: (اللهم اهزمهم) هزمهم الله تعالى بأن أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها كما ورد في سورة الأحزاب.

وقوله: (وزلزلهم) أي: أجعل أمرهم مضطرباً متقلقلًا

٢٤٢٧- [١٢] (عبدالله بن بسر) قوله: (ووطبة) روي هذا اللفظ على أنحاء شتى، واختلف في أن أيها أصح، وقال القاضي عياض في (المشارك) (١) في حرف الواو: [و(وطبة)] بكسر الطاء وهمزة بعدها ممدود، هو الشمر يُخْرَج نواه ويعجن باللسن،

(١) «مشارك الأنوار» (٢/ ٤٨٧، ١/ ٥٦٧).

فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أَتَى بِتَمْرٍ، فَكَانَ بِأَكْلِهِ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ، وَيَجْمَعُ
السَّيَّاتَةَ وَالْوُسْطَى، وَفِي رِوَايَةٍ: فَحَمَلَ يُلْقِي النَّوَى عَلَى ظَهْرِ أَصْبُعَيْهِ السَّيَّاتَةَ
وَالْوُسْطَى، ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، فَقَالَ أَبِي - وَأَخَذَ يُلْعَجُ دَاكِيَهُ -: ادْعُ اللَّهَ
لَنَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ تَارِكُ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ» - رَوَاهُ مُسْلِمٌ
[٢٠٤٢، ٢٠٤٣].

• الفصل الثاني :

٢٤٢٨ - [١٣] عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَيْلَالَ
قَالَ :

قال بن دريد : هي عصيدة التمر، وفسره ابن قسمة العرارة وقد تقدم في حرف الراء
لاختلاف فيه والوهوم فيه من بعض نروة، والصحيح هـ، وقال في حرف الراء (قريب
إليه طعاماً ورطبة) كذا للسمرقندي واحدة الرطط، وعند غيره (ووطبة) بكسر لطاء
وهمرة، وأولها و، وفي كتب ابن عيسى وغيره عن ابن ماهد : (ووصبة) يسكون
الطاء بعدها بواحدة، والصواب (وطبة) بالهمزة ممدودة، انتهى.

ونقل عن النووي أن رواية الأكثرين بواو وإسكان الطاء مغلطاء موحدة،
وهو لموجود في سبع (نمشكاة)، والله أعلم.

الفصل الثاني

٢٤٢٨ - [١٣] (طلحة بن عبيدالله) قوله (إذا رأى الهلال) لمشهور أن
لهلال يكون من أول الليل والثانية والثالثة، ثم هو قمر، قد في (لقاموس)^(١) :
هلال : غرة القمر، أو ليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع، ولينتين من آخر الشهر

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٩٨٩)

«اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ».
 رَوَاهُ الثُّرُمُذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [٣٤٥١].

ست وعشرين وسبع وعشرين، وفي غير ذلك قمر، والظاهر أن لمعشر في الدعاء هو أول الشهر، وما هو المشهور من الأقوال، والإهلال رفع الصوت، يقال: استهل الصبي: رفع صوته، ومنه سمي هلالاً؛ لأن العدة أن يُرفع الصوت بالإحراق عنه.

وقوله (اللهم أهله) يعطى الأمر من الإهلال، وروى بإدغام وهكه، وثاني أشهر وأكثر، قال الثوري شتي: «يقال: أهلاً لهلال على ما لم يسم فعله إذا رُئي، واستهل على هد الساء أيضاً إذا طُب رؤيته، وقد يعبر عن الإهلال بالاستهلال، نحو لإحانة والاستحانة، ويقال أيضاً: استهل هو إذا تين، وأهملنا لهلالاً» إذا دخل فيه، قال: فهذه جملة وجوه الاستعمال المعوي، ولا ترى ستقامة معطى لحديث عليها إلا أن قول معنى قوله (أهله) أي: أصله عينا وأرب [إبه]، فالمعنى أحمل رؤيته لنا مقرباً (بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام) أي: لأمن من آفات النفس ومخاوف لدهر وسلامة القلب والأحوال، والاستسلام لأحكام الله، وهو أصول النعم وأعصامها بل شامه لجميعها.

وقوله: (ربي ورسك الله) قال الثوري شتي: «تزيه للخالق عن الشريك وردُّ لأبطال الدهرية، وفي الحديث تنبيه على امتحان الدعاء عند ظهور الآيات، وتقلب الأحوال، وانحور إلى مشاهدة الصانع بالنظر إلى المصنوعات، انتهى

(١) كتاب المجير» (٢/ ٥٦٨)

(٢) كتاب المجير» (٢/ ٥٦٩)

٢٤٢٩- [١٤] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ كَأَنَّا مَا كُنَّا». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ. [ت: ٣٤٣١].

٢٤٣٠- [١٥] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَقَالَ الثِّرِمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَعَمَرُو بْنُ دِينَارٍ الرَّأَوِيُّ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. [ج: ٣٨٩٢].

٢٤٣١- [١٦] وَعَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ^(١) فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ.

٢٤٢٩، ٢٤٣٠- [١٤، ١٥] (عمر بن الخطاب) قوله: (فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به) قالوا: إن كان مبتلى بالفسوق مجاهراً يقوله جهراً ويُسمعه ليرحرحر عهده، وإن كان مريضاً أو ناقص الحلقة يقوله سراً، ولا يلزم من لفظ الخطاب الجهر والإسراع، ونطبي^(٢) حمله على القسم الأول بقرينة الخطاب، فافهم.

وقوله: (كأننا ما كنا) يظهر أنه حان من الفعل، أي: لم يصبه البلاء أي بلاء كان، وفي الحال معنى الشرط، أي: إن كان البلاء هذا، أو كان هذا

٢٤٣١- [١٦] (عمر) قوله: (كتب الله له ألف حسنة) كناية عن كثرة

(١) قال النطبي: حصه بالذكر لأنه مكان لعنة عن ذكر الله والاستعمال بالمجازة. انظر «مرفاه المصباح» (٤/ ١٦٨٧).

(٢) انظر: «شرح نطبي» (٥/ ١٦٩).

وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَرَبَّى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَفِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ»: «مَنْ قَالَ فِي سُوقِ جَامِعِ بَيْعٍ فِيهِ» بَدَلُ «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ». [ت: ٣٤٢٨، ج: ٢٢٣٥].

٢٤٣٢ - [١٧] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ حَبَلٍ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ: «أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ؟» قَالَ: دَعْوَةُ أَرْجُو بِهَا خَيْرًا، فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفُوزَ مِنَ النَّارِ». وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: يَا دَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ، فَقَالَ: «قَدْ اسْتَحْجَبَ لَكَ، فَسَلْ». وَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الضَّيْرَ، فَقَالَ: «سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَاسْأَلْهُ الْعَافِيَةَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٥٢٧].

٢٤٣٣ - [١٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنُهُ،

الثوب، قالوا. وذلك من جهة أنه يدفع عنهم ظلمة الغفلة وما هم فيه من لورور والأسنان لكذبته كما يشهد في الأسواق، ولما كان في ذلك عظة وشدة، وفيهم كثرة، كان الأجر أيضاً كثيراً عظيماً

٢٤٣٢ - [١٧] (معاذ بن حبل) قوله - (قال: دعوة أرجو بها خيراً) أي. هذه دعوة أرجو بها خيراً، وأعلم مجمل أن عبد الله نعمة بامه فأسألها ولا أعرف حقيقة تمام النعمة ما هي؟ فعلمه رسول الله ﷺ حقيقة تمام النعمة، هذا ما مخطر بالبال في معنى الحديث وهو المبادر وإن لم يذكره لطبيي، والمراد بـ (الفوز) النجاة

٢٤٣٣ - [١٨] (أبو هريرة) قوله: (فكثرت فيه لعنته) في (القاموس) (١) - انقطع

فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانُ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرَةِ». [ت: ٢٤٣٣، الدعوات الكبير: ١/ ٣٨٥].

٢٤٣٤ - [١٩] وَحَنَ عَلَيَّ أَنِّي بَدَأْتُ لِيَرَكْنَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي
الرَّكَابِ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ
قَالَ: ﴿سُحْنَنَ الَّذِي سَحَرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ﴾ ﴿١﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُسْقِلُونَ ﴿٢﴾
[الحرف: ١٤]، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي
ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحَكَ، فَقِيلَ:
مِنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ
كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحَكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:
«إِنَّ رَبَّنَا لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَقُولُ: "يَعْلَمُ
أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ [حم: ١/ ٩٧،
ت: ٣٤٤٦، د: ٢٦٠٢].

ويحرك الصوت، أو أصوات مهمة لا تفهم واحدا ههما كلام لا طائل تحته
وما لا يعي

٢٤٣٤ - [١٩] (علي) قرنه (في الركاب) ركاب نسر محروف، والذي يكون
من الجلد يسمى حرر.

ودونه (المعجب) من د ب سمع، وسعج بورت انصحب، فانضحك في حد
نمقدم موافقة للرب تعالى، يقال. وب كان المراد بالضحك أو المتعجب المسد إليه

٢٤٣٥ - [٢٠] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدْعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدْعُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولُ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَحَوَائِمَ عَمَلِكَ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ، وَفِي رِوَايَتِهِمَا لَمْ يَذْكُرَا «وَأَخِرَ صَمَلِكَ». [ت: ٣٤٤٢، ٣٤٤٣، د: ٢٦٠٠، ج: ٢٨٦٦].

٢٤٣٦ - [٢١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطَمِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ لَجِيْشَ قَالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَلَكُمْ وَحَوَائِمَ أَعْمَالِكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٦٠١].

٢٤٣٧ - [٢٢] وَعَنْ أَسِي قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفْرًا فَرَّوْذِي،
نعالى الرضا والاستعظام.

٢٤٣٥ - [٢٠] (ابن عمر) قوله: (حتى يكون الرجل هو يدع يد النبي ﷺ) وهد من تواضعه وولعه ﷺ بأمنه، وهو واقع في غير حالة الوداع أيضاً
وقوله: (أستودع الله) أي: أستحفظ لله وأطلب منه تعالى حمض (دينك وأمانتك) دعاء يحفظ أمور دينه ودينه لما يصيب في لئس من شئعه التي تصير سبباً لإهمال انطاعت والأورد، ومن لمعنة والمعاشرة مع الناس، وقيل المراد بالأمانة الأهل والأولاد

وقوله (واخر عملك) أي: سفرك بالرجوع بالعافية والسلامة

٢٤٣٦ - [٢١] (عبد الله الخطمي) قوله: (وعن عبد الله الخطمي) يفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهمة، موب إلى حطمة فحد من الأوس.

٢٤٣٧ - [٢٢] (أسي) قوله (مزوذي) أي: ادع لي دعاء تكون بركته معي في

فَقَالَ: «رَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى» قَالَ: رِذْيِي، قَالَ: «وَعَمَرَ دَنْبُكَ» قَالَ: رِذْيِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَبِثُ مَا كُنْتَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٤٤٤].

٢٤٣٨ - [٢٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ^(١): «إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»، فَلَمَّا^(٢) وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: «اللَّهُمَّ اطْوِلْ لَهُ الْبُعْدَ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّعْيُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٤٤٥].

٢٤٣٩ - [٢٤] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلَ قَالَ: «يَا أَرْحَمَ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ.....»
سعري كثره، قال لطبي^(٣). ويحصل أن يكون المراد ترداد لمنعارفه، والحجاب على طريقة الأسلوب الحكيم

وقوله: (وغفر ذنبك) إشارة إلى صحة التقوى وثروت المعصرة عليها، والتجاوز عما يقع فيه من لتفصيلات، والمراد - (الخير) خير الدنيا والآخرة.

٢٤٣٨ - [٢٣] (أبو هريرة) قوله: (إني أريد أن أسافر فأوصني) ربما يؤيد أن يكون المراد - (رؤدي) في الحديث سابق هذا المعنى.

٢٤٣٩ - [٢٤] (ابن عمر) قوله: (أعوذ بالله من شرك) كالخسف ولتحير في

(١) سقط في نسخة

(٢) هي نسخة: «قال: فلما»

(٣) «شرح لطبي» (١٧٤/٥)

وَشَرُّ مَا فِيكَ، وَشَرُّ مَا خُلِقَ فِيكَ، وَشَرُّ مَا يَدُبُّ عَلَيْكَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ
وَأَسْوَدَ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعُقْرَبِ، وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِ التَّلْدِ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ.
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٢٦٠٣]

٢٤٤٠ - [٢٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ
أَنْتَ عَصْدِي وَبَصِيرِي».....

لمهمة، (وشر ما فيك) من أحاشي الأرض وحشرتها، (وشر ما خلق فيك) ما يعيش
في شُعب وأحوافها، (ما يدب عليك) بكسر دال الحيات كلها بلى، فيكون ذكر
(أسد وأسود) من باب التخصيص بعد التعميم، وذكر ما يغلب منه الأذى والضرر
وقيل (من شره) أي شر حصل من دانت، (وشر ما فيك) من الأوصاف
والأحوال، (وشر ما خلق فيك) من الحيوانات الساكنة في باطنها، (وشر ما يدب عليك)
الحيوانات التي على ظهرها، والأسود الحية الكبيرة سوداء أحيث الحيات.
وقوله (من الحية) بدون انو، قال لطيفي^١، (من) بابتداء على تغليب لأسود،
وصحح في بعضها بالواو وهو الظاهر

ولمراد به ساكن البند (انس)، وقيل الجن، ولو حمل على كليهما لكان وجهاً،
وب (الوالد) بليس وب (ما ولد) بسله، وحمله على العموم أولى بعم الكل
٢٤٤٠ - [٢٥] (أنس) قوله (أنت عصدي) فيه ست نعا بفتح العين وصمها
وكسرهما، وسكون الصاد، وفتح العين وكسر بضاد ككتف، وبصمته كعتق، وفتح
لعين وصم لصاد وهو الأشهر، وهو اسم ما يبرح الحرف إلى الكتف، وبجي، بمعنى
باصر والمعين، وأعصا الحوص والطريق وغيره ما يُسَدُّ حوله من البناء

(١) شرح لطيفي، (٥ / ١٧٥)

بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٣٥٨٤، د: ٢٦٢٣].

٢٤٤١ - [٢٦] وَعَنْ أَبِي مُوسَى: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٤١٤ / ٤، د: ١٥٣٧].

٢٤٤٢ - [٢٧] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَزِلَّ أَوْ نُضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ، وَابْنِ مَاجَةَ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ:

ونوله: (بك أحول) أي: أحسن، أو أكره وأتحرك، و(الصول) لحمل على العدو.

٢٤٤١ - [٢٦] (أبو موسى) قوله: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم» جمع نحور وهو أعنى الصدر أو موضع الفلاة، قال الثوري شيب: «يقول: جعلته في بحر العدو، أي: قبلته وحذاه لقاتل عث ويحور بينك وبينه، وخص النحر بالذكر لأن العدو به يستقبل عند الماحضة للقتل، وأقول: مع ما فيه إشارة إلى بحره وفجعه».

٢٤٤٢ - [٢٧] (أم سلمة) نوله: (أن نزل) من زنه القدم، كناية عن وقوع الدنوب من غير قصد، (أو نجهل) بلفظ المتكلم المعلوم، أي: نعلم مناس فعل الجهال من الإبداء والإصرار، و(يجهل) بلفظ العائب المجهور، أي: يفعل الدس بنا ذلك

مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِهِ قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». [حم ٣٠٦/٦، ت: ٣٤٢٧، ن في الكبرى: ٩٩١٥، د: ٥٠٩٤، ج: ٣٨٨٤].

٢٤٤٣ - [٢٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالَ لَهُ حَبِيبُ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيتَ، فَيَسْتَحْيِي لَهُ الشَّيْطَانُ. وَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَكُفِيَ، وَوُقِيَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ إِلَى قَوْلِهِ: «لَهُ الشَّيْطَانُ». [د: ٥٠٩٥، ت: ٣٤٢٦].

٢٤٤٤ - [٢٩] وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيَسْلَمْ عَلَى أَهْلِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٠٩٦].

وقوله: «(أن أضل) بلفظ المعلوم من الصلاة.

وقوله: «(أو أضل) من الإضلال معبوماً أو مجهولاً.

٢٤٤٣ - [٢٨] (أنس) قوله: «(فيستحى له) أي: لإضلاله وإغوائه.

وقوله: «(كيف لك برجل) أي: كيف تسر لث إغواء رجل هذه حاله

٢٤٤٤ - [٢٩] (أبو مالك، الأشعري) قوله: «(خير لمولج) بكسر اللام - لأن

مفعلاً من المثال لا يحيى إلا مكسور، العبر من الولوج بمعنى الدخول، ويحتمل الموضع والمصدر، وقد بفتح اللام، ولا وجه له، لا مشاكه المخرج

٢٤٤٥ - [٣٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ، قَالَ: «تَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكُمَا، وَحَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ. [حم ٢ / ٣٨١، ت ١٠٩١، د ٢١٣، حه: ١٩١٥].

٢٤٤٦ - [٣١] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً، أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلْ: اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى نَعِيرًا، فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ،» (قال)

وقوله (إذا تزوج) ظرف لموله (رفأ)، والرفعة الدعاء للمروح، من الرفاء بكسر الراء ممدوداً بمعنى الانتقام والاتفاق، من رفعت ثوب: إذا أصلحته، فكانوا في تحاملة يقومون بالرفاء والسس. فهي عنه لما فيه من كراهة السات، والبركة معركه لعماء والزيادة وسعادة، والبريك الدعاء بها، يقال: برك الله بشئ، وبهت، وعلبت، وبارك على محمد وعلى آل محمد آدم له ما أعطته من اشرف والكرمة، وبارك الله. بنوه وتقدس^(١)

٢٤٤٦ - [٣١] (عمرو بن شعيب) قوله. (أو اشترى خادماً) يطنق عن اسكر والأشي

وقوله (بذروة سنامه) ذروة شيء باصم واصسر أعلاه، وسم النعير

(١) انظر: التاج في المعجزة (ص: ٨٥٩).

وَيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ». وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ: «ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِتَاصِصِهَا وَلِيَذْغُ بِالْبُرْكَةِ». رَوَاهُ أَبُو ذَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، [د: ٢١٦٠، ج٥: ١٩١٨].

٢٤٤٧ - [٣٢] وَعَنْ أَبِي ثَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحِمَتِكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». رَوَاهُ أَبُو ذَاوُدَ. [د: ٥١٩٠].

٢٤٤٨ - [٣٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: هُمُومٌ لَزِمْتَنِي وَدُبُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَهْنَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَبْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُغْلِ وَالْحُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ». قَالَ فَقَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي....

بالفتح معروف.

٢٤٤٧ - [٣٢] (أبو بكرة) قوله - (دعوات المكروب) جمعها لا شتمال الكلام المذكور على معان حمة ودعوات متعددة؛ لأن قوله: (رحمتك أرجو) بمعنى: رحمني، فبه ثلاث دعوات مع أن قوله: (وأصلح لي شأني كله) يشمل على ما لا يُعَدُّ ولا يحصى.

٢٤٤٨ - [٣٣] (أبو سعيد الخدري) قوله: (أعوذ بك من الهم والحزن) الفرق بين الهم والحزن - أن الهم يكون في الأمر المتوقع، والحزن مما وقع، ولمراد به (المعز) عدم القدرة على إقامة الحق ودفع العساد، و(غلبة الدين) ثقله وتعسر أدائه، وفي معناه: صَلَحُ الدِّينِ، و(انفهر) أيضاً بمعنى العبة ولسلطان

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٥٥٥].

٢٤٤٩ - [٣٤] وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ جَاءَهُ مُكَاتَبٌ فَقَالَ: إِنِّي هَجَزْتُ عَنْ كِتَابِي فَأَهْنِي. قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ كَبِيرٍ دَبْنًا أَذَاهُ اللَّهُ عَنْكَ. قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالدَّهْلَوِيُّ، وَالكَبِيرُ. وَسَنَدُكَ حَدِيثُ جَابِرٍ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بُحَاكَ الْكِلَابِ فِي بَابِ تَغْطِيَةِ الْأَوَانِي، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى». [ت: ٦٥٦٣، الدعوات الكبير: ١/ ١٩٣].

• الفصل الثالث:

٢٤٥٠ - [٣٥] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ: «إِنْ تَكَلَّمْتَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،.....»

٢٤٤٩ - [٣٤] (علي) قوله: (هجزت عن كتابي) أي: بدلت كتابي بأن بلغ وقت أدائه وليس عنده شيء.

الفصل الثالث

٢٤٥٠ - [٣٥] (عائشة) قوله: (تكلم بكلمات) لا شك أن الكلمات هي (سبحات اللهم... إلخ) فالسؤال يكون عنها والجواب بها، لكنه ﷺ يبين قبلها فضيلتها بقوله: (إن تكلم) بضم اللام وكسر الهمزة، أي: وقع التكلم، أو بفتحات، أي: تكلم متكلم أو رجل بخير في المجلس، والضمير في (كان) راجع إلى قوله: (سبحاتك اللهم... إلخ) لكونه فاعلاً، أو مستنداً إلى ظاهره، فهو اسم (كان)، و(طابعا) بفتح

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . [٥: ١٣٤٤].

٢٤٥١ - [٣٦] وَعَنْ قَتَادَةَ بَلَّغَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَكَ قَالَ: «هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ، آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا، وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٠٩٢].

٢٤٥٢ - [٣٧] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ وَفِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضِي فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ،»

الباء بمعنى اخاتم خبر مقدم والصمير في (عليهن) راجع إلى لكلمات الممهومة من (تكلم) رغبة للمعنى، وفي قوله: (كفاوة له) إلى اشر لرعاية اللفظ، فافهم
هنا ما سح لي في توجيه الكلام، فافهم

٢٤٥١ - [٣٦] (قتادة) قوله: (وعن قتادة) اعلم أن قتادة صحابي وتابعي، أما الصحابي فتادة بن النعمان الأنصاري عَقْبِي مدري، والتابعي فتادة بن دعامة بكسر الدال - السدوسي البصري الحافظ الأعمى، والظاهر أنه لم رد في الحديث بقرينة قوله: (بلَّغَهُ)

وقوله: (الذي ذهب بشهر كذا) أي: بالخير والسلامة، (وجاء بشهر كذا) أي: أبقى ومسح في العمر وكلاهما بعممة، والمراد ثبأؤه تعالى على هذه القدرة الكاملة وإيجاد انجاة العجيبة.

٢٤٥٢ - [٣٧] (ابن مسعود) قوله: (وفي قبضتك) قَبْضُهُ يده يَقْبِضُهُ: تناوله يده، وانقبضة بالفتح والضم، فبالضم ما قبضت عليه من شيء، والمقدار المنقوض بالكف، وبالفتح المرة من القبض، وقد يطلق بمعنى القبض تسمية بالمصدر.

أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَلْهَمْتَ عِبَادَكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي مَكْنُونِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي، وَحِلَاءَ هَمِّي وَغَمِّي. مَا قَالَهَا عَبْدٌ قَطُّ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ غَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ بِهِ فَرْجَاءً. رَوَاهُ رِزِينَ. [حم. ١ / ٣٩١، ٤٥٢].

٢٤٥٣ - [٣٨] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كِبْرَتًا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّخْنَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ. ٢٩٩٣].

وقوله. (سميت به نفسك) ظاهر معهونه يشتمل جميع الأسماء لمذكورة، وذكر ما بعده بكلمة (أو) يحتاج إلى توحيد وتخصيص، وحمله الطيبي^(١) على أن المراد: ما ألهم به عبده بغير وسطة، والمراد بـ (الكتاب) الجنس.

وقوله. (أو استأثرت) امردت، وقد يوجد في بعض النسخ بعد قوله: (أو أنزلته) في كتابك أو علمته أحدا من خلقك)، وكتب في الحاشية أن هذه العبارة في الحاشية هي أصل (ج)^(٢) ألحقه بصح، فافهم

وقوله: (أن تجعل القرآن ربيع قلبي) شبه القرآن برمان لربيع في ظهور ثمار رحمة الله، وحياء القلب وارتباجه به، و(الفرج) محرقة كشف الغم، وفي الحاشية أنه ضبط (ح) في أصله بحضه بالحاء المهملة، وهو بمعنى السرور.

٢٤٥٣ - [٣٨] (جابر) قوله. (وإذا نزلنا سحنا) الغدير أنهم يشعرون في ذلك رسول الله ﷺ، وقد ذكرنا وجهه في حديث ابن عمر من (الفصل الثالث).

(١) انظر. «شرح الطيبي» (٥ / ١٨٤).

(٢) رمز السيد جمال الدين المحدث - رحمه الله -

٢٤٥٤ - [٣٩] وَعَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا كَرِهَهُ أَمْرٌ يَقُولُ :
 يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ
 غَرِيبٌ ، وَلَيْسَ بِمَخْفُوظٍ . [ت : ٣٥٢٤] .

٢٤٥٥ - [٤٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قُلْنَا يَوْمَ الْخُنْدِ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ ؟ فَقَدْ بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَاجِرَ . قَالَ : «نَعَمْ ،
 اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا ، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا» . قَالَ : فَضَرَبَ اللَّهُ وُجُوهُ أَعْدَائِهِ بِالرَّيْحِ ،
 هَزَمَ اللَّهُ بِالرَّيْحِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ . [حم : ٣ / ٣] .

٢٤٥٦ - [٤١] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ قَالَ :
بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حَيْرَ هَذِهِ السُّوقِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا ،
 ٢٤٥٤ - [٣٩] (أنس) قوله : (إذا كرهه أمر) كرهه الغم فاكثر

٢٤٥٥ - [٤٠] (أبو سعيد) قوله (بلغت القلوب الحاجر) أي - رعباً ، فإن
 البرقة تنتفع من شدة لروع فيرتفع بارتماعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحيقوم
 مدخل الطعام والشراب ، كد في (تفسير البيضاوي) ^(١) ، ولكن في قوله : مدخل الطعام
 والشراب ، مطر ، وصبوب أنه مجرى النهر ، ومدخل الطعام والشراب هو المعري
 وهو تحت الحلقوم

٢٤٥٦ - [٤١] (بريدة) قوله (هذه السوق) السوق يذكر ويؤث ، كذا في
 (القدموس) ^(٢) ، ونعله باعتبار ما ذكروا من أن أسماء لأمكن يجوز تكديره وأبيته
 بتأويل الموضع أو البقعة

(١) تفسير البيضاوي (٢ / ٢٤٠)

(٢) القدموس المحط (ص ٨٢٥)

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا صَفْقَةً خَاسِرَةً. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ». [الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ، ١/ ٤٠٦].



٨- باب الاستعاذة

• الفصل الأول:

٢٤٥٧- [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعُوذُوا بِاللَّهِ

مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ».....

وقوله: (صفقة خاسرة) صَفَقَ يَذُّهُ عَلَى يَدِهِ صَفْقًا: ضرب يده على يده، وذلك

عند وجوب البيع

٨- باب الاستعاذة

العوذ: الانتجاع، كالتعبد والتعوذ والاستعاذة، كذا في (القاموس) ^(١)،

وقد اختلف القراء في أن الأفضل: أعوذ بالله، أو: أستعبد بالله، والأكثر على النبي

لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [اسع ١٩٨]، وقد وردت الأخبار والآثار

بالأول أبصاً، وهذه في قراءة القرآن، وأما في الدعية امانورة فقد وقع بلفظ أعوذ،

والمعنى واحد ولكن الكلام في اللفظ.

الفصل الأول

٢٤٥٧- [١] (أبو هريرة) قوله: (من جهد البلاء) أي: سحنة الشاقة، قيل:

هو حالة يُحْتَار فيها الموت على الحياة، وقيل: قلة المال وكثرة العيى، والصواب أنه

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣١٦)

وَدَرَكِ الشَّقَا، وَسُوءَ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٦٦١٦، م: ٢٧٠٧].

أهم، والبلاء هي الحالة التي يمتحن بها الإنسان وتشق عليه، والجهد. الطاقة وتُضم، والمشقة والمعاية، واجهَ جَهْدًا: بلغ عايتك، وفي (النهاية)^(٢): بالضم الوسع والطاقة، وبالفتح المشقة، وقيل: المبالغة والغاية، وقيل: هما لغتان في الوسع، فأما في المشقة والعدة وافتتح لا غير، انتهى.

وقوله: (ودرك الشقاء) في (القاموس)^(٣): الدرك محرّكة: اللحاق، أدركه: لحقه، وفي (مجمع البحار)^(٤): هو سكون راء وفتحها، أي: إدراكاً ولحاقاً، والدرك لأسفل من النار بالحركة، وقد يسكن، واحد الإدراك، وهي منزل في النار، والدرك إلى أسفل، والدرج إلى فوق، وقال: (درك الشقاء) بفتح راء: اللحاق والتبعية، وعن النووي: بفتح راء وحكي سكونها، وكذا الدرك الأسفل، والشقاء بالفتح والمد. الشدة، انتهى وفي (القاموس)^(٥): الشدة: الشدة والمسر ويمدّ، شقي كرضي شفاوة وشفاً وشفاوة ويكسر.

وقوله: (وسوء القضاء) هو ما يسوء الإنسان ويوقعه في المكروه، والسوء منصرف إلى المقضيّ دون القضاء، على عكس ما يقال: الرضا واجب بالقضاء لا بالمقضي.

وقوله: (وشماتة الأعداء) أي: أعداء الدين واندنيا المتعلقة بالدين، وأما إذا كان رجل مثلاً من الذنوب ما يُسرف ويتطوّر ويفسق ويظلم، فيشمت يرواها الأعداء

(١) «الهيئة» (١/ ٣٢٠).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٨٦٤).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ١٧١).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ١١٩٥).

٢٤٥٨ - [٢] وَعَنْ أُسَيٍّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَرَبِ، وَالْعَجْرِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١، ٦٣٦٩، م: ٢٧٠٦].

٢٤٥٩ - [٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمُفْرَمِ وَالْمَأْثَمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ عَسْ خَطَايَايَ مَاءَ الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَتَقَّ قَلْبِي كَمَا يَتَّقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ،

ولا استعداد عه

٢٤٥٨ - [٢] (أس) قوله: (وصلح ليلين) بمحس: ثقله، ونصنع بالسكون
سمين، كدائي (مختصر نهديه)١، وفي (الدموس)٢ اصلع محركه الاعوجاج
حلقه، ويسكن، ومن الدنن ثقله حتى يميز صاحبه عن الاستواء، وهي (النهاية)٣
صلاعة لغوه وهزم من باب مضع، ومصدره صاعاً بالتحريك، ومن ب فتح ومصدره
بالسكون

٢٤٥٩ - [٣] (عائشة) قوله: (وفتنه النار) أ: فتنة تؤدي إلى عذاب النار، كذا
قال لطيفي٤

وقوله (بماء الثلج) يسكون اللام، (واسرد) بفتحين، قيل: إما خُصاً لأهم

(١) "تدريج النشر" (٢/ ٦٠٤)

(٢) "الدموس" المصحف (ص: ٦٨٥)

(٣) "النهية" (٣/ ٩٦)

(٤) "شرح لطيفي" (٥/ ٨٧)

وَيَا عَذُّ بَنِي وَيَّيْنِ حَطَّابَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[ج: ٦٢٧٥، م: ٥٨٩].

٢٤٦٠ - [٤] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٢٢].

٢٤٦١ - [٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَقُبْحَاءِ...»

على حلفتها له يستعملها ولم تلهب الأيدي ولم تخصهما لأرحل، وفي بعض الروايات: (بالماء والثلج والبرد)، ذكر الأنواع المطهرات.

٢٤٦٠ - [٤] (زيد بن أرقم) قوله (أنت وليها ومولاهما) الوبي. المحبس والتصير، وبمولي المالك، والرب، والنصر، ونعمهم، والمحبة، كذا في (القدموس) (١).

وقوله (ونفسي لا تشع) عن المال أو عن الأكل

وقوله (ومن دعوة لا يستجاب لها) المراد ادعاء بالمعصية وما لا يرضاه الحق، أو المراد التعوذ من عدم استجابة لدهاء.

٢٤٦١ - [٥] (عبد الله بن عمر) قوله. (من روال نعمتك وتحول عافيتك) روال نعمة من غير بدل، وتحول العافية تبدلها بالبلاء، (وقبحاء) صحيح بوجهين: يضم

نَقَمْتِكَ، وَجَمِيعَ سَخَطِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٣٩].

٢٤٦٢- [٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا هَمَيْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧١٦].

٢٤٦٣- [٧] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ

أَسَلَنْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِمِرَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ،

وَالْحَيُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٣١٧، م: ٢٧١٧].

• الفصل الثاني :

٢٤٦٤- [٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ

لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ.....

لفاء وفتح الحيم وبالمد، ويفتح الفاء وسكون جيم بلفظ المرة كما سبق، و(نقمتك) بفتح النون وكسرها.

٢٤٦٢- [٦] (عائشة) قوله: (ومن شر ما لم أعمل أي: من أن أعمل في مستقبل

الزمان ما لا ترضه، أو أن أصير معجباً بنفسي بترك القبائح من غير تركها

٢٤٦٣- [٧] (ابن عباس) قوله: (وإليك أُنبت أي: أُنبت، أدب إلى الله:

أقبل، (وبك) أي: بقوتك، أو بنصرك، أو بقهرك، أو بذبيك، وغير ذلك مما يناسبه المقام.

الفصل الثاني

٢٤٦٤، ٢٤٦٥- [٨، ٩] (أبو هريرة، عبدالله بن عمرو) قوله: (ومن دعاء

لَا يَسْمَعُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ. [حم ٣٦٥/٢، د ١٥٤٨، ح ٢٥٠]

٢٤٦٥ - [٩] وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَالتَّنَائِيَّ عَنْهُمَا.

[ت ٣٤٨٢، د ٥٤٤٢].

٢٤٦٦ - [١٠] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ خُمْسِي:

مِنَ الْجَبَنِ، وَالْبَحْلِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَائِيَّ. [د ١٥٣٩، د ٥٤٤٣].

٢٤٦٧ - [١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْفِتْنَةِ، وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَائِيَّ. [د ١٥٤٤، ن ٥٤٦٠].

لا يسمع) أي لا يستجيب، فإنه إذا لم يستجب فكأنه لا يسمع

٢٤٦٦ - [١٠] (عمر) قوله: (وسوء العمر) يحتمل أن يراد به سوء الكبر، وأن

يكون سوء المعيشة وضياعها وفسادها

رقبه (روقة الصدر) هي ما يطوي عليه من الأحلاق المذمومة، واعتقاده

الباطلة، وقيل: صيقه المانع من قبول الحق وتحمل الملام

٢٤٦٧ - [١١] (أوهريه) قوله (من الفقر) أي الذي لا صبر فيه، وهي

الحقيقة الاستعادة من فتنة الفقر كما صرح به في الأحاديث، والمراد به (لقلقة) قلة

الخيرات والمصائب والمراد (بطله) ذلة النفس لمروحة لهوى عبد الله وعبد الناس

(١) في «التحرير» تعوده ﷺ من الفقر يشك عليه ما سيأتي في فصل بعراء من شؤون المسكنة،

و جمع القاري بينهما بأن المراد شر الفقر، انظر: «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٧٠٩)

٢٤٦٨ - [١٢] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ، وَالنَّفَاقِ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ.
[٥: ١٥٤٦، ٥: ٥٤٧١].

٢٤٦٩ - [١٣] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَنْسُ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ.....

الدين ضد ما أشلر إليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمُرَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [سافاتون ٨].

٢٤٦٨ - [١٢] (عنه) قوله: (من الشقاق) وهو الخلاف والعداوة والخصومة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَعَلْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء ٢٥]، وقوله سبحانه: ﴿فِي عِرْقٍ وَنِفَاقٍ﴾ [ص. ٢]، والنفاق في الدين أن يسر الكفر ويظهر الإيمان، ولعل المراد هنا أعم من ذلك مما يشمل الرياء وعلامات النفاق من الكذب والحيانة والخلف في الوعد، وإظهار خلاف ما أضمر مع الأصحاب.

وقوله: (وسوء الأخلاق) هي تعميم بعد التحصيل؛ لأن الأخلاق هي الصفات الساطنة، أو المراد منه ضد بشاشة الوجه والسماحة مع الخلق كما يطلق في العرف، وجمع الأخلاق يؤيد المعنى الأول.

٢٤٦٩ - [١٣] (عنه) قوله: (من الجوع) استعاذ منه لظهور أثره في بدن الإنسان وقواه الظاهرة والباطنة، ومنه عن الطاعات والحيرات، كما قال: (قوله ينس الضجيع) أي: المصاحب، سماء مضاجعاً للزومه للإنسان ليلاً ونهاراً في النوم واليقظة، وفيه إشارة إلى الجوع المذموم الذي يلزم الإنسان ويتصور به، والضمير في (إنه) للشأن، والمحصوص محدود، ويجوز أن يكون هو المخصوص^(١) ذكر مقدماً وهو جائز،

(١) أي إن كان الضمير في «إنه» عائداً على «الجوع».

فَاتَّهَا بِسُتِ الْبِطَانَةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَائِي، وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ١٥٤٧، ن: ٥٤٦٩، ج: ٣٣٥٤]

٢٤٧٠- [١٤] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْحُذَامِ، وَالْحُنُونِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِي. [د: ١٥٥٤، ن: ٥٤٩٣].

٢٤٧١- [١٥] وَعَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُسْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٥٩١].

بحر: ريد مع الرجل.

وقوله: «فَاتَّهَا بِسُتِ الْبِطَانَةِ» في «القاموس»^(١). البطنة «كسر» لسريرة، ومن أثوب: خلاف ظهارته

٢٤٧٠- [١٤] (أس) قوله: (من البرص) محركة - بياض يظهر في ظاهر اليد - تعسد مراحه، من باب سمع، (والحذام) كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في اليد كسه، فيفسد مراح الأعصاء وهبائها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تفرج

وقوله: «وَعَنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ» سائر الأسقام السيئة.

٢٤٧١- [١٥] (قطة من مالك) قوله: (وعن قطة من مالك) بصم لقاف وسكون الصاء المهمة.

رقوله: (من مسكرات الأخلاق والأعمال والأهواء) من إصاعة اصفه إلى الموصوف.

(١) «القاموس المحمدي» (ص: ١٠٨٧).

٢٤٧٢ - [١٦] وَعَنْ شَنْبَرِ بْنِ شَكْلٍ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ:
يَا نَبِيَّ اللَّهِ! عَلَّمَنِي تَعْوِظًا أَتَعُوذُ بِهِ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ سَمْعِي، وَشَرِّ بَصَرِي، وَشَرِّ لِسَانِي، وَشَرِّ قَلْبِي، وَشَرِّ مَنِيئِي». رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. [د. ١٥٥١، ت: ٣٤٩٢، ج: ٥٤٤٤].

٢٤٧٣ - [١٧] وَعَنْ أَبِي الْبَسْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَمِنَ الْفَرَقِ، وَالْحَرَقِ،...».

٢٤٧٢ - [١٦] (شنبَر بن شكل) قوله: (وعن شبير) بضم شين لمعجمة
وفتح العوفانية بعدها تحتانية ساكنة (ابن شكل) بفتح الميم معجمة والكاف وباللام (ابن
حميد) بلفظ التصغير.

وقوله: (تعويذاً) التعويد: الرقية، كذا في (القاموس) (١).

وقوله: (شر مني) المني ماء الرجل، وللمراد الأسعده من لُوقوع في الرأ،
و لنظر إلى المحارم بسبب عليه

٢٤٧٣ - [١٧] قوله: (وعن أبي بسر) ياء تحتانية وسين مفتوحة آخره راء
وقوله: (أعوذ بك من الهدم) هو محركاً: سناء المهدم، وبالسكون الفعل
نفسه، ويكسر الدال: من يموت تحت الهدم، ولمشهور في الحديث بالسكون مصبراً
أو اسماً كما في قوله، ويروي بالفتح، و(التردى) السقوط من مكان عالٍ، يقال:
رَدَى فلانٌ في البئر. سقط، كتردى، و(الفرق والفرق) يرويان بالحركة والسكون،
وكلاهما مصدر أو اسم، وقال ثَوْرِيَّيْنِي: "الإسكان في الحرق خطأ

(١) ١ القاموس المحيط (ص ٣١٧)

(٢) ٢ كتاب المبسر، (٢/ ٥٧٩).

وَالْهَرَمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَحْبِطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لِدِينَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَّمِيُّ، وَزَادَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: «وَالْغَمَ». [د. ١٥٥٢، ن. ٥٥٣٢].

٢٤٧٤ - [١٨] وَعَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَعِيزُوا بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَعْنٍ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّيَّمِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ». [حم: ٥ / ٢٣٦، الدعوات الكبير: ١ / ٤٤٩].

اعلم أن هذه المذكرات من مصائب ومحار وقع الاستعانة بها مع ما فيها من خوف انتهاز شيطان فرصة يُحل فيها بالنفس - بوعوها في الأكثر نفعه، ولكن ورد أيضاً في الأحاديث أنها من قبل لشهادة، بمعنى ترتب ثوابها عليها، فهي المحققة لاسعادته ترجع إلى بوعوها من حيث لا يحتسب بالنفس، فلو لم يكن كذلك فلا مستعانة بل لاستعانة من المحسن والمصائب كلها إنما هي من حيث احتمال الضرر والشكوى مع كونها سبباً لكفارة الذنوب ورفع الدرجات

وقوله. (من أن يتحبطني الشيطان عند الموت) حيثه يحبطه. صربه شديداً، وكذا التعبير بیده الأض، كتحنطه، واخشطه وحشه شديداً، والشيطان فلاساً منه بأدى، كتحنطه، والمراد بمسه. بزغاته ووساوسه.

وقوله (أن أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا) عذرة عن فقر من الرخص، ويحوز أن يكون عبارة عن برك طلب الحق وسلوك طريقه واتوحيش بعد لانس وقوله (أن أَمُوتَ لِدِينَا) لدعته لعقوب والحية كمنع دعاء، فهو مسوخ، ولديع، وموت للديع أيضاً في حكم ما مر من الهدم والغرق والحرق معاً ذكر

٢٤٧٤ - [١٨] (معاذ) قوله (من طمع يهدي إلى طعن) لطبع محرراً الدس.

٢٤٧٥ - [١٩] وَهَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ:
 «يَا عَائِشَةُ اسْتَعِذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْعَاسِقُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.
 [ت: ٣٣٩٦].

أي: طمع يسوق إلى شَيْنٍ في الدين وإضرار بالمروءة، وفي (القاموس) ^(١): الطبع؛
 الختم، والصدأ، والدنس، ويحرك، أو بالتحريك: الوسخ الشديد من الصدأ، والشين
 والعيب.

٢٤٧٥ - [١٩] (عائشة) قوله: (فإن هذا هو العاسق إذا وقب) قال في
 (القاموس) ^(٢) في باب القاف: الغسق محرّكة: طلعة أول الليل، وعَسَقَ الليلُ عَسَقًا،
 ويحرك، وعَسَفَتَا، وأغسق: اشتدت ظلمته، والغاسق: القمر أو الليل إذا غاب الشفق،
 ﴿وَمِنْ شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: الليل إذا دخل، أو الثريا إذا سقطت، لكثرة الطواغيت
 والأسقام عند سقوطها. وقال ابن عباس وجماعة: من شر الذّكر إذا قام، انتهى.
 وقال في باب الراء ^(٣): وقت الظلام: دخل، والشمس وَقَبًا ووقوبًا: غابت،
 والقمر: دخل في الكسوف، ومنه ﴿عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، أو معناه: أهر ^(٤) إذا قام، حكاه
 الغزالي وغيره عن ابن عباس، انتهى.

والوجه في الاستعاذة من القمر إذا كسف: أنه من آيات الله الدالة على حدوث
 بية وزول تالفة، كما جاء في الحديث: قام النبي ﷺ فرأى يخشى أن تكون الساعة،
 كذا قيل، وليس المراد ولا ينبغي أن يراد ما يخبر به المنجمون من أحكام الخسوف،

(١) «القاموس المحيطة» (ص ٦٨٦)، وفي المحفوظة: بوسخ الشديد والصدأ، بغير «من».

(٢) «القاموس المحيطة» (ص: ٨٤٣).

(٣) «القاموس المحيطة» (ص: ١٤٤).

(٤) أي: الذّكر. «تاج العروس» (٤/ ٣٥٦).

٢٤٧٦ - [٢٠] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: «يَا حُصَيْنُ! كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟» قَالَ أَبِي: سَبْعَةٌ: سِتًّا فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَتَيْتُهُمْ تَعُدُّ لِرَعِيَّتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ يَا حُصَيْنُ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْقَعَانِكَ»، قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَدَمَنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي»، رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ. (٣٤٨٣).

٢٤٧٧ - [٢١] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَاتِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ تُحْضَرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو يُعَلِّمُهَا مَنْ نَعِيَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَتْلَعْ مِنْهُمْ،
 وإنها مما لا يعتمد عليه الإسلاميون وهي غير معبرة عندهم، بل حرد أنها من آيات الله لمسيرة، بمعنى أنه تعالى لما جعل القمر محسوداً في الساعة مع كمال نور بيته أندر عبده أن يغتر أحوالهم وسرع عنهم نور الإيمان والعمل، معاذ الله عن ذلك، والله أعلم

٢٤٧٦ - [٢٠] (عمران بن حصين) قوله (ستاً في لأرض) قالو: هي يعوث ويعوق وسر واسلات واسماء والعري، وهي المذكورة في السريث
 ٢٤٧٧ - [٢١] (عمرو بن شعيب) قوله (من همزات الشياطين) أي وساوسهم، وأصل الهمز: المحس، ومنه مهمار لرافض، شبه حثهم للناس على المعاصي بهم

كَتَبَهَا فِي صَكٍّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَهَذَا لِقَطْعُهُ.

[د: ٣٨٩٣، ت: ٣٥٢٨]

٢٤٧٨- [٢٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ ادْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَبَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٢٥٧٢، ن: ٥٥٢١].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٤٧٩- [٢٣] عَنِ الْقَعْقَاعِ أَنَّهُ كَتَبَ الْأَخْبَارَ قَالَ: لَوْلَا كَلِمَاتُ أَقُولُهُنَّ.....

الراصة لسدوات على المشي، والجمع للمرات أو لسوع الوسوس أو لتعدد احصاف إليه، كذا في (تفسير البيضاوي)^(١).

و(الصك) الكتاب، جمعه صكوك معروف، وفارسيه چك.

وقوله (علّقها في عنقه) وهذا هو السد فيما يخلق في أعماق الصبيان من التعرّيدات، وفيه كلام، وما تعليق الحرز والتمائم مما كان من رسوم الجاهلية فحرام بلا خلاف.

٢٤٧٨- [٢٢] (أنس) قوله: (قالت الجنة) و(قالت النار) إما محمول على الحقيقة أو على المجاز، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مُرِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]

الفصل الثالث

٢٤٧٩- [٢٣] (الققعقاع) قوله: (هن الققعقاع) بفتح القاف وسكون العين تابعي.

(١) تفسير البيضاوي (٢/ ١١١).

لَجَعَلْتَنِي يَهُودَ حِمَارًا. فَقِيلَ لَهُ: مَا مِنْ؟ قَالَ: أَهْوَذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي
لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ،
وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْعُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَهْلَمْ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ
وَبَرَأَ. رَوَاهُ مَالِكٌ. [ط: ٣٥٠٢].

٢٤٨٠ - [٢٤] وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي دُبُرِ
الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْوَذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، فَكُنْتُ أَقُولُهُنَّ
فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا؟ قُلْتُ: عَنْكَ، قَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ
يَقُولُهُنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ.....

وقوله: (لجعلتني يهود حماراً) يسخرهم، والمراد إما جعله ذليلاً بليداً مسلوب
العقل، أو انقلاب الحقيقة، كذا ذكره الطيبي^١، والله أعلم

وقوله: (التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر) قد يراد بكلمات الله العلم، ولعل الجمع
باعتبار تتعلقاته فإنه لا يجاور أحد عن عدمه تعالى، ولا يخرج أحد عن محيطه، وقد
يراد القرآن، فإنه لا يخرج أحد عن وعده ووعيده بالثواب والعقاب.

وقوله: (من شر ما خلق وذرأ وبرأ) متقاربة المعنى، وتشترك في معنى الإيجاد
والإخراج من العدم، لكن خلق بمعنى فُلِدَّ، وذرأ بمعنى أنشأ، وبرأ بمعنى أنشأ،
وذرأ بمعنى نشر، وبرأ بمعنى أوحدها من العدم، وقيل: جعل المخلوقات مبرأة من
النفصان وانتقاوت فيما تقتضيه بحكمة، كقوله تعالى: ﴿مَا بَرَى فِي حَلِيِّ الرَّحْمَنِ مِنْ
تَقْوِيٍّ﴾ [المك ٣]، فخلق كل شيء على ما ينبغي، ووضع في موضعه.

٢٤٨٠ - [٢٤] (مسلم بن أبي بكر) قوله: (عمن أخذت هذا؟) فيه أصله

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ، وَرَوَى أَحْمَدُ لَفْظَ الْحَدِيثِ، وَعِنْدَهُ: فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ. [ت ٣٠٣، ن ١٣٤٧، حم. ٣٩/٥].

٢٤٨١ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالذَّنِّ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَعْدِلُ الْكُفْرَ بِالذَّنِّ، قَالَ: «نَعَمْ». وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ» قَالَ رَجُلٌ: وَيُعَدُّ لَآن؟ قَالَ: «نَعَمْ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [ن ٥٤٨٥]



٩- باب جامع الدعاء

لإحاطة في الأوراد.

وقوله (وروى أحمد لفظ الحديث) أي دون نصه

٢٤٨١ - [٢٥] (أبو سعيد) وقوله: (نعم) أي: نعم، المديون مساوي الكافر وتعدف، فإن الرجل إذا علمه الشئ يكذب ويخلف الوعد ويحجر، وتلك من صفات تعدفين وعلامات اسفاق، ويعبر أيضاً إذا لم يصبر كاد يقضي فقره إلى لكفر.

٩- باب جامع للدعاء

من إضافة نصه إلى الموصوف، أي الدعاء لجامع لمعاد كثيرة في العاطفة قبلة مثل حوامع الكلم، أو جامع لمقصد، وهذا من خواص الأدعية الماثورة، والمراد بالدعاء الجنس.

* الفصل الأول:

٢٤٨٢ - [١] عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو
 بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ
 أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطِيئَتِي وَعَمْدِي وَكُلَّ ذَلِكَ
 عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ،
 وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، »

الفصل الأول

٢٤٨٢ - [١] (أبو موسى الأشعري) قوله: (جدي وهزلي) في (المقاموس)^(١)
 الجِدُّ: الاجتهاد في الأمر، وضد الهزل، وقد الأصوليون الجِدُّ ما يرد معناه، كقولك:
 بعث واشترت، مراد: البيع والشراء، والهزل ضده.
 وقوله: (وكل ذلك عني) قاله بواضعا ومضمنا لنفسه، كذا قال الطيبي^(٢)،
 وهو في الحقيقة لتعليم الأمة، وفي توجيهات أخر ذكرها في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ

أَقْبَلُ﴾ [الفتح: ٢٠].

وقوله: (ما قدمت وما أخرت) كناية عن جميع الذنوب، أو ما كان قبل نية
 ومعدّها، أو تعتبر نسبة بعض الذنوب إلى بعض، فإن التقديم والتأخر إضافيان، فبعضها
 يكون متقدما بالنسبة إلى بعض وتأخرا، أو المراد به (ما أخرت): ما لم يعمل بعد،
 والمراد عقرها على تقدير وقوعها.

وقوله: (أنت المقدم وأنت المؤخر) قد علم معناه في (أب أسماء الله
 تعالى).

(١) اللام، موس المحيط (ص: ٢٦)

(٢) شرح الطيبي (٥ / ٢٠٠).

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ح ٦٣٩٩، م ٢٧١٩].

٢٤٨٣ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي،
وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ،
وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٧٢٠].

٢٤٨٤ - [٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعُفَافَ وَالْغِسَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٧٢١]

[٢٧٢١]

٢٤٨٥ - [٤] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي

وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ».

٢٤٨٣ - [٢] (أبو هريرة) قوله (ديني لذي هو عصمة أمري) فإن العصمة

في النفس و حال والجوارح إما تحصل بالنسب، وبصلاح السبب بوصول الكفاف على
وجه الحلال، لينتم أمر المعيشة، ويحصل به العود على الطاعة، والسلامة عن الآفات
التي تبرزت خللاً وتشويشاً في الوقت، وإصلاح المعاد التوفيق لم يهتئ به سجداً عن
معدب، وأمور بالسعادة في الآخرة، وجعل الموت راحة من كل شر. السوفي عند
خوف الفتنة، ولحوق الضرر في الدين.

٢٤٨٤ - [٣] (عبدالله بن مسعود) قوله (والعفاف) عفاً عفواً وعفاةً فافصح

وعمه بالكسر: كلف عما لا يحسن ولا يُحمد من سؤر ولذل، كاستعف وبغف،
(والغنى) بالمال والقلب وهو الأصل.

٢٤٨٥ - [٤] (علي) قوله (وادكر بالهدى) أي احضر بالك في معنى الهداية

وَبِالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٢٥].

٢٤٨٦ - [٥] وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا
 أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ
 اغْنِزْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَأَوْقِنِي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٩٧].

٢٤٨٧ - [٦] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنَا
 فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٦٣٨٩،
 م: ٢٦٩٠].

❖ الفصل الثاني:

٢٤٨٨ - [٧] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ
 أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تُنصُرْ عَلَيَّ،»

وطبعتها هدية من سلك الطريق لمستقيمين من غير ميل إلى يمين وشمال، و(سداد)
 يشبه سداد لسهم نحو العرص، أي: والسداد غاية الهدى ونهجه.

٢٤٨٦ - [٥] (أبو مالك الأشجعي) قوله (علمه النبي ﷺ الصلاة) لكونها
 أفضل الأعمال وكونها واجبة بالفعل.

٢٤٨٧ - [٦] (أنس) قوله: (كان أكثر دعاء النبي ﷺ) لكونه جامعاً لجميع الخبرات
 والبركات.

الفصل الثاني

٢٤٨٨ - [٧] (ابن عباس) قوله (رب أعني) أي: عني أعباني في الدين ولديني
 من النفس والشيطان والجن والإس، والمعنى: الظهير، وانتصبر أيضاً بمعنى الإعانة،
 ويتضمن معنى الإنجاء والتحصين.

وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ
بَنَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا،
لَكَ مُجْتَبَأًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُبِيتًا رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي،

وقوله . (وامكر لي ولا تمكر علي) مكر الله : يضاعف بلائه بأعدائه من حيث
لا يشعرون، وقيل المكر حيلة توقع بها للمرء في الشر، وهو من الله تعالى تدبير
حفي، وهو سداجه بطول الصلحة ويظهر نعمه، وقد يكون المكر استدراج
لعبد بالطاعات، فتوهم أنها مقبولة وهي مردودة وحاصله. ألحق مكره بأعدائي
لا يبي .

و(بني) "بتح الغبن، و(راهباً) أى حائثاً، و(المطواع) المطيع، طاع به بطوع
وطمع نقاد، و(أخبت) خضع وتواضع، و(لحنت في الأصل: المطنن من الأرض،
وأخبت الرجز: إذا قصد لحنه، فأنمجت هو الممتواضع لذي اطمأن قلبه إلى ذكر
ربه، و(الأواه) تشديد الواو كثير التأوه من الذنوب، وكل كلام يدل على الحزن يقال
له: التأوه، ويعبر بالأواه عما يظهر ذلك حشية لله، في (الصحاح) "أَوْه سَكَنَةُ
اَلْوَاوِ، وَرَبَّمَا عَلِبُوا اَلْوَاوِ اَلْعَمَاءُ، وَقَالُوا: هـ مِنْ كَدَاءٍ، وَأَوْه مِنْ كَدَاءٍ، بِالتَّشْدِيدِ، وَيَحْدَفُ
لَهَا أَيْضًا وَيُقَالُ: أَوْ مِنْ كَدَاءٍ، وَقَدْ: أَوْهَ بِالْمَدِّ وَالتَّشْدِيدِ وَفُتِحَ اَلْوَاوُ، وَيُقَالُ: أَوْتَاهُ
يَدْخُلُ اَلْبَاءُ، وَهِيَ (أصريح) "أَوْه دَرَدٌ وَتَوَهُهُ سَوْدٌ، تَأْرِيهِ تَأْوَهُ آهٌ كَهْتَسَ، وَفِي
(لقاموس) "لَاؤُهُ اَلْمُؤَفَّرُ أَوْ اَلدَّعَاءُ، أَوْ اَلرَّحِيَةُ اَلرَّفِيقُ، أَوْ اَنْفُسُهُ، أَوْ اَلْمُؤْمَرُ
بِاَلْحَبِيَّةِ" و(الحوبة) بالفح الإثم وقد يضم.

(١) أي. ظنني وعلني علي

(٢) "الصحاح، (٥/ ٢٢٢٥)

(٣) "أصريح" (ص: ٥٣٢)

وَأَجَبَ دَعْوَتِي، وَثَبَّتْ حُجَّتِي، وَسَدَّدَ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت ٣٥٥١، د ١٥١٠، ج ٣٨٣٠].

٢٤٨٩- [٨] وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ نَكَى فَقَالَ: «سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا. [ت ٣٥٥٨، ج ٣٨٤٩].

٢٤٩٠- [٩] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا. [ت ٣٥١٢، ج ٣٨٤٨].

و(سَخِيمَةُ الصَّدر) الحقد والصغينة، والسخمة، لسواد، والمعنى: أخرج من صدري وانزع منه ما يستكره فيه، ويستولي عليه من مبادئ الأخلاق
٢٤٨٩- [٨] (أبو بكر) قوله (بعد اليقين) أي الإيمان ركضه، فإن ذلك أصل جميع لعم

٢٤٩٠- [٩] (أنس) قوله (العافية والمعاافة) أراد بالعافية سلامة عن جمع لأوب مظاهره وباطنه، ويدخل فيه الإيمان، فذلك سمي هنا دعاء أفضل، والمعاافة

٢٤٩١ - [١٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَمِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، لِلَّهِمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ مَا رَزَوْتَ عَنِّي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ فَرَاغاً لِي فِيمَا تُحِبُّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت: ٢٤٩١)

٢٤٩٢ - [١١] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ».....
مفاعلة من العافية، فالمعافاة أن يعفوك الله عن الناس بصرف آذاهم عنك وأذاك عنهم، وقيل: مفاعلة من العموم، يعني: عموك عنهم وعمومهم عنك، ولما لم يأت واحد

٢٤٩١ - [١٠] (عبدالله بن يزيد) قوله: (عبدالله بن يزيد الخطمي) بفتح الخاء للمعجمة نسبة إلى خصمة فخذ من الأوس وقد مر.

وقوله: (ما رزقتني مما أحب) أي: من المصائب والمعافاة وسائر النعم البدنية، (فاجعله قوة لي فيما تحب) بأن أصرفه في سبيلك وطلب رضاك وصاعتك شكر على ذلك، و(ما رزوت) أي: قبضت وصرفت عني من الأشياء المذكورة، فاجعل صرفك إياه عني موجباً لمراغبي في طاعتك، وشتعالي به خلاصاً، يعني: إن أعصيتني شيئاً من بدني موقفي بشكرك حتى أكون من الأغنياء الشاكرين، وإن منعني منه فاجعلي فارغاً عني غير متعلق به حتى أصير من الفقراء الصابرين

٢٤٩٢ - [١١] (ابن عمر) قوله: (لأصحابه) يكونهم دخلين في لفظ الجمع، أو تعليمياً لأصحابه.

وقوله: (ما تحول به) قد جاء نسبة الحول إليه تعالى في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ﴾ [الأنعام: ٢٤].

وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوُنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا،
وَمَتَّعُنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا،

وقوله: (وقوتنا) في بعض الروايات: (وقونا).

وقوله (واجعله الوارث منا)، ذكروا في تأويل هذا الحديث وجوهاً
الأول: أن الضمير في (اجعله) للمصدر الذي هو الجعل، أي: اجعل جملاً،
وعلى هذا الوجه (الوارث) مفعول أول، و(منا) مفعول ثان، أي: اجعل الوارث من
نسلنا لا كلاله خارجة منا، والكلالة قرينة ليست من جهة الولادة، وهذا الوجه قد ذكره
بعض النحاة في قولهم: إن المفعول لمطلق قد يضرع، ولكن لا يتبادر إلى الفهم من
اللفظ، ولا ينساق الدهن إليه كما لا يخفى.

والثاني: أن الضمير لمتمتع الذي هو منلول (متنعاً)، والمعنى اجعل تمتعنا
بها باقياً مأثوراً ضمن بعدنا؛ لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده، فالمفعول
الثاني (الوارث)، وهذا المعنى يشبه سؤال حبل الرحمن على نيا وعلمه الصلاة والسلام
﴿وَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

وقيل معنى وراثته دونه إلى يوم الحاجة إليه، يعني يوم القيامة، ولأول أوجه،
لأن الوارث إنما يكون باقياً في الدنيا.

والثالث: أن الضمير للأسماع ولأبصار والقوى بتأويل المذكور، ومثل هذا شائع
في عبارات لا كثير نكلف فيها، وإسما النكلف فيما قبل: إن الضمير راجع إلى أحد
المذكورات، ويدل ذلك على وجود الحكم في البواقي؛ لأن كل شيتين تقاربا في معيهما
فإن الدلالة على أحدهما دلالة على الآخر، والمعنى بوراثتها: لزومها له إلى موته؛
لأن الوارث من يلزم إلى وقت موته.

وَأَجْعَلْ ثَأْرًا عَلَيَّ مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ عَادَانِي، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ هَمًّا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا،

هذا وقد التزم بهشتي^(١) : قد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه الذي أوردناه، وهو قوله ﷺ : (اللهم مثني بسمعي وبصري واحملهما الوارث مني). أقول : وهذا يؤيد الوجه الثالث .

ثم قد ذهب بعض العلماء في تأويله إلى أن المراد بالسمع والبصر أو بكر وعمر ﷺ، واستدلوا بقوله ﷺ : (لا عني بي عنهما [إنهما] في الدين بمسرة السمع والبصر في الرأس)، ويقولون : (هذان بمنزلة السمع والبصر)، فكأنه ﷺ دعا بأن يمتنع بهما في حياته وأب برثاء خلافة النبوة بعد وفاته، ولكن الحديث المذكور في الكتاب لا يحتمل ذلك، والله أعلم .

وقوله : (وأجعل ثأراً علي من ظلمنا) الثأر في الأصل : الغضب، من الثور بمعنى الهيجان، أي : قوتاً وأقدراً على أن تدرك ثأرك ممن ظلمنا، ويستعمل الثأر في الغالب على طلب الدم من القاتل، والمراد : جعل ثأرك مقصوداً على من ظلمنا حتى لا يأخذ غير المجاني كما كان في الجاهلية يقتلون جماعة لو حذر، أو غير من قتل من أقرابه .

وقوله : (ولا تجعل الدنيا أكبرهما) إما دل كذلك لأن أصل اللهم في الدنيا لا بد منه، ولا يحرمه أحد .

وقوله : (لا مبلغ علمنا) تلميح إلى قوله سبحانه : ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَصَافًا وَأَوْكَا
يُرِيدُ إِلَّا الْآلَ الْهَبَةَ الدُّنْيَا ۖ إِنَّكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [الحج ٢٩ - ٣٠]

وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٥٠٢].

٢٤٩٣- [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا. [ت: ٣٥٩٣، ح: ٢٨٣٣].

٢٤٩٤- [١٣] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيَّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثَ سَاعَةً،

وقوله: (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) يعني: لا تجعلنا معلولين للكفار، الظلمة، أو لا تجعل عظمين حاكماً علينا، وفيه لمراد ملائكة العباد في نصر وفي الدار
٢٤٩٣- [١٢] (أبو هريرة) قوله: (اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني) إشارة إلى ما ورد (من عمل بما علم أورثه الله علم من لم يعلم).

وقوله (وزديني علماً) إشارة إلى انرفي في مقامات لسرك إن كان اعلم علم لمكاشفة، وإن كان علم المعاملة يكون المراد زيادة العلم ونعم، فالعلم يحصل بالعمل ثم هو يحصل بالعلم وهكذا إلى ما شاء الله، فبههم

٢٤٩٤- [١٣] (عمر بن الخطاب) قوله: (عند وجهه) أي من جانب وجهه، (كدوي النحل) فتح الداء وكسر الهمزة وتشديد الهمزة، ودوي لريح خفيفها لحداء ثممته، وكذا من اسحل واطنر، وهذا لدوي ما صوب الوحي يسمعه لصحابه ولا يكشف لهم بكشافاً تاماً ولا يهملوا، أو ما كانوا يسمعون من أنبياء من غطيته

فَسُرِّي عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَقْصُصْنَا،
وَآكِرْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنا، وَأَيِّرْنَا وَلَا تُؤَيِّرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا
وَارْضَ عَنَّا، ثُمَّ قَالَ: «أُنْزِلْ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آقَامِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ
قَرَأَ ﴿مَدَامَلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ - [حم]
٢٤ / ١، ت: ٣١٧٣].

❖ الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٤٩٥ - [١٤] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا ضَرِبَ الْبَصَرَ أَنَّى
لَنَبِيِّ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ: نَادَعُهُ،

رسالة تنسبه من نعل يوحى، والأول أظهر؛ لأنه قد وصف الوحي بأنه كان يراه مثل
صنيلة بحرس، والله أعلم

وقوله (فسري) بلفظ 'صحف من النسخة، أي كشف عنه وراى ما اعراه
من الحار

وقوله (من أقامهن) أي حافظ ودم عليهن وعمل بهن.

الفصل الثالث

٢٤٩٥ - [١٤] قوله (عن عثمان بن حنيف) بالحاء المعجمة بلفظ تصغير

وقوله (فهو خير لك) لأن ثوابه الجاه، كما ورد في من ينسب بحبيبه، الحديث
وقوله (قار - نادعه) أي قد الرحل لنسب إليه. مدع الله ذلك؛ لعدية اضطراه،
وعاد تصوره، احتضاره الثوب، ولذلك لم يرتض رسول الله ﷺ منه ذلك، ولم تدع له
بفسه الكريمه، وأمره بأن يدعو لنفسه، تكن عنه دعاء فيه ييوس به

قَالَ: فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُخَسِّنَ الْوُضُوءَ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي لِيَقْضِيَ لِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْنِي فِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٥٧٣].

٢٤٩٦- [١٥] وَهَذَا أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُكَلِّفُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَالِي وَأَهْلِي، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ» قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ: يَقُولُ: «كَانَ أَحَبَّ الْبَشَرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٤٩٠].

وقوله: (قال: فأمره) أي: قال عثمان بن حنيف: فأمر رسول الله ﷺ ذلك الرجل الضمير بالوضوء والدعاء، والدعاء هنا: (اللهم إني أسألك . . إلخ) والخطاب في (إني توجهت بك) للنبي ﷺ.

وقوله: (ليقضي لي في حاجتي) أي: ليوقع الفضل في حاجتي، أو (في) زائدة.
٢٤٩٦- [١٥] (أبو الدرداء) قوله: (من نفسي) أي: من حب نفسي، أو المراد: جمع نفسك أحب إلي من نفسي، لكنه لم يقل كذلك، وإن جاز إطلاقه عليه شواكله لغاية التأني.

وقوله: (من الماء البارد) وفيه مبالغة لأن حب الماء البارد طبيعي لا احتيار فيه، ففيه إشارة إلى سراية المحبة إلى الطبيعة أيضاً، وذلك أكمل مراتب لمحبة
وقوله: (وكان أحب البشر) أي: في زمانه.

٢٤٩٧- [١٦] وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً، فَأَوْحَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَفْتَ وَأَوْحَزْتَ لَصَلَاةٍ. فَقَالَ: أَمَّا عَلَيَّ ذَلِكَ، لَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ نَبِعُهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ - هُوَ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهُ كَتَى عَنْ نَفْسِهِ -

٢٤٩٧- [١٦] (عطاء بن السائب) وقوله (أوحزت الصلاة) يشبه أن يكون بإيجاز الدعاء فيها كما ينظر إليه سياق الحديث، ويحتمل أن يكون بمعنى: إني وإن أوحزت صلاةً تخفف القراءة فيها، لكنني (دعوت [فيها] بدعوات) تحرر القصص، كما قيل إن الوافل يكمل العرائص، والله أعلم

وقوله: (أما عليّ ذلك) وخه الطيبي^(١) هذه لعبارة بثلاثة وجوه: أحدها أن الهمزة يحمل أن تكون للإنكار، أي أنكرت وما عني ضرر من ذلك، انتهى يعني بقوله: (ما عليّ ذلك) جملة حالية وانواو مفدرة، ولا حاجه إلى تقديرها، فقد تقع حالاً بدون لواو، نحو: كلّمته فوه يس في، وكأن في تقديره لواو، شاره إلى كونها حالاً، وقوله صرر من دك، ياب لحاصل المعنى، وثانيها: أن تكون الهمزة لتداء القرب والمادى محذوف، أي: يا فلان سس علي صرر من ذلك

وثالثها: أن يكون (أما) للتسيه، أي: عني ييد دك، فتدبر وقوله (فلما قام تبعه رجل من القوم) إلى هه قوب السائب، عمر عن نفسه رجلاً من القوم، وبذلك فسرّه عطاء بقوله (هو أبي) ودل (غير أنه كنى عن نفسه) أي:

(١) انظر: «شرح الطيبي» (٥/ ٧١١)

فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّهَاءِ ثُمَّ حَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: اللَّهُمَّ يَعْلَمُكَ الْغَيْبُ، وَقُدِّرَتْكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيَيْتَنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّيْتَنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَى وَالْعُصْبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَى بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ تَرَدُّدَ الْعَيْنِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ بقوله: (رجل من القوم).

وقوله: (فسأله) أي: سأل الرجل وهو لسائل عمارٌ عن تلك الدعوات، (ثم جاء) الرجل (فأجبر) بدلت ادعاء (القوم)
وقوله: (في الغيب والشهادة) في السر والعلانية

وقوله: (في الرضا والعصب) أي: في حالة رضا الخلق وعصبيته، يعني سواء كانوا راضين به أو سخطين، كما قيل: قل لحق وإن كان مرًا، أو المراد: (في الرضا) عن الحق (والمغضب) عليهم، لأن يشي عليهم إن كان راضياً عنهم، ويذمهم إن كان معصياً عليهم، وكلامهم لم يكن مطابقاً لنفس الأمر.

وقوله: (القصد) أي: لتوسط (في الفقر والغنى). فإن المحذور أن تكفّر أفصل من انقصر ومن العس

وقوله: (قرة عين لا تنقطع) يحتمل أن يراد الدرية التي لا تنقطع بعده، أو المحفوظة على الصلاة وإدامة ثوابها، أو المراد ثوب الوجه الذي لا ينقطع، فيكون تأكيداً لقوله (نعيمًا لا ينفد) فيكون تخصصاً بعد تعميمه.

وقوله: (لذة النظر) إما في ثوب، فيكون المراد لرؤيته بقلب، ويؤيده قوله.

وَالشُّوقِ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا يَزِينَةَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْدِيَيْنَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [ن. ١٣٠٥].

٢٤٩٨ - [١٧] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبْرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ، وَالتَّبَهَقِيُّ فِي: «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرَةِ» - [حم. ٢٩٤/٦، ح: ٩٢٥، «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرَةِ»: ١/١٨٦].

٢٤٩٩ - [١٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دُعَاءُ حَفِظْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أَدَعُهُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَكْثَرَ شُكْرَكَ،.....

(والشوق إلى لقائك)، أو في الآخرة، وبسببه ذكره بعد ذكر الموت، والله أعلم وقوله: (في غير ضراء مضرة) أي: الحالة التي تضر، وهي عيض السراء، وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما، وهو إما متعلق بقوله: (والشوق إلى لقائك)، وللمراد أسألك شوقاً لا يضر في سيرتي وسلوكي واستقامتي على طريق الأدب ورعاية الأحكام، فإن الشوق قد يفضي إلى ذلك عند غلبة الحال وطمع الشكر، وهو المراد بـ (فتنة مضلة)، أو متعلق بـ (أحبي) حتى يتعلق بالكل، أي: أحييني متلئلاً سمعت المذكورة حال عدم كوني في صراء مضرة، وهي البلية لا أصبر عليها، كذا قيل. وقوله: (زيننا) بتشديد الباء والنون.

٢٤٩٨ - [١٧] (أم سلمة) قوله (في دبر الفجر) وفي بعض النسخ (دبر صلاة الفجر)، ولعن وقوعه في دبر صلاة المعجر اتفاقي، وإن سمع الروي في هذا الوقت، أو لأنه خصصه بها لأنه أول النهار واشتد ظهور آثار العلم والعمل ووصول الرزق، والله أعلم.

٢٤٩٩ - [١٨] (أبو هريرة) قوله: (أعظم شكرك) من الإعظام، وفي بعض

وَأَكْثَرُ ذِكْرِكَ، وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ، وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت)

[٣٦٠١]

٢٥٠٠ - [١٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصُّحَّةَ، وَالْعَقَّةَ، وَالْأَمَانَةَ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ، وَالرِّضَى بِالْقَدْرِ».

٢٥٠١ - [٢٠] وَعَنْ أُمِّ مَعْبِدٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ، وَلِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ. فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي: «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرَةِ». [الدَّعَوَاتُ الْكَبِيرَةُ. ١ / ٣٥٠ - ٣٥١].

النسخ من التعظيم، (وأكثر، أيضاً من الإكثار واشتكر

وقوله: (وأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ) أي نصيحتك، وهو المخلص وإرادة الخير، والإضافة يحتمل أن يكون إلى الماعز أو إلى المفعول، ولأول أظهر، كما في (وصيئت)، ووصاه: عهد إليه، والاسم الوصية.

٢٥٠٠ - [١٩] (عبد الله بن عمرو) قوله (الصحة) الظاهر أن المراد صحة السند، و(عققة) هو العفاف، وقد مر معناه في أول الباب.

٢٥٠١ - [٢٠] (أم معبد) قوله (وعن أم معبد) مفتوح الميم والياء الموحدة وقوله: (فإنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) أي البصره الخائنة، كالنظرة الثانية إلى غير المحرم، واسترق النظر إليه، أو حيلة الأعين، (وما تخفي الصدور) من الضمائر

٢٥٠٢- [٢١] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرَخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِثَاءً؟» قَالَ نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَافِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! لَا تُطِيقُهُ وَلَا نَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ، وَفِيَا هَذَاتِ النَّارِ؟» قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ بِهِ فَلَقَاهُ اللَّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٨٨].

٢٥٠٣- [٢٢] وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَّبِعِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذُلَّ نَفْسُهُ». قَالُوا: وَكَيْفَ يَذُلُّ نَفْسُهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». وَقَالَ الثِّرِمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٤٢٢٥، ج: ٤١٦٦، هـ: ٢٧٦/١٣].

٢٥٠٢- [٢١] (أنس) قوله: (قد خفت) يقال: خفت صوتاً إذا ضعف وسكن، ويحال أيضاً خفت بمعنى مات، وفي (الفوموس) (١). خفت خفواً. سكن وسكت، وخفناً: مات فجأة، والخفت: إسرار المنطق كالمحفة والتخافت، وفي (الصراح) (٢) خفت الميت إذا انقضى كلامه وسكت فهو حائب.

٢٥٠٣- [٢٢] (حذيفة) قوله: (من لبلاء) لأن (لما لا يطيق)

(١) «الفوموس المحيط» (ص: ١٥٢).

(٢) «الصراح» (ص: ٦٢).

٢٥٠٤ - [٢٣] وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «قُلْ :
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي خَيْرًا مِنْ عَلَاتِي ، وَاجْعَلْ عَلَاتِي صَالِحَةً ، اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ غَيْرِ الضَّالِّ
 وَلَا الْمُصَلِّ » . رواه الترمذي . (ت : ٣٥٨١) .

٢٥٠٤ - [٢٣] (عمر) قوله : (بي أسألت من صالح ما تؤتي الناس) قبل من
 زائدة على مذهب الأحفش ، رجيل ، تعيبيه .
 وقوله (من لأهل) بيانية (غير) مانحة بدل من مجموع (الأهل والمال
 والولد)

ثم (كتاب الدعوات) دعوى لله وحسن فهمه . وتلوه (كتاب لمديك)

(۱۰)

کتاب التَّائِبِ

كِتَابُ الْمَنَاسِكِ

١٠ - كتاب المناسك

تُسْتُ مَثْنَةً وَضُمْتِينِ الْعِبَادَةِ، وَكُلُّ حَقٍّ لِلَّهِ تَعَالَى، سَكَ كَصَرٍ وَكَرَمٍ، وَتُسْلُكُ صَدْرٍ عَبْدًا، وَالْمَنَاسِكُ جَمْعُ مَنْسَكٍ يَفْتَحُ سَبِيلَ وَكُسْرُهَا، وَهُوَ اسْتِعْدَادٌ وَيَقَعُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالرَّمْزِ وَاسْمُكَانٍ، ثُمَّ سَمِيَتْ بِهِ أُمُورُ الْحَجِّ، وَالتَّسْلُكُ لِلذَّحِّجِ، وَالتَّسْيِكةُ الدَّيْبِجَةُ

وَالْحَجُّ يَفْتَحُ الْحَجَّاءَ وَكُسْرُهَا لَفْتَانٌ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فَيُقَسِّمُ بِالْمَصْحِ اسْمُهُ، وَيَاكُسِرُ مَصْدَرُهُ، وَفِيلٌ بِالْعَكْسِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ.

وَاحْتَمَلُوا فِي وَقْتِ الْهِجْرَةِ مَرَضِيَّةً خَفِيَّةً. قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَهَذَا قَوْلٌ فِي عِبَادَةِ الشُّدُودِ لِمَحَالَفَتِهِ لِنَقْلِ الْفَتَاةِ، وَلَا تَطْعُنُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَنَّهُ يَفْتَحُ حَجَّ قَبْلِ الْهِجْرَةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ أَوْ رُبْعِ مَرَاتٍ، وَإِنْ لَمْ يَحْطَ عِدَدُهُ مَعِيًا، فَلَا يَدُّ أَنْ يَكُونَ مَرَضًا؛ لِأَنَّ قَرِيبًا كَتَبُوا بِحُجَّتِهِمْ فِي الْهَدْيَةِ وَالْإِسْلَامِ، فَحُجَّتُهُمْ أَنْ تَكُونَ حُجَّتُهُمْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَسْرِ مَنْ غَيْرِ فَرَضِيَّةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَرَضِيَّةَ الْحَجِّ فِي الْإِسْلَامِ إِنَّمَا هِيَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَالْحَمْدُ عَلَى أَنَّهُ فِي السَّادَةِ لِأَنَّهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

[سفر ١٩٦]، وهذا مبني على أن المراد من الإنعام ابتداءه، كما فسره البصاوي^(١) بقوله: أي: اتوا بهما نائمين، ويؤيده قراءة علمة ومسروق وإبراهيم النخعي: (واقيموا)، وقد روى لطري هذه القراءة عنهم بأسنيد صحيحة، وقد وقع الأمر بالحج في قدوم صمام بن ثعلبة، وقدومه - على ما ذكره الواقدي - كان في السنة الخامسة، فلو ثبت هذا لدلَّ على أن فرضية الحج كان قبل السنة الخامسة أو في هذه السنة، كما في (فتح الباري)^(٢)، وذكر في (جامع الأصول)^(٣) أنه قيل: كان قدومه في سنة سبع، وقيل: سنة تسع.

وقالت طائفة: إن نزول فرضية الحج كان في السنة التاسعة، واحتجوا بأن نزول صدر (سورة آل عمران) الذي وقع فيه: ﴿وَلْيَعْلَمِ النَّاسُ جُمُعَ الْبَيْتِ﴾ كان في السنة التاسعة وهي عام الوفود، فاشتغل رسول الله ﷺ بتجهيز أسباف سفر الحج، ولم يتيسر له الاشتغال بأمر العرواب وتشديد أحكام لشرع وتعليم الوفود ياها، فلعر أب بكر المصديق على انحاج، وبعثه إلى مكة ليحج بالناس، وأجابوه عن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ﴾ على فرضيته في السادسة بأنه لا يدل على ابتداء فرضية الحج والعمرة، بل على وجوب إتمامها بعد لشروع فيهما، فيحتمل أن يكون الأمر بإتمام الحج بعد لشروع في السنة السادسة وفرضيته في التاسعة، وقال في (فتح الباري): هذه الآية تقتضي تضم فرضية الحج قبل مشروعيته، والأمر به مما لا معنى له، انتهى^(٤)

(١) تفسير البصاوي (١/ ١٠٩)

(٢) فتح الباري (٣/ ٣٧٨).

(٣) جامع الأصول (١٢/ ٥٣٢)

(٤) قال في «فيض الباري» (٣/ ١٦٩) اختلف الناس في وجوب الحج، هل هو على الفور أو =

* الفصل الأول:

٢٥٠٥ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خُطِبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ:

بعد طاهر، ولكن يمكن أن يقال: إن الأمر بإتمام الحج بعد الشروع لا يستلزم تقدم فرصته، فيمكن أن يكون بدلاً من أمر بوجوب إتمامه بعد الشروع كما هو حكم العمل عند البعض من لزوم إتمامه بالشروع، وأيضاً يكفي في الأمر بإتمامه ما كانوا يفعلونهما قبل مشروعيتهما، على أنه يمكن أن يكون أمراً بإتمامهما بعد شرعيتهم كما ذكر، وإن كان فيه شيء من السعد، فتدبر، والله أعلم.

الفصل الأول

٢٥٠٥ - [١] (أبو هريرة) قوله: (فقال رجل) وهو الأقرع من حابس وقوله (وقولت: نعم، توجبت) استدلل بطهره على أن الأحكام كانت معروضة إليه ﷺ كما ذهب إليه بعضهم، ويعقب بأن القول 'نعم' من أن يكون من تلقاء نفسه أو بوحى نزل، والدال على الأعم لا يدل على الأحص

= على المترجي؟ وكف، كان، انشراح إليه مطلوب، -، وحينئذ بشكل حج النبي ﷺ في العاشرة مع فرضه في الأعوام الماضية على خلافها فيس في لحواب إذ لنبي ﷺ ناد يترقب أن يعود الأهم عن هينها، وقد كانت الحرب خطتها لمكان نسيته عنه، فلم يكن أشهر الحج في محبتها، فإذا عادت ذو بحجه في موضعها عزم على الحج، وبادى بين الناس وجاب ابن الهيثم في «فتح القدير» (٢ / ٤١٤) عن التأخير به كان يعلم أنه يعين حتى يحج ويعلم الناس ما سلكهم تكميلاً للتبليغ، هـ وانظر: «مرقاة المفاتيح» (٥ / ١٧٤٠)

«ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْدَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٣٣٧].

٢٥٠٦ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [م: ٢٦٠٠، م: ٨٣٠٠].

وقوله (ذروني ما تركتكم) لأبي معوية ثيان شرائع وتبعية الأحكام، مما كان مشروعا بأمره لا محالة ولا حاجة إلى السؤال.

وقوله (فأتوا منه ما استطعتم) يحوز أن يكون تأكيداً أو مبالغاً في إتيان أمر به، وبذل الطاقة فيه، وأن يكون إشارة إلى التيسير ورفع الحرج، كما في الصلاة وأركانها وشروطها إذ عجز عن بعضها أئى بما استطاع، وهذا في الأمر، وأما النهي فينبغي أن يحتاط في تركه ويبدل المجهود بالعالم ما يلح.

٢٥٠٦ - [٢] (عنه) قوله: (أي العمل الأفضل) قد وردت أحاديث مختلفة في بيان لأفضل من الأعمال، ووجه التوفيق بينها: اختلاف الجهات والحديثات والمقامات، وأحوال المسلمين والمخاطبين، كما أشرنا إليه في أول (كتاب الصلاة).

وقوله: (إيمان بالله ورسوله) نكر الإيمان للدلالة على أن قليلاً منه أفضل، فقد حال الكمال منه، وعرف (الجهاد) للإشارة إلى أنه ينبغي أن يؤتى دلائل الكمال منه، فإن قليله لا يفي بالعرض منه ولا يعتد به.

وقوله: (حج مبرور) البر يعني بحري ولا تسع في الإحسان والطاعة، والمراد بالحج المبرور: ما لا يحاطه الإثم ورتكب لمهدي ولا سمعة ولا رياء.

٢٥٠٧- [٣] وَهَنَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٥٢١، م: ١٣٥٠].

وهذا صحيح، والأصح أن المراد: المقبول منه ذلك بفضل الله سبحانه، وإن كان ذلك مما ذكر، ولكن فضل الله واسع، قد يتقبل من العبد ويتجاوز عن سيئاته ويعفو، قالوا: ومن علامته أن يرجع خيراً مما كان، ولا يعاود المعاصي، ويحيى راعياً في الآخرة وزاهداً في الدنيا، وبالله التوفيق.

٢٥٠٧- [٣] (هـ) قوله: (فلم يرفث) من باب نصر وفرح وكرم، والرفث والرفوث: الجماع، والفحش من القول، وكلام النساء في الجماع، أو ما وُجِهُنَّ به من الفحش، كذا في (القاموس)^(١)، وفي (النهاية)^(٢): ما رُوجع به النساء، والرفث المنهي عنه ما خوطبت به المرأة، لا ما يقال بغير سماعها، وقد الأزهري: هو كل ما يريد الرجل من النساء، والمراد به في قول الله تعالى: «أَيُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْبَيْتِ أَرْفَثُ» [البقرة: ١٨٧] الجماع.

وقال البيضاوي^(٣): «فَلَا رَفَثٌ» فلا جماع، أو فلا فحش من الكلام، «وَلَا مُسْوَكٌ» ولا خروج عن حدود الشرع بالسببات وارتكاب المحظورات، «وَلَا لِحْدَالٍ» ولا مراة مع الخدم والرفقة.

ولم يذكر في الحديث الجدل، فلعله لإدخاله في الفسوق، وقد الطيبي^(٤): لم يذكر اعتماداً على الآية.

(١) القاموس المحيط (ص: ١٦٩).

(٢) «النهاية» (٢/ ٢٤١).

(٣) تفسير البيضاوي (١/ ١١١).

(٤) شرح الطيبي (٥/ ٢١٩).

٢٥٠٨ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ١٧٧٣، م: ١٣٤٩].

٢٥٠٩ - [٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ: ١٧٨٢، م: ١٢٥٦].

٢٥١٠ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ رَجُلًا بِالرُّوحَاءِ فَقَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ»، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةً صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟.....

٢٥٠٨ - [٤] (عنه) قوله (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما) وذلك كالوصوء
و الصلاة ورمضان كفارة لما بينهما، وهو من الصغائر، وانطاهر أن ههنا أيضاً يكون
كذلك، فمن الكفارة عن الكبائر مخصوصة بالحج، فتدبر

٢٥٠٩ - [٥] (ابن عباس) قوله: (تعديل حجة) أي: في الثوب لا في كل شيء،
حتى لو كنت عليه حجة داعتمر في رمضان لم يجزئ عنها، كذا في بعض الشروح،
وهذا حق، ويكرر التعديل في الثوب أيضاً محل كلام، والظاهر أن المراد المبالغة إلحاقاً
لساقص بالحكم، كما تقرر في أمثال ذلك، والله أعلم.

٢٥١٠ - [٦] (عنه) قوله. (لقي رجلاً) وكان ذلك في الرجوع عن الحج عند
وصوله إلى هذا الموضع، في (القاموس): الركب: ركبان، أي: اسم جمع، أو جمع،
وهم عشرة فصاعداً، وقد يكون لتخيل، ولجمع أركب وركوب

و(الروحاء) بالفتح: موضع على ثلاثة مراحل من المدينة المشرفة
وقوله. (الهدا حج؟) أي: أجره وثوابه لأن حجه نفل؛ ولهذا لم تذكر

قَالَ: «نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [١٢٣٦].

٢٥١١- [٧] وَعَنْهُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً مِنْ خَتَنَمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَبْتَئُ عَلَى الرَّاحِلَةِ^١، أَفَأُحِجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ.....

كلمة على

وقوله (ولكِ أجر) لأجل ربيته وإعانته، والصبي إذا حج في حالة الصبا وجب عليه الحج بعد السلوغ، وكذا العبد بعد الحرية، بخلاف الفقير بعد الغنى
٢٥١١- [٧] (ابن عباس) قوله: (أفأحج عنه؟ قال نعم) الحج عن كغير إذا كان مرضاً حائزاً عند المعجر إذا استوعب العجز إلى الموت وأمر انعبر وأنفق، وبعد موته إذا أوصى، وإن كان بطلاً يجوز عند القدوة مطلقاً، وتفصيله مذكور في كتب الفقه
وقوله: (وذلك في حجة الوداع) أي: كانت هذه القصة في حجة الوداع عند

(١) قال القرطبي (٥/ ١٧٤٣) - تحت آخر أو استأثف مبيش، أي: لا يبعد على ركوبه، من ابن المنذر. وفيه دليل على وجوب الحج على لرمز والشيوخ لعاجز عن الحج بنفسه، وهو قول الشافعي - رحمه الله - ما يعني خلافاً لأبي حنيفة قال بر الهمام رحمه الله يعني إذا لم يسبق الوجوب حالة الشيخوخة ما لم يملك ما يوصله إلا بعدد، وقد ذكر الرواية عهدهما بحج الحج عنه إذا ملك الوداء والراحلة ومائة من يرفعه ويضعه ويقوده إلى المسالك، وهو رواية الحسن عن أبي حنيفة وإذا عجز رجب عليه الإحجاج لمروءة الأصل وهو الحج باليد، فيجب عليه البس وهو الإحجاج. وقال مالك وأحمد رحمهما الله لا يجوز الحج عن الحي، سواء وجد المال قبل العجز أو بعده، كما ذكره مظهر، ولظاهر أن معنى الحديث هو: أن فريضة الحج أذركت أي وهو عجز أصبح مني أن أحج عنه برعاً؟ قال نعم. وقال شيخنا في «التنوير» صدر الحديث يقتضي الوجوب على من لا يستطيع الركوب، فالمعنى أنه أذرك الحج أولاً ولم يحج بعد حتى صار شيخاً، انتهى.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٥١٣، م ١٣٣٤].

٢٥١٢- [٨] وَعَنْهُ قَالَ أَنَى رَجُلٍ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنْ أُخْبِي نَذَرْتُ أَنْ تَحُجَّ وَإِنَّمَا مَاتَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دِينَ أُكُنْتُ قَاضِيَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَاقْضِ دِينَ اللَّهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ١٦٩٩، م ١١٤٨]

٢٥١٣- [٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اكْتَنَيْتُ فِي عَزْوَةٍ كَذًا وَكَذَا، وَخَرَجْتُ امْرَأَتِي حَاجَةً قَالَ: «إِذْهَبْ فَاحْجُجْ مَعَ امْرَأَتِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ٣٠١٦، م ١٣٤١]

نصرف رسول الله ﷺ من المردلة، وفيه قصة بركة مص من عسر ﷺ، ونظيره في ملك امرأة ونظيره إليه، وصره وجه لفصل عنها، وقد ذكرناه في (شرح سفر السعادة).

٢٥١٢- [٨] (عنه) قوله: (إِنْ أُخْبِي نَذَرْتُ أَنْ تَحُجَّ وَإِنَّمَا مَاتَتْ) وفي هذه صورة أيضاً من يجوز نكاحه والإتيان، وهذا صحيحاً، وعند شافعي من مات وفي دمه حق الله تعالى من حج أو غيره فإنه يجب قضاءها من رأس ماله مقدماً على وصايا والميراث.

٢٥١٣- [٩] (عنه) قوله: (اِكْتَنَيْتُ) بلفظ الماضي، للمجهول المتكلم، من لاكتتب، افتعال من الكتب والكتابة، أي: كتب وأُتيت لسمي في من حرج إلى عزوة، يقال اِكْتَتَبَ رَجُلٌ إذا كتب سمه في ديوان لسلطان، استغنى في أن يخرجه من عزوة أو من لحج مع امرأته، فافتد به بأن يحج مع امرأته، لأن لغزو يقوم غيره فيه

٢٥١٤- [١٠] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١). [خ ٢٨٧٥].
 ٢٥١٥- [١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ...»

مقامه، بخلاف الحج معها، ولم يكن لها محرم غيره.

٢٥١٤- [١٠] (عائشة) قوله (جهادكن الحج) يعني تكفي لساء الحروب إلى الحج من العرو، ولا حاجة لهن أن يحرجن إليه، وهو اللائق بحالهن.
 ٢٥١٥- [١١] (أبو هريرة) قوله (لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة) وفي رواية للبخاري عن ابن عمر (لا تسافر امرأة مسيره ثلاثة أيام)، وعلى كل تقدير ليس لمراد التحديد، بل كل ما يسمى سفراً فهي لمرأة أن تسافر فيه بغير محرم، ولم يثبت عند المحدثين من الشارع للسفر وأحكامه حد معين بل يشمل كل مسافة قصيرة وطويلة، والوارد في لأحاديث السفر مطلقاً، وقد كانت الأسفار التي قصر فيها النبي ﷺ الصلاة مضبوطة، بعضها قريبة وبعضها بعيدة، وبالحملة لم يُحدَّ بحرمة مسافرة المرأة بغير محرم حد معين، وقد وقع ههنا في رواية ابن عباس السفر مطلقاً من غير ذكر حد معين.

ونقل الطيبي^(٢) عن القاضي عياض أنه قال اتفق لعلماء على أنه ليس لها أن تخرج في غير الحج ولعمرة إلا مع ذي محرم، إلا الهجرة من دار الحرب لأن إقامتها في دار الكفر حرام إذا لم تستطع، ظهر الدين، وسواء في ذلك نشأة والكبرة، ولو كانت مع سرة ثقات بجور، ولو وجدت امرأة واحدة ثقة لم يلزمها، لكن يحوز لها الحج معها، هنا هو الصحيح، كذا قال الطيبي.

(١) هذا وهم من المصنف، فإن الحديث من أفراد البخاري، لم يخرجه مسلم في صحيحه أصلاً

(٢) شرح الطيبي (٥/ ٢٢٢)

إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ^١، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، [ج: ١٠٨٨، م: ١٣٣٩].

٢٥١٦- [١٢] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ' وَقَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ

دَا الْحُلَيْفَةَ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ،

والمراد بالمنحرم من يحرم عبه نكاحها على التأيد، فلا يجوز السفر لأخت المرأة وحماتها مثلاً مع زوجها.

وقوله ' (إلا ومعها ذو محرم)^١' هكذا وقعت في الروايات، والظاهر أن لفظ (ذو)

مقحم، أو هو من إضافة المسمى إلى الاسم، نحو ذات مرة وذات يوم.

٢٥١٦- [١٢] (ابن عباس) قوله ' (وقَّت) من التوقيت بمعنى التحديد والتعيين،

أي: جعلها ميقاتاً للإحرام، واستعمل ههنا في الممكن، والشائع استعماله في الزمن

و(ذو الحليفة) بالحاء المهملة والفاء على لفظ التصغير في آخره تاء: موضع قرب المدينة

على أميان^٢ و(الجحفة) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة: موضع بين مكة والمدينة،

وقد يحرم أهل المدينة عنها إذ وصلوا على طريق الشام، فيأخذون حكم أهل الشام،

وذلك جائز كما يأتي و(قرن) يسكون الراء: موضع بانطائف، وأما القرن المنسوب

إليه أويس القرني رحمه الله، فهو بالتحريك منسوب إلى قرن بن رومان بن ناجية بن

(١) قال ابن رشد (٢/ ٨٧): 'اختلفوا هل من شرط وجوب الحج على المرأة أن يكون معها زوج أو ذو محرم معها يطأونها على الخروج معها إلى السفر للحج' فقل مالك والشافعي ليس

من شرط الوجوب ذلك، ويخرج المرأة إلى الحج إذا وجدت رفقة مأمونة. وقال أبو حيفة

وأحمد وجماعة: 'وجود ذي المحرم ومطاعته لها شرط في الوجوب' ولتنظر: 'بذل المجهود'

(١٣/ ٧)

(٢) وقد اشتهر الآن بيتر علي ولم يعرف مسمى هذا الاسم، وما قيل إن علياً -كرم الله وجهه-

قاتل الجور في شرعها كذب لا أصل له، قاله القاري (٥/ ١٧٤٥).

وَلِأَهْلِ الثِّمَنِ يُلْمَمُ، فَمَنْ لَّهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ.....

مراد أحد أجداده. (و يللم) سم جبل من جبال تهامة على يبلتين من مكة.

وقوله (فهن لهن) أي هذه المواضع المذكورة مراقبت لأهل هذه البلاد، بحذف لمصاف، أي: لساكنين فيها، ووقع في رواية. (فهن هم) وهذا أظهر.

وقوله: (ولمن أتى عليهن من غير ساكنين) أي: لمن وصل إلى هذه البلاد من بلاد آخر من أكاف العلم، ويجوز أن يجعل هؤلاء داخلين في أهلهم، ويراد بمن أتى عليهن من يمر من أهل سد على ميقات غيره من مراقبت البلاد، كما يمر الشامي على ميقات المدينة وبالعكس، ولهذا قد يحرم أهل المدينة من حجة كما ذكرنا، وأهل ديارنا من الهند إذا وصل المركب معاذي يللمم بحرموا فيه، ثم قد لا يأتونهن بل يأتون موضعاً يحاذيهن فيحرمون من ذلك لموضع، وهذا حال أهل ديارنا

وقوله. (لمن كان يريد الحج والعمرة) به دلالة على أن من مر بالميقات لا يريد حجاً ولا عمرة لا يلزمه الإحرام لدخول مكة، كما هو الصحيح عند الشافعية، وعندنا لا يجوز دخول مكة لعبير إحرامه وإن لم يرد الحج والعمرة؛ لقوله ﷺ: (لا يجاوز أحد الميقات إلا محرماً)، لأن وجوب الإحرام لتعظيم هذه البقعة، فيستوي فيه التاجر والمعتبر وغيرهما، ومن كان داخل الميقات فله أن يدخل مكة بعير إحرام لحجته؛ لأنه يكثر دخوله مكة، وفي إيجاب الإحرام في كل مرة حرج بيئ، فاصدروا تأهل مكة، كذا في (الهداية) (١).

وقوله: (فمن كان دونهن) أي: كان داخل هذه المواقيت، سواء كان من أهل

لَمَهْنُهُ مِنْ أَهْلِهِ، وَكَذَآكَ وَكَذَآكَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يَهْلُونَ مِنْهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[ج ١٥٢٦ م ١١٨١]

٢٥١٧- [١٣] وَعَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَهْلُ أَهْلِ لَمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَالطَّرِيقُ الْآخَرُ الْجُحْفَةُ، وَمَهْلُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ، وَمَهْلُ أَهْلِ نَجْدٍ قَرْنٌ، وَمَهْلُ أَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٨٣].

مكة أو لا، (لمهنة) بضم ليمه وفتح الهاء وتشديد لام، أي موضع الإحلال بمعنى رفع الصوت بالتلبية بعد الإحرام حيث كان.

وقوله (حتى أهل مكة يهلون منها) أي من مكة. وهذا محصور بالجمع. وما عمرة يهل لها أهل مكة من محل، وقد تعرف الال الموضع الذي يسمى التعمية لقربه من مكة من باقي موضع الحول، ومه أمر لسي عاتشة أو تحرم عنه للعمرة، ومه مسجد عاتشة بـ، أي موضع الذي أحرمت به، كما يأتي في (باب قصة حجة الودع).

٢٥١٧- [١٣] (جابر) قوله. (ولطريق الآخر) أي. مهل أهل طريق الآخر (الصحيفة) وذلك لما ذكرنا أنه يصير في حكمة أهل لسان.

وقوله (ومهل أهل العراق) لعرق بلاد معروف من عذنان في الموصل ضوفاً، ومن عادية إلى حلول عرصاً، ويسكن، سميت بهذا لانه على عراق دجلة والبحرين. أي شاطئيهما، والعراق شاطئ البحر.

وقوله (ذات عرق) موضع من شرقي مكة، يبعد مائة ميل عن مكة، والعرق

(١) قال شيخنا في التفسير: الطريق في السبعة الدان على حذو عذنان حذو، وعلى شاطئ البحر، تلك هي مائة ميل من مكة ذلك ولا يبعد.

٢٥١٨- [١٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: اخْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، إِلَّا الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَبَّتِهِ: عُمَرَةٌ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ،

بالكسر بمعنى: احمل الصغير.

٢٥١٨- [١٤] (أس) قوله. (أربع عمر) بضم العين وفتح الميم جمع عمرة سكون الميم، وهي في اللغة بمعنى الزيارة، وفيها تعبير للمحبة والوداد، وهي الشرع اسم لأعمال مخصصة، هي لطواف والسعي بين الصفا والمروة دون الوقوف بعرفة، والحج وقوف وطواف وسعي، وفيها زيارة البيت وتعمير وتعظيم المسجد، ويفهم من (المشارك)^(١) أن الحج والعمرة كلاهما يجيء بمعنى القصد؛ ولذا قد يسمى لحج عمرة، كذا قال.

وقوله: (عمرة من الحديبية) بالرفع والصب، و(الحديبية) بتخفيف الياء وتشديد هاء، والتخفيف أكثر وأشهر، قيل: هي اسم مئر سمي المكان بها، وقيل: شجرة، وقيل: قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم، وهي على تسعة أميال من مكة، وفيها كانت بيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة، خرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة للعمرة في ألف وأربع مئة أو أكثر، فجمع له فريش، وصدّوه عن دخول مكة، وكان ﷺ يسير حتى إدا، وصل إلى هذا الموضع بركت راحته، فقال الناس: حل حل، فالتفت على عدم القيام، فقال ﷺ: (حبسها حابس الليل)، فصالحهم، ورجع إلى المدينة على أن يأتي العام انقبيل، ولم يعتمر، ومن ههنا شرع حكم الإحصار، فعنه أنه لم يكن في الحديبية عمرة، ولكنهم عدّوها من العُمَر لترتب

(١) انظر: «مشارك الأوبار» (٢/ ١٥٣).

وَعُمْرَةٌ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةٌ مِنَ الْحِجْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ
عَلَيْكُمْ حُنَيْنٌ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةٌ مَعَ حَجَّتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ١، ٤١٤٨،
م ١٢٥٣].

أحكامها من رسالة الهدى والخروج عن الحرم.

وقوله (وعمره من العام المقبل) حيث قدم مكة بحكم المصاحفة، وعمر
ومكث بمكة ثلاثة أيام، وخرج في اليوم الرابع، وتسمى هذه العمرة عمرة القضاء،
وقد أطلق هذا الاسم في الأحاديث عليها، وهذا يؤيد مذهب الحنفية حيث قالوا إن
الحرم بصره بالإحصار حلالاً، ويجب عليه قضاء، وعند الشافعي لا قضاء عليه،
والقضاء يدي وقع في الأحاديث بمعنى التصح، والقضاء والمقصادة بجيء بمعنى التصح
والمصاحفة، فمعى عمرة القضاء عندهم، عمرة كانت بمقاصده مع قرش على أن
يأتي في عدم التمسك؛ لأنها وقعت قضاء عند صدقه.

وقوله (وعمره من الحجرات) بكسر الحاء وفتح الجيم وتشديد الراء، موضع
على مرحلة من مكة، اعتمر بها في السنة الثامنة بعد حج مكة حين قسم عليه حين
في ذي القعدة، روي أنه ﷺ خرج من الحجرة لئلا يعتمر، فدخل مكة سائلاً، ففضى
عمرته، ثم حج من نيائه، فأصبح بالحجرة كباث فيها.

وقوله (وعمره مع حجته) أي حجه الوداع، فهذه أربع عمر، وبعض العلماء
عدوها ثلاثاً على أنه لم يكن في الحديثية عمرة حقة كم ذكرنا، فكانت عمره بـ
في ذي القعدة إلا أنني كنت في حج فإياها كنت في ذي الحجة، وقد ورد عن ابن
عمر أنه ﷺ اعتمر أربعاً، أحدهن في رجب، رواه الثوري، وقال حديث صحيح.

٢٥١٩- [١٥] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ أَنْ يَحْجَّ مَرَّتَيْنِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ١، ١٧٨١].

● الفصل الثاني:

٢٥٢٠- [١٦] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَكُلُّكُمْ الْحَجُّ»، فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ: «أَيُّ كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «لَوْ قُلْتُهَا نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَوْ وَجِبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا، وَالْحَجُّ مَرَّةٌ فَمَنْ زَادَ فَتَطَوُّعٌ».....

غريب، ولما بلغ هذا رسول من ابن عمر إلى عائشة خطته وقالت: رحم الله أب عبد الرحمن له يعتمر رسول الله ﷺ عمرة إلا كان هو معه، ولم يكن له عمرة في رجب، فكانه سها وأخطأ، والله أعلم

٢٥١٩- [١٥] (البراء بن عازب) قوله: (اعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين) كأنه لم تعد عمرة الحدية، لأنها لم تكن عمرة حقيقة كما عرفت، فتكون عمره ثلاثاً، في العام المقبل من الحديبية، والتي من الجعرة وهما بل أن يحج، وثالثها التي مع حجته

الفصل الثاني

٢٥٢٠- [١٦] (ابن عباس) قوله: (لو قلناها) أي: لو قلت لها، أي: للحجة، أي: لإيجابه (نعم)، فاضمر في (لوحت) للحجة، ويمكن أن يكون الضمر في (فلها) مبهماً يصح قوله: (نعم)، وامرأد لو قلت هذه الكلمة لوحت، أي: لمرت موحها

وقوله: (الحج مرة) مبتدأ وخبر، أي: واحدة

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالذَّارِمِيُّ . [حم . ٢٥٥ / ١ ، ص : ٢٦٢٠ ، دي : ٣٩ / ٢] .

٢٥٢١ - [١٧] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحُجَّ ، فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾» [ك ص ٩٧] . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ ، وَهَلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُجْهُولٌ ، وَالْحَارِثُ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ . [ت : ٨١٢] .

٢٥٢٢ - [١٨] وَهَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا صَرُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ١٧٢٩] .

٢٥٢١ - [١٧] (علي) قوله : (تَلَّهه) صفة لقوله : (راحلة) .

وقوله : (فلا عليه) أي : لا تفاوت عليه ، وفيه تغليب شديد ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَوْيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [ك ص ٩٧] حيث عُرِّ عن ترك الحج بالكفر تغليظاً ، وقيل : المراد التشبه بأحد هاتين لفريقيين في عدم المبالاة بالحج ، فإنه لم يكن مفروضاً عليهم ، بل فرصة من شعار هذه الملة البيضاء وخصائصهم .

٢٥٢٢ - [١٨] (ابن عباس) قوله : (لا ضرورة في الإسلام) بالصاد المهملة على وزن الضرورة ، وهو التبت وترك الكسح ، والضرورة أخصاً الذي لم يحج قط ، وأصله من نصر بمعنى لحس والتمسح ، وفي (القاموس) (١) : رجل ضرورٌ وصرارةٌ وصادورةٌ ، سم يحج أو سم ينروح ، انتهى . أي : لا ينبغي للمسلم أن يقول : لا أتزوج ولا أحج ،

٢٥٢٣ - [١٩] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَعَجِّلْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ. [د: ١٧٣٢، دي: ٢٨ / ٢].

٢٥٢٤ - [٢٠] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ،

وقيل: أراد أن من قتل في الحرم قُتل، ولا يقبل قوله: إني صرورة ما حجت ولا عرفت حرمة الحرم، كذا في (مجمع البحار)^(١).

٢٥٢٣ - [١٩] (عنه) قوله: (من أراد الحج) أي: قدر على أدائه بوجوده لاستطاعة، (فليعجل) ويُنم الفرصة قبل أن يمنع منه مانع لم يقدر عليه، وهذا أمر مستحب^(٢).

٢٥٢٤ - [٢٠] (ابن مسعود) قوله: (تابعوا بين الحج والعمرة) أي: تتواكلاً

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٣ / ٣١٤).

(٢) قال بخاري (٥ / ١٧٤٩). الأصح عندنا أن الحج واجب على المومنين وهو قول أبي يوسف ومالك رحمهما الله، وعن أبي حنيفة - رحمه الله - ما يدل عليه، وهو ما روى ابن شجاع عنه أن الراس يبعد ما يبيع به ويقصد لتزوج أنه يبيع به، وقد صحت - رحمه الله - وهو رواية عن أبي حنيفة، وقول الشافعي أنه على التراخي، لا أن يظل مولته أو غيره لأن الحج رفته العمر يقرر إلى ظاهر الحال في بقاء الإنسان، فكان كالمصلاة في وقتها يجوز تأخيرها إلى آخر العمر كما يجوز تأخيرها إلى آخر وقتها، إلا أن حوزة تأخيرها مشروط بعدم محمد بأن لا يموت، يعني يومات ولم يحج أتم، ولأبي يوسف أن الحج في وقت معين من السنة والموت فيها ليس ساذجاً، فيضيق عليه للاحيط لا لاتصاع التوسع بالكلية، ولو حج في الغد انشبه كان مؤدياً بالتأخير، ولو مات قبل عام تأخر كان انما بالتأخير، وثمرة الخلاف بينهما بما يظهر في حق تصديق المؤخر ردّ شهادته من يصور بالموت، وعدم ذلك من يقصّر بالتراخي، كذا حققه الشُّمَيْسِيُّ، انتهى.

فَانْهَمَا بِتُفَيَّانِ الْفَقْرِ وَالذُّنُوبِ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ،
وَلَيْسَ لِلْحَخَّةِ الْمَبْرُورَةِ نَوَابٌ إِلَّا الْحَخَّةُ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. [ت. ٨١٠، ٥: ٢٦٢٩].

٢٥٢٥ - [٢١] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُمَرَ إِلَى قَوْلِهِ: «خَبَثَ
الْحَدِيدُ». [حم: ٤٤٧/٣، ج٤. ٢٩١٨].

٢٥٢٦ - [٢٢] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ: «الرَّادُ وَالرَّاحِلَةُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَابْنُ
مَاجَةَ. [ت. ٨١٣، ج٤: ٢٨٩٦]

مهما بعد الآخر، و(الكبير) كبير الحداد، وهو المني من الطين، «فيل ذق ينفع به
النار، وامشي الكور، كما في (النهاية)»^(١)، وفي (القاموس)^(٢) الكبير ذق يفتح فيه
الحداد، وأم المبنى من الطين فكور.

٢٥٢٥ - [٢١] (ابن عمر) قوله: (خبت) بفتح خاء ما تُرده النار من الحواهر
المعدنية فحلصها، وقد يروى بضم وسكون، أي. الشيء لحيت، والاول أظهر
ولعل السب في بني الحج والعمرة الفقر^(٣) أنه تنق فيهم من الأموال فيتحري
أضد فامصاعفة، ويكثر في المال، مع ما يحصل من العب و لمشقة المفتصي لتضعيف
لأجر إلى ما شاء الله.

٢٥٢٦ - [٢٢] (ابن عمر) قوله: (الزاد والراحلة)^(٤) لما كان هنا عمده في

(١) «النهاية» (٤/ ٢١٧)

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٤٤٠).

(٣) في التقرير: الاقتصاد على الراد والراحلة لكونهم أعظم الشروء، فلا إشكال بترك مثل =

٢٥٢٧- [٢٣] وَعَنْهُ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا الْحَاجُّ؟
 قَالَ: «الشَّعْتُ النَّفْلُ»، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟
 قَالَ: «الْعَجُّ وَالشَّجُّ»، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا السَّبِيلُ؟ قَالَ: «زَادُ
 وَرَاجِلَةٌ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ»، وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» إِلَّا أَنَّهُ لَمْ
 يَذْكُرِ الْفَصْلَ الْآخِرَ. [ج١: ٢٨٩٦].

شرائطه وآخرها كل جرة الأخير من العدة أسد الإحباب إليه، والنسب للحج هو الست
 وتعظيمه، كما تقرر في علم أصول الفقه، والنسب الحقيقي في العبادات هو أمر الله
 تعالى

٢٥٢٧- [٢٣] (عه) قوله: (ما الحاج؟) أي ما صممه، (فقال: الشعث) بكسر
 المعين: الشعر الرأس، كذا في (القاموس) (١)، وفي (الصراح) (٢): «شعث زوليد موى»،
 وهو المغفر لرأس أيضاً، وعنه مصدر من باب سجع، و(النفل) ككتف المنعير
 الرائحة لعدم تطييبه في عدة الإحرام، يقال: نفل كمرح، تعيرت رائحته، وهي نفلة،
 وهذا الوصفان أبلغ في سَفَتِ المحرم ورباصته ومشفته.

وفوله: (أي الحج أفضل؟) أي: أي أعمر الحج، والمراد به (العج) بفتح
 المعين وسجيم: رفع لصوت بالتسبيح، يقال: حجَّ عَجًا وعَجَجًا: صاح ورفع صوته،
 و(الشج): رافة دم الهدي، يقال: شجَّ الماءُ سالاً، وشجَّه: أسأله.

وفوله (وما السبيل؟) أي: الذي ذكر في الآية من قوله تعالى: ﴿فَمِنْ أَسْبَاطِ
 إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (٣) - عمران: ٩٧.

صحة البدن وغيره، وفي «رسائل» (ص ٢٣٦) أن الطريق إذا كان مأموماً.

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٧٠).

(٢) «الصراح» (ص ٧٤).

٢٥٢٨- [٢٤] وَعَنْ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحُجَّ وَلَا الْعُمْرَةَ وَلَا الظَّنَّ،
قَالَ: «حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِمِيُّ، وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٩٣٠، د: ١٨١٠، ن: ٢٦٢١].

٢٥٢٩- [٢٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا
يَقُولُ: لَيْتَكَ عَنْ شُبْرُمَةَ؟ قَالَ: «مَنْ شُبْرُمَةُ؟» قَالَ: أَخِي لِي - أَوْ: قَرِيبٌ لِي -
قَالَ: «أَحْبَبْتَ عَنْ نَفْسِكَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ
شُبْرُمَةَ». رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ١٨١١، ج: ٢٩٠٣].

٢٥٣٠- [٢٦] وَقَعَهُ قَالَ: «وَقَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ
الْعَقِيقَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٨٣٢، د: ١٧٤٠].

٢٥٢٨- [٢٤] (أبو رزين العقيلي) قوله: (لا يستطيع الحج والعمرة) أي:
أسباب ما يستطيع به السهل من الزاد والراحلة ومع ذلك بلغ ضعفه إلى حد لا يقوى
على الركوب، أو المعنى لا يستطيع رجلاً ولا راكياً، (الظعن) السير والسفر، يقال
ظعن ظعماً بالسكون والتحريك: سار، وأضعفه: سيره، والمراد بها السير بالركوب
على الراحلة.

٢٥٢٩- [٢٥] (ابن عباس) قوله: (عن شبرمة) يضم لشبر وبراء وسكون
الموحدة بينهما.

وقوله: (ثم حج) بلفظ الأمر، وهو يدين بفاداه أن النيابة إنما تجوز بعد أداء
فرض الحج، وإليه ذهب جماعة من الأئمة، ولشافعي وأحمد منهم، وذهب آخرون
إلى أنه يجوز بدونه وهو مذهب مالك.

٢٥٣٠- [٢٦] (عنه) قوله: (العقيق) موضع قريب ذات عرق.

٢٥٣١- [٢٧] وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَتْ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ

ذَاتِ عِرْقٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [د ١٧٣٩، ن: ٢٩٥٦]

٢٥٣٢- [٢٨] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«مَنْ أَهْلٌ بِحَبَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ.

[د ١٧٤١، ج ٣٠٠١]

• الْفَصْلُ الثَّلَاثُ:

٢٥٣٣- [٢٩] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ فَلَا

يَتَرَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَسَرَّوْا فَمَا تَكْفَرُ إِلَّا نَارُ النَّارِ﴾ [سورة ١٩٧].....

٢٥٣١- [٢٧] (عائشة) قوه (وقت لأهل العراق ذات عرق) لا العقيق وهم

متقاربان، لكن العقيق قل ذات عرق، فقال الشعبي يسفي أن يحرم من العقيق احتياصاً وجمعاً بين الحديثين، وقال الطيبي والأصح أن النبي ﷺ م بين لأهل المشرق ميفاناً، وإما حد لهم عمر ﷺ حين فتح العراق، انتهى

وليس في كتب ذكر العقيق، فتدبر.

٢٥٣٢- [٢٨] (أم سلمة) قوله (من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام)

ولا بد أن يمر بين ذلك بالمدينة المطهرة، فتشرف بأفضل المقامات في الاستدعاء والوسط والانتهاء، فثبت له هذا الأجر العظيم.

الفصل الثالث

٢٥٣٣- [٢٩] (ابن عباس) قوه ﴿وَتَسَرَّوْا فَمَا تَكْفَرُ إِلَّا نَارُ النَّارِ﴾ أي

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح ١٥٤١].

٢٥٣٤ - [٣٠] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ النَّسَاءُ جِهَادٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالُ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاحَةَ. [ج ٢٩٣٣].

٢٥٣٥ - [٣١] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِزٌ، أَوْ مَرَضٌ حَاسِسٌ، فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ، فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٤٥/٢].

٢٥٣٦ - [٣٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَاجُّ وَالْعُمْرُ وَفُذُّ اللَّهِ، إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ». رَوَاهُ ابْنُ مَاحَةَ. [ج ٢٨٩٢].

برودوا ويقول إبراهيم بسؤن من اندس، من التقوى خير زاد بإسكان سفر يوم القيمة، وكانهم جعلوا التوكل واتحدوه زادا، فذل التقوى خير من ذلك، ولم يكونوا متوكليين في حقيقة ولم يعموا بحقه، فهم.

٢٥٣٤ - [٣٠] (عائشة) قوله. (عليهن جهاد لا قتال فيه) قد مر معناه في حديث عائشة في (العصل الأول).

٢٥٣٥ - [٣١] (أبو أمامة) قوله (حاجة ظاهرة) أرادوا بها فقد لودوا والرحلة. ٢٥٣٦ - [٣٢] (أبو هريرة) قوله (الحاج) وحدث صحيح، وقد يظن على جماعة محاراً، أو المراد بها الجس (والعمار) جمع عمر بمعنى المعتمر من عمر بمعنى اعتمر، و(لوفد) جمع وفد، كركب جمع راكب، وقد عنه والله قدم ورود

٢٥٣٧ - [٣٣] وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَقَدْ أَلَّفَ اللَّهُ ثَلَاثَةً: الْغَازِيَّ وَالْحَاجَّ وَالْمُعْتَمِرَ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [٥: ٢٦٢٥، شعب: ٣٨٠٨].

٢٥٣٨ - [٣٤] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا لَقِيتَ الْحَاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَصَافِعْهُ، وَامْرَأَهُ أَنْ يَسْتَفِيرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ، فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١٢٩، ٦٩/٢].

٢٥٣٩ - [٣٥] وَعَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ غَازِيًّا ثُمَّ مَاتَ فِي طَرِيقِهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْغَازِيِّ وَالْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٣٨٠٩]



٢٥٣٧ - [٣٣] (عنه) قوله: (ثلاثة) وفي حكمهم جماعة وفدوا على رسول الله ﷺ بنعم الأحكام، ولما كانوا في الظاهر وافتدوا من قوم إلى رسول الله ﷺ أصبحوا إليه ﷺ، ولكنهم وافدوا على الله حقيقة: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ يَتَّبِعُكُمْ لِنَمَّا يُبَايِعُوكَ اللَّهُ﴾ [الفتح: ١٠]

٢٥٣٨ - [٣٤] (ابن عمر) قوله: (قبل أن يدخل بيته) لأنه إلى الآن في سبيل الله غير مشتمل عنه بأهله وعياله، وحقيقة المراد أن ثوبه وكونه من وفد الله ثابت من حين خروجه من بيته إلى دخوله.

٢٥٣٩ - [٣٥] (أبو هريرة) قوله: (أو غارياً) وفي حكمهم من خرج متعلماً

كما ذكرنا

١ - باب الإحرام والتلبية

* الفصل الأول :

٤٢٥٠ - [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَلِحَلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِطِيبٍ فِيهِ مِنْكَ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ الطَّيِّبِ فِي مَقَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ١٥٣٩، ٢٧١، م: ١١٨٩، ١١٩٠].

١ - باب الإحرام والتلبية

الإحرام واستحريم: جعل الشيء حراماً، ومنه تحريم الصلاة، والله للفقير. ر بغير تكبير، ويحور أن يكون من أحرم بمعنى: دخل في حرمة، وما كان عقد لإحرام سبباً لاستباحة دخوله سمي به.

الفصل الأول

٢٥٤٠ - [١] (عائشة) قوله (ولحله) ي. حروجه من إحرام، حر وأحل بمعنى، وقد وقع في بعض الروايات (لإحلاله) وقوله. (قبل أن يطوف بالبيت) فإن الحرج بعد رمي جمره محبة يخرج من إحرام، وحل له كل شيء سوى النساء وقوله (وبص الطيب) بالنسبة مهملة بريمة، يقال وبص برفق يبص وبصاً وريصاً لمع ورفق، وفيه مسافة في لقاء أثر الصب. و(المقارِق) جمع مفرق بمعنى موضع انشقاق وهو وسط الرأس. ولجمع باعتبار موقعه وأصنافه وأحزانه وفي الحديث دليل على أن تطيب قبل إحرامه يصب بئر ثمره عليه بعد إحرام، وأن لقاء بعد الإحرام لا صرده، وهو مشهور من معناه لهذا الحديث؛

ولأن الممنوع الطيب، ولبافي بعده كالتابع له لانتصالي به بخلاف الثوب؛ لأنه مباین فلا يصح اعتباره نوعاً، وأيضاً بعدُ لرحس بعد بقاء الثوب على بدنه لاساً، ولا يعدُّ بعد بقاء لطيب مطبياً، وكذا لو حلف لا يتطيب قدم على طيب يجمده لم يحنث، ولو حلف لا يس قدم عليه حنث. وعن محمد أنه يكره إذا تطيب بما تنقى عنه بعد الإحرام، وهو قول مالك والشافعي؛ لأنه مستمع بالطيب بعد الإحرام

«جعل الطيب» (الإباحة قول شافعي، والكراهة قول مالك، وإيجاب لمدة قول أبي حنيفة، والمذكور في (الهداية)» وشروحه ما ذكرناه

وفي (شرح كتاب الخرقى) (١): سئل عدله بن عمر عن رجل تطيب ثم أصبح محرماً؟ فقيل: ما أحب أن أصبح محرماً أنصح طيباً؛ لأن أظنى بمطهر إن أحب إليّ [من] أن أفعل ذلك، فلع ذلك عائشة فأكرت ذلك من ابن عمر، وقال مسلم بن صبيح رأي ابن الزبير وهو محرم وفي رأسه ولحيته من الطيب [ما لو كان الرجل لا يتخذ منه رأس مال]، وما جاء في حديث يعلى بن أمية أنه ﷺ رأى رجلاً وهو مصفر لحيته ورأسه وعليه حبة، فقال: (انزع عنك لحيته واعسل عنك الصفرة)، معق عليه، وفي رواية أبي ذؤاد: (اعسل عنك أثر الخدوق)، فذلك محمول على أنه كان رهناء، والنبي ﷺ نهى أن يترعرع الرجل، وبدا نهى عن ذلك في غير الإحرام فيه أجدر، انتهى.

(١) انظر «شرح لطبي» (٢٣٤/٥)

(٢) انظر «الهداية» (١٣٤/١)

(٣) «شرح الروكشي على مختصر الخرقى» (٧٦/٣)

٢٥٤١- [٢] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْلُ مُلْبِئًا، يَقُولُ: «لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ، لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»، لَا يَزِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ٥٩١٥، م: ١١٨٤].

٢٥٤٢- [٣] وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَدْخَلَ رَجُلُهُ فِي الْغُرُزِ، وَاسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ قَائِمَةً، أَهَلَ مِنْ عِنْدِ مَسْحِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ٢٨٦٥، م: ١١٨٧].

٢٥٤١- [٢] (بن عمر) قوله (ملبئاً) بلفظ اسم الفاعل من التلبيد، وهو أن يجعل المحرم في رأسه شيئاً من صمغ أو غيره يتلبد شعره وينضم بعضه ببعض دفعاً للشعث

وقوله (إن الحمد لك) بكسر (إن) وهو أظهر معنى رروية، وقد تفتح الهمزة ولعنه بتقدير: لأن الحمد

٢٥٤٢- [٣] (عنه) قوله: (في الغرر) صح المعجمة وسكون لراء بعدها ري ركاب الرجل من جلد، وإذا كان من حشب أو حديد فهو ركاب.

وقوله: (واستوت به ناقته) أي رفعته مستوياً على ظهرها، وهذا لحديث يدل على أنه ﷺ لثني بعد أسوائه على ظهرها، وبه أحد اشافعي، وعندما يلبتي بعد لصلاة، وهو قول مالك، قال في (الهداية) ' . ثم يلي عقيب صلاته لما روي أن لثني ﷺ لثني في دبر صلاته، قبل لثني بعد ما ستوت به راحلته حار، ولكن الأول أفضل لما رويها، والمشهور في مذهب أحمد بعد الصلاة، والمختار عند بعض أصحابه عند الأسواء.

٢٥٤٣- [٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
نَصْرُخُ بِالْحَجِّ صُرَاخًا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ - [م: ١٢٤٧].

٢٥٤٤- [٥] وَعَنْ أَنَسٍ: قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّهُمْ
لَيَصْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٩٨٦].

٢٥٤٥- [٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ
الْوَدَاعِ، فَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ،

وفي (شرح كتاب الخرفي) ^(١): أنه روى سعيد بن جبير قال: قلب لعبد الله بن
عباس: يا ابن العباس! عشت لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في إهلال رسول الله ﷺ؟
فقال: إني لأعلم الناس بذلك، أهل بالحج حين فرغ من ركعتيه، فسمع ذلك منه أقوام
فحطت عنه، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل، فقالوا: إنما أهل حين استقلت به
ناقته، ثم مضى رسول الله ﷺ، فلما علا على شرف اليبداء أهل، وأدرك ذلك منه أقوام،
فقالوا: إنما أهل حين علا من اليبداء، وإيم لله لئلا أوجب في مصلأه [وأهل حين استوت
به ناقته، وأهل حين علا على شرف اليبداء]، روى أبو داود ^(٢)، ويم ذكر يحصل به التوفيق
بين الرويات

٢٥٤٣- [٤] (أبو سعيد الخدري) قوله: (نصرخ بالحج صراخاً) هذا الحديث
يدل على أنهم كانوا مفتردين بالحج.

٢٥٤٤- [٥] (أنس) قوله: (وإنهم ليصرخون بهما) يدل على كونهم قارين

٢٥٤٥- [٦] (عائشة) قوله: (فمنا من أهل بعمره... إلخ)، يدل على أن

(١) شرح الزركشي على مختصر الخرفي (٣/ ٩٦)

(٢) سنن أبي داود (رقم: ١٧٧٠).

وَمِمَّا مِنْ أَهْلٍ بِالْحَجِّ، وَأَمَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ، فَأَمَّا مَنْ أَهْلٌ بِعُمْرَةٍ
فَحَلَّ،

بعضهم كانوا متمتعين، وبعضهم كانوا فارسين، وبعضهم معمرين صحيح^(١)، وكذلك
اختلفت لأحبار الروايات في فعله ﷺ هل كان قداماً؟ وفيه أكثر الأحاديث صحيحة
انصريحة مروية عن سبعة عشر من عظام الصحابة، أو معمرناً بالحج؟ وفيه أيضاً أحاديث
كثيرة، وحديث أحاديث صحيحة في لئتمنع أنصاً، وذكروا في توفيقها وترجيح كونه
قارناً وجوهاً متعددة، وقد ذكرناه في (شرح سفر السعادة)^(٢) مستوفى، فننظر ثمة،

(١) أجمعت أئمة على جوار كل من الأقسام الثلاثة مع الاختلاف في الأفضلية، فعند الإمام أحمد
في ذلك. وإيسر أفضلية التمتع ثم الأفراد ثم الفرائ، الثانية. ر. س. ق. القدي فالمراد الفصل،
وإن ثم سبق فالتمتع أفضل. ومعتد المالكية أفضلية الأفراد ثم الفرائ ثم التمتع، وعن الشافعية
في تلك ثلاث روايت، وقيل ثموي. والصحيح تفصيل لإفراد ثم التمتع ثم الفرائ، لكن
أفضلية لإفراد مشروطة بأن يصر في هذه سنة وإلا فهما أفضل منه، ومختار بحقيقه أفضلية
ثمر ثم التمتع ثم الأفراد. ثم بعد ذلك اختلفوا في حجه عليه بصلاء والسلام فإن الثوري
وأبو حنيفة السبي ﷺ فاحلفوا فيها هل كان معمر، أم متمتعاً أم قارناً؟ وهي ثلاثة أقوال للعلماء
بحسب مناهجهم السابقة، وكل حديث راجع نوعاً ردت أن حجة النبي ﷺ كانت كذلك،
والصحيح أنه ﷺ كان أولاً معمرناً ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فصار قارناً،
انتهى. وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه ﷺ حجة الوداع، هل كان معمرناً أم قارناً أم
مسعياً؟ وروى كل منها في البخاري ومسلم وعمرهما. وضرب الجمع سهواً ذكر أن ﷺ
كان أولاً معمرناً ثم صار قارناً، فمن روى الأفراد هو الأصل، ومن روى الفرائ اعتمد آخر الأمر،
ومن روى التمتع راد استمع لنعوي وهو لا تنفع ولا يردى، وهذا الجمع سقيم لأحاديث
كلها. انظر الجزء حجة الوداع (ص ٦٣)، و«وجز المسالك» (٦/ ٥٠٤)، ولا بد للمجهود

(١٠٠ / ٧)

(٢) شرح سفر السعادة (ص: ٣٣٠)

وَأَمَّا مَنْ أَهَلَ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَلَمْ يَحِلُّوا حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج : ١٥٦٢ ، م : ١٢١١]

٢٥٤٦ - [٧] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : نَمَتَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، بَدَأَ فَأَهَلَ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ أَهَلَ بِالْحَجِّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج :
١٦٩١ ، م : ١٢٢٧] .

والله أعلم .

٢٥٤٦ - [٧] (ابن عمر) قوله (نمت بالعمرة إلى الحج) أي : ستمتع واستمتع
بالقرب إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه بالحج في أشهره ، وقيل ' معناه : استمتع
بعد لتحلل من عمرته باستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج ، هكذا فسر
ليضاوي^(١) قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وحاصله تضمين معنى
لانضمام للتعدية بكسمة إلى .

ولا بد أن يشير مجملأ إلى معنى القرائ والتمتع والإفراد ، فالإفراد^(٢) ، أن يحرم
بالحج أو العمرة منفرداً ، والقران ' أن يحرم لهما معاً ، فيعتمر أولاً ويبقى على إحرامه
ويحج ، والتمتع أن يحرم للعمرة في أشهر الحج ويبرغ منها ثم يحج من عامه ، وفصله
أنه أحرز المظيلتين في عام واحد ، وحكمه أنه إن ساق الهدي ففي على إحرامه ، وإن
لم يسق يحل ، كما يأتي بيانه في (باب حجة الوداع) ، وعندنا لقرن أفضل ، ثم التمتع ،
ثم الإفراد .

(١) تفسير اليزاوي ، (١ / ١١٠) .

(٢) قال في 'المفني' (٥ / ٩٤) هو لإحرام مفرداً من الميقات .

* الفصل الثاني :

٢٥٤٧ - [٨] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ : أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ
وَاغْتَسَلَ . رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَالْذَّارِمِيُّ . [ت : ٨٣٠ ، د : ٣١ / ٢] .

٢٥٤٨ - [٩] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبَّدَ رَأْسَهُ بِالْغُسْلِ . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ . [د : ١٧٤٨] .

٢٥٤٩ - [١٠] وَعَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ أَوْ
التَّلْبِيَةِ» . رَوَاهُ مَالِكٌ وَالثَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْذَّارِمِيُّ .
[ط : ٣٣٤ / ١ ، ت : ٨٢٩ ، د : ١٨١٤ ، ن : ٢٧٥٣ ، ج : ٢٩٢٢ ، د : ٣٤ / ٢] .

٢٥٥٠ - [١١] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يُبَيِّنِي إِلَّا لَبَّى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ»

الفصل الثاني

٢٥٤٧ - [٨] (زيد بن ثابت) قوله . (تجرد لإهلاله) أي - لإحرامه ؛ لأن الإهلال
هو رفع الصوت بالتلبية ، وفي سح (المصباح) : (إحرامه) .

٢٥٤٨ - [٩] (ابن عمر) قوله : (بالغسل) بالكسر - وهو ما يغسل به كالخطمي
وغيره ؛ لنلا ينشر الشعر ، وروى بعضهم (بالغسل) منصوب ولعين المهمة ، وهو
نصحيح .

٢٥٤٩ - [١٠] (خلاد بن السائب) قوله (أن يرفعوا أصواتهم) ونأتي فضيلته
في الحديث الآتي .

وقوله (أو التلبية) : (أو) للشك .

٢٥٥٠ - [١١] (سهل بن سعد) قوله . (من عن يمينه) وفي بعض الروايات :

أَوْ شَجَرٍ، أَوْ مَدِيرٍ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت ٨٢٨، ج٥: ٢٩٢١].

٢٥٥١ - [١٢] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَعُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ النَّاقَةُ قَائِمَةً عِنْدَ مَسْجِدِ دِي الْحُلَيْفَةِ أَهْلًا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَيَقُولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَلِرَغْبَاءِ إِلَيْكَ وَلِعَمَلٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ. [ح. ١٥٥٣، م: ١١٨٤].

(ما عن يمينه)، وهو الأطهر معنى، روحه لتعبير (من) لتبريل لأشياء مذكورة لإضافة لتلبية إليها مرلة ذوي العقول وقوله (من ههنا وههنا) إشارة إلى لمشرق والمغرب، والغاية محدوده، أي إلى منتهى الأرض.

٢٥٥١ - [١٢] (ابن عمر) قوله (والرغباء إليك) بفتح الراء رسكون لمعجمة ممدوداً، ويضم لراء مقصوداً، كلاهما روايتان، يريد أن الرغبة وطلب لخبر إليك؛ لأن الخير كله بيدك، وفي (لقاموس) "رغب فيه، كسمع، رَغَباً ويضم، ورَغْبَةً أرادته، كارتعب، وههنا لم يُرد، وبه رغباً محرّكة، ورَغْبِي، ويضم، ورَغْبَاهُ كصحراء، ورَغْبُونَا [ورَغْبُونِي] ورَغْبَاءُ، محرّكات، ورَغْبَةٌ بالضم ويحرك - تنهل - أو هو الصراعة والمساءلة.

وقوله: (أو العمل) معطوف على (الرغباء)، أي "لعمل منتهى إليك. وأنت المقصود فيه، أو إليك يصعد العمل

٢٥٥٢- [١٣] وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ تَلْبِيئِهِ سَأَلَ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ، وَاسْتَعْفَاهُ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ. [الأم: ٢/ ١٥٧].

• الفصل الثالث:

٢٥٥٣- عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ الْحَجَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَلَمَّا أَتَى الْبَيْدَاءَ أَحْرَمَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

٢٥٥٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكُمْ قَدْ قَدِ»، إِلَّا شَرِيكاً هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ

٢٥٥٢- [١٣] (عمارة بن خزيمة) قوله . (عمارة) بضم العين وتحفيف الميم

(ابن خزيمة) بضم الخاء وفتح الزاي

الفصل الثالث

٢٥٥٣- [١٤] (جابر) قوله (فلما أتى البداء) العلة، وهو سم لموضع بين

مكة والحديثة قريب من ذي الحليفة .

٢٥٥٤- [١٥] (ابن عباس) قوله . (قد قد) يروى بسكون الدال وبكسرهما مع

التنوين بمعنى قط، بمعنى حَسْب، كانوا يقولون . لا شريك لك، (إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك) يعنون الأصنام، فلما بعرو إلى قولهم: (لا شريك لك) قال النبي ﷺ: (قد قد أي: لا تقولوا إلا شريكاً لك، واكتفوا بقولكم . (لا شريك لك) .

(١) هذا وهم من مصنفه فإن حديث جابر هذا ليس في «صحيح البخاري»، بل أخرجه الشيخ المفيد

رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ١١٨٥] .



٢- باب قصة حجة الوداع

• الفصل الأول :

٢٥٥٥ - [١] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَخُجَّ ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ

ومعناه (ملكه) صف شريكاً، (وما ملك) عطف على لصمير منصوب في (تملكه) . و صمير في (ملك) ! (شريكاً)، وعصاً من حماقتهم أنهم قاتلون بأن الأصنام مملوك لله ثم يشركون بها، هل هذا إلا تفصيص ؟!

٢- باب قصة حجة الوداع

[[الوداع]] يفتح الواو سميت بها لأن رسول الله ﷺ ودّع الناس فيها، وعندهم لشرائع، و يستشهدهم على أداء نرسنة وبيع الأحكام . وكانت في السنة معاشره، وحديث جابر المذکور أنهم وأجمع الأحاديث المروية في هذا الشأن، وهو مروي عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر عن جابر بن عبد الله .

الفصل الأول

٢٥٥٥ - [١] (جابر بن عبد الله) قوله (ثم أذن) أي أعلم بلغة المعلوم من

(١) وحديث جابر أجمع حديث بحجه لبي ﷺ، وعنه في الكلام نبي ذكره صفه حجه لبي ﷺ من التحدثين وأهل السير . منهم شيخنا الإمام محمد ركب الكندي يروي برك في كتاب آخره حجة الوداع بشرح هذا الحديث، وروى في سوري وهو حديث عظيم مشتمل على جمل من الثواب والندم، وخرج فيه أبو بكر بن النضر من ألفه مكه وبعثاً وخمس مائة وعاء انظر آخره حجة الوداع (ص : ٣٧) .

بِالْحَجِّ^(١) فِي الْعَاشِرَةِ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي وَاسْتِثْرِي بِتُوبٍ وَأَحْرِمِي»، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْيَبْدَاءِ، أَهْلٌ بِالتَّوْحِيدِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ. قَالَ جَابِرٌ: لَسْنَا نَتَوَى إِلَّا الْحَجَّ،

تأدين، ويروى بنقل المجهول.

وقوله (بشر كثير) ورد في بعض الروايات. كانوا أكثر من الحصر والإحصاء، ولم يعيشوا عددهم، وقد بدعوا في عروة تبوك التي هي آخر غزواته ﷺ مئة ألف، وحجه الودع كانت بعد ذلك، لا بد أن يزدادوا فيها، ويروى: مئة وأربعة عشر ألفاً، وفي رواية: مئة وأربعة وعشرين ألفاً، والله أعلم.

وقوله. (واستثري) الاستغفر: أن يدخل إزاره بين فحديه ملوياً ويشد على هيئة

نمر الدابة بفتح الذئب وضمها.

ومرله. (وأحرمي) به جوار الإحرام للنساء. وكذا حكم الحائض.

وقوله. (في المسجد) أي. مسجد كان يدي الحليفة.

و(القصواء) اسم ناقة ﷺ، وقيل: بما سميت بها نسقتها. وكان عندها أقصى السبر وعادة الجري، وقيل: نقصواء دفة قطع طرف أدها، فكن ما قطع من الأذن

(١) قوله «بالحج» كذا في بعض النسخ، والظاهر أن قوله. «بالحج» سهو من الكاتب بدل عليه

قوله: «حاج»، انتهى، كذا في هامش النسخة الهندية

لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَطَافَ^(١) سَبْعًا، . .

فهو جدد، فإذا بلغ الربع فهو قصواء، وإذا جاوز فهو غضب، فإذا استوصلت فهو صم، والذقة قصواء، ولا يقا؛ بعير أقصى، ولم تكن ناقته ﷺ قصواء على الصحيح وإنما هو لقب لها، وقد روي في حديث آخر: كان له ذقة تسمى العضباء، وناقته تسمى الجعداء، وهي أخرى: صلعاء، وفي أخرى: مخصرمة، وكله في الأذن، فكل واحدة إما صفة ناقه مفردة، أو الجميع صفة ناقه واحدة، ويؤيده حديث علي عليه السلام حين بعث ليبعث سورة براءة، فروي: انقصوا، وفي آخر: العضباء، وفي آخر: الجعداء، فهو يصرح بأن الثلاثة صفة ناقه واحدة، والله أعلم.

وقوله: (لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ) المتبادر أن معناه: لم يكن العمرة في فصلها حين الخروج ولم تنوها، وهما التَّوْرِيثِي^(٢): أن المعنى: لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وكان أهل الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج من أفضر الفجور، وإنما شرعت عام حج رسول الله ﷺ

وقوله: (استلم الركن) أي: الركن الأسود، وإليه ينصرف الركن عند الإطلاق، واستلامه: أن يقبله أو يلمسه باليد إن تيسر، وهو افتعال من السلام بمعنى التحية، ولذلك أهل اليمن يسمون الركن الأسود: المحبب، أي: الناس يحيونه، أي: يسلمون عليه، قاله الأزهري^(٣).

وقال القتيبي والجوهري: «افتعال من السلام»، وهي الحجرة، واحده سلمة بكسر

(١) قوله: «طاف سبعة» كذا في جميع النسخ من «المشكاة»، وهكذا وقع في «المصابيح» وفي رواية مختصرة عند السائي والترمذي، وليس هو عند مسلم، انتهى «مرعاة المفاتيح» (٧/٩).

(٢) «كتاب الميسر» (٢/٥٩٨).

(٣) انظر: «مجمع معاني الأوبار» (٣/١١٠).

فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا.....

السلام، يقال: استلمت الحجر إذا لمسته، كما يقال: اكتحلت من الكحل.

وفيل: فتعان من المسامة، كأنه فعل ما يفعله المسالم.

وقيل: لاستلام أن يحيي نفسه عند الحجر بالسلام فإن الحجر لا يحييه، كما يقال: اخدم، إذ لم يكن له خادم، وقال الأعرابي: هو مهمور الأصل برك همزه، مأخوذ من الملاءمة وهي الموافقة، وقيل: من اللأمة وهي السلاح، كأنه حصن نفسه بمس الحجر، ذكر هذه الوجوه شارح كتاب الحرقى^(١)

وقوله: (رمل ثلاثاً) رمل زملاً وزملاً محركتين هرول، وقال في (المشروق)^(٢) هو وثب في المشي لسر شديده مع هز المسكين، وقال: الرمل في الطواف، ورمس فيها بفتح اراء والميم في لاسم وانفعل الماضي، وجاءت في روايه بعضهم ساكنة الميم على المصدر. وفي (شرح كتاب الحرقى)^(٣): الرمل الهرولة، وقال الأزهرى الإسراع، وفسر الأصحاب الرمل بإسراع المشي مع تقارب الحظا. وقال في (الهداية)^(٤): ارمس أن يهز في مشيته الكتفين كما يبارر ينتحر بين النصفين

وكان السبب في تشرع هذا الفعل في لانتداء إظهار المسلمين جلادتهم للمشركين، وكان ذلك في عمره القضاء، ثم لما فعله ﷺ في حجة الوداع وقد رآه ذلك السبب - لأنه لم يكن حيثئذ بمكة من المشركين من يُظهر عنده الجلادة - صدر ذلك سنة

(١) «نظر» شرح الزركشي على مختصر الحرقى (٤/ ١٨٩)، وفي بعض ألفاظه تحريفٌ صُحح من «لانتفاء» للمدناوي (٤/ ٧)

(٢) «مشرق الأنوار» (١/ ٤٦٣)

(٣) «شرح الزركشي على مختصر لحرقي» (٣/ ١٩٢)

(٤) «الهداية» (١/ ١٣٨)

ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، وَفِي رِوَايَةٍ:

مستفلة، وقد ثبت عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ رمل في حجته وعمرته وكذلك فعل بعده، وإلا فقد يرتفع الحكم بارتفاع العلة كما في سهم مؤنعة القلوب وسحوة.

ثم هذا الرمل مسنون في كل طواف بعده سعي كما في طواف العمرة وطواف القدوم وطواف الإفاضة دون طواف الودع، وليس في هذا الحديث ذكر الاضطباع وهو مسنون أيضاً مع الرمل، وكيفية الاضطباع: أن يجعل رداءه تحت يبطه الأيمن، ويلقيه على كتفه الأيسر، من الضبع يسكون الياء، وهو وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط، وفيه أيضاً من التجلد كما في الرمل.

وقوله: (ثم تقدم إلى مقام إبراهيم) ومقام إبراهيم اسم لحجر، فيه الر قدميه، موصوع قبالة البيت.

وقوله: (فقرأ) ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] في (اتخذوا) قراءتان: فتح الحاء وكسرها، والرواية في الحديث الكسر، وهو الأسبب بالمقام وقوله: (فصلى ركعتين) وهاتان الركعتان واجبتان عندنا لورود الأمر بهما، وعند الشافعي سنة.

وقوله: (فجعل المقام بينه وبين البيت) أي: صلى الركعتين حلف المقام، وهذا أفضل مكان لصلاة هاتين الركعتين، وجاز أن يصلي حيث شاء. وتقديم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإحلاس: ١] على ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] واقع في (صحيح مسلم) و(شرح السنة) في إحدى الروايتين، ويوجهه بأن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لآيات التوحيد، و﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ للتركيز عن الشركاء، مقدم اهتماماً بشأن الإثبات، وقد وقع في بعض الروايات بتقديم ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ كما هو الظاهر، والحديث

أَنَّهُ قَرَأَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ: ﴿قَدْ هَوَّاهُ اللَّهُ أَحَدًا﴾ وَ﴿قُلْ بَيِّنَاتٍ لِّلْكَافِرِينَ﴾، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [بقرة: ١٥٨] أَبْدَأُ بِمَا يَدَأُ اللَّهُ بِهِ، بِدَأُ بِالصَّفَا، فَرَفَعِي عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَرَمَ الْأَخْرَبَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَزَلْ وَمَشَى إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ سَعَى،

عن أبيه أنه لا بأس بتقديم سورة متأخرة عن التي تقدم، وله شواهد كثيرة في الأحاديث.

وقوله: (إلى الصفا) في (القاموس) ^(١) الصفاة: الحجر الصخم الصلب لا يُبَيَّت، والصفا من مشاعر مكة يلحظ أبي نيس

وقوله (فاستقبل القبلة) وكان إذ ذاك تُرى لكعبة من الصفا وله يكن حائل بينهما والآن حجبها بين الحرم، ومع ذلك يقع نظر إليها على الركن الأسود من أحد الأبواب بحذاء.

وقوله (حتى نصبت قدماء) أي حذرت في السعي، من قولهم نصبت انماء فانصب أي سكبته وسكب، واسعى كسب ذلك وادياً، ويحصل بالمرور عن الصفا الحداد وسعي. فيسعى أي لمبشرين لأخضرين، والعلامة لذلك منصوبة إلى الآن في جدار المسجد، ولأصل في ذلك أن هاجر أم سماعيل ذهبت يوماً حين كان صغيراً للنماء، وكانت إذا دخلت الوادي حجب سماعيل عن نهرها فكانت تصعد

(١) القاموس المحقق (ص ١١٩٧)

حَتَّىٰ إِذَا صَعِدْنَا مَشَىٰ حَتَّىٰ أُنِى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافٍ عَلَى الْمَرْوَةِ نَادَىٰ وَهُوَ عَلَى الْمَرْوَةِ وَالنَّاسُ تَحْتَهُ فَقَالَ:

لصفا والمروة لتنظر إليه، فمقت ذلك سنة لفعله ﷺ السعي، ولأن سوى التراب أرض البلد، ولا يحصل بعد النزول عن الصفا اتحدار، ولكن يتكلمون في السعي إتياناً بالسنة.

والسعي بين الصفا والمروة واجب، وإنما قال الله تعالى: ﴿فَلَا حُجَّاجَ عَلَيْهِ أَذٍ يَتَخَوَّفُ بِهِمَا﴾؛ لأن الأنصار كانوا يتخرجون عن الطواف بين الصفا والمروة فقل لهم: لا جناح عليه أن يطوف بهما، كذا قلوا.

وقوله. (حتى إذا صعدنا) من الإصعاد، وهو الذهاب في الأرض والإبعاد سواء كان في صعود أو حذور، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى الْعُكَدِ﴾ [آل عمران: ٩٥] وفي (القاموس) (١): أصعد في الأرض. مضى، وفي الوادي. انحدر، كصعد تصعداً، وكذا في (الصحيح)، وفي (المشارك) (٢): يذل: صعد في الحبل: علاه، وصعد وأصعد كله واحد، وأصعد في الأرض لا غير ذهب مبدئاً، ولا يقال في الرجوع، قال ابن عرفة: وإنما يقال في الرجوع: انحدر، ومعناه في الحديث: ارتفاع القدمين في بطن لمسيل إلى المكان العالي؛ لذكره في مقابلة لانصباب عند الهبوط في الوادي، ومعناه: دخنا في الصعود. والمروة) واحد المرو، وهي حجارة بيض برفقة توري النار، أو أصلب الحجارة، اسم جبل مكة

(١) القاموس المحيط (ص. ٢٧٩)، وانظر (الصحيح) (ص. ٥٨٩)

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ٨٣ - ٨٤).

«لَوْ أَنِّي اسْتَفْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَذْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً»، فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ ابْنِ جُعْشَمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلْعَامَنَا هَذَا أَمْ لَا يَبْدَأُ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْبَاعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ: «دَخَلْتَ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ» مَرَّتَيْنِ.

وقوله (لو أنني استفبلت من أمري) (إبج)، هـ الكلام نوطنة ونمهد لقوله (فمن كان منكم ليس معه هدي) (إبح)، فانه بطيباً غلبت صحابه ونسبة لهم، ومعناه لو عن لى هذا نراى الذي رايته حراً وأمركم به زلاً في اشتداد أمري في الإحرام بما سقت الهدي، وحاصله أنه ﷺ أمر أصحابه بعد وصوله مكة وأدائه العمرة بخروج من لم يسق الهدي عن الإحرام، وبقاء من ساقه، فشق عليهم أن يحلوا ورسول الله محرم ويتركوا مناعتهم، وأبصاً قالوا: «الحج ونظير مذاكير» كما أتى. فقال لهم قد وقع مني، وقع من سوق الهدي، وقد أمرني الله بأن من ساق الهدي لا يحل حتى يسحر، فلا يصح له فسخ الحج بعمرة بحروجه عن الإحرام، ومن لم يسق الهدي اغتفر وحل من حرمه ثم يحرم بعد ذلك للحج، ولو كتب عمن قبل هذا أن يشعركم بحج الإحرام، بما سقت الهدي، وخرجت من الإحرام، وجعلت الحج عمرة كما أمرتكم

وقوله (ابن جعشم) نسم الحميم وسكور العين ونسم الشيب بمعجمة وقوله (واحدة في الأخرى) حـ، أي. جعلاً واحدة منها في الأخرى، وهي حال مؤكدة؛ لأن التشبيك لا يكون إلا هكذا.

وقوله (دخلت العمرة في الحج) قال النووي^(١) حنف علماء في معناه على

(١) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٤/٣٢٦)

«لَا بَلَّ لِأَبَدٍ أَبَدٍ، وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بَيْدَنُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلُ بَيْتِ أَهْلٍ بِرَسُولِكَ، قَالَ: «فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحِلَّ، قَالَ: فَكَانَ حَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِتَّةً، قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُنُفَهُمْ،»

أقول، أصحابها وبه قال جمهورهم - معناه أن العمرة يجوز فعلها في أشهر الحج في يوم لقيمة، والمقصود بيان بطلان ما كانت أهل النجاشية عليه من منع العمرة في أشهر الحج، وكانوا يرونه من أفجر العجور

وهو أنه (لا بل لأبد أبدا) (لا) نفي لكلام مقرر يفهم منه سبق، تقديره: ليس لعالمكم بل لأبد، أو المراد نفي توريثه، أي: ليس مردود بل يتعين القسم الثاني، و(أبد) مكرر اثنين، وفي بعض الروايات ثلاثاً

وقوله (بئد) بضم الباء وسكون الهمزة جمع مدة ينتج اسماء والدار، وهي من الإبل خاصة عند شافعي، وعند يمشي البقر، وقال النووي: "أندة عند جمهور أهل اللغة وبعض الفقهاء" الواحدة من الإبل والقر ولعنه، وحضها جماعة بالإبل، وهو المراد في حديث تكبير الجمعة، وقد مر في (دب الجمعة)

وقوله (فرضت الحج) أي: أمرته [على] بعثت بالإحرام.

وقوله (فحل الناس كلهم) أي الناس الذين كانوا ثم يوقوا هدي. رجع في الحديث أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كنهن أحلن، كذا في (مسر السعادة)^(١)، وقول لطفي: هذا من العام الذي خص، لأن عائشة رضي الله عنها لم تحل ولم

(١) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ٤٠٠)

(٢) «مسر السعادة» (ص: ١٧٥).

وَقَصِّرُوا إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ.....

كن من ساق الهدى، مما لا تعرف به سداء واقه أعظم
وقوله: (وقصروا) يدل بظاهره أنهم كلهم قصروا، وحاء في الحديث أن بعضهم
حلقتهم وبعضهم قصروا، فدعا رسول الله ﷺ للمحلقين فقال: (اللهم رحم المحلقين)،
فقالوا: والمقصرون يا رسول الله، قال: (اللهم رحم المحلقين)، فأسوا، والمقصرون
يا رسول الله، قال: (والمقصرون) مرتين أو ثلاث مرات، قالوا: ولسبب في تكرير
بدعاء للمحلقين أن أكثر من حج معه ﷺ لم يسق الهدى، فمما أمرهم أن يمسحوا
الصح إلى العمرة ثم تحللوا منها ويحلقت رؤوسهم شق عصبه ثم لما لم يكن به
بد من الطاعة كان التفسير في أنفسهم أخف من الحس فعمله أكثرهم، فرجع ﷺ فعل
من حلق لكونه أبين في امتثال لأمر.

وقيل: إن عادة العرب أنها كانت تحب بوقر لشعور والترين بها، وكوا يرون
الحلق من الشهرة ومن فعل الأحاح، فبذلك كرهوا الحلق وقصروا على التقصير
ثم اعلم أنه قد ورد هذا الحديث في الحديثية وفي حجة الوداع، فقيل: كان
فيهما، لكن لسبب في الموضوعين مختلف، فالذي في الحديثية كان سبب توقف من
لصحابة عن الإحلال؛ لما دخل عليهم من الحر، لكونهم منعوا عن وصول إلى
بيت، وفي حجة الوداع ما ذكرنا، ثم في لوداع هل كان عند أمر النبي ﷺ الصحابة
الإحلال بعد العمرة قبل الحج، أو كان في الحج يوم الحر؟ فافهم من (سفر
السعادة) أنه كان في الأول، ومن (المواهب بلدينة) وغيرها أنه كان في الحج يوم
لحر، وسيأتي في الفصل الأول من (باب الحلق) من حديث ابن عمر أنه قال: في

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مَنَى فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ
فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلْبَلاً حَتَّى
طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْرِ تُضْرَبُ لَهُ بِمِزَّةٍ،

حجة الوداع، وقد وقع في رواية لشيوخ عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
الحديبية أو في حجة الوداع؟ قالوا: لم يقع في شيء من طرفه نصريح بسماعه بذلك
من النبي ﷺ، ولو وقع لقطعت عنه كل في حجة الوداع، لأنه شهدا ولم يشهد بالحديبية،
كما في (المواهب) (١)، فتدبر، والله أعلم.

ومنه: (فما كان يوم التروية) وهو اليوم لئلا من ذي الحجة، لأنهم كانوا
يرتدوا فيه من الماء لما بعد، أو لأن إبراهيم عليه السلام كان يتردى ويتفكر في رؤاه فيه،
كما في (القاموس) (٢).

ومنه (توجهوا) أي: قصدوا لتوجه (إلى منى فأهلوا) أي: أحرموا، ومنى
كأني وقد تصرف، سميت لمنى بها من الدماء، وعن ابن عباس: لأن حريث بن
لما أراد أن يبارق آدم قال له: نسي، قال: أسمى الحية، فسميت منى لأنها دم،
والذهاب إلى منى والستة فيها يسر عبدا واحداً من سنة.

ومنه (وركب رسول الله ﷺ) الحج ركباً لفصل، خصوصاً على «إيل»، و(نمرة)
يفتح النون وكسر الميم، سم موضع قرب عرفات، وهو منتهى أرض الحرم، وكأنه
بين الحن والحرم، وعرفت من الحل، وقيل: اسم حل شهوة بنمرة، حيوان معروف
فيه لئمة، بالنص: لكمة تأتي لئمة، والأنحر ما فيه نمرة، كما قالوا: حل ثور،
لمشأنه به في شكر.

(١) «المواهب اللدنية» (٤ / ٤٥٦).

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ١١٨٧).

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقِسَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُجِلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَحَطَبَ النَّاسُ وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، الْأَكْلُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ».....

وقوله (ولا تشك قريش) أي لا نص (إلا أنه وقف) وقف الطيبي " تقديره لا تشك قريش في أن رسول الله ﷺ يحادثهم في سائر المدن إلا في الوقوف في المشعر الحرام، فتأمل، و(المشعر الحرام) اسم لجبل بمزدلفة يقار له قَرَحٌ وقوله (كما كانت قريش تصنع في الجاهلية) فإنهم كانوا يقفون بمزدلفة، ويسمون موقع لحمر وأهل حرم الله. يختلف سائر العرب، فإنهم كانوا يقفون بعرفات، فضبط قريش أنه ﷺ يقف في المشعر الحرام على عادتهم وقوله (فأجار) أي تحاور من المرددة إلى عافات، لقوله تعالى ﴿لَمْ يُؤْخَذْ مِنْكُمْ مَرْجُومٌ مِنْ حَيْثُ أَكَّسْتُمُ النَّفْسَ﴾ [الحج 11] (حتى أتى عرفة) وهي بفتح الراء، يحي، مراداً بمعنى المكان والزمان، وعرفت بهذا الجمع مخصوص بالمكان. وقوله (فرجلت له) بلفظ لمحجول، أي شدة على ظهرها لرجل ليركها. وقوله (كحرمة يومكم هذا) (الحج)، تأكيد لحرمة فإنهم دسوا فائس بحرمتها وقوله (تحت قدمي) بلفظ تشبيه، وقوله (موضوع) يحمل أن يكون حبرين.

وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ الْحَارِثِ - وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَيْتِ سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هُذَيْلٌ - وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ
مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ مِنْ رَبَاتِنَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ
كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانٍ اللَّهِ،

أو البحر هو (موضوع) (تحت) طرف له وهو الأصهر، واسم دنانوص تحت تقدم
بطائه وتركه. ونقول العرب في الأمر الذي لا تكاد تراجعه وتذكره، جعلت ذلك تحت
قدمي

وقوله: (دم ابن ربعة بن الحارث) ابن عبد المطلب، ربعة بن عم رسول الله ﷺ،
صحبه، وروى عنه، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه، واسم ابنه إسحاق، أصابه حجر في
حرب كانت بين سعد وهذيل

وقوله: (وكان) أي: ابن ربعة، قال ثوربشني وقد وقع في نسخ (المصاحح)
دم ربعة، فذكر جمع من أهل العلم أن روة هذا الحديث أنه يصيب في نقل (دم
ربعة)، وإنما الصواب (دم ابن ربعة)، وقد أحق هذه الزيادة بنسخ من (المصاحح)،
ولا يرى تسليم لهم مع إمكان تقرير معنى الحديث على ما وردت به الرواية عن جماعة
من علماء النقل وحاصلها: (دم ربعة)، وهي رواية البخاري، وإنما أضاف لدم إلى
ربعة لأنه كان ولي الدم، وانمراد نفس ربعة، والضمير في قوله: (وكان مسترضعاً)
راجع إلى النسيب، فسك بالنكلام مسلك الإيجاز بال حذف والإصمار، ومثل ذلك جائز
في الكلام إذا قرئت به دلالة عليه.

وقوله: (بأمان الله) أي: بعهده، وهو ما عهد إليكم بهن، وانمراد

وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا
تَكْرَهُنَّ، فَإِنْ فَعَلَنَّ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ
بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟»، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ
قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابِيَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَكْتُهَا
إِلَى النَّاسِ:

— (كلمة الله) قيل: هو قوله تعالى: ﴿فَلْيَكُونُوا طَائِفًا لَكُمْ﴾ [النساء: ٣]، وقيل: الإيجاب
والقسول؛ لأن الله تعالى أمر بها، وقيل: كلمة التوحيد، إذ لا نحل مسمة لغير
مسلم.

وقوله: (أَنْ لَا يُوطِئَنَّ) ضُطَّ بالتخفيف من الإيطاء، وهو مهموز أبداً الهمزة
ياء، ويجوز إثباته، وهو كناية عن إقدار العبر على الدخول عليهم والاختلاط والحديث
بينهم.

وقوله (غَيْرَ مُبْرِحٍ) بالحاء المعجمة من باب لتفعيل، أي: غير شديد، والبرح
الشدة والشر، ويُضْحَأُ المعنى وغيرها: شدة الأذى، ومنه: برح به الأمر تبريحاً، وتباريحُ
الشوق: توهُّجُه، كذا في (القاموس) (١)، وهذا يدل على أنه ليس المراد بإيطاء المرش
الزنا.

وقوله: (بَعْدَهُ) أي: بعد التمسك به والعمل به، أو بعد وجوده، أو بعد
تركه.

وقوله: (فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ) أي: أشار، و(يَرْفَعُهَا) حال، و(يَكْتُهَا) في نسخ (لمشكاة)

«اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدَّ بِلَالٌ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى
الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يَصِلْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى
الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ
بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ،»

بالتاء فوقانية، وانصوب: (ينكبها) بالموحدة، قال في (المشرق)^(١) روايتا بناءً بانتين
فوقها، وقال بعض المتقنين: صوته: (ينكبها) بياء واحدة، ومعناه: يردعها ويقلعها إلى
الناس مشيراً إليهم لأنه عليه السلام كان راكباً، انتهى. وذلك لأن التكت بالفتحة من نكت
الأرض بالقصيب: إذا ضرب في الأرض فيؤثر فيها، وهذا بعيد من معنى الحديث،
وقيل: مجاز عن الإشارة بقربة (إلى)

وفي (مجمع البحار): (ينكبها بى الناس) أي: يميلها، من نكأ الإناء، ونكته
تنكباً: إذا أماله وكبته، وروى بالموقفة بعد الكف، وهو بعيد المعنى.

وقوله: (فصلى العصر) أي: جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين، وهو عندنا،
وعنه بعض أصحاب الشافعي، بسبب السك، يتصرع بتوقف ولدعاء، وعند الشافعية
للسفر.

وقوله: (ولم يصل بينهما شيئاً) من السنن والواقف، وذلك أيضاً للاستعجال
بالوقوف.

وقوله: (إلى الصخرات) وفي رواية: (الصحيرت) بإثبات ياء الصغبر.
وقوله: (وجعل حبل المشاة بين يديه) الحبل بفتح الحاء المهملة وسكون
لء الموحدة: المستطيل من الرمل، وقيل: هو الثقل الضخم منه، وجمعه حبال،

(١) مشارق الأنوار: (٢/ ٢٣)

فَلَمْ يَزَلْ وَاَقْصَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً حَتَّى غَابَ
الْقُرْصُ،

وقيل: سحب في الرمل كالجبال في غير الرمل، وفي [قصه] بدر: صعدا على
حبل، أي قطعة من الأرض صحمة ممتدة، وأضيف إلى المشاة لاجتماعهم هناك
من الحواف.

وفي (لمشارق)^(١) يعني صفهم ومجتمعهم شبيهاً لصفهم بحبل الرمل، وقيل:
(حبل المشاة) حيث بسلك الرحالة، والأول أولى، وقد يحتمل أن يراد به كثرة المشاة،
والحبل: الحبل، انتهى.

وهناك موقف النبي ﷺ، وهو إن سم ينعير بخصوصه، ولكن ينبغي أن يقف
في حوالي هذا الموضع، ثار ههنا وثارة هناك، فربما الباء انقديم الذي يقول له
بعامه. مطيع آدم عليه السلام يغور بموقفه ﷺ، وقد التوريشتي^(٢) إنه نقل عن الأحفش
أنه قال: الحبل: حبل حرفة.

وفي (مجمع البحار)^(٣) عن سنوي: روي بمهولة وسكون باء بمعنى مجتمعهم،
وبجيم وفتح باء بمعنى طريقهم، وحيث تسلكه الرحالة، والروية بالجيم مذكور في
(شرح كتاب الخرق)^(٤).

وبول: (حتى غاب القرص) بيان لما قبله دفعاً لتوهم سحار برادة عروب
أكثر الشمس، وقيل: صومه: حين غاب القرص.

(١) مشارق الأنوار، (١/ ٢٧٤).

(٢) دكيب الميسر، (٢/ ٦٠٠).

(٣) مجمع بحار الأنوار، (١/ ٤٣٠).

(٤) (٢٤١/ ٣).

وَأَرْدَفَ أَسَامَةً، وَدَفَعَ حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِفَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَدَايٍ
وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ،

وموله (ودفع) أي أسرع في سير بمعنى اندفع، يقال اندفع الفرس: أسرع في سيره، وقال في (مشارق)^١ الدفع نكوز في الحبح في عمر حديث، ومعناه نذهب والسير، يقال دفع الحبل، إذ سارت، والقوم، جدوا ويمره وقال السيوطي في (مختصر النهاية)^٢ دفع من عرفت خرج منها. و(المردلفة) بين عرفات ومي، وأردف افعل من الرتف بمعنى نفّره، أردف إليه اقترّب، سميت به لأنه يقترب فيها إلى الله، أو لاقتراء الناس إلى منى بعد الإحصة، أو لمحيي ناس إليها في زحف من بلبل، أو لأنها أرض مسوية مكسوة، والولف بجيء بمعنى الأرض المكسوة والمستوي من التحل لذمت، وهذا أقرب، كلنا في (قاموس)^٣، و«مردفة» سمي جمعاً أيضاً بسكون الميم، ولمشهور في وجه تسميتها وهو المروي عن ابن عباس أن آدم وحواء اجتمعا واقتربا فيها، وتعارفا بعرفات، والله أعلم.

وموله (بأداي واحد وإقامتين) كما صلى الظهر والعصر بعرفات، وهذا مذهب الشافعي ورفر وبعض آخر من الأئمة، وعند أبي حنيفة ورواية عن أحمد وكثير من تبعهما بأداي وإقامة، وجاء رواية ذلك عن ابن عمر في (صحيح مسلم)، وحسنه نثر ملّي وصححه؛ لأنّ لعشاء لما كانت هـ في وقت لم يحتمل إلى الأفراد بالإقامة

١. «مشارق لأبوزر» (١ / ٤١٣)

(٢) «الدر النثير» (١ / ٣٣٢)

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٧٥٣ - ٧٥٤).

وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ نَبَّيْنَاهُ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَ حَتَّى أَتَى الْمُشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَا وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَإِفْعًا حَتَّى أَسْمَرَ جَدًّا فَدَفَعَ قُلَّ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ،

والإعلام بها، وانعصر معرفة كانت في غير وقتها فيحتاج بزيادة الإعلام

وقوله: (لم يسبح بينهما) أي لم يصلي، والدلالة تسمى مسحة بضم السين وسكون لباء.

وقوله: (ثم اضطجع) ثم يُحي هذه اللمة مع دوام موطنه على ذلك، والمبيت بمرددة واجب عند، وكذلك عبد أحمد وبعض شافعية، وعدد بعضهم قرص.

وقوله: (حين نبين له الصبح) أقول في قوله: (به) إشارة إلى أنه لم يبين بعينه ﷺ، فقد روي أنه صلاه لعير وقته، وفي رواية (بخس)، ولتحقيق أنه صلاه في وقته، ولكن كان ساس يشككون في طلوع الفجر، وعلمه رسول الله ﷺ إيا بالوحي أو لكمال علمه بذلك، وقد سبق الكلام فيه في (باب مواقيت الصلاة) فيتذكره.

وقوله: (حتى أتى المشعر الحرام) هو اسم جبل بمرددة يسمى قروح، والوفوف عند المشعر الحرام - أي ما يليه وقرب منه - أفضل، وإلا فالمزدلفة كلها موقف لا وادي محترق، وقد في (العاموس) "المشعر الحرام وتكسر ميمه. امرددة، وعليه النوم ناء، ووهب من طه حبلًا بقرب ذلك لناء

(١) ورجع بن نهم واصحابي روايات تنبئ الإمامة وقالوا إن ثروته متعصره، وانقياس ينتهي تعدد إقامة، حاله في التمرير

(٢) العاموس المحيط (ص: ٣٨٨)

وَأَزْدَقَ الْفَضْلَ ابْنَ عَبَّاسٍ حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسَّرٍ فَمَحَرَّكَ قَلِيلاً،

اعلم أنه قد ذكر في الحج للمشعر الحرام ومشاعر الحج وشعائر الحج، فالمشاعر واحدها مشعر، والشعائر واحدها شعيرة، ويقال: شعارة، وهي أمور ومناسك، ومعناه: علاماته، وقيل: الشعائر: الذبائح، وقد الفراء والأخفش: هي أمور الحج، وقال المزيح: الشعائر: كل ما كان من موقفٍ ومسعىٍ وفتحٍ، من قولهم: شعرت به، أي: علمت، وقال الأزهري: الشعائر المعالم، وقال غيره في المشاعر مثله، وذكر إشعار البدن، وهو من هذا، وهو تعليمها بعلامة، وهو شق جند مناسكها عند الحجّازين، وتقليدها بقلادة عند العرقيين، كذا في (مشارك الأنوار) (١).

وقوله: (لأني بطن محسر) بضم ميم وكسر سين مهملة مشددة: اسم واد قرب المردلفة، وقيل: هو من منى، وقيل: ما يصيب منه في المردلفة فهو من المردلفة، وما يصيب منه بمنى فهو من منى، فهو يورخ بين المردلفة ومنى، كوادي عُرنة ونيرة يورخ بين الحرم وعرفات، وقيل: بعضه من مردلفة وبعضه من منى، وصوّبه بعضهم. وقوله: (محرك) أي: ناقتة، وأسرع السير قليلاً، أو يفهم من بعض الأحاديث أنه أسرع شليداً وعجل في خروجه، ويستحب الإسراع فيه إن كان ماشياً، ويحرك دابته إن كان راكباً ناسياً بالمأثور باتباعه ﷺ.

واختلفوا في سبب إسراعه ﷺ منه، والمشهور أنه مكان نزول العذاب على أصحاب القيل الفاصدين هدم البيت، فاستحب فيه الإسراع لما ثبت في الصحيح من أمره المأزّن على ديار قوم لوط وديار ثمود ونحوهم بذلك، وهكذا كانت عادته ﷺ في المواضع التي نزل فيها بأس الله بأعدائه.

ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى لَتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجُمُرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجُمُرَةَ
الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَاهَا سَنَعَ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ
حَصَى الْخَذْفِ، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُسْحَرِ،

وقال في (المواهب اللدنية) "عن لأسوي" أنه أن الصادق كنت تقف فيه
كما قاله لرافعي، أو لعرب كما هي (الوسيط)، فأمره بحالفهم، وقد ظهر لي
فيه معنى آخر، وهو أنه مكان يرون العذاب على أصحاب الجبل؛ إلى آخره

وفي (شرح كتاب الحرق) "سمى محسراً لأنه يحسّر سائكه وتعتهم، وقال
شافعي في (الإملاء) يحسّر أن يكون فعل ذلك لسعة موصع، وعين: يجوز أن
يكون لأنه مأوى للشياطين، وقيل: سمي بذلك لأن جبل أصحاب الفيل حسر فيه، أي:
أعشى

وبوله (ثم سلك الطريق الوسطى، وهي غير الطريق الذي ذهب فيه إلى
عرفات، وذلك كانت طريق صبي، وهذا يدق لتأزمين اسماء للجدين، ولأجل
هذا لم يمر عليه وقت الدخول على وادي محسر، ومر وقت الرجوع

وبوله (يعرج على الجمرات الكبرى) هي الجمرات الأولى التي في جانب مردغة
قريب مسجداً الخيف التي بدأ منها الرمي هذا ليو، ذكره لنفس الطريق، أم
يؤد فيرميه. ويأتي جمره لعقمة التي في جانب مكة، وهي في أصل الجبل، وعقبه
بفتح العين ولفاف: لطريق إلى الجبل، وهو موضع في أسفل مكة، وإليه تصاف بيعة
لعقمة للأضحية، وسبأتي أحكام رمي الجمرات في دابة.

وقوله (حصى الخذف) بدل (حصيات)، وفي بعض النسخ، (من حصى

(١) المواهب اللدنية (٤/ ٤٤٨)

(٢) شرح الزركشي على مختصر الترمذي (٣/ ٢٥٠)

فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَصِتِينَ بَدَنَةً يَدِيهِ، ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا، فَحَرَ مَا عَبَّرَ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ، فَبُجِعِلَتْ فِي قِدْرٍ فَطَبِخَتْ، فَأَكَلًا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبًا مِنْ مَرَقِهَا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

لحدف) وهو رفع لواء وسكون الذال المعجمين. رمي الحصى بالأصابع، وفي حديث. (بهي عن الحدف) وهو رمي ك حصاة أو نواة أحدهما بين ساينيك. وفي (المشارك) (١٠) أو بين الإبهام والسابة، وتزوي بهما، أو تتخذ مخدعة من خشب ثم ترمي بها لحصاة، والمراد بيان مقدار الحصى في الصغر والكبر، وفسروا حصي الحدف بقدر حبة الباقلاء، وفسره الأثرم بأن يكون أكثر من الحصى دون لبتدق، وهو ابن عمر مثل بحر العم، وهو قريب من ذلك، كما في (شرح كتاب الحرق) (١)

وقوله: (ما عبر) أي. بقي، ولغبر أيضاً. الماضي، هي (لقاموس) "، غير عبور. مكث، وذهب، صيد، وعبر الشيء، بالضم: بقيته

وقوله. (وأشركه في هديه) حقيقة، أو لمراد. أعطاه بدناً يذبحه.

وقوله. (فأكلا) يؤيد الآو، وفيه جواز الاستئذنة في ذبح لهدي، والأفضل

أن يدسح بيده، وفيه استحباب عجيل دسح لهدايا يوم الحر وإن كانت كثيرة

و(البضعة) بفتح الباء. لقصة من اللحم، وقد مر تحقيق هذا اللفظ في (كتاب

الإيمان)، والصمر في (لحمها) و(مرقها) للهدايا، ويحوز أن يكون لل (قدر)، فإنها مؤث.

و(المرق) بفتح الميم والراء. جمع مرقعة، والمرق سكون لراء: إكثار مرقعة

(١) مشارق لأنوار (١/ ٣٦١)

(٢) شرح فردكشي عن كتاب الحرق (٣/ ٢٥٣)

(٣) القاموس المحيط (ص: ٤١٧)

فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ،

نقد ، كذا في (القاموس)^(١)

ومعناه (فأفاض) أي أسرع إلى مكة ليطوف، ويسمى طواف الإفاضة، وهو فرض ثاني (كثي الحج). يوقوف بعرفة ولطواف بالبيت، وبه يتم الحج، وهو فصل في يوم النحر، ويجوز بعده.

ومعناه (فصلى بمكة الظهر) قال في (المواهب اللدنية)^(٢) وحتف في أنه أين صلى رسول الله ﷺ لظهور يوم النحر^(٣) ففي رواية جابر عند مسلم: أنه صلى بمكة، وكذلك قالت عائشة، وفي حديث ابن عمر عي الصحيحين أنه ﷺ فأفاض يوم النحر، ثم رجع فصلى الظهر بمكة^(٤)، فراجع بر حزم في (كتاب حجة الوداع) له قول عائشة وجابر، وثبته على ذلك جماعة، لأنهما اثنان، والاثنان أولى من الواحد، ولأن عائشة أحسن أساس به، ولأن جابر أقوى أفعال حجه ﷺ من أولها إلى آخرها أم سبق، وهو أحفظ بالقصة وأصعبها، حتى صعد خربتائها، حتى أصرأ منها^(٥) ما لا تعلق بالمسك، وهو برواه ﷺ في طريق، فبال وبوصاً وصوءاً أحقياً، فمن ضبط هذا فنقدر فهو بضبط مكان صلاته الظهر يوم النحر أولى، وأيضاً فإن حجة الوداع كانت في دار، وهو ما لا تساوي الليل والنهار. وقد دفع من المزدلفة قبل طلوع الشمس إلى مكة، وحطب بها الناس، وبحر يده، وسمها، وأكل منه، ورمى بحمرة، وحسن رأسه،

(١) القاموس المحط (ص ٨٥٠)

(٢) المواهب اللدنية (٣/ ٥٠٢)

(٣) قال شيخنا في التفسير: وجمع سهل بأن الأنبياء يحوز بهم تكرار العرض مع الاحتمال أنه صلى في أحد الموضعين اقتداء بغيره.

(٤) كذا في الأصل، وفي (المواهب) (١) حتى أصرأ منها.

فَأَتَى عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى رَمْزٍ فَقَالَ: «انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ»

وتعليق، ثم أفاض، فطاف، وشرب من ماء زمزم، ووقف عليهم وهم يسقون، وهذه أعمال يظهر منها أنها لا تنقضي في مقدار ما يمكن معه الرجوع إلى منى بحيث يترك الظهر فيها في فصل آذان.

ورجحت طائفة أخرى حدث ابن عمر بأن حديثه متفق عليه، وحديث جابر من أفراد مسلم، فحديث ابن عمر أصح منه، وبأن رواه أحمد وأشهر، وبأن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه، فروي عنها أنه طاف نهاراً، وفي رواية عنها أنه أحر الطواف إلى الليل، وفي رواية عنها: أنه أفاض من آخر يومه، فلم يصبط فيه وقت الإفاضة ولا مكان الصلاة، كما يأتي في (باب خطبة يوم لنحر ورمي أيام التشريق)، وأيضاً ابن حديث ابن عمر أصح منه بلا راع؛ لأن حديث عائشة من رواية محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، وابن إسحاق مختلف في الاحتجاج به، ولم يصرح بالسماع بل عنده، فلا يعم على حديث عبد الله بن عمر، والله أعلم.

وقوله: (فَأَتَى عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ) وكانت سقاية البيت على يد العباس بن عبد المطلب، و(زمزم) متر عند البيت، وفي الأصل عين من ضرب جبريل رجله حين عطش إسماعيل، وقد ذكرنا شيئاً من أخبارها في (شرح سفر السعادة)^(١)، وكثير من تفاصيل كتاب الحج ومناسكها مذكور فيه لم نذكرها ههنا، فنبظر ثمة.

وقوله (فلولا أن يغلبكم الناس . . . إلخ)، أي: لولا خوف علة الناس عليكم في نزع اسماء من الشر لا تباع فعي، ولزحامهم على ذلك الموضع لحروح هذا المنصب

(١) «شرح سفر السعادة» (ص: ٣٦٢)

فَنَاولُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م. ١٢١٨].

٢٥٥٦ - [٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ وَلَمْ يَهْدِ فَلْيَحْلِلْ، وَمَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَأَهْدَى فَلْيُهِنَّ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ، ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا»، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ نَحْرُ هَدْيِهِ، وَمَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ فَلْيُسِّمِ حَمَلَهُ» قَالَتْ: فَحَضَسْتُ، وَلَمْ أَطْفِ بِالنِّبْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمْ أَرِزْ حَائِضًا حَتَّى كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَلَمْ أَهْلِلْ إِلَّا بِعُمْرَةٍ، فَأَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَنْقِضَ رَأْسِي وَأُمْتَشِطَ، وَأَهْلِلَ بِالْحَجِّ وَأَتْرَكَ الْعُمْرَةَ،

من يدكم، لنتحدث الماء من الشتر

وقوله (فناولوه دلوًا فشرّب منه) وقد جاء في حديث آخر أن عباس قال: «فصل، اذهب إلى مكّة، فأت رسول الله ﷺ بشرب من عدها، فمعه عن ذلك، وشرب من ماء زمزم من الدلو، كما يأتي في (ب ح حصة يوم الحرة)

٢٥٥٦ - [٢] (عائشة) قوله. (ولا بين الصفا والمروة) أي: ولا طفت بينهما. فإن لطفه يطلق على السعي بين الصفا والمروة، كما ورد في الحديث، فإن كان مجازًا كما هو الظاهر - فإن الصواب: لمحركه حول الشيء - يقدر بعد (لا) سبعيت، أو يحتمل على عموم المجاز

وقوله (أن أنقض رأسي) إلخ، أي: أخرج من إحرام العمرة وأستبج محظورات الإحرام، (وأهل بالحج) أي: أحرم له، وإحرام لحائض والمساء جازم.

فَقَعَلْتُ حَتَّى قَضَيْتُ حَجِّي، بَعَثَ مَعِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَرَنِي
أَنْ أَعْتَمِرَ مَكَانَ عُمَرَتِي

بِفَتْلَانٍ وَحُرْمَنِ.

وقد وقع في بعض الروايات: (أن اعتسلي وأحرمي) كما مرّ في أول انساب من
حديث جابر: فأمره برفض تلك العمرة لتي كانت أحرمت بها أولاً والانتقال إلى
الحج المفرد، فلما أدت حجها أمرها بالاعتناء قضاء لتلك العمرة الساقطة، وهذا
قول أبي حنيفة وأصحابه، فإن مذهبهم أن المرأة إذا تمتعت وأحرمت للعمرة فصارت
قبل الطواف تركت العمرة وأحرمت للحج المفرد، ثم قضت العمرة، ويستدلون بهذا
الحديث عن عائشة.

وفال الأئمة: أمر النبي ﷺ عائشة بالقران، فلما طهرت وأفاضت من عرفات
فطافت وسعت، سم لها الحج والعمرة، كما هو حال القدرن، قالت: يقع في نفسي
أنني طفت للعمرة بعد الوقوف، وكان وقته قبله، بعث معها أبا عبد الرحمن بن
أبي بكر، حتى أحرمت من التمتع، واعتمرت، فهذه عمرة راثية على ما وجب عليها،
أمرها به تطييباً لقلبها وجبراً، وإلا كان الطواف والسعي اللذين فعلتهما بعد الإحرام
كفتها^(١) من الحج والعمرة كما للقران، فكانت ﷺ متمتعة في الابتداء، وصارت قارئة
في الانتهاء، وما جاء في الروايات (لرفضي عمرتك)، و- (دعي عمرتك)، و- (اقصي
عمرتك)، يؤيد مذهب أبي حنيفة وأصحابه، وهم يؤولونها بأن المراد برفض العمرة
وتركها التحلل منها، وما جاء في رواية: (أمسكي عن العمرة) محتمل للموجهين
وقوله: (وأمرني أن أعتمر مكان عمرتي) أي. بدنها قضاء لما فات، وهذا
أيضاً يؤيد مذهبنا.

(١) كذا في النسخ المخطوطة، وانظر: (الكفا)

مِنَ التَّنْعِيمِ، قَالَتْ: قَطَافَ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلُوا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّغَا
وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلُّوا، ثُمَّ طَافُوا طَوَافاً بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِنًى، وَأَمَّا الَّذِينَ
جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافاً وَاحِداً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣١٩،
م: ١٢١١].

٢٥٥٧- [٣] وَهَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ
الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَبَدَأَ فَأَهْلُ
بِالْعُمْرَةِ، ثُمَّ أَهْلَ بِالْحَجِّ، فَتَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.....

وقوله: (من التمتع) متعلق بـ (أعتمر)، والتنعيم: موضع من الحل على ثلاثة
أماكن من مكة، وفيه مكان يقال له: مسجد عائشة لإحرامها فيه.

وقوله: (ثم حلوا) تعني: الذين لم يسوقوا الهدي.

وقوله: (ثم طافوا طوافاً بعد أن رجعوا من منى) تعني: طواف الزيارة.

وقوله: (فإنما طافوا طوافاً واحداً) يعني: يوم النحر للحج والعمرة كما هو
حكم القارن^(١).

٢٥٥٧- [٣] (عبد الله بن عمر) قوله: (تمتع رسول الله ﷺ) تأويله عند من قال:

(١) في «الظهير»: اهدم أن الحديث كما أنه يخالف الحنفية بخالف الشافعية أيضاً، فإن طواف
القدون عند الحنفية أربعة: القنوم والعمرة والزيرة و مصدر، وعند الشافعية ثلاثة، فلي معنى
«طوافاً واحداً» مع أنه يخالف فعله ﷺ كما هو المعروف في الروايات، وهذا لقوله الشافعية
بأن المراد منه السعي، وليس بشيء، ووجه التحقية بأن المراد أنهم طافوا قبل طواف الحج
طوافاً واحداً، فكانهم قد أخذوا في طواف القنوم والعمرة، أو المعنى: طافوا طوافاً واحداً
وهو طواف زيارة للحل من النكس معاً، وإلا فالمراد والمتمتع يحل به من الحج فقط،
انتهى.

بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْدَى، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُهْدِ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَلْيَقْصُرْ، وَلْيَحْلِلْ، ثُمَّ لِيَهْلِ بِالْحَجِّ وَلْيُهْدِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَذَا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ، وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَطَافَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ أَوَّلَ شَيْءٍ».....

به ﷺ كان قرناً، أن المراد بالتمتع المعنى اللعوي، وهو الانتفاع والساد، ولا شك أن ذلك في القرآن موحود للاكتفاء على السكين بنسك واحد، أو المراد أمر بعض أصحابه بالتمتع على طريق الإسناد إلى السب لآمر توفيقاً بين الروايات، وأما التوفيق بأحاديث الإيراد أنه أحرم للحج مردداً، ثم أدخل العمرة في الحج وصار قارناً، وقال: (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة)، ثم أهل للحج والعمرة معاً، فمن سمع أول الكلام روى أنه أفرد بالحج، ومن سمع تكماله روى أنه قارن، وتفصيله في (شرح سفر السعادة)^(١)

وقوله (وليقصر) اقتصره على الأدنى، وقد مر الكلام فيه في حديث جابر.

وقوله (ثلاثة أيام في الحج) الأفضل أن يصوم السابع والثامن والتاسع، وهو

المذهب عندنا، وقيل: الأولى أن يصوم الثلاثة قبل التاسع

وقوله (وسبعة إذا رجع إلى أهله) اختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبْعَةَ

رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦] فقيل: إذ رجعتكم إلى أهلكنكم، وهو أحد قولي الشافعي، أو: إذا فرغتم وفرغتم من أعمال الحج ورجعتم إلى مكة، وهو مذهب أبي حنيفة، أو: قول

(١) «شرح سفر السعادة» (ص: ٣٣١).

ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ، وَمَشَى أَرْبَعًا، فَرَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ حِنْدَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَانْصَرَفَ، فَأَتَى الصَّمَا، فَطَافَ بِالصَّمَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ، ثُمَّ لَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ، وَتَخَرَّ هَذِيهُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ، وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاقِ الْهَدْيِ مِنَ النَّاسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ].

١٦٩١ هـ، م ١٢٢٧.

٢٥٥٨ - [٤] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِيهِ عُمْرَةٌ اسْتَمْتَعًا بِهَا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ الْهَدْيُ فَلْيَحِلَّ الْحِلَّ كُلَّهُ، فَإِنْ الْعُمْرَةُ قَدْ دَخَلَتْ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٢٤١].

سنامي، كذا قال اليعاقبي واطيبي^(١)، والمذكور في (الهداية)^(٢)، إدارج إلى أهله وقوله: «ثم خب» لخب: نوع من لعدو، أو كالمثل - كذا في (القاموس)^(٣)، والمراد هنا الرمل

وقوله: «ثم حل من كل شيء حرم منه» حتى نساء، وأما قبل الطواف بعد اسحر فقد حل ما سوى النساء

٢٥٥٨ - [٤] (ابن عباس) قوله (فإن العمرة قد دخلت في الحج) قد مضى شرحه فيما سبق

(١) انظر «تفسير السعدي» (١/ ١١٠)، و«شرح ططير» (٢٦٢/ ٥)

(٢) «الهداية» (١/ ١٥٣).

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٨٥)

وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ الْفَصْلِ الثَّانِي.

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٥٥٩ - [٥] عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي نَاسٍ مَعِيَ
قَالَ: أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْحَجِّ خَالِصاً وَحْدَهُ، قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ
جَابِرٌ: فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صُبْحَ رَابِعَةِ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَأَمَرْنَا أَنْ نَحِلَّ،
قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ: حَلُّوْا، وَأَصِيُّوْا النِّسَاءَ، قَالَ عَطَاءٌ: وَلَمْ يَغْزِمَ عَلَيْهِمْ،
وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ، فَقُلْنَا:

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

الفصل الثالث

٢٥٥٩ - [٥] (عطاء) قوله: (أصحاب محمد) منصوب على الاختصاص

بحو: نحن معاشر الأنبياء.

وقوله: (فأمرنا) بلفظ الماضي المعلوم.

وقوله: (أن نحل) بفتح النون وكسر الحاء.

وقوله (قال عطاء: قال: حلوا) المصدر من لسياق أن يكون فعل (قال) جبراً،

أي: قال جابر في تفسير قوله: (أمرنا أن نحل) حاكياً عن قول رسول الله ﷺ: (حلوا)

بكسر الحاء بلفظ الأمر، ويجوز أن يكون فاعل (قال) رسول الله ﷺ، أي: قد عطاء

قال جابر في تفسيره: قال رسول الله ﷺ، فافهم.

ثم فر عطاء تفسير جابر بقوله: (ولم يغزم) أي: لم يوجب عليهم وطأهم،

(ولكن أحلهن) أي: أباح وطأهن

لَمَّا لَمْ يَكُنْ نَيْتًا وَبَيْنَ عِرْقَةٍ إِلَّا خَمْسُ أَمْرَتَا أَنْ نَفْضِي إِلَى نِسَائِنَا، فَتَأْتِي
عِرْقَةٌ تَقْطُرُ مَذَاكِيرَنَا الْمَيِّ، قَالَ: يَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِ بِيَدِهِ
يُحَرِّكُهَا، قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا، فَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ،
وَأَصْدَقُكُمْ، وَأَبْرَكُمْ، وَلَوْلَا هَذِي لَحَلَلْتُ كَمَا نَحْلُونَ، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ
أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَتُي الْهَدْيُ، فَحَلُّوا، فَحَلَلْنَا، وَسَمِعْنَا، وَأَطَعْنَا.
قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ:

وقوله . (إلا خمس) أي: خمس ليال

وقوله: (أن نفضي) من لإفشاء، وهو لارم بمعنى لوصول، ولهذا عُذِيَ بِالنساء،
وفي حديث (إد أفضى أحدكم بيده) أي: أرسل يده، وفي (لصحاح) "أفضى
بي امرأته: بشعره.

وقوله (فتأتي عرقه) ليس من تمام أمر رسول الله ﷺ، بل هو عطف على مقدر.
أي: فتترها من ذلك، وقيل: ما أي عرقه، كذا قال لطيفي"، ويمكن أن يقال: يجوز
أن يكون من تمام أمر الرسول عطفاً على قوله: (نفضي) داعشاً ما يستلزمه ذلك
لأمر، كأنه لما أمر بإفشاء، أي: لئلا يساء أمر بيتانهم عرقه بهذه الحالة. و(مذاكير)
جمع ذكر على غير القياس، كذا قال السيوطي في (مختصر النهاية)

وقوله: (قال) أي: عطاء، (يقول جابر) أي: بشير.

وقوله: (أنظر إلى قوله) أي: إشارته (بيده يحركها) أي: بيد (إراءه صورة

الذكر

(١) (الصحاح) (ص: ٨١٤)

(٢) (شرح الضبي) (٦/ ١٩٧٤)

فَقَدِمَ عَلَيَّ مِنْ سَعَابَتِهِ، فَقَالَ: «بِمَ أَهْلَلْتُ؟»، قَالَ: بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ،
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاهِدِ، وَأَنْكُثْ حَرَامًا»، قَالَ: وَأَهْدِي لَهُ عَلَيَّ
هَدِيًا، فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْعَابًا هَذَا أَمْ لِأَبْدٍ؟
قَالَ: «لِلْأَبْدِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٢١٦].

٢٥٦٠ - [٦] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِ مَصَبِينَ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ خَمْسٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضَبَانٌ، فَقُلْتُ: مَنْ أَغْضَبَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ، قَالَ: أَوْ مَا شَعَرْتُ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ،
فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ، وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَنْذَبْتُ مَا سَفَتْ الْهَدْيُ
مَعِيَ حَتَّى أَشْتَرِيَهُ، ثُمَّ أَحِلَّ كَمَا حَلُّوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٢١١].



وفوله: (من سعابته) معنى سعابته: ما شر عمل الصدقات

وفوله: (فاهد) بقطع الهزة من الإهداء

وفوله: (وأهدي له) أي: لنفسه.

وفوله: (قال: لأبد) قد يدل بعض الأحاديث على أنه كان خاصاً بالصحة في
ملك السه، وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي، بوجه التوفيق. أن الاهتمام في
أشهر الحج والحن على تقدير عدم الإهداء والفاء على الإحرام على تقدير الإهداء
باق إلى يوم القيمة، وأم فسح الحج إلى العمرة فمختص بملك السه، كذا قالو.

٢٥٦٠ - [٦] (عائشة) فوله: (من اغضبك) استفهامية، و(أدخله الله النار) دعاء،

وهذا أظهر وأعذب من جعل الكلام جملة شرعية كما لا يحصى

٣- باب دخول مكة والطواف

• الفصل الأول:

٢٥٦١- [١] عَنْ نَافِعٍ قَالَ: إِذَا ابْنُ عُمَرَ كَانَ لَا يَفْدُمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بِذِي طَوًى حَتَّى يُضْبِحَ، وَيَغْتَسِلَ وَيُصَلِّيَ،

٣- باب دخول مكة والطواف

ذكر في السب كفة دخول مكة، ومن أين يدخل؟ ومن أين يخرج؟ وأين وقت يدخل؟ وذكر كيفية الطواف وما يلزمه من استلام الحجر وكيفية وما يتبع ذلك، وقال في (القاموس)^(١) مَكَّةُ: أهلكه، ونقصه، ومنه: مكة للبلد الحرام، أو للحرم كله، لأنها تنقص السنن أو تعيبها، أو تهلك من صلح فيها وتسمى بكة أيضاً، من بك عقه، إذ دفنها، لدونها أعناق الجبابرة، أو لاردحام الناس بها، وقيل: لأنها بك سرجح، أي: تدقهم وتكسر سورتهم بالرياضة والمجاهدة، وقيل: بكة اسم لما بين حبلها، أو لحطاف، والطواف: لحركة حول شيء، غلب على الحركة حول الكعبة، رده الله تعظيماً وتشريعاً.

الفصل الأول

٢٥٦١- [١] (نافع) قوله (لا يقدم) من القدوم، وهو من باب سمع يسمع، و(ذو طوى) مثلثة الطاء وسون* موضع قرب مكة، كذا في (القاموس)^(٢)، وقال الثوري^(٣) هو موضع بمكة داخل لحرم، يفتح طاءه ويضم، ولصح أشهر، وقد

(١) القاموس المحيط (ص: ٨٦٠، ٨٧٨)

(٢) القاموس المحيط (ص: ١٢١١)

(٣) كتاب المسر " (٢ / ٦٠١)

فَيَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا، وَإِذَا مَرَّ مِنْهَا مَرَّ يَذِي طَوْى، وَبَاتَ بِهَا حَتَّى يُضْبِحَ،
وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٥٧٣، م:
١٢٥٩].

٢٥٦٢ - [٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِذَا النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا جَاءَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَهَا
مِنْ أَهْلِهَا، وَحَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٥٧٧، م: ١٢٥٨].

قدما بعض الرواة بالكسر، ولا أحسبه صواباً، وفي (مجمع البحار)^(١) موضع في صوب
طريق العمرة، وفتحطاء أشهر الثلاثة.

وقوله: (فدخل مكة نهراً) فيه استحياء دخول مكة نهراً ليرى البيت ويدعو،
وجرت العادة الآن لمن يأتي من طريق جدة أن يدخلوه وقت السحر، وليس مع
الأول

وقوله: (كان يفعل ذلك) هذا في الدخول، فافهم

٢٥٦٢ - [٢] (عائشة) قوله: (دخلها من أهلها) وهو جانب لمعنى، ودر
طون أيضاً في هذا جانب، والمعلّى مقبرة مكة بفتح الميم وسكون العين، ولعمامة
يقول: معلّى بضم الميم وفتح العين وتشديد اللام، وفي حديث ابن عمر قال: (كان
النبي ﷺ إذا دخل مكة دخل من لثنية العبداء التي تليطحاء، وإذا خرج خرج من لثنية
السعلّى)، متفق عليه^(٢)، قال في (شرح كتاب الحرفي)^(٣): وعلى هذا هم فعل الأمة
سلفاً بعد سلف.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٤٧٨/٣).

(٢) «صحيح البخاري» (ح: ١٥٧٦)، و«صحيح مسلم» (ح: ١٢٥٧).

(٣) «شرح اردكشي على مختصر الحرفي» (١٨٥/٣).

٢٥٦٣- [٣] وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَدْ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً. ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ مِثْلَ ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٦٤١، م: ١٢٣٥].

٢٥٦٣- [٣] (عروة بن الزبير) قوله: (إن أول شيء بدأ به حين قدم مكة أنه توضأ، ثم طاف) وهذا هو طواف لقدم.

وقوله (ثم لم تكن عمرة) يحتمل أن يكون قوً عائشة، وأن يكون من قول عروة، وقول الثوري شئ: والذي يدل عليه سرق الكلام أنه من قول عروة^(١)، محل نظر وأما قوله: (ثم حج أبو بكر) إلى آخر الحديث قول عروة بلا تردد، ويدل على ذلك سياق حديث مسلم.

و(همرة) مرفوع وكان ثامة، وقد نصب، أي: لم يكن لطواف عمرة، أي: لم يحلوا من إحرامهم ذلك، ولم يسحوا الحج إلى العمرة، قاله^(٢) لم يفعله بنفسه ولا من جاء بعده من خلفاء المدكورين، وأما أمر الأصحاب بفسخ الحج إلى العمرة فكان محصوراً بهم عامتد، ولم يكن لأحد بعدهم

هد وقد جاء في بعض الروايات: (ثم لم يكن غيره) أي: غير الطواف، أي: لم يكن تخلُّل بالطواف من الإحرام، بل أقاموا على إحرامهم حتى نحروا هديهم وقال القاضي عياض^(٣): في حديث مسلم عن هارون بن سعيد في طواف لقارن،

(١) كتاب الميسر (٢/ ٦٠٢).

(٢) مشارق لأثره (٢/ ١٥٤).

- ٢٥٦٤- [٤] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طَافَ فِي الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ أَوَّلَ مَا يَتَقَدَّمُ سَعَى ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ، وَمَشَى أَرْبَعَةً، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١١١٦، م: ١١٦١].
- ٢٥٦٥- [٥] وَعَنْهُ قَالَ: رَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ ثَلَاثًا، وَمَشَى أَرْبَعًا، وَكَانَ يَسْعَى بِيَطْنِ الْمَسِيلِ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٢٦٢].

وذكر حج النبي ﷺ وحج أبي بكر وصوامهم بالبيت، ثم قال (ثم لم يكن غيره) بالغير لمحنة بعدها، ما شئ تحتها، ثم ذكر في حج عثمان مثل ذلك، وفي حج الزبير، وذكر الحارثي هذا وقد (ثم لم تكن عمرة) بعين مهمله بعدها ميم ساكنة وهو الصواب، انتهى

٢٥٦٤- [٤] (ابن عمر) قوله: (سعى ثلاثة أطواف) والمراد به الرمل المذكور فيما قبل، أعلم أن لطوف عبارة عن سبعة أطواف حول البيت، ويقرب لكل صوفه، شوط، والشوط: الحري مرة إلى غاية، ولجمع أشواذ، وقد وقع في رسائل المسك ذكره، ولكن قال صاحب (القاموس) ^(١) إنه كره جماعة من الفقهاء أن يقال يطوفات الطواف: أشواذ، وهم بين وجه ذلك، ويعمل الوجه في ذلك رعاية لأدب بذكره بلفظ يدل على العظم من الحري حوله، أو لأن هذا لفظ لحاهلية، فكرهوا إصلاقه، كما قيل في كراهة إصلاقي يثرب على أمديه سطبية، والله أعلم.

وقوله: (ثم سجد سجدتين) صلى ركعتين

٢٥٦٥- [٥] (عنه) قوله: (وكان يسعى بيطن المسيل) نسعى أشد من المشي

٢٥٦٦ - [٦] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَى
الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ مَشَى عَلَى بَمِينِهِ ، فَرَمَلَ ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ . [م : ١٢١٨] .

٢٥٦٧ - [٧] وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَرَبٍ قَالَ ، سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنِ
اسْتِلَامِ الْحَجَرِ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقْبِلُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
[ج : ١٦١١]

٢٥٦٨ - [٨] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : لَمْ أَرَ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ
إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ع : ١٦١٩ ، م : ١٢٦٧] .

وأحف من العدو

٢٥٦٦ - [٦] (جابر) قوله . (ثم مشى) يعني كان استداؤه في الطواف باسلام
لحجره ، وإطلاق (ثم) هنا لا يحلو عن مامحة إلا أن يعتبر ابتداء الاستلام ، على أن
تتعقب والتاريخي يحذف باختلاف الأمور عرفاً ، فرب أمر يعبر متراحياً مع قوله
واخر متعدياً مع بعده ، فتدبر .

٢٥٦٧ - [٧] (الربيع) قوله . (وعن الربيع بن عري) عني لفظ ضد عهدي .
تدعي بصري .

وقوله (بستلمه ويقبله) لاستلام تناول بلمس وانقبس ، فذكر التفعل بعده في
حكم ذكر الحاص بعد العدم ، أو يرد ههنا للمسي بقرينة ذكر التمسيل

٢٥٦٨ - [٨] (ابن عمر) قوله . (إلا الركنين اليمانيين) ثم د بهما الركن الأسود
والركن اليماني تغنياً ، والركنان الأحرار أحدهما شامي وثانها عراقي ، ويقال لهما :
اشاميان تعلية ، وركن اليب حانبه ، وللركنين اليمانيين فصيلة باعتبار بقائهما على

٢٥٦٩- [٩] وَفَرِ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى يَمِينٍ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمَحْجَنٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٦٠٧، م: ١٢٧٢].

بناء الخليل، فلذلك خصهم بالاستلام، والركن الأسود أفضل لكون الحجر الأسود فيه، ولهذا يقبل، ويكنى باللمس في الركن ليماني، ولم يثبت منه ﷺ تقبيل الركن اليماني، وعينه الجمهور، وفي استلام الركنين الشاميين كلام ذكرناه في (شرح سفر السعادة) "، والأشهر في (اليماني) بتخفيف الياء وقد تشدد، وأصل في لسمه يمني، وقد جاء بماد بمعنى لسة بإبدال الألف من الياء المشددة، وقد يجيء يمانى بتخفيف الياء بتعويض الألف من إحدى الياءين وإبقاء الأخرى، فيقال: اليمانيين بالتخفيف، وقد تشدد، وفي جمع بين العوض والمعوّض عنه، قال في (فتح الباري)^(١) وجور ميبويه التشديد، وقال: الألف زائدة.

٢٥٦٩- [٩] (ابن عباس) قوله: (على يمين) قالوا: إنما طاف رسول الله ﷺ راكباً لكثرة ارحام الناس ومزالهم عنه ﷺ الأحكام، وكانت ناقته محفوظة من الروث والبول فيه، وأما الطواف لغيره ﷺ فجاز أيضاً، والأفضل المشي. و(المحجن) بكر الميم وفتح الجيم العصا المعوجة، وكل معطوف معوج، يقال: حجن اعود يَحْجِنُه: عطفه، وفلاناً: صدّه وصرفه وجذبه بالمحجن، وكانت في يده ﷺ عصا معوجة الرأس مثل الصولحان، والعصا في عرف العرب: خشبة صغيرة أصغر من الرمح والعنزة، والرمح أكبر، ثم العنزة، ثم العصا أصغر من الكل، وكانت عادته ﷺ أن يأخذ بيده عصا وراء العنزة التي يحملها الخادم لمصلحة السترة ونحوها، وليس المراد

(١) انظر: «شرح سفر السعادة» (ص ٣٤٢).

(٢) «فتح الباري» (٢/ ١٧٣).

٢٥٧٠- [١٠] وَعَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَافَ بِالْبَيْتِ عَلَى نَعِيرٍ، كَلَّمَ

أَتَى عَلَى الرُّكْنِ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي يَدِهِ وَكَبَّرَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ١٦٣٢].

٢٥٧١- [١١] وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ

بِالْبَيْتِ، وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْبَرٍ مَعَهُ، وَيُقَبِّلُ الْمِخْبَرَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م]

- [١٢٧٥].

٢٥٧٢- [١٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا

الْحَجَّ، فَلَمَّا كُنَّا بِسَرَفٍ طِمِثْتُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: أَلَعَلَّكَ

نَفِيسَتِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:

مانعنا العصا التي يأخذ المشايخ وانضموا بأيديهم، ولم يثبت منه شيء أخذ هذا العصا، ولم يثبت. فأيضا في فقهاء مكة يعنمذون في نعشي عليها، لا بعض الفقهاء من أهل اليمن وغيرهم

٢٥٧٠- [١٠] (عنه) قوله: (أشار إليه شيء) كالمخبر، وليس في هذا الحديث

تفصيل ذلك الشيء، وبأي في الحديث يأتي تفصيل المخبر.

٢٥٧١- [١١] (أبو الطفيل) قوله. (ويستلم الركن) أي: الأسود

وقوله (يقبل المخبر) بين ما أنهم في الحديث السابق كما قلنا

٢٥٧٢- [١٢] (عائشة) قوله: (بسرف) منع لسير المهملة وكسر الراء: موضع

على مرحلة من مكة أو أقل، فيه قبر ميمونة زوج النبي ﷺ، وقد اتفق تزويجها والنساء بها وموتها في هذا الموضع.

وقوله: (طمثت) أي: حضت من بصر وسمع، وطمث أيضا بمعنى حضت من

سمع، وقد يقال: طمست بمعنى المجهور، وأما في تولاده فيقال بالمجهول، والمراد

«فَإِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَأَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ؟ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ح: ٢٩٤، م: ١٢١١].

٢٥٧٣ - [١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَعْنِي أَبُو بَكْرٍ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ، أَمَرَهُ أَنْ يُؤْذَنَ فِي نَاسٍ: «أَلَا لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٦٩، م: ١٦٢٢، م: ١٢٤٧].

د (سات آدم) النساء، أو بنت آدم بلا وسطة، وقد مر الكلام في بدء حدوث الحبض في بيته.

وقوله: (غير أن لا تطوفي) وذلك إما لاشتراط الطهارة على الطواف كما هو مذهب الأئمة، أو لأجل حرمة دخول الحائض المسجد. وهذا عند أبي حنيفة، فإن لطهارة ليست شرطاً للطواف عنده.

٢٥٧٣ - [١٣] (أبو هريرة) قوله: (أمره النبي ﷺ) ولشده من تأمره. (يوم المحر) ظرف لـ (نعني)، وفي بعض نسخ. (في يوم اسحر).

وقوله: (أمره أن يؤذن) التضمير لرهط باعتدال اللفظ، أو لآسي هريرة على لالعات.

وقوله: (ألا لا يحج بعد العام مشرك) قيل: هو من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [١٦٨] والمعاد المسجد الحرام المحرم، والظاهر أن هذا النهي على جدة سوى نهى عن قرب لمسجد الحرم، فافهم.

وقوله: (ولا يطوفن بالبيت عريان) وكان ذلك عادة في أهل الجاهلية، وكانه يقولون: لا بعد الله في ثياب أدنيا فيها، ولعل هذا قبل النهي عن قرب المسجد.

* الفصل الثاني :

٢٥٧٤ - [١٤] عَنِ الْمُهَاجِرِ الْمَكِّيِّ، قَالَ: سُئِلَ جَابِرٌ عَنِ الرَّجُلِ
بَرَى الْبَيْتَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ حَجَّحْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ نَكُنْ نَفْعَلُهُ.
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ. [ت ٨٥٥، د ١٨٧٠].

٢٥٧٥ - [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ مَكَّةَ،
فَأَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ،

لحجره، وإلا فالصواف في المسجد، وهم مصوغون عنه سوء كانوا عذوس أو لاسس.
ولم يكن طائفون عراه حتى يسهوا عنه، وذلك ظاهر.

الفصل الثاني

٢٥٧٤ - [١٤] (المهاجر المكي) قوله (فلم يكن نفعله) دُشون، وقد بروي
دُنيه، وروى هذا ذهب أبو حنيفة وسالك الشافعي، وقول أحمد يرفع اليدين ويدعوا
وتمسكو بما روي عن ابن جريج: (أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه، وقال:
لهم زد هذا بيت شريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً، ودد من شرفه وتكرمه من حجه
واعظمه شريفاً وتعظيماً وتكريماً وبهاءً، رواه الشافعي في (مسنده)، كذلك ذكره في
(شرح كتاب حرقني) في مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه، وذكر في بعض رسائل
مسالك الحسنة أن أول ما رأى النبي ﷺ يدعو، ولا بد أن يرفع يديه؛ لأنه سنة في
دُعائه، فتدبر في حديث جابر

٢٥٧٥ - [١٥] (أبو هريرة) قوله (فاستلمه) "لا استلام" مسح للحجر دُشد

(١) اشرح الزركشي على مختصر الخوافي (٣/ ١٨٦)

(٢) قوله (فاستلمه) في مذهب الإمام أحمد، هذه العبارة ما ثبت إلا هي (مس)، وقد تقدم

شرح الإسلام في حديثه (٢٥٥٥) (٣٠٥ - ٣٠٦)

ثُمَّ أَتَى الصَّفَا، فَعَلَاهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْبَيْتِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللَّهَ مَا شَاءَ وَيَدْعُو. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٨٧٢].

وَبِقِبْلَةٍ، فَيُنَالُ مِنَ السَّلَامِ بِمَعْنَى اتِّحِيهِ، وَلِهَذَا يُسَمَّى أَهْلُ الْبَيْتِ [الرُّكْنُ] الْأَسْوَدُ. الْمَحْبُورُ لِأَنَّ النَّاسَ يَحْيَوْنَهُ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّلَامِ بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْحَجَارَةِ، وَوَحْدَهُ سَبْمَةٌ بِمَنْحِ السَّيْنِ وَكَسْرِ اللَّامِ، سَلَمْتُ لِحَجَرٍ أَيْ لِمَسْتَةٍ، كَمَا جَاءَ اكْتِحَالُ مِنَ الْكُحْرِ، قَالَ بَعْضُهُمُ الْاسْتِلَامُ اقْتِمَالٌ مِنَ الْمَلَامَةِ، كَأَنَّهُ فَعَلَ أَمْرًا يَفْعَلُهُ لِمَسَالِهِ وَالْمَصَابِحِ، وَقَالَ بَعْضُ مِنَ النَّاسِ كَأَنَّهُ لِمَسْتَمٍ يَحْيِي نَفْسَهُ عِنْدَ الْحَجَرِ بِالسَّلَامِ، لِأَنَّ الْحَجَرَ لَا يَبْرُدُ عَلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ اخْتَلَمَ بِاسْمِ يَكْرُ لَهُ حَادِمٌ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هُوَ مَهْمُورٌ لِأَصْلٍ، تُرِكَتْ هَمْزُهُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَلَامَةِ وَهُوَ بِمَعْنَى لِمَوَافَقَةٍ، وَقَبِيلٌ [مِنَ اللَّامَةِ وَهِيَ السَّلَاحُ] كَأَنَّهُ حَفِظَ وَحَصَّنَ نَفْسَهُ وَبَسَّ السَّلَاحَ [مِنَ الْحَجَرِ]، ذَكَرْتُ هَذِهِ الْوَحْوَهَ كُلَّهَا فِي (شَرْحِ الْخُرَفِيِّ)^(١) فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ.

وَقَوْلُهُ: (ثُمَّ أَتَى الصَّفَا) لَمْ يَذْكُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ رُكْعَتِي الطُّلُوفِ، وَلَعَلَّهُ قَتَصَ عَلَى الْأَرْكَانِ وَبَوَاحِبِهَا، وَلِرُكْعَتَيْ عَبْدِ أَبِي هُرَيْرَةَ سِتَانِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ شَافِعِي، وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَنَا وَاجِبَتَانِ لِرُودِ الْأَمْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: (فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللَّهَ مَا شَاءَ وَيَدْعُو) وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ الْأَدْعِيَةُ الْمَخْصُوصَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي (سَفَرِ السَّعَادَةِ)^(٢)، وَقَالَ مُحَمَّدٌ بِسَرِّ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْإِسْلَامُ» وَهُوَ مُخَرَّفٌ

(٢) انظر «شرح البرذخشي على مختصر الجوهري» (٢/ ١٨٩)

(٣) «سفر السعادة» (ص: ١٧٤)

٢٥٧٦ - [١٦] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلَاةِ، إِلَّا أَنْكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّا بِخَيْرٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالدَّارِمِيُّ، وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ جَمَاعَةً وَقَعُوهُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - (ت: ٩٦٠، وفي الكبرى: ٣٩٣٠، دي: ٤٤ / ٢).

٢٥٧٧ - [١٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. (حم: ٣٠٧ / ١، ت: ٨٧٧).

في مناسك الحج دعاء مخصوص ويبدو بما شاء، وقال: 'إن تعيس الدعاء فذهب الشوق

٢٥٧٦ - [١٦] (ابن عباس) قوله: (الطواف حول البيت مثل الصلاة) قد بُحِثَ بهذا الحديث في اشراط الطهارة كما هو مذهب الأئمة، ولكن لا يحى أن يس المراد حقيقتها؛ لأن طهره الثوب وسحب القبله والقراءة وسائر لأركان يس معتبر، لكن الطهارة أفضل عندنا

٢٥٧٧ - [١٧] (عنه) قوله: (نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم)، قيل: في هذا الحديث اتحاد إيمان لرحم، فإن كان كامل الإيمان يعلى هذا، ولا يردد، وإن كان ضعيف لإيمان يردد، والكافر يكرر، انتهى

ومعمرى ما في الحديث ما يحالف الدليل القاطع الحاكم باستحالته حتى يجب تأويله وصرفه عن ظاهره. أما رسول من الجنة فلا استحالة فيه، فإن الجنة فيها خواهر، فيمكن أن الله أنزل منها شيئاً إلى الأرض، حتى يحمل الإبراء على معنى القضاء

والفسحة، أو معنى الخلق، أو إقامة إنزال الأسباب فيها مقام إنزالها نفسها كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد ٢٥]، ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ الْأَلْفَافِيَّةَ أَلْفَافِيَّةً﴾ [الزمر ٦].

وأما قولهم: يا قد عرّفنا بانصوص الثابتة أن الجحيم وما احتوت عليه من الجواهر مبيّنة لما خلق في هذه الدار الفانية في الخواص وحكم الزوال والفناء وبخاصة الآفات بها، فإن ذلك خلق الخلق محكماً غير قابل لشيء من ذلك، وقد وجدنا الحجر أصنافه الكثر حتى صار فلماً، وذلك من أقوى أسباب الزوال.

فنقول: يمكن أن يكون فقدان خواص الجنة لنزوله إلى هذه الدار وسرايه أحوالها وأحكامها إليه، ويستأنس له مما يأتي من حديث عبد الله بن عمر: (أن الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس الله نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب)، وكما قالوا في الحواب عن قول الزائغين في كون ما بين قبر النبي ﷺ ومبره روضة من رياض الجنة على تقدير كونه محمولاً على الحقيقة أنه لو كان من الجنة لما نجوع ونظمأ فيها، وكما في عكس هذه الصورة من صعود بعض الأنبياء في السماء من عدم انحلال قواهم وفساد مراجعهم وتغير أحوالهم كما في لذي، فيمكن هنا كذلك، والله على كل شيء قدير.

ومثل هذا الكلام في قوله: (أشدّ بياضاً فسودته خطايا بني آدم) بأن يكون في ابتداء نزوله أبيض، ثم حُمِلَ للذنوب بني آدم ومس أيديهم خاصية وسيية في تسويده وأما قول بعض الزائغين بأنه لو كان هذا الذي روي من تسويد خطايا بني آدم المحر واقعاً لثناقلته الأمم في عجائب الأحبار، فسافط من درجة الاعتبار، ولا استبعاد فيه، نعم، لو قيل: المراد هو الظاهر، ولكن يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى مناسب.

لَمْ يَسْتَعِدَّ

ومما قيل في تأويل كونه من الجنة: به جعل لما فيه من ابسن والترك والشرف والكرامة كالشيء الذي نزل من الجنة، وأراد به مشاركته جواهر الجنة في بعض أوصافها، وعنه قوله ﴿يُخَوِّدُ﴾ (المخوة من الجنة)، وقد علمنا أنه أراد به مشاركتها في أثمار الجنة في بعض الصفات، بما جعل فيها من النماء و البركة وسعائه ﴿يُخَوِّدُ﴾ بذلك فيها، ولم يرد أنه من ثمار الجنة نفسها فلاستحده النبي شاهداً فيها كاستحاله غيرها من الأطعمة، وتحولها عن العوت والصفات الواردة في ثمار الجنة، أو لأنه من حيث به مكفر للخطايا محاء للدنوب كأنه من الجنة

وتأويل قوله (نزل من الجنة) أي: لصفت الموهومة لها كأنها من الجنة، قال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا أَنفُسَهُمْ﴾ [التكوير: ٢٥]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا لَكَرُمِينَ الْأَنْفُسُ مِمَّنْ أَنزَلْنَا﴾ [الأنعام: ٩٢]، فحمل الإنزال على معنى القضاء ولقمة، أو على معنى الخلق، أو إقامة إنزال الأسباب فيها مقام إبرائها نفسها

وتأويل قوله: (كان أشد بياضاً مسودته خطايا بني آدم) أنه من كثرة نعمه أوزار بني آدم صار كأنه ذو ساص شديد فسودته لخطايا. وإن خطايا بني آدم تكاد تؤثر في إجماد، فتجعل المبيض منها مسوداً، فكيف بقوتهم، وهذا نوع من التمثيل والمبالغة في شأن الحجر، وتلطيم أمر الخطايا والدنوب، ففيه تحويف وتنبه، فإن الرجل إذا علم أن لذنب يسود الحجر حاف أن يسود بدمه بشؤم دموه، ويذهب نور الإيمان، والعبد بالله

وهذا كله تأويلات وتمحلات من النفس ناشئة من صيق دائرة الإيمان، ومن

٢٥٧٨ - [١٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجَرِ: «وَاللَّهِ

لَيَسَعَنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، يَشْهَدُ عَلَيَّ..

شرح الله صدره للإسلام^(١) ووسع دائرة المعرفة بصدقته ويقول: آمنا به، والله على كل شيء قدير، غاية أن يقال: لمرد هو الظاهر، ويحتمل والله أعلم أن يكون المراد ما ذكرنا من المعاني المناسبة، فافهم، وبالله التوفيق.

ثم اعدم أنه قد اشتهر في الحاس أنه قد بقي في الحجر لأسود بياض إذا وال جاءت القيامة أو فريت أو كد يقوون، وكنت متحيراً في ذلك، وأن له أصلاً أم لا، وذكرت ذلك في حضرة الشيخ يوماً فلم يتكلم شيء، ثم وجدت في (تاريخ مكة) للفاكهي ذكر ذلك، مترجم لذلك بقوله: ذكر ما روي من أبيابص في الحجر الأسود بعد أسودانه، ثم قال: ذكر سن حير في (جرء. حلتة) أن في الحجر الأسود نقطة بيضاء صغيرة مشرفة ولم يذكر سواها، وكانت رحلته في سنة سبع وسبعين وخمس مئة، وقال الفقيه مسيمان بن خلف العسقلاني في (منسكه)^(٢) لقد أدركت في الحجر الأسود ثلاث مواضع بيض، نقشه في الساجية التي نبي باب الكعبة المعظمة، ثم بي أملح تلك النقطة فإذا هي كل وقت هي نقص، ونقل القاضي عز الدين ابن جماعة في (منسكه) كلام ابن خليل هدا، وذكر أنه رأى الحجر الأسود في سنة ثمان وسبع مئة، وفيه نقطة بيضاء ظاهرة، وأنه لم يرها في سنة ست وثلاثين إلا بعد جهد، انتهى.

٢٥٧٨ - [١٨] (عنه) قوله (يبصر بهما) فبعرف من استلمه. وكلمة (علي)

باعتبار تضمين معنى لرقيب والحفيظ.

(١) كنا في (ع) و(هـ) و(ز)، وفي (ب) و(د). (الإيمان)

(٢) انظر «معاد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (١/ ٦٧).

سَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالِدَارِمِيُّ . [ت: ٩٦١، ج: ٢٩٤٤، دي: ٢/ ٤٢].

٢٥٧٩- [١٩] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا ، وَلَوْ لَمْ يَطْمَسْ نُورُهُمَا لَأَضَاءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت: ٨٧٨].

وقوله (بحق) يتعلق بـ (من استلمه) أي : استلمه إيماناً واحتساباً ، ويجوز أن يتعلق بـ (يشهد) .

وهذا الحديث أيضاً محمول على ظاهره ، فإن الله قادر على إيجاد البصر وخلق في الحوادث ، فإن لأحساء تشابهة في الحقيقة يقبل كل منها ، فكل الآخر من لأعراص ، ويؤوله إيمان في قلوبهم ريح التعلُّب والله العاصم - ويقولون إن ذلك كناية عن تحقيق ثواب المستلم ، وأن سعيه لا يضيع ، ولعجب من البيضاوي أن يقول بـ لأغلب على الظن أن المراد هـ ، وإن لم يمتنع حمله على اطرار ، ولا عجب فإنه مجبول على التفسير في تفسير القرآن وشرح الأحاديث ، تجاوز الله عنه

٢٥٧٩- [١٩] (ابن عمر) قوله (ياقوتان من ياقوت الجنة) وهذا أيضاً يؤولونه بأن المراد يدين شرفهما وكرامتهما ؛ لأن الياقوت من أشرف لأحجار ، ولا بد أن يكون يعسوب الجنة أشرف وأجود من ياقوت الدنيا ، فكأنه قال : كأنهما ياقوتتان من الجنة .

وقوله (طمس الله نورهما) ليكون لإيمانهما يماناً بالعب .
وقوله : (رواه الترمذي) وأخرجه ابن حبل في (مسنده) وابن حبان في (صحيحه) .

٢٥٨٠ - [٢٠] وَعَنْ عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُزَاجِمُ عَلَى الرُّكْنَيْنِ زَحَامًا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُزَاجِمُ عَلَيْهِ. قَالَ: إِنْ أَفْعَلْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَسْحَهُمَا كَفَّارَةٌ لِلْحَطَايَا»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أَسْبُوعًا، فَأَحْصَاهُ، كَانَ كَعَمَلِ رَقِيَّةَ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَا يَصْعُقُ قَدَمًا وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا أَحْطَأَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً». رَوَاهُ الثَّرِمِذِيُّ. [ت. ٩٥٩].

٢٥٨١ - [٢١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: «رَبِّكَاءُ إِنْسَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَهِيَ عَذَابُ النَّارِ» [لغيره: ٢٠١]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ١٨٩٢].

٢٥٨٢ - [٢٢] وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: أَخْبَرَنِي بَنْتُ أَبِي تُجْرَاءَ قَالَتْ:

٢٥٨٠ - [٢٠] (عبيد بن عمير) قوله (وعبيد بن عمير) كلاهما بلغة التصغير وفوقه: (إن أفعل) أي، إن زاحم فلا تكبر على، فهي سمعت رسول الله ﷺ في فضل استلامهما لا أطبق النصر عنه، وفيه الحرص على المعضل وارثك لثعب وشمسه في تحصيها وفوقه (فأحصاه) أي، حفظ على رعدة وحسنه، سبه وآدبه، والنصر هي (لا يصعق) نه (من)، وفي (بها) تقدم

٢٥٨١ - [٢١] (عبد الله بن السائب) قوله (يقول ما بين الركنين ربكاء إنك) لانه، قل، لم يصح عن رسول الله ﷺ دعاء في الصواف إلا عداء، والله أعلم
٢٥٨٢ - [٢٢] (صفية بنت شيبه) قوله، (بنت [أبي] تجراء) صطصم لثناء

دَخَلْتُ مَعَ نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ دَارَ آلِ أَبِي حُسَيْنٍ، نَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
يَسْمَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَرَأَيْتُهُ يَسْعَى، وَإِنَّ مِثْرَةً لَيَدُورُ مِنْ شِدَّةِ السَّعْيِ
وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اسْعَوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ»
وَرَوَى^(١) أَحْمَدُ مَعَ اخْتِلَالٍ. [حم: ٤٢١/٦]

٢٥٨٣- [٢٣] وَعَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمَّارٍ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعِيرٍ، لَا ضَرْبَ، وَلَا طَرْدَ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ»،
رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ». [٧/ ١٤٢، رقم: ١٩٢٢].

وسكون لجيم والراء قبل الالف، وفي بعض النسخ بالهمزة بعد الراء
وقوله. (وإن مئزرة) في (القاموس)^(٢): لإزار: الملحفة كالمئزر، وقال في باب
لفاء البحاف ككتاب. ما يلحف به، واللبس فوق سائر اللبس من ثياب البرد ونحوه،
كالملحمة والملحف بكسرهما.

وقوله: «(فإن الله كتب عليكم السعي)» ظهر في الفرضية. وهو مذهب الشافعي
ومالك وأحمد، وقيل: هو نصوص بدليل قوله تعالى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾
[البقرة: ١٥٨]، وقال أبو حنيفة: واجب، وهو قول جامع في الحديث والآية، فانهم^(٣)
٢٥٨٣- [٢٣] (قدامة بن عبد الله) قوله: (قدامة) بضم قاف وحمه دال
(ولا إليك إليك) اسم فعل بمعنى تنح.

(١) في نسخة: «ورواه»

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٣٢٢، ٧٨٦)

(٣) وانظر «أزهر المسائل» (٧/ ٤٣٧ - ٤٤٨)، فيه بحث عيس في السعي وأحكامه، فينظر
تمة.

٢٥٨٤ - [٢٤] وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَافَ بِالْبَيْتِ مُضْطَبِعاً بِبُرْدٍ أَخْضَرَ رَوَاهُ الثُّرُمُذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالدَّارِمِيُّ.
[ت. ٨٥٩، د. ١٨٨٣، ج. ٢٩٥٤، دي: ٤٤٣/٢].

٢٥٨٥ - [٢٥] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اعْتَمَرُوا مِنَ الْجَعْفَرَانَةِ فَرَمَلُوا بِالْبَيْتِ ثَلَاثًا، وَجَعَلُوا أَرْدِيَّتَهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ، ثُمَّ قَذَفُوهَا عَلَى عَوَاتِقِهِمُ الْيُسْرَى. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٨٨٤].

• الفصل الثالث:

٢٥٨٦ - [٢٦] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا تَرَكْنَا اسْتِلَامَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ: الْيَمَانِي وَالْحَجَرِ، فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٩٨، م: ١٢٦٨].

٢٥٨٤ - [٢٤] (يعني بن أمية) قوله (مضططباعاً) مر معنى الاصططع.

٢٥٨٥ - [٢٥] (ابن عباس) قوله (اعتَمَرُوا مِنَ الْجَعْفَرَانَةِ) بكسر الجيم والهمزة المهملة وتشديد لراء موضع على مرحلة من مكة في حنبل حنين وهو اوارق، قسم رسول الله ﷺ [بها] عاتم حنبل، وأقام فيها سبعة عشر يوماً أو أقل أو أكثر، والمشهور أنه ﷺ أتى مكة ليلاً، ولم يختر أحداً، فصلى العشاء في الجعفرة، ثم أتى مكة واعتَمَرَ، ثم ذهب إليها وصلى الفجر فيها، والله أعلم.

وقوله (وجعلوا أَرْدِيَّتَهُمْ) إلخ، هذا هو معنى الاصططع

الفصل الثالث

٢٥٨٦ - [٢٦] (ابن عمر) قوله (في شدة ولا رخاء) أي اودحام وحلوة

٢٥٨٧- [٢٧] وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: قَالَ نَافِعٌ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَبَلَ بَدَنَهُ، وَقَالَ: مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ. [م: ١٢٦٨].

٢٥٨٨- [٢٨] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَسْتَكِي. فَقَالَ: طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ، فَطَفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَيَّ جَنْبَ النَّبِيِّ يَقْرَأُ ﴿وَالطُّورِ﴾ ① وَكَتَبَ مَسْطُورٌ ② [الطور: ١-٢]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٥٤٠، م: ١٢٧٦].

٢٥٨٩- [٢٩] وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ يَقْبَلُ الْحَجَرَ، وَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ.

٢٥٨٧- [٢٧] قوله: (ما تركته) الطاهر أن الصمير للاستلام مطلقاً، ويعجز أن يكون للاستلام على الوجه المخصوص المذكور، وهو أنه اسلم الحجر بيده ثم قبل يده، والأول هو الوجه، فافهم.

٢٥٨٨- [٢٨] (أم سلمة) قوله: (أني أشتكي) معول (شكوت)، الشكوى والشكاية: لإخضرار عن مكروه أصاب، وهو المراد بقوله: (شكوت)، ويعني بمعنى لمرض وهو المراد بقوله: (أني أشتكي)، فيكون المعنى: شكوت مرضي، ومقصودها أنها لا تستطيع الطواف رجلاً.

وقوله: (بصلي) وكانت صلاة لفجر.

٢٥٨٩- [٢٩] (عابس بن ربيعة) قوله: (عابس) بالموحدة المكسورة ييس ثمهملتن.

وقوله: (أنتك حجر) باعتبار صورته في هذه الدنيا، قيس. إنما قال عمر هذا.

وَلَوْلَا أَسَى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ مَا قَبَّلْتُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٥٢٠، م: ١٢٧٦].

٢٥٩٠ - [٣٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَكُلُّ بِهِ سَبْعُونَ مَلَكًا - بِعَنِي الرُّكْنَ الْيَمَانِي - فَمَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَمُوَ وَالْعَاقِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْفَارِغَاءَ بَلْ لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَرْغَبَ بِرَبِّهِ فَإِنْ رَغِبَ بِرَبِّهِ نَعِمَ إِنْ لَمْ يَرْغَبْ إِلَّا نَحِمَ» [ج: ٢٩٥٧].

٢٥٩١ - [٣١] رَعْنَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،»

نقول ثلثا يمتن بعض قريبي عهد بالإسلام بعبادته، وروي أنه لما كان عمر رضي الله عنه ذلك قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه: مه يا أمير المؤمنين! إنه ينعم ويصير يرد الله

٢٥٩٠ - [٣٠] (أبو هريرة) قوله (يعني الركن اليماني) تفسير لصمير (ه)، والنضر أنه إذا كان فصل لركن اليماني إلى هذه المرتبة كان فصل الركن الأسود أكثر وأعمى من ذلك، لا أن تكون هذه الخاصة محصورة به، وتكون بلحجر الأسود فضائل وخواص آخر أوفر وأعظم، والله أعلم.

٢٥٩١ - [٣١] (عنه) قوله. (ومن طاف فتكلم) أي منك الكلمات وهو في حالة الطواف، وبما كرر (من صاف) ليطه به غير ما يطه به أولاً، كما قال الطيبي (١). ويمكن أن يكون معناه، تكلم بكلام الدس دون ما ذكر من تنسيب وتحميد والتهليل والتكبير مقبلاً لقوله (ولا يتكلم إلا مسبحاً لله) أي: لا يتكلم بغير ذكر لله، فيكون مقابله أن يتكلم بغير ذكره، ومع ذلك كان له ثواب لكنه يكون كسحائص

وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، مُجِيتٌ عَنْهُ عَشْرُ سِنِينَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَمَنْ طَافَ فَتَكَلَّمَ وَهُوَ فِي نَتَكِ الْحَالِ، خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ بِرَجُلَيْهِ كَخَائِضِ الْمَاءِ بِرَجُلَيْهِ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [جه: ٢٩٥٨].



٤ - باب الوقوف بعرفة

في رحمة برجليه وأسفل بدنه؛ لكونه عاملاً وعائداً به، ولا تلع رحمة لى أعلاه لكونه متكلاً بغير ذكر الله، وإذا سم يتكلم إلا بذكر الله يستعز في بحر الرحمة من قدمه إلى رأسه ومن أسفله إلى أعلاه، هكذا يحتلح في القلب معنى الحديث: والله أعلم.

٤ - باب الوقوف بعرفة

هذا أحد ركبي الحج عظيم حتى ورد. (لحج عرفه)، وعرفه اسم للمكان لمخصوص، وقد حيي بمعنى الزمن، وأما عرفات لمفظ الجمع فيحيي بمعنى المكان فقط، وكل جمعه باعتبار نوحه وأصنافه وبعدد محال الوقوف فيه، ووجه تسميتها بها بما لتعارف آدم وحواء في هذا المكان بعد الهبوط، أو لأن جبرئيل كان يعلم الحليل الماسك ويقول: أعرف؟ أو لأنه مكان معظم مشهور كأنه معروف قبل التعريف، وقيل لتعرف العباد فيه إلى الله تعالى بالعبادات والأدعية، وهذا المكان محل عصم لا يؤيه أحد من لأمة الأرضة، فسمي به، وعلى هذه التوحوه هو مشتق من المعرفة.

• الفصل الأول:

٢٥٩٢- [١] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ النَّقَعِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَهُمَا غَادِيَانِ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَةَ: «كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» فَقَالَ: «كَانَ يُهْلُ مِنَّا الْمُهْلُ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ الْمُكَبِّرُ مِنَّا فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٦٥٩، م: ١٢٨٥].

٢٥٩٣- [٢] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «انْحَرْتُ هَهُنَا وَمِنَى كُلُّهَا مَنَحْرٌ؛ فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ، وَوَقِفْتُ هَهُنَا وَعَرَفَةَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَوَقِفْتُ هَهُنَا وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٢١٨].

وقيل، هو مشتق من العرف بسكون الراء، ويستعمل في الأكثر في الراحة الطيبة، ولما كان في منى الروائع المنتنة من الذبائح سَكُوا في مقابلها عرفة لغناها عن تلك الروائع

الفصل الأول

٢٥٩٢- [١] (محمد بن أبي بكر) قوله: (محمد بن أبي بكر) من عوف (النفسي).

وقوله: (غاديان) أي: ذاهبان في الغلوة.

وقوله: (ويكبر المكبر منا فلا يتكر عليه) عني من هذا أن المقصود للحاح ذكر الله في ذلك اليوم بعد أن لتي بعد الإحرام مرة أو مرتين، نعم النية أولى وأفضل وأقرب إلى السنة.

٢٥٩٣- [٢] (جابر) قوله: (انحرت ههنا) إشارة إلى مكان مخصوص في منى نحر فيه، وكذا في عرفات، و(جمع) والجمع عِلْمٌ للمزدلفة، والظاهر أنه قال كلاً من

٢٥٩٤ - [٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَكْذُبُونَ، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟» . رواه مُسْلِمٌ. [م
[١٣٤٨]

• الفصل الثاني:

٢٥٩٥ - [٤] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، عَنْ خَالِ نَهْ - يُقَالُ لَهُ يَرِيدُ بْنُ شَيْثَانَ - قَالَ:

هذه الكلمات في مكانه جمعها الى ابي

٢٥٩٤ - [٣] (عائشة) قوله: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة) وقعت كلمة (من) في هذا حديث متعددة، ف (من) الأولى رائدة هي نفية، و (أكثر) مصب خبر (ما)، وقد يرفع فيكون خبر متبداً محذوف، أو اقع على لغة بني نمير، و (من) الثانية أيضاً رائدة، و (أن يعتق) متأخر المصدر بميم، و ثالثة متعطفة - (يعتق)، و المراجعة تنصصة متعلقة و (أكثر)، فيكون المعنى يسر يوم أكثر عتقاً فيه من النار من يوم عرفة .

وقوله (ما أراد هؤلاء) لفظ الاستفهام تنعجب، وحمل ملائكة على الاعتراف بعتق بني آدم، والإشارة إلى أن مبعاهم المنعصر، وقد عمرت هم عادلاً، ولهم من ملجأت المعنى في الاخرة احلاً، فماد يريدون بعد ذلك؟

الفصل الثاني

٢٥٩٥ - [٤] (عمرو بن عبدالله) قوله: (عن عمرو بن عبدالله بن صفوان) بن أمة بن حلف الحمصي الخرساني

كُنَّا فِي مَوْقِفٍ لَنَا بِعَرَفَةَ يَتَأَعِدُّهُ عَمَرُو مِنْ مَوْقِفِ الْإِمَامِ جَدًّا، فَأَنَّا ابْنُ مَرْثَعِ
الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ: «يَقِفُوا عَلَى
مَشَاعِرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٨٨٣، د: ١٩١٩، ن: ٣٠١٤، ج: ٣٠١١].
٢٥٩٦- [٥] وَحَنُ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ،
وَكُلُّ مَنَى مَنَحَرٌ، وَكُلُّ الْمَزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ، وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنَحَرٌ».
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالدَّارِمِيُّ. [د: ١٩٣٧، دي: ٥٦/٢، ٥٧].

وقوله: (كنا في موقف لنا) أي: كنا وفضين بعرفات في موقف كان لآبائنا في
الجاهلية.

وقوله: (يباعده) أي: يبعده ويصفه بالبعد.

وقوله: (فأنا ابن مريع) بكسر الميم وسكون الراء، الأنصاري، صحابي، اسمه
زيد أو يزيد أو عبدالله، روى عنه يزيد بن شيبان.

وقوله: (قفوا على مشاعركم) أي: موضع نسككم ومواقفكم القديمة، فإنها
حباءكم من إرث إبراهيم، ولا تحقروا شأن مواقفكم بسبب بُعده عن موقف الإمام،
فإن عرفة كلها موقف، فمن وقف بأي بقعة من عرفات فهو آت بسنة إبراهيم متبع
لملئه، والعرض سد باب النزاع والتشاجر في المواقف بقرينه من موقف النبي ﷺ
وبعده منه.

٢٥٩٦- [٥] (جاسر) قوله. (وكل المزدلفة) مزدلفة أيضاً علم بموضع
مخصوص كعرفة ومنى، ولكن أدخل عليها الألف واللام لأن العلم المشتق يجوز
فيه إدخال اللام وتركها كما في الحارث والحسن مثلاً، و(الفجاج) بكسر الفاء جمع

٢٥٩٧- [٦] وَعَنْ خَالِدِ بْنِ هُوْدَةَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى بَعِيرٍ، قَائِمًا فِي الرِّكَابَيْنِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٩١٧].

٢٥٩٨- [٧] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْخَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٥٨٥].

فتح بالفتح: الطريق لواسع من جبلين، أي أي طريق تدخل مكة حاز، وفي أي موضع منها نجر الهسي حذر، وإن لم يكن صريقاً دخل أو نجر فيه رسول الله ﷺ، وكذا المعنى في عرفة ومردلفة، والمقصود التوسعة وفي الحرح.

٢٥٩٧- [٦] (خالد بن هوذة) قوله (وعن خالد بن هوذة) منح إياه وسكون. لواد وفتح الدال.

وقوله (قائماً في الركابتين) كأنه كان لفصد الارتجاع وحصول القوة في الكلام وإسماعه من البعيد.

٢٥٩٨- [٧] (عمرو بن شعيب) قوله ' (خير ما قلت) أي ' دعوت، والدعاء هو: (لا إله إلا الله وحده . إلخ)، وتسميته دعاء، بما لأن الشاء على الكريم تعريض بالدعاء والسؤال، وما لحديث ' (من شعله ذكرى عن مسألتي) الحديث، هكذا قالوا، ولا يخفى أن عبارة هذا الحديث لا تقضي أن يكون الدعاء قوله ' (لا إله إلا الله . إلخ)، بل المراد أن خير الدعاء ما يكون يوم عرفة أي دعاء كان.

وقوله (خير ما قلت) إشارة إلى ذكر غير الدعاء، فلا حاجة إلى جعل (ما قلت) بمعنى ما دعوت، نعم قد ورد في بعض لطرف ' (دعائي ودعاء من جبي من السبيل

٢٥٩٩- [٨] وَرَوَى مَالِكٌ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ «لَا شَرِيكَ لَهُ» [ط: ١ / ٤٢٢].

٢٦٠٠- [٩] وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ يَوْمًا مُوَفِّيهِ أَصْغَرُ، وَلَا أَذْهَرُ، وَلَا أَحْقَرُ، وَلَا أَعْظَمُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَرَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقِيلَ: مَا رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ؟ قَالَ: «فَإِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزِعُ الْمَلَائِكَةَ»،

يوم عرفة. لا إله إلا الله وحده، وفي هذا الطريق أبصاً ذكر بعد هذا الذكر أدعيه، فيمكن أن يكون هذا الذكر توطئة لذكر «لأدعية» لما يستحب من الثناء على الله قبل الدعاء، فافهم.

٢٥٩٩، ٢٦٠٠- [٨، ٩] (طلحة بن عبيد الله بن كريز) قوله: (وعن طلحة بن عبيد الله) هكذا وقع في النسخ (عبيد الله) بلفظ التصغير موافقاً لما وقع في بعض نسخ (المصباح)، ولصوب (عبد الله) بدون ابياء موافقاً لما ذكر في (جامع الأصول) و(المغني)^(١)، تابعي، فحديثه مرسل، و(كريز) بفتح الكاف وكسر الراء وسكون الباء وآخره زاي.

وقوله: (ولا أذهر) المذكر: لطرده والإبعاد والدفع، قوله تعالى: ﴿مَلَهُ وَمَا تُنْهَوْنَ﴾ [الأعراف ١٨] أي. مطروداً.

وقوله (يزع الملائكة) بالراء والعين المهملة من ورَّعه يزَّعه فهو ورع إد

(١) قلت: في «جامع الأصول» (٣٩٧ / ١٤) بالياء وكذا في «سموها»، وأم في «المغني» (ص ٢١٢) فيه بدون الباء، والله أعلم.

رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا، وَفِي: «شَرْحُ الشُّنَّةِ» بَلْفَظِ «الْمَصَابِيحِ». [ط: ١/ ٤٢٢].

٢٦٠١- [١٠] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ

عَرَفَةَ، إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَنَاطِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَيَّ حِبَادِي، أَتُونِي شُعْنًا عِبْرًا ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ غَمِيقٍ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ! فَلَانَ كَانَ يُرْهَقُ،

كفه ومنعه، والمراد برئهم ويسوبهم وكفهم عن لا تشكر، وهي (نقاموس)^١ لواعج. راجع، ومن يدير أمور الجيش، ويرد من شذمهم، وهي (بصراح)^٢ ورع باز داشتن و[أول وآخر] لشكر فراهم آوردن، ورع: مرهك وسالار لشكر وبار دارنده.

وقوله: (بلفظ المصابيح) لفظه: (إلا ما كان من يوم بدر، فقل. وما رأى

من يوم بدر؟ قال. إنه قد رأى جبرئيل وهو يزعم الملائكة).

٢٦٠١- [١٠] (جابر) قوله: (فيناوي بهم) الصمير راجع إلى ابواقين بعرفة

يقدم ذكرهم حكماً في قوله: (إذا كان يوم عرفة)، ويحتمل أنه كان قد جرى ذكرهم صريحاً فذكر قصصهم

وقوله: (ضاحين) في (الصباح)^٣ أصبح يقوم صاحو. وصحوا جزعوا،

والمراد. رفع أصواتهم باستلينة وجرعهم باندعاء وخصرع والبيكة.

وقوله: (فلان كان يرهق) لمط المحجور من باب التثعيل أو الإفعال. من

(١) «نقاموس المحيية» (ص. ٧١١)

(٢) «بصراح» (ص. ٣٣١)

(٣) «الصباح» (١/ ٣٢٦)

وَفُلَانٌ، وَفُلَانَةٌ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَفِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».

[١٩٣١].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٦٠٢ - [١١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمَزْدَلَةِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ،

يُظَنُّ بِهِ السُّوءُ، وَمَنْ يَعِشَاهُ لِنَاسٍ، فَالْهَيْسُ مُحَرَّكَةٌ. وَكُتُوبُ الشَّرِّ وَلُطْلُمٌ وَعَشِيَادٌ لِمَحَارِمٍ، فِيهِ وَهْنٌ، أَيْ غَشِيَانٌ اِمْتَحَرَمَ مِنْ شَرِّ الْخَمْرِ وَغَيْرِهِ، رَهَقَهُ كَعْرَجٌ. غَشِيَهُ وَلَحَقَهُ، أَرْهَقَهُ طَعِيَانٌ: أَعِشَاهُ إِيَّاهُ، وَالْحَقُّ ذَلِكَ بِهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مَتَخَشِبَا أَرْهَقَهُمَا طَعِيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف: ٨٠).

«قَوْلُهُ (وَفُلَانٌ وَفُلَانَةٌ) أَيْ: كَذَا وَكَذَا، أَيْ: عَاصٍ وَفَاسِقٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَمَوْلُهُ (فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ) حَبَر (مَا) مَنْصُوبٌ أَوْ مَرْفُوعٌ عَلَى لَعَةِ بِي تَبِيحٍ،

(وَعَفِيقًا) تَمْيِيرٌ وَالدَّائِدُ مُحَدُوفٌ، أَيْ: فِيهِ، أَوْ جَعَلَ الْيَوْمَ عَفِيقًا عَلَى الْإِسْتِادِ

الْمَحَازِي

الفصل الثالث

٢٦٠٢ - [١١] (عائشة) قوله: (ومن دان دينها) أي: اتحد دسهم له ديناً.

وقوله (يقفون بالمزدلفة) ترفعاً على الناس، وكانوا يقولون: نحن أهل الله وطئان حرمه فلا نخرج منه.

وقوله: (وكانوا) أي: قرش (يسمون) يلفظ المجهول (الحمس) بضم الحاء لمهملة وسكون الميم جمع أحمس، من الحماسة بمعنى الشجاعة واشددة، ويقال

فَكَانَ^(١) سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
 نَبِيَّهُ ﷺ^(٢) أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ، فَيَقِفُ بِهَا، ثُمَّ يُبَيِّضُ سِنَهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ:
 ﴿ثُمَّ أَيْبِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ﴾ [القرة: ١٩٩]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (ج ١٦٦٥،
 م ١٢١٩).

٢٦٠٣ - [١٢] وَعَنْ عَنَاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا لِأُتَيْهِ
 عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ، فَأُجِيبَ: أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الْمَظَالِمَ، . . .
 للعداء الشديد: سئة حمساء، ومسون أحامس، حمس كفرح: اشتد وصب في السير
 والقتال، فهو خيس وأحمس، وهي حمساء، والخمس: لأمة الشديدة، وبه صب
 فريش وكنانة وحديدة ومن تدعهم في الحادية؛ لتحمسهم في دينهم، أو لالتجأهم
 إلى لحمساء، وهي الكعبة، لأن حججها أبيض إلى السواد وهو يكون شديداً.
 وقوله: (ثم يبيض سنها) من الإفاضة بمعنى تدفع في السير بكثرة، وأصله من
 'قصت اسماء' إذ صبته بكثرة، وحصاب في ﴿ثُمَّ أَيْبِضُوا﴾ لفريش، ويترجم منه
 لأمر للمسلمين أَيْضاً

٢٦٠٣ - [١٢] (عباس بن مرداس) قوله (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم
 وسكون الراء

وقوله: (ما خلا المظالم) أي: حقوق الناس. جمع مظلمة بكسر لام وفتحها،
 وقد بكر الفصح، وفيه: بضم للام أيضاً، وهي ما تطلبه من عند لظالم مما أحذه منك
 غير حق، وهي في الأصل مصدر بمعنى الظلم، وقيل: جمع مظلم بكسر اللام،

(١) في نسخة: «وكان».

(٢) سقطت نصبة في نسخة.

فَإِنِّي أَخِذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ قَالَ: «أَيُّ رَبٍّ، إِنْ شِئْتَ أَحَطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ»، فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّتَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمَرْدِّ لِقَاءَ أَعَادِ الدُّعَاءِ، فَأَجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَوْ قَالَ: تَبَسَّمَ - قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا، فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ، أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ؟ قَالَ: «إِنَّ عَذْوَةَ اللَّهِ إِبْلِيسَ، لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي، وَغَفَرَ لِأُمِّي، أَخَذَ الثَّرَابَ، فَجَعَلَ يَخْشُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَذْهَبُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ،

والمطالم أهم من أن تكون مالية أو عَرَضِيَّة

وقوله: (وَإِنِّي أَخِذُ) بلفظ اسم لفاعل من الأحَد، وقد يروى بلفظ التكلم

وقوله: (فَلَمْ يُجِبْ) بلفظ لغائب المحبُول، والضمير لرسول الله ﷺ.

وقوله (فَأَجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ) قيل: (إِلَى) بمعنى للام، يمكن أن يكون لتضمين

نحو معنى الرجوع ولو صول.

وقوله: (مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا) أَي: من شأنها أن لا تضحك فيها، أو المراد:

في مثلها مما يبكي ويتضرع فيه، وإلا لم ير رسول الله ﷺ في هذه الساعة قبل، لأنه

لم يحج إلا أول حجة، وإن قيل إنه ﷺ قد حج قبل عهد الإسلام، فأبو بكر وعمر

لم يرياها

وقوله: (بَحْثُوهُ) أَي: الثراب، أَي يجعله ويلفيه على رأسه بكمه، (ويذهو

بالويل والثبور) أَي: بقول: يا ويلاه يا ثوراه، وانويل: حلول الشر، وهي كلمة عذاب،

واسم وادي في جهنم، والثبور: الهلاك.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي: كِتَابِ «الْبُعْثِ وَالنُّشُورِ» نَحْوَهُ. [حه: ٣٠٤٧].



اعلم أنهم قالوا: إن المراد - (الامة) ههنا هم الواقفون بعرفة، ومن ههنا قيل: إن الحج يكفر حقوق العبد أيضاً، وقال لطبراني هو محمول على انظالم انذي تاب وعجز عن وفاء الحقوق، وروى البيهقي نحو هذا الحديث، وقال: وله شاهد كثيرة، إن صحت فهي حجة، ولا فقول الله سبحانه: ﴿وَيَنْبَغُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الب: ٤٨] كاف، ولظلم داخل فيما دون الشرك.

وقد في (المواهب اللدنية)^(١): قال الترمذي في الحديث الصحيح، (من حج ولم يرفث ولم يصب حرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وهو مختصر من المعاصي لمتعفة بحقوق الله تعالى خاصة دون لعد، ولا يسقط الحقوق أنفسها، فمن كان عليه صلاة أو كفارة ونحوها من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه، لأنها حقوق لا ذنوب، وإنما الذنب تأخيرها، نفس التأخير يسقط بالحج لا هي أنفسها، فالحج المبرور يسقط إثم المخالفة لا الحقوق

وقال ابن تيمية^(٢): من اعتقد أن الحج يسقط ما وجب عليه من الحقوق كالصلاة يستتاب ولا قتل، ولا يسقط حق آدمي بالحج إجماعاً، انتهى. وفي هذا من التشديد والتضييق ما لا يخفى، والمشهور أن حقوق الله مغمورة بالحج، وفي حقوق لعباد خلاف، وجمهور على أنه لا يعمر، وفضل الله واسع، وظاهر الحديث عام، والله أعلم.

(١) «المواهب اللدنية» (٤ / ٤٤٢)

(٢) انظر «المتاوى الكبرى» لابن تيمية (٥ / ٣٨٤).

٥ - باب الدفع من عرفة والمزدلفة

• الفصل الأول:

٢٦٠٤ - [١] عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ حِينَ دَفَعَ؟ قَالَ: كَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٦٦٦، م: ٢٨٣].

٥ - باب الدفع من عرفة والمزدلفة

قد عرف معنى الدفع وعرفة والمزدلفة، وحاصله الرجوع والامصراف من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى.

الفصل الأول

٢٦٠٤ - [١] (هشام بن عروة) قوله: (كان يسير العنق) انتصاه بالمصدر من قيل رجع القهقرى، والعنق يفتح على السير السريع، وقيل بين الإبطاء والإسراع فوق المشي، وقيل: هو الحظر المنيح وبوله (فإذا وجد فجوة) بفتح لاء وسكون الجيم، أي: فرجة واسعة^(١)، في (الصراح)^(٢) فجوة شگاف من دركوه، قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف ﴿وَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ﴾ [الكهف ١٠]، وفجوة لدنيا: ساحنها، أي: المكاب الحثالي عن المداة.

(نصر) أي: أسرع شديداً أكثر من العنق، وأصله الاستقصاء والسوغ غاية الشيء، يقال: نص دفته استخرج أقصى ما عندها من السير، وفي حديث أبي بكر

- - -

(١) هي نسخة (ع) و(ر): «راسعة»، وهو تحريف

(٢) الصراح (ص ٥٨١)

٢٦٠٥ - [٢] رَعَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَاهُ رَجْرَأَ شَدِيدًا، وَضَرْبًا لِلْإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِضْصَاعِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٦٧١].

٢٦٠٦ - [٣] وَعَنْهُ: أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ، ثُمَّ أَرَدَفَ الْفَضْلَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنَى، فَكَلَاهُمَا قَالَ: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مُتَّفِقًا عَلَيْهِ. [خ: ١٦٨٦، م: ١٧٨١].

٢٦٠٧ - [٤] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِجَمْعٍ، كُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا بِإِقَامَةٍ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا.....

جس دخل عبه عمر رضي الله عنه وهو يصنع لسانه ويقول: (هد أوردني الموارد)، وقال أبو عبد: هو بالصاد لا غير، وبالضاد لمعجمة كذلك، ولكن ليست في الحديث

٢٦٠٥ - [٢] (ابن عباس) قوله: (ليس بالإيضاع) أي: الإسراع في السير والدفع، وأوصح لدابة. حملها على الإسراع والعدو، أي: ليس لير في الحج بذلك. بل إما هو بإجساب الرعث والفسوق وسائر لمحظورات والمكروهات

٢٦٠٦ - [٣] (عنه) قوله: (كان ردف النبي ﷺ) الردف كسر الراء وسكون الدال: الراكب خلف الراكب كالمتردف والرديف.

٢٦٠٧ - [٤] (ابن عمر) قوله: (كل واحدة منهما بإقامة) يعني: لم يؤد إلا

لمعرب

وقوله: (ولم يسبح) أي: لم يصن التوافل بينهما.

وَلَا عَلَى إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٦٧٣].

٢٦٠٨ - [٥] وَهَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا لِمِيقَاتِهَا، إِلَّا صَلَاتَيْنِ: صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ، وَصَلَّى الْفَجْرَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مِيقَاتِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٦٨٢، م: ١٢٨٩].

٢٦٠٩ - [٦] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْمُرْدَلِفَةِ فِي ضَعْفَةِ أَهْلِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٦٧٨، م: ١٢٩٣].

وقوله: (ولا على إثر كل واحدة منهما) أي: لم يصل بعد العشاء أبصاً، وإثر يضط نكسر الهمزة وسكون العثلة ويفتحين بمعنى: يتعد، وعلى عفه، وأصله أثر الأقدام.

٢٦٠٨ - [٥] (عبد الله بن مسعود) قوله: (صلاة المغرب والعشاء بجمع) صلاهما في وقت العشاء، هما الحصر من ابن مسعود متروك الظاهر؛ لأنه قد صلى الظهر والعصر بعرفات في وقت الظهر، كذا قال الكرماني، وقال الشيخ ابن الهمام^(١). كانه ترك جمع عرفة لشهرته.

وقوله: (قبل ميقاتها) بأن قدّم على وقت ظهور طلوع الصبح للعمامة، وقد ظهر لرسول الله ﷺ طلوعه، وقد جاء في (صحيح البخاري) عن ابن مسعود حديث مفسر لهذا الحديث، ومصرّح بأنه صلى حين طلوع الفجر لا قبله، والغرض أن استحباب الصلاة في أول الوقت في هذا اليوم أشد وأكث.

٢٦٠٩ - [٦] (ابن عباس) قوله: (في ضعف أهلها) المراد بالضعفة النساء والصبيان كما سيأتي من الأحاديث، وجاء في رواية السائي عن الفضل بن عباس أنه

٢٦١٠ - [٧] وَعَنْ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - وَكَانَ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ -
 أَنَّهُ قَالَ فِي عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وَهَدَاةِ جَمْعٍ لِلنَّاسِ حِينَ دَقُّعُوا: «عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ»،
 وَهُوَ كَأَنَّ نَاقَتَهُ حَتَّى دَخَلَ مُحَسَّرًا، وَهُوَ مِنْ مَنَى،

قال أمر رسول الله ﷺ صعدة بني هاشم أن يخرجوا من جمع في الليل، وفي رواية أخرى عند أبي داود والنسائي عن ابن عباس: قدم رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أعلمه سي عبد المطلب على حمراء وأمرهم أن لا يرموا حتى تطلع الشمس كما يأتي، وجاء في رواية أبي داود عن عائشة. أنه ﷺ أرسل أم سلمة ليلة النحر، وفي رواية للبخاري ومسلم والنسائي: استأذنت سودة رسول الله ﷺ أن تخرج ليلة جمع، وكانت امرأة ثقيلة ثبطة، وفي رواية: ضحمة ثبطة، وفي رواية مسم والنسائي عن أم حبيبة أنها قالت: أرسلني رسول الله ﷺ ليلة الجمع، فيحتمل أن يكون قد أرسلهن كلهن، ثم جاء في بعض الروايات أنه أمر بالرمي بعد لطلوع، وفي بعضها قبل الفجر، وفي بعضها مطلق ساكت عن ذلك، فذهب الشافعي وأحمد - رحمهما الله - إلى أنه يجوز رمي جمرة العقبة بعد نصف الليل، وعند الإمام أبي حنيفة ﷺ لا يجوز، لا بعد طلوع الشمس أحدًا بحديث ابن عباس الاتي أن يرمي جمرة العقبة بعد طلوع الشمس، والله أعلم.

٢٦١٠ - [٧] (الفضل بن عباس) قوله: (وهو كأَنَّ نَاقَتَهُ) أي: كان يكفه من الإسراع.

وقوله (وهو) أي وادي محسر (من منى) وقبل: من مزدلفة، والتحقيق أنه كالبرزخ بين مزدلفة ومنى كما مر.

قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِحَصَى الْخَذْفِ الَّذِي يُرْمَى بِهِ الْجَمْرَةَ». وَقَالَ: لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ١٢٨٢]

٢٦١١- [٨] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَفَاضَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ جَمْعٍ وَعَلَيْهِ السَّكْبَةُ، وَأَمَرَهُمْ بِالسَّكْبَةِ، وَأَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسَّرٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْمُوا بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ. وَقَالَ: «لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا». لَمْ أَجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الصَّحِيحَيْنِ.....

وقوله . (عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به) أي . يلزمكم أن ترفعوا حصاة لترموا بها الجمرة، ثم اختلفوا أنه يرفعها من الطريق وهو ظاهر الحديث، وجاء في بعض الروايات رفعها من المزدلفة، وهذا منقول من ابن عمر وسعد بن جبير، والمختار أنه يجوز أن يرفع من أي مكان شاء إلا الحمرة التي رمى بها، ويحوز بها أيضاً لكن الأفضل أن لا يرمى بها.

ثم اختلفوا في أن يرفع سبع حصيات لرمي يوم النحر فقط، ونصر الشافعي - رحمه الله - استحباب ذلك، أو سبعين حصاة. سبعة ليوم النحر، وثلاثاً وستين لما بعده من الأيام، فظهر إفراد الجمرة بنظر إلى القول الأول، والله أعلم وقوله . (حتى رمى الجمرة) أي جمرة العقبة يوم النحر، وعند ذلك قطع التلبية.

٢٦١١- [٨] (جابر) قوله . (وأوضح) أي . أسرع.

وقوله (لم أجد هذا الحديث في الصحيحين) أي في أحاديثهما حتى يشمن (جامع لأصول)، و(الجمع بين الصحيحين) للحمدي، فافهم وهذا اعراض على صاحب (المصباح) في إيراده في اصحاح

إِلَّا فِي «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» مَعَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ . [ت ٨٨٦٠] .
* الْفَصْلُ الثَّانِي :

٢٦١٢ - [٩] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَذْمَعُونَ مِنْ عَرَفَةَ حِينَ تَكُونُ الشَّمْسُ كَأَنَّهَا عَمَائِمُ الرِّجَالِ فِي وُجُوهِهِمْ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ ، وَمِنَ الْمُزْدَلِفَةِ بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ حِينَ تَكُونُ كَأَنَّهَا عَمَائِمُ الرِّجَالِ فِي وُجُوهِهِمْ ، وَإِنَّا لَا نَذْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَنَذْفَعُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، هَذَيْنِ مُخَالِفٌ لِهَدْيِ عَبْدِ الْأَوْثَانِ وَالشُّرَكِ»

وقوله . (إلا في جامع الترمذي) استثناء مقطوع

الفصل الثاني

٢٦١٢ - [٩] (محمد بن قيس) قوله (حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال في وجوههم) نقل الطبري^(١) عن القاضي : شبه ما يقع من ضوء الشمس حينما دنت من الأفق بالعمامة ، لأنه ينعكس في وجه لمعان بياض العمامة ، انتهى . وقبل المراد كأن شمس حين غاب ناصتها عمامة على رأس الحجب ؛ لأن شكل العمامة شكل نصف الكرة

فإن قلت - قوله (في وجوههم) يدل على ما ذكره الطبري^٢ قلت . نعم إن كان متعلفاً بقوله (تكون الشمس) ، وليس متعيناً ، بل محتمل أن يتعلق بـ (عمائم الرجال) ظرفاً مستقراً

(١) «شرح الطبري» (٥ / ٢٩١)

رواه البيهقي، وقال: «خطبنا» وساقه بنحوه. [ق. ٥ / ١٢٠].

٢٦١٣ - [١٠] وعن ابن عباس قال: «قدّمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة - أعلّمة بني عبد المطلب - على حمّرات،

وقوله: (رواه البيهقي، وقال) فيه: «خطبنا» وساقه بنحوه في الكتاب ههنا بإص، وهذه العبارة كتبها الحزري في حاشيته، وفي تحريج ابن حجر أخرجه البيهقي من حديث مسود بن مخرمة.

٢٦١٣ - [١٠] (ابن عباس) قوله (أعلّمة) بالنصب على لاخصاص، مثل (إيا معاشر الأنبياء)، وأما القول ببديده من النصير في (قدّمنا) كما قال الطبري، فقيه أن إبدال الظاهر من نصير المتكلم بدل الكل غير جائز كما ذكر في كتب النحو

و(أعلّمة) بصم همزة وفتح العين تصغير أعلّمة جمع غلام، وقال في (النهاية) «وتبعه الثوربشني إن أعلّمة لم يجر في جمع غلام، وإنما جمعه علمه وغلما، كما قال في (الصحيح)»، ولكنهم صغروا أعلّمة وإن لم يستعمل، ومثله أضيبة تصغير أضيبة، وم يجر، وربما جاء صبه، هذا وقد يوجد في بعض نسخ (القدموس) أن جمع غلام: أعلّمة وعلما، والله أعلم

وقوله (على حمّرات) جمع حمير بصمتين جمع حمار، كما في (المجمع نحوي) «، هذا ولكن المجهوم من كتب بلعه أنه جمع حمار، قالو: حمار يجمع على حمير وحمير وأحمرة وحمور وحميرت، وكأنه أرادوا بجمعه ما شمل جمعه وجمع جمعه

(١) النهاية (١/ ١٧)، وانظر: «كتاب الميسر» (٢/ ٦١٢)

(٢) «الصحيح» (٥/ ١٩٩٧)

(٣) «المجمع حار» لأثورة (١/ ٥٥٨)

فَجَعَلَ يَلْطَحُ أَفْخَادِمًا، وَيَقُولُ: «أَيْبِي».....

و(اللطح) بالحاء المهملة، نطحه: ضربه ببطن كفه، أو ضرباً شاماً على الظهر،
كذا في (القاموس)^(١)

وقوله: (أَيْبِي) صحح بضم الهمزة وفتح الداء وسكون الباء وكسر النون وفتح
الياء المشددة في (آخر، نقل لطبي^(٢)) عن (التهذيب): أنه تصغير أَيْبَى كَأَعْمَى وَأَعْيَى،
وهو اسم مفرد يدل على الجمع، وقيل: إن ساء بجمع على أَيْبٍ مقصوراً وممدوداً،
وقيل، هو تصغير بَيْنَ، وبه نظر. وقد أبو عبيد هو تصغير بَيْنَ جمع ابن مصاف
بى الميم، فهذا موجب أن يكون اللفظ في الحديث أَيْبِي يورن سُرنجِي، انتهى
لا يخفى أن أَيْبَى عسى ورن أَعْمَى ليس لفظاً مسعماً يكون مفرد أبداً جمع
اسم، ولم يذكر في الكتب المشهورة فى اللغة، ولعل هذا القائل وحده، دعنر،
والله أعلم

نعم لو ثبت جمع ابن على أَيْبٍ مقصوراً فذلك وجه، أو يقال: الجمع هو الممدود
كما يقصر عسى غير لقياس، وأما القول بكونه تصغير اسم هو جهوه بأن يعتبر ابن
مقطوع لهمزة ويصغر على أَيْبِي، ثم يجمع على أَيْبِيون، ثم يحذف النون بالإضافة
ويعلل إعلال مسلمي، وقد استشهد الثوريثي عن استعمال أَيْبِيون محذوف النون
للاضافة ببيت (الحماسة) وغيرها، وصحف هذا القول أن همزة لابن للتوصل، وأصل
اسم نَوَّ، وجمعه نَوْنُون، ولا يقال فيه: نَوْنُون، فكيف يصح ذلك، والقاعدة أن
يصغر على الأصل ويرد المحذوف؟

(١) القاموس المحيط (ص ٢٣٢).

(٢) شرح الطبي (١/ ١٩٩٦).

لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ.

[د: ١٩٤١، ن: ٣٠٦٤، ج: ٣٠٢٥]

٢٦١٤ - [١١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُمِّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ

النَّخْرِ، فَرَمَتْ الْجَمْرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ،

وقوله: (لا ترمو الحمرة حتى تطلع الشمس) اختلف في وقت رمي هذه الجمرة، فذهب الشافعي وأحمد في رواية. يجوز قبل طلوع الفجر إذا كان بعد نصف الليل؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها، لكن فيه مقال، وعندما وعند أحمد في الأشهر يجوز بعد طلوع المعجر ولا يجوز قبل ذلك، والأنض عسنا أن يكون بعد طلوع الشمس وإن جاز بعد طلوع فجر أيضاً جمعاً بين الأحاديث، وذهب بعض العلماء إلى أنه حاز للمعذور ولا يحوز للقدور، وفي (شرح ابن لهعام)^(١): بعد طلوع المعجر حائز مع إساءه، وبعد طلوع الشمس، سي أروا وقت مسون، وأحر لوقت إلى غروب شمس، كذا، روي في (الموطأ) عن ابن عمر، وإد رمى في الليل لم يلزم شيء، وإن أحر إلى لقد رمى ويبرم الدم.

٢٦١٤ - [١١] (عائشة) قوله: (فرمت الجمرة قبل المعجر) هذا الحديث مستند

الشافعي، وفي (سفر السعادة)^(٢). إن في إساد هذا الحديث مقالات، وأساطين الحديث يكرونه، وهذا في حديث أبي داود، ولكن جاء في رواية النسائي "مبهماً" أنه ﷺ أمر إحدى نسائه من جمع أن ترمي جمرة العقبة وتصبح في منزلها، فيحتمل ذلك أن

(١) «شرح مع القدير» (٢/ ٥٠٠)

(٢) «سفر السعادة» (ص: ١٧٩)

(٣) «سنن النسائي» (٣٠٦٦)

ثُمَّ مَصَّتْ فَأَفَاضَتْ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْيَوْمَ الَّذِي يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْدها.
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٩٤٢].

٢٦١٥ - [١٢] وَهَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: يُلَبِّي الْمُقِيمُ، أَوِ الْمُعْتَمِرُ حَتَّى
يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ: وَرَوَى مَوْفُوفاً عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. [د:
١٨١٧].

• الْفَصْلُ الثَّلَاثُ:

٢٦١٦ - [١٣] عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عُرْوَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ الشَّرِيدَ
يَقُولُ: أَفَضْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.....

تكون أم سلمة أو سودة كما جاء في رواية أخرى، وهي أخرى وقعت أم حبيبة، لكن
سكت فيها عن الرمي قبل طلوع الصبح أو بعده.

وقوله (فأفاضت) أي: طواف الإفاضة وهو طواف الزيارة.

وقوله (وكان ذلك اليوم الذي يكون - إلخ)، أي: كان يوم موبتها،
كأنه يشار إلى سبب استعجالها في لرمي والإفاضة، والله أعلم

٢٦١٥ - [١٢] (ابن عباس) قوله (يلبي المقيم) لمراد من يقسم بمكة ويعتمر،
وفي (المصابيح) قال ابن عباس: يلبي المعتمر حتى يفتتح الطواف، ويرى: حتى
يستلمه، ورفعه بعضهم، انتهى^(١).

الفصل الثالث

٢٦١٦ - [١٣] (يعقوب بن عاصم بن عروة) قوله (أنه سمع الشريد) بفتح
المعجمة وكسر راء وبفتح فاء مهملة

(١) قال المغازي (٥/ ١٨١٤) أقول: كان أبو داود روى مرفوعاً

فَمَا مَسَّتْ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ حَتَّى أَتَى جَمْعًا. وَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٩٢٠].

٢٦١٧ - [١٤] وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ هَامَ نَزَلَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ: كَيْفَ نَصَنَعُ فِي الْمَوْقِفِ يَوْمَ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ سَالِمٌ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ فَهَجِرْ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: صَدَقَ، إِنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ. . . .

وقوله: (فما مسّت قدماه الأرض حتى أتى جمعا) عبارة عن لركوب من عرفة إلى الجمع، والمراد أنه ﷺ مشى وما سلك الطريق في سيره من عرفة إلى مزدلفة؛ وإلا فقد جاء في (صحيح البخاري) من حديث أسامة بن زيد: أن النبي ﷺ حيث أفاض من عرفة مال إلى الشعب، ففضى حاجته فتوضأ، فقلت: يا رسول الله ﷺ! أتصلي؟ قال: (بصلاة أمامك)، وفي حديث آخر عنه. أنه لما بلغ ﷺ الشعب الأسير الذي دون لمزدلفة أناخ فبال ثم جاء، الحديث.

٢٦١٧ - [١٤] (ابن شهاب) قوله. (قول بابن الزبير) أي: بارز وقاتل.

وقوله: (سأل عبدالله) أي: ابن عمر، وعبدالله وإن كان عند الإطلاق يصرف إلى عبدالله بن مسعود، لكن لم يكن عبدالله بن مسعود ذلك؛ لأنه مات في زمن عثمان ؓ.

وقوله: (فقال سالم) وهو ابن عبدالله بن عمر

وقوله: (فهجر بالصلاة) أي: صلاة الظهر والعصر، أي: صل بالهجر، أي: نصف النهار، أي: عجل به.

وقوله: (كانوا يجمعون بين الظهر والعصر) أي: في وقت لظهر في

فِي السَّنَةِ. فَقُلْتُ لِسَالِمٍ: أَمَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ سَالِمٌ: وَهَلْ يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ إِلَّا سُنَّتَهُ؟! رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ. ١٥٧٠]



٦- باب رمي الجمار

ابن حجر بعرفة .

وقوله : (في السنة) أي : لأجل سنة واتباعها ، وقال لطيفي : أي : متوغلين في سنة ومنمسكرين بها .

وقوله : (هل يتبعون ذلك) أي : التهجّر (إلا سنته) أي : لسنته ، أو التقدير : هل يتبعون في ذلك ، لا سنته؟ وهذا القول من سالم في مقابلة ذلك الظلم العتيد العتيد من كمال دينه وقوته وتصلبه وسلامته من المساهلة والمدهنة ، ولهذا روي أنه قال عبدالله بن عمر . ولقد أحسنت أمه حيث سننته سالماً ، أو فولاً هذا معناه .

٦ - باب رمي الجمار

وهو واجب عند في الأيام كلها ، والجمار : لأحجار الصغار ، ومنه سمي جدار الحج للحصا التي ترمى بها ، وأم موضع الجمار بمعنى حمرة لأنها ترمى بالجمار ، أو لأنها مجمع حصاة ترمى بها ، والجمر يعني بمعنى الجمع كثيراً ، أو من أجمر بمعنى أسرع ، ومنه أن آدم ﷺ رمى بجمرة بين يديه ، أي : أسرع^(١)

(١) وذكر شيخنا في «الأوجز» (٨ / ٣٠٢ - ٣٠٨) أحكام رمي رما يتعلق بالتقصير فيبطل

• الفصل الأول:

٢٦١٨- [١] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٢٩٧].

الفصل الأول

٢٦١٨- [١] (جابر) قوله: (لتأخذوا) هي لام الأمر دخل على أمر المخاطب كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذْ ذَكَرْنا مِيثَاقَنا﴾ (يوسف ٥٨)، أو لام لتعليل والمعلل محذوف، أي: ففعلت ما فعلت لتأخذوا.

وفي الحديث دليل على جوار الرمي راکباً، وقال في (الهداية): وكل رمي بعده رمي بالأفضل أو يرميه ماشياً، وإلا فيرمي ركباً لأن الأول بعده وقوف ودعاء، فيرمي ماشياً ليكون أقرب إلى التضرع، ويان الأفضل مروي عن أبي يوسف رحمه الله^(١).

فعلى هذا يرمي جمره العقبى راکباً، سواء كان في يوم النحر أو في أيام بعده لأنه ليس بعده رمي، وحكي عن إبراهيم بن حجاج أنه قال دخلت على أبي يوسف في مرضه الذي مات، ففتح عينه فقال: الرمي راکباً أفضل أم ماشياً؟ فقلت: ماشياً، فقال: أخطأت، فقلت: راکباً، قال: أخطأت، ثم قال: كل رمي بعده وقوف فماشياً أفضل، وما ليس بعده وقوف فراكباً أفضل، فقلت من عده فما انتهيت إلى باب الثدار حتى سمعت الصراخ بموته، فتمعجت من حرصه على العلم في مثل تلك الحالة.

هذا والذي جاء في الأحاديث الصحيحة أنه ﷺ رمى جمره العقبى يوم النحر

٢٦١٩- [٢] وَعَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى الْجُمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٢٩٩]

٢٦٢٠- [٣] وَعَنْهُ قَالَ: رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجُمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ صُحًى، وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا رَأَتِ الشَّمْسُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ١٣٤، م ١٣٠٠]

٢٦٢١- [٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى الْجُمْرَةِ الْكُبْرَى، فَجَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ، وَيَمْنِي عَنْ يَمِينِهِ، وَرَمَى بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَمَى الَّذِي أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ١٧٤٧، م: ١٢٩٦].

أَكَا. وفي الأيام لأخر رمى ماشياً في الكبر، وقد جاء في بعض كتب الفقه أنه رمى راکباً في الكبر، ووجهه بأنه فعنه ليكون أظهر لداس حتى يقتدو به فيما يشاهدون منه، والأول أصح، والله أعلم.

٢٦١٩- [٢] (عنه) قوله: (مثل حصي الخذف) مر شرحه.

٢٦٢٠- [٣] (عنه) قوله: (وأما بعد ذلك) يعني: أيام التشريق، فربما لا يجوز

لا بعد الزوال.

٢٦٢١- [٤] (عبدالله بن مسعود) قوله: (إلى الجمرة لكبرى) وهي الجمرة لبي

في جانب مسجد الحنف.

وقوله: (هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة) يعني رسول الله ﷺ. وإنما

حصص (سورة البقرة) بالذكر، لأن ماسك التحج مذكور فيها، وأما ما قيل: خصت

لأنها التي ذكر فيها الرمي، قل الشيخ: ولم أعرف موضع ذكر الرمي فيها، فمت

عل لإشارة إلى ذكر الرمي في قوله: ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ فَصَلِّوا﴾

٢٦٢٢ - [٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الاسْتِحْمَارُ تَوُّ، وَرَمِي الْجِمَارِ تَوُّ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ تَوُّ، وَالطَّوَافُ تَوُّ، وَإِذَا اسْتَحْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَحْمِرْ بِتَوُّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ١٣١٠).

يَوْمِيَّ فَلَا يَأْتِمُ عَلَيْهِ وَمَنْ سَاحَرَ فَلَا يَأْتِمُ عَلَيْهِ ﴿البقرة: ٢٣٠﴾. فإِنَّ الرَّمِيَّ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. رَوَاهُ أَبُو حَدِيثٍ عَدْنَةُ فِي (الفصل الثاني).

وقيل المراد أنزل عليه القرآن، وربما حص (سورة البقرة) لكونه أطول السور وأرفعها، كما ورد (لكل شيء سام وسام أنقران سورة البقرة)^(١)، وأكثرها اشتمالاً للأحكام الشرعية، ولعمري الأول أنسب وأشبه.

٢٦٢٢ - [٥] (جابر) قوله (الاستحمار تَوُّ) التَوُّ بفتح الطاء وسدس عشرة أو سبع عشرة مرة، أي: تَوُّ لا تَمْعَم، بقا: جاء الرجل تَوًّا: إذا جاء وحده، ووَحَّه فلان من حيثه بألف تَوُّ، أي: بألف واحد، وانمرد بالاستحمار التمسح بالحمرة، وهي الحجارة الأصفر، أي: الاستحمار السعة فيه ثلاثة أحجار، وقيل: المراد به بحور، بأن يأخذ منه ثلاث قطع أو ثلاث مرات.

(ورمي الجمار تَوُّ) أي: سبع، وكذا في السعي والطواف، وفي بعض الروايات ثم يذكر رمي الجمار بل أريد بالاستحمار ذلك.

وقوله: (وإذا استحمر أحدكم فليستحمر بتو) تكريب وتأكيد للحكم لأول مباحة في رعاية الشيث في الاستحمار، وقيل ليس سكر، فإن قوله (الاستحمار بتو) بين لكثرة الفعل، وقوله: (إذا استحمر) بين عدد الأحجار، ولا يحصى ما فيه.

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٧٨)، وابن حبان في صحيحه (٧٨٠).

* الفصل الثاني :

٢٦٢٣- [٦] عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي الْجَمْرَةَ يَوْمَ لَنْحَرٍ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ، لَيْسَ ضَرْبٌ، وَلَا طَرْدٌ، وَلَيْسَ قَبْلُ إِلَيْكَ إِلَيْكَ». رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالسَّائِغِيُّ، وَابْنُ سَاجَةَ، وَالدَّارِمِيُّ. [الام: ٢/٢١٣، ت: ٩٠٣، ن: ٣٠٦١، ح: ٣٠٣٥، دي: ٦٢/٢].

٢٦٢٤- [٧] وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ رَمِي الْحِمَارِ وَالسَّمْعِي بَيْنَ الصَّفِّ وَالْمَرْوَةِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ»

الفصل الثاني

٢٦٢٣- [٦] (قدامة بن عبدالله) قوله (عن قدامة) ضم لقاف وتخفف نداء (ابن عبدالله بن عمار) شح نعين وشديد اميم . (والصهباء) الناقة التي يعلو يياضها حمرة تحلفها، وهو أن يحمر أعلى النوب وتبيض أحوافه، وفي (القاموس)^(١) الصهب محركة حمرة أو شقرة في الشعر

وقوله . (ليس قبل) بكسر القاف وسكون الياء بمعنى انقول سه (ليس) . (وإليك) بمعنى: تبع وأبعد

وقوله . (والترمذي) ليس في حديث الترمذي لقده (بن عمار) وليس في حديثه ذكر (صهباء)

٢٦٢٤- [٧] (عائشة) قوله (إنما جعل رمي الحمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله)

(١) في نسخة: رسول الله

(٢) القاموس المحيط: (ص: ١١٢).

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت. ٩٠٢، دي: ٥١/٢].

٢٦٢٥- [٨] وَعَنْهَا قَالَتْ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَنْهَى لَكَ بِنَاءَ يُظْلِلُكَ بِمَعْنَى؟ قَالَ: «لَا، إِنِّي مُنَاجٍ مِنْ سَوَاءٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٨٨١، ج٥: ٣٠٠٦، دي: ٧٣/٢].

لما كان أفعال الحج أكثرها مملاً لا يدرك العقل أسرارها، ووجه كونها عادة خصوصاً مثل رمي الجمار والسعي من هنا إلى ههنا، بل هو أمور تعبدية محضة، أشار إلى أن شرع كل منها لإقامة ذكر الله في حد أنفسها، وبما يقاربها من الأذكار والأدعية، وإن سم يظهر عند البعض، على أن لعائل إذا تفكر في السعي والرمي مثلاً بتعبير، ولم يفهم منها إلا التعمد المحض، ويرى عقله معزولاً مصمخلاً عند تلك الحركات، فلا يرى غير الله ولا يذكر سواه.

٢٦٢٥- [٨] (عنها) قوله: (قال: لا) أي: لا ننو، و(المناج) موضع إناحة الإبل، والمراد بها المنزل، يعني أن منى ليست محطاً بأحد، وإنما هو موضع لعبادة، فلو أجز فيها السه لكثرت الأسية ونصبت المكار بالشوارع ومقاعد الأسواق، وهذا توجيه لشافعية، وعندما وجه التهي: أن أرض الحرم موقوفة؛ لأن رسول الله ﷺ فتح مكة قهراً، وجعل أرض الحرم موقوفة، فلا يجوز أن يتمكن أحد، وقال بعضهم: إنما لم يأذن في لباء نفسه وللمهاجرين منى؛ لأنها دار هجروا منها لله تعالى، فلم يحتاروا أن يعودوا إليها أو يقيموا فيها، وقد سبق شيء من ذلك في (باب صلاة السفر).

• الفصل الثالث :

٢٦٢٦ - [٩] عَنْ نَافِعٍ قَالَ: إِذَا ابْنُ عُمَرَ كَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْحَمْرَتَيْنِ الْأُولَى وَفَوْقَهَا طَوِيلًا يَكْبُرُ اللَّهَ، وَيَسْبِّحُهُ، وَيُحَمِّدُهُ، وَيَدْعُو اللَّهَ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ جُمُرَةِ الْعَقَبَةِ رَوَاهُ مَالِكٌ. [ط: ١/٤٠٦].



٧- باب الهدى

الفصل الثالث

٢٦٢٦ - [٩] (نافع) قوله (ويحمده) من الحمد أو من التحميد وقوله - (ولا يقف عند جمرة العقبة) وسيجيء في (باب حصة يوم النحر) أنه قال هكذا رأيت النبي ﷺ بفعله، وبذكر هناك وحده عدم سوقوف عند حمرة العقبة، والوقوف عند الجمرتين لأخرين إن شاء الله تعالى.

٧ - باب الهدى

هو بفتح وسكون، وفتح وكسر وشديد، والأول لغة أهل الحجر والآخرين. وهي لغة القرآن، والثاني لغة بني نهم مع آخرين، وقرئ بهما، ووحدتهما هديّة وهديّة، وهو ما يهدي إلى نكحه من النعم سحره وقد يطلق على مطلق لإبل وإن لم يكن هدباً، يقال كم هدي بي فلان أي كم إلهه، وسمي هدباً لأن صاحبه يتقرب به ويهديه إلى الله تعالى كلهدية يهديها الرجل لغيره ونهدي من الإبل والبقر، وهي النعم خلاف، وعندما حاز الهدى من النعم،

● الفصل الأول:

٢٦٢٧- [١] عَنِ أَبِي عُبَاسٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ يَذِي الْحُلَيْقَةَ، ثُمَّ دَعَا بِتَاقَتِهِ، فَأَشْعَرَهَا فِي صَفْحَةِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ، وَسَلَّتِ الدَّمَ ..

قال في (الهداية) ^(١)، يهدي أدناء شاة، لما روي أنه عليه السلام عن الهدي قال (دناء شاة)، وقال وهو من ثلاثة أنواع الإبل، والقر، والعم، لأنه يذبح لما حمل الشاة آدمي فلا بد أن يكون له على وهو النمر والجور، ولأن يهدي ما يهدي إلى الحرم لتقرب به، والأصناف الثلاثة سوء في هذا المعنى، ولا يجوز في الهدايا إلا ما جاز في تضاعفها، لأنه فربه تعمدت يور في الدم كالأصحية فيخصصان بمحل واحد.

الفصل الأول

٢٦٢٧- [١] (ابن عباس) قوله (ثم دعا بتاقته) أي حتى أراد أن يجعلها هدياً، (فأشعرها) الإشعر، أن يشق أحد سمعي للبدن حتى يسر دمها، وهو سنة يعرف أنها هدي، ويسمى بن حنطب، وعرفت إذا صلبت، ويرتدع سرق عنها، ويأكلها الفقراء إذا دبح حين تعطب، وهو من شعرت بمعنى علمت، وقال في (القاموس) أشعر تبدد. أعلمها. وهو أن يشق جلدها أو يطعمها حتى يصهر لحم، (والصفحة)، الحدب، ومك حنك، ومن الوجه والسيف عرصه، و(السنام) فتحة السمين معروف، كذا في (القاموس) ^(٢).

وقوله. (الأيمن) صفة (صفحة) بتأويل جانب.

وقوله (وسلت الدم) أي. أماعه، يقال سلت لحضاب عن يده. إذ مسحته

(١) الهداية (١/ ١٨٦).

(٢) القاموس المحيط (ص ٦٠٣٦).

عَنْهَا، وَقَلَّدَهَا نَعْلَيْنِ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهْلٌ
بِالْحَجِّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٢٤٣].

وَأَلْفَتَهُ، وَأَصْلُهُ الْفَطْعُ، يَقُولُ: سَلْتُ الشَّيْءَ: قَطَعْتُهُ، وَسَلْتُ أَنْفَهُ، أَيَّ: جَدَعْتُهُ، وَسَلْتُ
شَعْرًا: حَلَقْتُهُ، وَسَلَبْتُ الْقِصْعَةَ: مَسَحْتُهَا بِإِصْبَعِي، هَذَا وَقَالَ فِي (الْقَامُوسِ)^(١): سَلْتُ
دَمَ الدُّنَّةِ: قَشَرْتُهُ حَتَّى أَظْهَرَ دَمَهَا.

قَوْنُهُ: (قَلَّدَهَا نَعْلَيْنِ) أَيَّ: جَعَلَهَا قَلَانَةً فِي عَقْبِهِ، قَالُوا: وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ
إِشْعَارُ الْهَدْيِ وَتَقْلِيدُهُ بِنَعْلِ أَوْ عُرْوَةٍ أَوْ لِحْدَةٍ شَجَرَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَفَرَّعَ الْإِسْلَامُ أَيْضًا
لِصَحَّةِ الْعَرَضِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْغَنَمَ لَا تُشْعَرُ لِصَعْمِهَا، وَلَا نَهِ يَسْنَرُ بِالنَّصُوفِ،
وَيَقْدَرُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِشْعَارَ سَاءٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَرَوَيْ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَسْتَحِبُّ
لِتَقْيِيدِ، وَالْإِشْعَارَ مَكْرُوهٌ بِدَعَا لَأَنَّهُ مُثَلَّنٌ وَتَعَذِّيبٌ لِلْحَيَوَانِ وَهُوَ حَرَمٌ، وَإِنَّمَا فَعَلَهُ ﷺ
لَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَا يَمْنَعُونَ عَنْ تَعْرِضِهِ إِلَّا بِالْإِشْعَارِ، وَقَالُوا: إِنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْأَحَادِيثِ
لِصَحِيحَةِ الْوَارِدَةِ بِالْإِشْعَارِ وَبِئْسَ مَثَلَةٌ، بَلْ هُوَ كَالْقَصْدِ وَالْحِجَامَةِ وَالْحَتَايِ وَالْكَبِي
لِلْمَصْلَحَةِ، وَأَيْضًا تَعْرِضُ الْمُشْرِكِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ كَانَ نَعِيدًا؛ لِقُوَّةِ الْإِسْلَامِ وَشَوْكَةِ
لَدَيْهِ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ كَرَاهَةَ أَبِي حَنِيفَةَ الْإِشْعَارَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، كَانُوا يَبَالُغُونَ
فِيهِ بِحَيْثُ يُحَافِ سَرَدِيَّةُ الْحِرَاحَةِ وَفَسَادُ الْعَصَا، وَكَانَ يَقُولُ: يَكْفِي لِتَقْلِيدِ فِي الْإِحْرَامِ
وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِشْعَارِ؛ لِأَنَّ الْإِشْعَارَ مَكْرُوهٌ، أَوْ كَرِهَ أَنْ يُشْعَرَ وَلَا يَقْلَدُ، وَأَيْضًا كَانَ
الْبَاسُ فِي زَمَانِهِ تَرَكُوا الْإِشْعَارَ، وَلَمْ يَبْقِ الْإِشْعَارُ عِلَامَةً لِلْإِحْرَامِ، وَالْدِّيسُ يَفْعَلُونَ

(١) (الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ) (ص: ١٥٥)

كانوا يبالغون فيه ويتجاوزون عن لحد، فكره بذلك، والله أعلم

قد التوربشتي^(١) قد اختلف في الإشعار بطعن وإسالة الدم، فراء الجمهور، ونهر عنه نفر، وقد صادفت [بعض] علماء الحديث [بشد] في التكبير على من أناه، حتى أقضت مقالته، من الطعن فيه، والادعاء بأنه عند رسول الله ﷺ في قبول سته، وكف يسوع الطعن في أئمة الاجتهاد، وهم في الله يكذحون وعن سته تبه متاصدون، وأنى يظن بهم ذلك؟ ولم يدرك أن سبيل المجتهد غير سبيل اسافل، وأن ليس للمجتهد أن يسارع إلى قبول النقل والعمل به، لا بعد لاطمئنان والإيقان وتصحيح العلل والأساس، فنعله عنهم من ذلك ما لا يعلمه غيره، وغاية ما يرمى به المجتهد في قصبة يوجد فيها حدث فخالفه، أن يقل: نعله لم يلفه الحديث، أو يلعه بطريق لم يرقوله، على أن النبي ﷺ ساق بعض هديه من ذي الحليفة وساق بعضها من فديد - موضع بين مكة والمدينة، اشترى [ﷺ هديه] منه كم روى ابن عمر ؓ - وبعضها أتى به عليّ ؓ، من اليمن، أفلا يحتمل أن يأمل لمجتهد في فعل النبي ﷺ، يرى أن النبي ﷺ إنما أقام الإشعار في واحدة، ثم تركه في النية حيث رأى الترك أولى لا سيما والترك أحر الأمور، واكتفى بالإشعار عن تقليد، وهو يسد مسده في المعنى المطلوب، والإشعار يجهل المدنة، وفيه ما لا يحفى من أذية الحيوان، وقد نهى عن ذلك قولاً، ثم استعنى عنه بالتقليد، ولعله بهذه الاحتمالات رأى أقول بذلك؛ لأن النبي ﷺ قد حج وقد حصره الجمل العفير، ولم يرو حديث الإشعار، لا شردمه فيلود، فظهر لمجتهد إلى تلك لعدن وأسباب، ورأى كراهة الإشعار جمعاً من اتباعين، والله أعلم.

(١) كتاب الميسر (٢/٦١٥).

٢٦٢٨- [٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَهْدَى النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً إِلَى الْبَيْتِ غَنَمًا، فَقَلَّدَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ١٧٠١، م: ٣٦٧].

٢٦٢٩- [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَائِشَةَ بَقْرَةً يَوْمَ النَّحْرِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٣١٩].

٢٦٣٠- [٤] وَعَنْهُ قَالَ: نَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ بَقْرَةً فِي حَجَّتِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٣١٩].

٢٦٣١- [٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَتَلْتُ فَلَائِدَ بُذْنِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَدَيَّ، ثُمَّ قَلَّدَهَا، وَأَشْعَرَهَا، وَأَهْدَاهَا، فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَجَلَ لَهُ.

٢٦٢٨- [٢] (عائشة) قوله (فقلدها) علم من هذا أنه لا إشعار في الغنم ذلك بإدنها؛ لأن التصحية عن العير لا تجوز بغير إذنه.

٢٦٣٠- [٤] (عنه) قوله: (عن نسائه بقرة) إن كان عن نسائه كلها فهو متسلك مالك في اكتناء البقرة ولغير أهل البيت جميعاً وإن كانوا أكثر من سبعة، والله أعلم^(١).

٢٦٣١- [٥] (عائشة) قوله (وأهداها) أي. مع أبي بكر في السنة التاسعة، لم يبح بحمه الكريمة، وأقر أبو بكر، وبعثه حتى يبح بالماس وقوله (فما حرم عليه من شيء) يعني لم يجر عليه أحكام الإحرام

(١) في التفسير، عن سبعة، أي السبعة، وأما جابيه فليس أحد لها أصحابه أخرى، وقيل الذي (١٨١٩/٥) ويمكن أن يكون هذا نظراً، كما صرح عن أمته، وليس في الحديث ما يدل على كونها أصحبة مع أن الأصحبة من واجبة على الناح لا سيما المسامير بن عبد الله

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٦٩٦، م: ١٣٢١].

٢٦٣٢ - [٦] وَعَنْهَا قَالَتْ: «فَلْتُ فَلَائِدَهَا مِنْ عَيْنِ كَانَ عِنْدِي، ثُمَّ

بَعَثَ بِهَا مَعَ أَبِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٧١٥، م: ١٣٢١].

٢٦٣٣ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَحْلاً يَسُوقُ

بَدَنَةً، فَقَالَ: «ارْكَبْهَا». فَقَالَ: «إِنَّهَا بَدَنَةٌ». قَالَ: «ارْكَبْهَا». فَقَالَ: «إِنَّهَا بَدَنَةٌ».

قَالَ: «ارْكَبْهَا، وَتِلْكَ فِي الثَّانِيَةِ، أَوِ الثَّالِثَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٦٨٩، م:

١٣٢٢].

٢٦٣٤ - [٨] وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ

رُكُوبِ الْهَدْيِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

وربما قالت عائشة هذا ردًا لما بلغها من فتوى ابن عباس فيس بعث هدياً إلى

مكة: أنه يحرم عليه ما يحرم على المحرم حتى يبلغ الهدي مكة ويحرم، وذكر النووي

في (شرح مسلم) ^(١) مع ابن عباس ابن عمر رُعِصَ ومجاهداً وسعيد بن جبير أيضاً.

٢٦٣٢ - [٦] (عائشة) قوله: (من عين) بكسر العين وسكون الهاء: الصوف

أو الملوّن منه

٢٦٣٣ - [٧] (أبو هريرة) قوله: (اركبها) ذهب قوم إلى أنه يجوز ركوب

لهدي غير مضرّ بها، وقوم آخرون إلى أنه لا يركبها إلا أن يضطر إليه، وهو قول أبي

حنيفة.

٢٦٣٤ - [٨] (أبو الزبير) قوله: (وعن أبي الزبير) هو أبو الزبير محمد بن

مسلم المكي، تدعي

«ارْكَبَهَا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا أَلْحِثَتْ إِلَيْهَا حَتَّى نَحْدَ ظَهْرًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م)

[١٣٢٤].

٢٦٣٥ - [٩] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ عَشَرَ بَدَنَةً مَعَ رَحْلٍ، وَأَثَرُهُ فِيهَا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَضْعُ بِمَا أُبَدِّعُ عَلَيْ مِنْهَا؟ قَالَ: «أَخْرَهَا».....

، قوله (حتى نحد ظهراً) أى مركباً، غايةً قوله (اركباها)

٢٦٣٥ - [٩] (ابن عباس) قوله (مع رحل) قيل: هو ناحية بالنون وحية مكسورة وتحتلف اشتدته، الأسمي، صاحب بدل رسول الله ﷺ، ويقال: إنه ناحية ابن عمرو. هو معدود من أهل المدينة، وكان اسمه ذكوان، فسماه رسول الله ﷺ ناحية، وهو الذي يدل فيسب الحديثية لسهم رسول الله ﷺ فيما قال، روى عنه عروة ابن الرسر، مات في المدينة في أيام معاوية وقوته. (وأثره) أي: جعله أميراً.

وقوله (بما أبدع علي) بضم هجره وكسر الدال مسند إلى لجا والمجوز، وقد يُعْدَى لاء كم في الحديث لآخر (أُلْدِعَ بي فاحملني)، وهو الأصل، وتعدسه بـ (علي) المقصد معنى انضمر، والتعدس أى بموضوع محدود، ويجوز أن تكون (م) مصدرية، ومعه عطف وهك، في (المشارك) قال بعضهم هكذا استعملت العرب هذه لفظة فيمن وضعت به دلته، وقال غيره: أبدعت الرحلة إذا كنت وعطيت وانقضت عن لسير لكال أو ضلع، وقبل الإبداع لا يكون إلا بصلع، وروي (أبدعت) محوولاً ومعلوماً وقال السوسي: نعلمون أوجه وأفس

ثُمَّ اصْبَغْ نَعْلَيْهَا فِي دَمِهَا، ثُمَّ اجْعَلْهَا عَلَى صَفْحَتَيْهَا، وَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ١٣٧٥].

وقال الفصيح عيسى بن عيسى (فعلني شأنها إن هي أبدعت) كذلك بضم الهمة على ما تقدم، وفي أصل ابن عيسى من رواية ابن الحذاء: أبدعت بفتحها، والمعروف ما تقدم، وقل في هذا الحديث لذي بحر فيه: قد روه العذري (بدع) بغير همزة وتشديد الدال، والمعروف رواية غيره كما ذكرنا، انتهى

وقوله: (ثم اصبغ) أي اغمس نعليها اللتين قد بهما، و(اجعلها) أي: لتعل كأنهما شيء واحد (على صفحتيها) ليعلم المارة أنه هدي يأكل منه الفقراء دون الأغنياء، و(الرفقة) بثلاث الراء وسكون القاف: جماعة ترافقهم، والجمع ككتاب وأصحاب وصُرد، كذا في (الموسى)، وصدقة (أهل) إليه بيايه، وليس في بعض نسخ لفظ (أهل)، والصحيح ثبوته، وإنما نهاهم رعباً لتهمة عنهم، أو قطعاً لطريق الحبابة عليهم، وهذا حكم لسان النبي بعثه مالك الدين معه، وكذلك حكم المال.

قل في (الهدية) (١)، وإن عطيت ابنته في الطريق، فإن كانت تطوعاً محرراً وصنع نعلها بدمها وضرب بها صفحة سامها، وبم يأكل هو ولا غيره من لأعبيء [منها]، بذلك أمر رسول الله ﷺ تاجية لأسمي ﷺ، وإن كانت واجبة أقام غيرها مدمها، وصنع بها ما شاء؛ لأنه لم يبق صالحاً لما عيَّنه، وهو منك كسائر أملاكه.

بقي ما استشكل أنه إذ لم يأكله أحد أكلته لبيع، وفيه ضاع المال؟ وجوابه أن معاده حاربه بأن أهل البوادي يتبعون خلفهم فيتمتعون، وقد يأتي قائله أخرى فيأكلون

(١) «الموسى المحيط» (ص: ٨١٧)

(٢) «الهداية» (١/ ١٨٣)

٢٦٣٦ - [١٠] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْيَةِ
الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٣١٨].

٢٦٣٧ - [١١] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَتَاخَ بِدَنَتِهِ يَنْحَرُهَا،
قَالَ: ابْتَعْهَا قِيَامًا مُقْبِدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٧١٣، م: ١٣٢٠].

٢٦٣٨ - [١٢] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُومَ عَلَى
بُدْنِهِ، وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَخُلُودِهَا وَأَحْلِيَّتِهَا، وَأَنْ لَا أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا
قَالَ: «نَحْنُ نَعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٧١٧، م: ١٣١٧].

٢٦٣٩ - [١٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ
ثَلَاثٍ، فَرَخَّصَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

٢٦٣٦ - [١٠] (جابر) قوله. (البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة) يدل بظاهره
على أن البدنة اسم للبعير، وكأنه باعتباره غائب الاستعمال، وإلا فهو يتناول البعير
والبقرة والشاة.

٢٦٣٧ - [١١] (ابن عمر) قوله. (قيامًا) حال، أي: سحرها قائمة (مقيدة) أي.
مغلولة اليد اليسرى.

وقوله. (سنة) بالنصب على أنه مفعول، أي. الرم سنة محمد ﷺ، فالسنة في
الآيل النحر، وفي البقرة والغنم الذبح.

٢٦٣٨ - [١٢] (علي) قوله (وأن لا أعطي الجزار) أي في أجرته لأنه في
حكم البيع، وإن تصدق جاز.

٢٦٣٩ - [١٣] (جابر) قوله: (فرخص) النهي كأن لاحتياج الناس في ابتداء
الأمير، فيجب التصديق عليهم ولا يتردد، ولما ارتفع الاحتياج ارتفع نهْي، وكما

«كُتِبُوا وَتَزَوَّدُوا» فَأَكَلْنَا، وَتَزَوَّدْنَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ١٧١٩، م: ١٩٧٢].

• **الفصل الثاني:**

٢٦٤٠ - [١٤] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْدَى عَامَ الْحُدَيْيَةِ فِي هَدَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَمَلًا كَانَ لِأَبِي جَهْلٍ، فِي رَأْسِهِ بُرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ - وَفِي رِوَايَةٍ: مِنْ ذَهَبٍ - يَغْبِطُ بِدَلِكِ الْمُشْرِكِينَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٧٤٩].

بأني من حديث سلمة بن الأكوع ونيسة بنت

ثم الأكل منها إنما هو في غير ما سبق ذكره، وعند أبي حنيفة جاز لأكل من هذا الخيط والتمتع والقراءة، لأنها دماء الناسك فيجوز أكلها كالأصحية، وقد صح أنه ﷺ أكل من لحم الهدي وشرب من مرقها كما مر، ولا يحوز الأكل من الهدايا التي هي دماء كماءات الحنابات، والذي جاء في حديث نحية الأسلمي أنه مهي عن لأكل كس هدايا بعثها في إحصار يوم الحديبية، كذا في (لهديّة) ١.

الفصل الثاني

٢٦٤٠ - [١٤] (ابن عباس) قوله (في هدايا رسول الله ﷺ) من: صبح المظهر موضع المضمرة، (جملًا كان لأبي جهل) اعتم يوم بدر (في رأسه) أي: في نقه (برقة) صفة الباء وفتح الراء محففة: حقة نجع في ألف لغير أو لحمه ألفه، كما في (القدموس) (١)

وقوله: (بغبط) العبط: انعصب أو أشد أو سوده أو أوله، عاظه يعيظه ما غطا، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿يَغْبِطُ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ [نوح: ٢٩]

(١) الهداية (١/ ١٨١)

(٢) القدموس المصحف (ص: ١٦)

٢٦٤١ - [١٥] وَعَنْ نَاجِيَةِ الْخُرَاعِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا عَطِبَ مِنَ الْبُذْنِ؟ قَالَ: «النَّحْرَهَا، ثُمَّ اغْمِسْ نَعْلَهَا فِي دِمِهَا، ثُمَّ حَلِّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا فَيَأْكُلُونَهَا». رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. (ط: ١٤٨، ت: ٩١٠، ج: ٣١١٦).

٢٦٤٢ - [١٦] وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالدَّارِمِيُّ، عَنْ نَاجِيَةِ الْأَسْلَمِيِّ. (د: ١٧٦٢، دي: ١٩١٥، ١٩١٦).

٢٦٤٣ - [١٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ هِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرَارِ». قَالَ ثَوْرٌ: وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي . . .

٢٦٤١ - [١٥] (ناجية الخراعي) قوله. (بين الناس) المراد من عدا من كسب البذن معهم كما مر.

٢٦٤٢ - [١٦] (ناجية الأسلمي) قوله: (ورواه أبو داود، والدارمي عن ناجية الأسلمي) الطاهر أن الاختلاف في النسبة دون الذات، ولكن ليس من دأب المؤلف التعرض لذلك في الكتاب، ولم يذكر فيما رأنا من الكتب ناجية من الصحابة إلا واحد، هو ناجية بن جندب بن عمير الأسلمي، وكان اسمه ذكوان، فسماه رسول الله ﷺ ناجية، إذ نجا من قريش.

٢٦٤٣ - [١٧] (عبدالله بن قرط) قوله: (عن عبدالله بن قرط) يضم القاف وسكون لراء وإهمال الظاء.

وقوله: (إن أعظم الأيام) أي: من أعظم الأيام، وإلا فقد ورد في الحديث: أن أفضل الأيام يوم عرفة، فأفضل الأيام عشرة ذي الحجة ويوم النحر منها.

وفرو. (ثم يوم القر) بفتح انقاف من القرار، وهو العد من يوم النحر، سمي به لأن الناس يقرون ويسكنون فيه بمنى بعد ما تموا في أداء المناسك.

قَالَ: وَقُرْبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدَنَاتُ حَمْسٍ أَوْ سِتٍّ، فطَفَعْنَ يَزْدَلْنَ إِلَيْهِ بِأَيْتِهِنَّ يَبْدَأُ، فَلَمَّا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا، قَالَ: فَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ خَفِيَّةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ قَالَ: «مَنْ شَاءَ افْتِطَعْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَذَكَرَ حَدِيثُ^(١) ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ فِي (بَابِ الْأَضْحِيَّةِ). [١٧٦٥].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ

٢٦٤٤ - [١٨] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ، فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ». فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا الْعَامَ الْمَاضِي؟ قَالَ: «كُلُّوا»

وقوله: (يزدلمن) أي: يقرئ إليه ﷺ قاصدين متوجهين^(٢)، (بأيتهن يبدأ) والباء صلة (يبدأ).

وقوله: (فلما وجبت) أي: سقطت (جنوبها) جمع جب، والوجوب بمعنى السقوط، أي: سقطت على الأرض لسراية النحر.

وقوله: (قال) أي: أروى: (فتكلم) أي: رسول الله ﷺ (فقلت) أي: سألت الذي يليه. (ما قال؟) فقال. (قال) ﷺ. (من شاء افتنطع) أي: ليمتنع من شاء من هذا الهدي شيئاً لنفسه، واستدل بعض العلماء على جواز النهب والإغارة في النحر، وقال: ليس هذا من النهب الذي يهي عنه.

الفصل الثالث

٢٦٤٤ - [١٨] (سلمة بن الأكوع) قوله

(١) في نسخة: «حديث ابن عباس»

(٢) كذا في نسخة. (ع) و(ر)، وهي (د)، و(ك)، و(ب) «متوخين»

وَأَطِيعُوا، وَادْخِرُوا، فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهِمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٥٦٩، م ١٩٧٤].

٢٦٤٥ - [١٩] وَعَنْ نَيْشَةَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا كُنَّا يَهْنَأُكُمْ عَنْ لُحُومِهَا أَنْ تَأْكُلُوهَا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيْلٍ نَسَعَكُمْ، جَاءَ اللَّهُ بِالسَّعَةِ، فَكُلُوا وَادْخِرُوا وَاتَّجِرُوا، أَلَا وَإِنَّ هَدْيَهُ الْأَيَّامِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ، وَذَكَرَ اللَّهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٨١٣].



٨ - باب الحلق

(كان بالناس جهد) بالفتح . المشقة .

وقوله . (أب تعينوا بهم) أي يوقعوا الإغاة فيهم وأحسوا بهم

٢٦٤٥ - [١٩] (نيشة) قوله . (عن نيشة) يضم لنون وفتح الداء وسكون الياء .

نهادلي، ويقال : نيشة الحجر .

وقوله (أن تأكلوها) بدل اشتمال .

وقوله (واتجروا) من أاجر، أي قلو الأجر وأصبوه وظلموه لا من لتجارة .

ولا تكب مشدد، ولا يصح بتجارة هي الصحبا .

٨ - باب الحلق

انفقوا على أن لحق أفضل من القصر نجاح والمعتمر إلا للساء، لأن الحلق

(١) قد الموفق في المعنى (٣٠٤ / ٥) التحق والتقصير سكت في تحج والعمرة في صاهر مذهب حماد، وهو قول مالك في حبيطة والشامي، انتهى وقد بسط الشامي كلامه على هذا الباب، ونظر «أوجز لمسالك» (٨ / ١١٤).

* الفصل الأول :

- ٢٦٤٦- [١] عَنْ ابْنِ هَمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَأَنَاسَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَصَّرَ بَعْضُهُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٧٢٦، م. ١٣٠١].
- ٢٦٤٧- [٢] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ لِي مُعَاوِيَةُ: إِنِّي قَصَّرْتُ مِنْ رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْمَرْوَةِ بِمَشْقَصٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ١٧٣٠، م. ١٣٢٦].

حرم عليهن، وقال النووي^(١) بسحب للتمتع أن يقصر في العمرة ويحلق في الحج، يقع الحلق في أكمل العبادتين، انتهى.

ووجه أفضلية الحلق. أن المقصر مبي على نفسه الزينة من الشعر، والمحاج مأمور بترك الزينة، ولأنه أدل على التذلل والانكسار لله تعالى، وأدنى التفسير أن يأخذ من رؤوس شعره مقدار الأئمة، ويكفي في الحلق عندنا حلق ربع الرأس اعتشاراً بالمسح، وحلق الكل أولى للسنة، ولم يثبت الحلق منه ﷺ في غير الحج والعمرة، وفي حلق سائر شعور البدن كلام مذكور في موضعه، ولا كلام في أصل لجواز.

الفصل الأول

- ٢٦٤٦- [١] (ابن همر) قوله: (وأناس من أصحابه) لإدراك شرف متابعتهم وفضيلة الحلق التي يثبتها بالدعاء للمحلقين مرات، (وقصر بعضهم) أخذاً بالرحصة بعد دعائه للمقصرين في امره الأجرة بالتماسهم.

- ٢٦٤٧- [٢] (ابن عباس) قوله: (إني قصرت من رأس النبي ﷺ) وجاء في رواية (أنه ﷺ قصّر عن رأسه)، (بمشقص) وهو كمنبر: يصل عريض، أو سهم فيه ذلك، أو يصل صويل، أو سهم فيه ذلك، وقيل: المراد به الجلم بالحيم بفتحين، وهو

(١) فشرح صحيح مسلم للنووي (٤ / ٤٩١)

الذي يجز به لشعر والصوف وهو أشبه

ثم اهتم: أن في هذا الحديث إشكالاً، وهو أنه لا بدري أن تقصير رأسه ﷺ الذي أخبر به معاوية كان في الحج أو في العمرة؟ ولا يصح الحمل على الأول، لأن الحلق والتقصير من الحاج يكون بمعنى لا بعد المروة، وقد ثبت حلق رأسه في الحج، فتعين أن يكون في العمرة.

ثم في أي عمرة من عمره كان؟ لا يجوز أن يكون في العمرة الحكيمة التي كانت بالحدبية؛ لأنه حلق يومئذ بالحدبية ولم يدخل مكة، ولم يسلم معاوية يومئذ، ولا يصح أن يحمله على عمرة القضاء؛ لأنه قد ثبت عن أهل العلم بالسيرة أن معاوية إنما أسلم عام الفتح، نعم قد يُنقل عنه نعت أنه كان يقول: أسلمت عام القضية، لكن الصحيح أنه أسلم عام الفتح، وفي هذا النقص وهن، أو يحمله على عمرة الجمرات، وكان في ذي القعدة عام الفتح، وذلك أيضاً لا يصح؛ لأنه قد جاء في بعض ألفاظ الصحيح: (وذلك في حجته)، وفي رواية السائي يستند صحيح: (وذلك في أيام العشر)، وهذا إن كان يكون في حجة الوداع، كذا في (المواهب اللدنية)^(١)، فتعين حمله على عمرة حجة الوداع، وقد ثبت أنه ﷺ لم يحل يومئذ ولا من كان معه هدي، وإنما أمر بحل من لم يسق الهدى، نعم قد توهم بعض ناس أنه ﷺ حج متمتعاً، حل فيه من إحرامه، ثم أحرم يوم التروية بالحج مع سوق الهدى، وتمسكوا بهذا الحديث من معاوية، لكن الصواب أنه ﷺ لم يحل يومئذ.

وقد قالوا: إن الصحابة ﷺ أنكروا هذا القول على معاوية وغلطوه فيه، كما أنكروا على ابن عمر ﷺ في قوله: (إن إحدى عمره ﷺ كان في رجب)، وقالت

٢٦٤٨ - [٣] وَهِنْ ابْنِ هُمْرَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَالْمُقَصِّرِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ١٧٢٧، م: ١٣٠١].

عائشة رضى الله عنها: (رحم الله أباه عبد الرحمن، لم يعتمر رسول الله ﷺ عمرة، لا كان هو معه، ولم تكن عمرة في رجب)، فكانه سهواً وأخطأ وقال الشيخ الثوري بسني^(١) الوجه فيه أن نقول: سبي معاوية أنه كان في حجة الودع، ولا يستعد ذلك في من شعلته الشواغل وندعته الدهور والأعصار في سمعه وبصره ودهنه، وكان قد جاور اثني عشر عاماً، وعاش بعد حجة الودع خمس سنين، انتهى. فحينئذ يحمل ذلك على عمرة الحمرات، ويكون ذكر الحجة وأيام العشر سهواً، والله أعلم.

٢٦٤٨ - [٣] (ابن عمر) قوله: (قال في حجة الودع^(٢)) قد سبق الكلام فيه في قصة حجة الودع أنه كان فيها أو في لحديبية، وفي الحجة إما في يوم الاعتماد أو يوم المحر.

وقوله: (والمقصرين) عطف على (المحلقين)، ويقرب لهذا النوع من العطف: عطفاً ظاهرياً، كأن المخاطب يفتقر متكلماً أن يعطف عليه، كأنهم قالوا: وضم واعطف يا رسول الله المقصرين على المحلقين، وقل: اللهم ارحم المحلقين والمقصرين، ثلاث مرات أو مرتين، وفي هذه الرواية عن ابن عمر وقع مرتين.

(١) كتاب الميسر، (٢/ ٦٢١).

(٢) قال شيخنا في «التعريف» وما يجب أن يبه عليه أن نلظ «حجته الودع» في رواية ابن عمر من سهو المصنف أو الكاتب، يس في «مصابيح» ولا في المتنق عليه.

٢٦٤٩- [٤] وَعَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَصِينِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ دَعَاَ لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا، وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ١٣٠٣).

٢٦٥٠- [٥] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى مِنْى، فَأَتَى الْجُمُرَةَ، فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنَى، وَنَحَرَ نُسُكَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالْحَلَاقِي،

٢٦٤٩- [٤] (يحيى بن الحصين) قوله. (وعن يحيى بن الحصين) بضم احاء (عن جدته) أم الحصين.

وقوله. (دعا للمحلقين ثلاثا) يحمل أنه ﷺ قال اللهم ارحم لمحلقي ثلاثا، وقال في الرابعة: والمقصرين، كما جاء في بعض الروايات، فيكون هذا الحديث موافقا لتلك الرواية. ويحتمس أن يكون قد قال ذلك مرتين، ويكون ثلث دعائه للمحلقين في قوله: (والمقصرين) دلالة العطف الدان على الاشتراك، فصح أنه دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين واحدا، فيكون موافقا لحديث ابن عمر^(١)، وما أحسن موقع لفظ (المقصرين) ههنا؛ لأنهم لتقصيرهم حرموا عن تكرار الدعاء، ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله

٢٦٥٠- [٥] (أنس) قوله - (نحر نسكه) أي. دبذحه.

وقوله: (ثم دعا بالحلاقي) اسمه في المشهور معمر بن عبد الله بن نضلة العدوي، ويقال له: معمر بن أبي معمر، أسلم قديما، وهجر إلى الحبشة، وتأخرت هجرته إلى المدينة، ثم هاجر إليها وسكنها، وهو معدود في أهل المدينة، وحديثه فيهم،

(١) ويسكن أن يوجه بما حققه النووي أن الدعاء صار مرفوضا في الحديث وفي صحة الوداع، قاله في «التحرير»

وَنَآوَلَ الْحَاقِقَ شِقَّةَ الْأَيْمَنِ، وَحَلَقَهُ، ثُمَّ دَعَا أَبَاطِلَهُ لَأَنْصَارِيٍّ، فَأَعْطَاهُ
إِيَّاهُ، ثُمَّ نَآوَلَ الشَّقَّ الْأَيْسَرَ، فَقَالَ: «أَحْلِقْ»، فَحَلَقَهُ، فَأَعْطَاهُ أَبَاطِلَهُ لَأَنْصَارِيٍّ،
فَقَالَ: «اقْسِمْ بَيْنَ النَّاسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٧١، م: ١٣٠٥].

وعند الإمام أحمد أنه سَدَعَى مُحَلِّقٌ قَدَلٌ لَهُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ دَحْوسِيٌّ يَنْظُرُ
فِي وَجْهِهِ وَقَدْ لَهُ (ب) مَعْمُورٌ مُكَمَّلٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَحْمَةِ أَدَمَ وَفِي يَدَيْهِ دَحْوسِيٌّ
قَالَ فَتَبَتَ لَهُ. أَيُّ وَ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ، إِنْ دُنْتُ نَسَمَةَ اللَّهِ عَلَيَّ وَمَنْ، قُلْ (أَحْر)،
ذَكَرَهُ فِي (الْمَوَاهِبِ) (١).

قوله (وَنَآوَلَ الْحَاقِقَ شِقَّةَ الْأَيْمَنِ) دليل على أن المعنى يمين المخلوق، وعترة
بعضهم يمين الحائق، وفي إسناد ليعون بداية لحق من جانب الأيسر يمين الإمام أبي
حسنة نظر. فقد صرح في بعض شروح (لهذابة) بخلاف ذلك، والله أعلم
وقوله. (وَحَلَقَهُ) فَبِ قَت. ما أسكنه في حذف الأمر بالحس في الأول وذكر، في
الثاني مع ظاهر أن قياس العنزة يقتضي عكس ذلك، فإن ذكر شيء في أول الكلام
والاكتفاء به عن ذكره ثانياً كثيراً في المعارف في العبارات (٢).

فتبنت نعمة رَدَدَ بِيَّيْنِي مُحَلِّقٌ فِي جَانِبِ سَمَرٍ، وَكَتَمَتْ مَمَانُوتَهُ بِيَّيْنِي رَأْسَهُ بِأَهْ،
وَنَهْ يَحْوَحُهُ بِيَّيْنِي صَرِيحٌ لِأَمْرِ، وَوَقَعَ مِنْهُ تَأْخِيرٌ ثَبَاتٌ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ فِي الشُّرُوحِ
فِي الْحَقِّ، فَأَمْرُهُ سَتَعَجَلًا لِأَشْتَعَبَ أَهْمٌ بِالذَّهَابِ إِلَى طَوَائِفِ الْإِفَاضَةِ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.

وفرنه رثم دعا أنا طلعته لأنصاري، فأعطاه إياه) وهو روح أم سليم أم نس
ابن مالك، ونهذ وقع في بعض الروايات (أعطى ثم سليم).

(١) «المواهب اللدنية» (٤ / ٤٥٠)

٢٦٥١- [٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَيَوْمَ النُّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ، بِطِيبٍ فِيهِ مُسْكٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٥٣٩، م. ١١٩١].

٢٦٥٢- [٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفَاضَ يَوْمَ النُّحْرِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الطُّهْرَ بِمِئَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١٣٠٨].

❖ الفصل الثاني:

٢٦٥٣- [٨] عَنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ قَالَا: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَخْلُقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [ت. ٩١٥]

٢٦٥٤- [٩] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الْخَلْقُ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ»

٢٦٥١- [٦] وعائشة) قوله. (كنت أطيب) ليس في هذا حديث ذكر لحنو، وإنما ذكره ههنا لئلا يخلط بالخلق، وإنما أخرجه عن الإجماع بعد الخلو، وأنه كان يطيب بعده.

٢٦٥٢- [٧] (ابن عمر) قوله: (فصل الطهر بمعنى) قد سبق في حديث جابر لطول في قصة حجة الودع (فصل بمكة الطهر) ومضى الكلام فيه. هـ ك
وقوله (رواه مسلم) جعله في (المؤمنين) حديثاً متفقاً عليه

الفصل الثاني

٢٦٥٣- [٨] (علي) قوله (أن تخلق المرأة رأسها) لأن الخلو في حقها مثله

٢٦٥٤- [٩] (ابن عباس) وقوله (إنما على النساء التقصير) بقاء بلية، وأقل

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ - [د. ١٩٨٤، دي. ٢ / ٦٤] ^(١).



٩ - باب ^(٢)

* الْفَصْلُ الْأَوَّلُ:

٢٦٥٥ - [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ بِمَنْى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ ، فَبَاءَهُ وَجُلَّ ، فَقَالَ : لَمْ أَشْعُرْ ، فَخَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبِيعَ ؟ فَقَالَ : «اذْبِيعْ ، وَلَا حَرَجَ» فَبَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : لَمْ أَشْعُرْ ، فَخَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ ؟ فَقَالَ : «ارْمِ ،»

الفصل قدر ثلاث أمثلة، كذا في (الهداية) ^(٣)، وقال الطيبي ^(٤) - أفله ثلاث شعرات.

ثم إن ذكر (على) في قوله . (ليس على النساء الحلق) وهي تدل على نهي الوجوب، والمراد نهي الجواز، يشبه أن يكون بطريق لمشاكنة، فافهم

٩ - باب

الفصل الأول

٢٦٥٥ - [١] (عبدالله بن عمرو بن العاص) قوله : (وقف) أي : توقف وقم

في مكان، وفي رواية: (وقف على راحلته)

(١) زاد في نسخة «وهذا الباب خلا من الفصل الثالث»

(٢) في نسخة «باب جور التعذيب والتأخير في بعض أمور الحج» قاله القاري (١٨٣٢ / ٥)

(٣) «الهداية» (١ / ١٤٥).

(٤) «شرح الطيبي» (٥ / ١٤٥)

وَلَا حَرَجَ. فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: «أَفْعَلُ، وَلَا حَرَجَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [بخ ٨٣، ١٧٣٦، م: ٢٣٠٦].

وَمِنْ رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: أَنَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ: خَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ؟ قَالَ: «أَرُمُ وَلَا حَرَجَ» وَأَنَّهُ آخَرُ فَقَالَ: أَفَضْتُ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ؟ قَالَ: «أَرُمُ وَلَا حَرَجَ».

٢٦٥٦ - [٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ يَوْمَ الْحَرْبِ بِمَعْنَى: لَا حَرَجَ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: رَمَيْتُ نَعْدَمَا أُمْسَيْتُ؟ . . .

وقوله (قدم ولا آخر) بلفظي المجهول، قيل: لعالم في الكلام الفصيح أن يتكرر (لا) الدخلة على الماصي، أقول: يكفي في فصاحته وقوعه في الحديث، ولو لم يكف فتقوله: لعل ذلك مشروط بفيد تخرج مثل هذه الصورة منه، كأن يقال: إنما ذلك فيما إذا ابتدئ لكلام بالماضي، ولم يمع بماضي لأول بعد يعني حر سوى (لا) أو نحو ذلك، والله أعلم.

ثم أعلم أن أفعال يوم الحرب أربعة: إرمي والذبح والمعلق والطواف، واحتسبوا في أن هذا الترتيب سنة أو واجب؟ فذهب أكثر العلماء ومنهم الشافعي وأحمد إلى أنها سنة لهذا الحديث، وذهب جماعة منهم الإمام أبو حنيفة ومالك إلى الوجوب، وماتوا: لم يرد في الحرح دفع لائمه للجهل والنسب، ولكن الدم واجب، وقال الطيبي " رحمه الله - ع ابن عباس دوى مثل هذا الحديث، وأوجب الدم، فتولا أنه مهم ذلك وعلم أنه المراد لما أمر بحلافه

٢٦٥٦ - [٢] (ابن عباس) قوله: (رميت بعدما أمسيت) قال الطيبي رحمه الله.

فَقَالَ: «لَا حَرَجَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٧٢٣].

• الْفَصْلُ الثَّانِي:

٢٦٥٧ - [٣] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَقْضَيْتُ قَبْلَ أَنْ أُحْلِقَ؟ فَقَالَ: «أَحْلَقْ، أَوْ قَصِّرْ، وَلَا حَرَجَ». وَجَاءَ^(١) آخَرُ، فَقَالَ: قَبِضْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ قَالَ: «أَرَمْ، وَلَا حَرَجَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٨٨٥].

• الْفَصْلُ الثَّلَاثُ:

٢٦٥٨ - [٤] عَنْ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجًّا، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ، فَمِنْ قَائِلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أي: بعد العصر، ونقل عن المظهر: أنه إذا أُوْخِرَ إلى الغروب لزمه دم، وهذا مذهبهم، وعسفاً. إن رمى بالليل لم يلزم شيء، وإن أُوْخِرَ إلى العِدِ رمى ويلزمه الدم.

الفصل الثاني

٢٦٥٧ - [٣] (علي) قوله: (إني أقضيت قبل أن أحلق) هذه الصورة لم تكن مذكورة فيما قبل.

وقوله: (أو قصر) لما خفف عليه في الترتيب زاد في التحفيف واسترجع بالنقص، يعني الحق، وإن بُرد أن لا يحلق فذلك أيضاً جائز بأن تقصر.

الفصل الثالث

٢٦٥٨ - [٤] (أسامة) قوله: (عن أسامة بن شريك) يصح الشئ

سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أَوْ أَخْرْتُ شَيْئًا، أَوْ قَدَمْتُ شَيْئًا؟ فَكَانَ يَقُولُ:
لَا حَرَجَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ
وَهَلَكَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.



١٠- باب خطبة يوم النحر، ورمي أيام التشريق، والتوديع

وقوله: (إلا على رجل) الاستثناء منقطع، و(اقترض) فتل من الفرض بمعنى
لقطع، أي: لكن من قطع (عرض مسلم) بكسر العين، وناله منه بالعيبة أو غيرها،
ولحل أن ذلك القاطع ظالم وجائر، وانقطع احتراز عما إذا كان ذكره لغرض صحيح
كجرح الرواة والشهود ونحوه فإنه مباح، بل قد يجب في بعض المواضع، و(حرج)
بلفظ الماضي من باب سمع، أي: أثم، يريد أن ترك أمثال هذه الأمور ليس مهماً
عظيماً إذ قد يتشارك ذلك بالجراة ويعذر عنه بالنسيان، ولكن رعاية حقوق المسلمين
وحفظ أعراضهم أعظم وأعظم

١٠- باب خطبة يوم النحر ورمي أيام التشريق والتوديع

الخطيب: الشأن، والأمر الذي يقع فيه المخاطبة صغر أو عظم، والخطاب:
توجيه الكلام إلى الغير، والتخاطب والمخاطبة: المراجعة في الكلام، وخطيب
المخاطب على لمنر خطابة بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك الكلام خطبة أيضاً،
وهي الكلام المشور المسجّع ونحوه. ورجل خطيب حسن الخطبة، كذا
في (انعاموس)^(١)، وقد عذب في العرف على الموعظة كالحطبة بالكسر على

(١) القاموس المحيط (ص: ٨٨).

• المِصْلُ الْأَوَّلُ:

٢٦٥٩ - [١] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ:
 «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا
 عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ،»

طلب المرأة

وأما التشریق ' الثلاثة بعد يوم النحر، و لتشرق ' نقصد للحج وسطه في
 الشمس ليجمع، ومنه سمي أيام التشرق لأن لحوم لأصاحبي كنت تشرق فيها بمى،
 أو لأن الهدى لا ينحر حتى تطلع الشمس، فيكون من الشروق معنى ضوء الشمس
 وسطوعها، ومنه حديث (من دبح قبل لتشرق فليعد) أي: قبل أن يصلي العبد، وهو
 لأن وقتها بعد شروق الشمس.

و نمراد بالتوديع لإتيان نصوص الوداع لتوديع للكعبة رادها الله شرفاً، أو
 توديع للناس، وقوله ﷺ (لا أدري لعبي لا أحج بعد حجتي هذه)، بهذا المعنى سميت
 حجة الوداع، وقوله (اللهم شهد، فليبلغ الشاهد الغائب)

المِصْلُ الْأَوَّلُ

٢٦٥٩ - [١] (أبو بكر) قوله. (إن لزمان) يعني السنة، (قد استدار) أي: عاد
 إلى موضعه بلذي ابتداء، و(يوم) متعلق بـ (هيئته)

وقوله: (السنة اثنا عشر شهراً) بيان للاستدارة على ثلث الهشة، قال الله تعالى:
 ﴿وَنَعِدُهُ لَشَهْرٍ عِدَّةً اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [نور: ٣٩]، ومعنى الحديث: أن لعرب كاسوا يؤحرون المحرم
 إلى صفر ليصلوا فيه، فيعملون ذلك في كل سنة، وذلك لاسيء المذكور في القرآن

ثَلَاثٌ مَثَوَالِيثُ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ مُضَرَّ الْيَدِي
بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.....

في قوله ﴿وَكَأَنَّ الشَّيْءَ لَرِكَّةٌ فِي الْحَكْمِ﴾ (آية التوبة - ٣٧)، قال 'النسيء' شهر كانت
تؤخره العرب في الجاهلية، فهي لله عنه، وذلك يحصل من كبسة حرب وهي سنة
تسي يسرق منها يوم، وذلك في كل أربع سنين، ويجيء السنة بها بعد سنين ثلاثة
عشر شهراً، والسنة التي حج فيها رسول الله ﷺ قد عاد بها من المحصرين به قس،
واستدارت كهيتها الأولى، وعاد محرم إلى أصله، وكذا كل شهر قبل، ولذلك أخر
لنبي ﷺ الحج تلك السنة؛ ليفح حجه في ذي الحجة

و'بناء في (أربعة) باعتبار الأشهر، وحدها في (ثلاث) باعتبار بقاء الشهر من
لياليه، كما قالوا، و(ذو القعدة) فتح لغاف، وقد كسر، شهر كانوا يعدلون فيه عن
لأسدار، و(ذو الحجة) كسر، شهر حج، كما في (النهاية)، وقد فتح في بعض
نسخ.

وقال في (مشرق) (١) ذو الحجة فتح لحداء، ولا نحو الكسر عند الأكثر.
وأجره بعضهم، وأن اسم الحج والحججه بفتح، والمرة الواحدة منه حجة كسر.
ولم يأت فعلة بالكسر في مرة الواحدة إلا في هذه، وأناب كله فعلة بالفتح
وقوله (ورجب مضر) مضر من مرر، كرمز، أبو قبيلة، سمي ولعه شرب
نمضر، وهو اللبن محامض، أو ليبس بونه، وبما تصافوا رجب، ليها لأنها كانت
أشدّ محافظة على تحريره.

وهوثة، (الذي بين جمادى وشعبان) زيادة بين، رجمادى بضم الجيم.

(١) 'النهاية' (١/ ٣٤١)

(٢) 'مشرق' (١/ ٢٨٣)

وَقَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. فَقَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الْجَبَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلْدَةُ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، هِيَ بَلَدُكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ،»

وقوله: «(أي شهر هذا؟) تمهيد وناسس لبيان المقصد وتقريره في أذهانهم، وليس المقصود حقيقته الاستغنام

وقوله: (لله ورسوله أعلم) تأدب وإحالة للعلم باعتبار احتمال تسميته بغير اسمه.

وقوله: (أليس البلدة؟) قيل: بل بلدة اسم خاص بمكة كسبب بالكعبة عليه لكمالهما، وتلد بالمكان: إذ أقام.

وقوله (وأعراضكم) جمع عرض بالكسر، وهو موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان في نفسه أو سمعه أو من بمرمه أمره، وقيل هو حاله الذي يصفه من نفسه وحسبه، ويحتمل عنه أن ينقص ويثب، كذا في (النهاية)^(١)، ورد في (القاموس)^(٢) أو ما يتخبر به من حسب وشرف، وقد يراد به الآء ولأجداد، انتهى

(١) «النهاية» (٣/ ٢٠٩)

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٥٩٥)

أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟
قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، قُرْبُ مُبَلِّغٍ أَوْحَى
مِنْ سَامِعٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٧٤٦، م: ١٦٧٩].

٢٦٦٠- [٢] وَعَنْ وَبَرَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ: مَتَى أُرْمَى الْحِمَارُ؟
قَالَ: إِذَا رَمَى إِمَامُكَ فَارْمِهِ، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ، فَقَالَ:

وقد يفسر العرض بالنفس وبالأخلاق النفسانية، وقيل: ذلك مجاز إطلاقاً للمحل
على الحان في الأول، واللازم على الملزوم في الثاني، فتدبر.

وقوله: (فلا ترجعوا) أي: لا تصيروا بعدي، أي: بعد مفارقتي من الدنيا (ضلالاً)
جمع ضال، ويروى: (كفاراً)، والمقصود الهي عن العلم والتجاوز عن الحد في
حفظ حرمة النساء والأموال والأعراض، وذكروا في توجيه روية (كفاراً) وجوهاً:
أن ذلك كفر في حق المستنحل، أو المراد كفران النعمة وحق الإسلام، أو المراد أنه
يقرب إلى الكفر ويؤدي إليه، أو أنه فعل شبه فعل الكفر، وقيل: المراد بالكفر بس
لسلاح، يقال: تكفّر الرحمن بسلاحه: إذا لسه، أو المراد: لا يكفّر بعضكم بعضاً

وقوله: (بصرب بعضكم رقاب بعض) تحصيل للاهتمام، و(مبلغ) بمنح اللام
والصلة محذوفة، أي: إليه (أوحى) أي: أحفظ وأعلم (من سامع) مني.

٢٦٦٠- [٢] (وبرة) قوله: (وعن وبرة) بفتح الواو وسكون الباء الموحدة، كذا
في (جامع الأصول)^(١)، وفتح الباء للكرماني والزركشي، وكذا في (المعني)^(٢).
وقوله: (إذا رمى إمامك فارمه) الظاهر أن المراد السلطان والأمير النائب في

(١) «جامع الأصول» (١٢/ ٩٦٩).

(٢) «المعني في ضبط الأسماء» (ص: ٢٨٤).

كُنَّا نَحْتَجِّنُ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمَيْنَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٧٤٦].

٢٦٦١ - [٣] وَعَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي جَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهَلَ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ طَوِيلًا، وَيَدْعُو، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِذَاتِ الشَّمَالِ، فَيُسْهَلُ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، ثُمَّ يَدْعُو، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَيَقُومُ طَوِيلًا، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْمُقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ عِنْدَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ،

إقامة مسك الحج، لكن بشرط أن يكون أعلم، وكذا أفسره لطيفي^(١) بقوله. أي: اقتد في رمي بمن هو أعلم منك بوقت الرمي.

وقوله: (تحتين) أي: يطلب دخول الوقت وينتظره.

٢٦٦١ - [٣] (سالم) قوله: (جمرة الدنيا) من إضافة الموصوف إلى الصفة، وتأوله: جمرة ابقة الدنيا، كحطب العربي تناوين: جانب المكان العربي، وصف بالدنيا لقربه من منازل التارلين عند مسطح الخيف، وهناك كان متاح النبي ﷺ وقوله: (حتى يسهل) من أسهل: إذا دخل في السهل من الأرض، وهي ضد الحزن

وموله. (طويلاً) روي عن ابن عمر: أنه كان يقوم بمدار ما يقرأ سورة البقرة، وعن بعضهم: حتى تنوره قدماه.

وقوله. (ولا يقف عندها) بل كما رمى انصرف، هكذا السند، ولهد قال ابن

فَيَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٧٥٢].

عمر (هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله)، وقد عرفت أن معظم أركان الحج وأفعاله مما لا يدرك العقل معناه، قال الشيخ ابن الهمام^(١) «ترويات متظافرة على أنه ﷺ سم يقف بعد رمي جمرة لعنة، ولا يدرك في تخصيص الوقوف والدعاء بالجمرتين غير هذه الجمرة وجه، وقد يتحيز أن في اليوم (الأول) كانت مشاغل كثيرة من اندحار الحق والإضافة إلى مكة. فلم يقف لوحود هذه المشاغل، ولكن هذا لمعنى معدوم في أيام الآخر، إلا أن يقال جمرة بعبة وقعت في طريق، فالوقوف فيها يوجب قطع الطريق على المار ويصعقه، وكان موحياً لشدة زحمة الواقفين ومارين، ومضيقاً على نحوي صرر عظيم بهم بحلاف رمي جمرات، فيها ليست في وسط الطريق بل على طرف منها، انتهى».

وقد يقال إن الدعاء بما يكون في صلب العبد لا في انتهائها، والدعاء في صلب العادة أفضل، وكان أكثر دعائه ﷺ في الصلاة في تشهد من السلام، ورمي لجمرتي الأوليين كان في وسط، فدعا فبهما، وبعد رمي حمرة العقبة قد انتهت عبادة، وإليه أشار في (إهدايه) وذكره في (سفر السعادة)

وهذا كما ترى ضعيف، فقد شرع الدعاء بعد أداء الصلاة وإفطار الصوم، وقد جعل أحد أحوال لإجابته در يصلوات المكتوبة وعقيب تلاوة القرآن، وبعد الضعيف كانت هذه السطور لما تشرف بهذه العادة ألقى في روعه بلا سابقة فكر وتأمل بطريق الإلهام نكتة في عدم الوقوف عند هذه الحمرة. ورجو أن يكون صواباً، وهو أن في عدم وقوفه عنده إشارة من الرب لرحيم ورسوله بكريم أن العبد لما سمع الجهد في

٢٦٦٢- [٤] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْنِيَ بِمَكَّةَ لَيْلِي مَنْى، مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ، فَأْذَنَ لَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٦٣٤، م: ١٣١٥].

العبادة، وسعى في طريق المجاهدة والرياضة، وقف على باب الرحمة ودعا وسأل، وأدى حق الخدمة والطاعة في الحرمين الأوليين، سهر الله تعالى عليه لأمر، وبأجر عليه المدعة وراحة بفضلته وكرمه، وأفاض عليه آثار رحمته وعموه ومغفرته، لا سيما في هذه العبادة التي هي الحج المتممة لغاية أثر الرحمة وللمغفرة، فكأنه قال: يا عبدي! قد أنعمت أنعمت أنعمتكم، وحاهدتم حق الجهاد، ارفعوا على أنفسكم، فقد غفرت لكم، وعرضت هذه السكنة على أكبر علماء مكة لمعظمة الدين كانوا حاضرين في ذلك المقام خصوصاً مشيخ ومولانا الفاضل علي بن قاضي جدار الله القرشي الحنابلي الشهير بابن طهير فقبوه واستحسنوه ودعوا بابركة لهذا الفقير بحقير، والله أعلم.

٢٦٦٢- [٤] (ابن عمر) قوله: (أن يبيت بمكة ليلي منى) أعلم أن المستحى واجب عند جمهور العلماء، وسه عند الإمام أبي حنيفة، وكذا في روايه عن الشعبي وأحمد، واعتبر في الميت أكثر الليل، وكذا في أمثاله مما يدل فيه قيام الليل. وقيل يكفي في ذلك ساعة، وتمسك انقائون بلسه بهذا الحديث؛ لأنه لو كان وجب ما أذن لعماس في الميت بمكة، وأحيى بأنه رحمة بضرورة، وقد وقع في بعض الروايات بلفظ الرحمة، وقد يمسك باستئذان عباس أنه لو لم يكن وجباً لما سأل، وجار دهاه لا إذن، وهذا ضعف، لأن مخالفة السنة كان أمراً خطيراً عندهم في مثل هذا مقام؛ لاستدراجه مجسة لئس كلهم، وتركه ملازمة حصره الرسول ﷺ. ولا شك أن في ترك السنة بساءة، ولا يستدل لإسقاط تلك الإمامة

٢٦٦٣- [٥] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ إِلَى السَّقَابَةِ، فَاسْتَنْفَى، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا فَضْلُ، إِذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا، فَقَالَ: «اسْقِنِي» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ. قَالَ: «اسْقِنِي» فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا، فَقَالَ: «اعْمَلُوا، فَإِنِّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ تَغْلَبُوا، لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحِثْلَ عَلَى هَلْبِهِ». وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ. رَوَاهُ الْخَارِجِيُّ. [ج. ١١٣٥].

٢٦٦٤- [٦] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ، وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ، ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةً بِالْمُحَصَّبِ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ، قَطَافَ بِهِ رَوَاهُ الْخَارِجِيُّ. [ج. ١٧٥٦].

وقال في (الهدية) ^١: لبيثوته بمى ليست من مناسك الحج وأفعاله المقصودة لذاته، بل لتسهيل عنه الرمي في الأيام، وبذلك أتت في غير مسمى وحضر الرمي لم يلزمه شيء، ولكن كره لترك متابعة فعل رسول الله ﷺ، وكان عمر يؤدب على تركه.

٢٦٦٣- [٥] (ابن عباس) قوله (لولا أن تغلبوا) قد عرف معناه في حديث حابر في قصة حجة الوداع.

٢٦٦٤- [٦] (أنس) قوله: (بالمحصب) متعبو بقوله (صلى) و(وقد) على سبيل التدرع، و(المحصب) نصب أنميم وفتح الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة المشددة: اسم مكان خارج مكة؛ سمي به لكثرة لخصاء فيه، ويسمى أبطح أيضاً وهو مسبل واسع يكون فيه حصى دبقه كما يكون في الأودية، وبهذا سميت مكة بصحاء، ويسمى

أيضاً خَيْفَ بني كنانة، ولنزول في هذا المكان كان بعد النفر من منى في اليوم الرابع من يوم الحر بعد أيام التشريق، فجاء ﷺ بهذا المكان، وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ورد بعد ذلك، ثم ركب فأتى البيت، فطاف به طواف اوداع.

واختفوا في آل التحصيب - وهو النزول في المحصب - سنة أم لا؟ قال بعضهم - وهو قول ابن عمر -: إنه من سنن الحج وتمام ماسكه؛ لأنه ﷺ قال: (إننا نزلون غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا - يعني قريشاً - على الكفر)، وتعاهدوا على أن لا يعالطوا بني هاشم وبني المطلب، ولا يناكحوهم، ولا يواصلوهم ولا يبايعوهم، حتى يسلموا محمداً إليهم، فقصد رسول الله ﷺ أن يظهر شعائر الإسلام في مكان أظهر شعائر الكفر، ويؤدي شكر نعمة الله وبصله تعالى عليه، وأحرج الطبراني في (الأوسط)^(١) : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من السنة النزول بالأطح في ليلة يوم النفر، وكان ﷺ يأمر بالتحصيب في ليلة يوم النفر

وقال في (الهدية)^(٢) : لأصح أن نزوله ﷺ بالمحصب كان قصد إراءة المشركين لطيف صنع الله تعالى به، فصار سنة كالرمي في الطواف، سهى وقيل: إن ذلك ليس بسنة، بل كان أمراً اتفاقياً، صرب أبو رافع خيمته ﷺ هناك من عند نفسه، لا بأمر من الرسول ﷺ، كما روى مسلم عنه، وهد قول ابن عباس حيث قال التحصيب ليس بشيء، إنما هو من نزول رسول الله ﷺ، روى البخاري، وكذا قول عائشة كما يأتي

(١) المعجم الأوسط (٣٤٨٣)

(٢) الهداية (١/ ١٤٧)

٢٦٦٥ - [٧] وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُقَيْعٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ عَقَلْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَيْنَ صَلَّيَ الظُّهْرَ يَوْمَ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: بِمَنَى؟ قَالَ: فَأَتَيْنَ صَلَّيَ الْعَصْرَ يَوْمَ النَّفَرِ؟ قَالَ: بِالْأَبْطَحِ . . .

ولكن لا يخفى أنه لما نزل رسول الله ﷺ وإن لم يكن صلى سبل النسك والتعدد فاتبعه أحب وأحسن، وكانوا يعدونه والحلفاء الرشدون

وقال محمد بن (الموطأ) . حدثنا مالك بن أنس، حدثنا نافع، عن ابن عمر: أنه كان يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمحصب، ثم يذهب من الليل يطوف بالبيت، قال محمد بن أحمد: هذا أحسن، ومن ترك لزوم بالمحصب فلا شيء عليه، وهو قول أبي حنيفة.

ولعب الصعيف بما حج في خدمة الشيخ لأجل الأكرم الأوحى عبد الوهاب المتقي رحمه الله عليه، ونفر من منى معه إلى المحصب نزل الشيخ به، وصلى الظهر، ثم رعد، ثم صلى العصر، ثم قال: اركبوا، هذا القصر يكفي في إحراز سعادته الأتباع، أو قال: يكفي براقه إن شاء الله، وقوله هذا رحمه الله مبني على ما قيل: إن الروي بالمحصب سنة، ولكن توقفه ﷺ على صلاة العشاء كان لأجل عمرة عائشة كما يأتي، والله أعلم.

٢٦٦٥ - [٧] (عبد العزيز بن رقيع) قوله . (وعن عبد العزيز بن رقيع) بلفظ التصغير.

وقوله (فأتين صلى العصر يوم النفر؟) بالسكون وقد يفتح (قال: بالأبطح) طاهره أو العصر أول صلاة صلاه بالأبطح، فيعارض الحديث السابق، وكأنه وهم

ثُمَّ قَالَ: أَفْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ أَمْرَاؤُكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٦٥٣، م: ١٣٠٩].

٢٦٦٦ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: نَزَلُ الْأَبْطَحُ لَيْسَ بِسَنَةٍ، إِنَّمَا نَزَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهُ كَانَ أَسْمَحَ لِخُرُوجِهِ إِذَا خَرَجَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٧٦٥، م: ١٣١١].

٢٦٦٧ - [٩] وَعَنْهَا قَالَتْ: أَحْرَمْتُ مِنَ التَّنْعِيمِ بِمَنْزَرَةٍ، فَدَخَلْتُ فَقَضَيْتُ عُمْرَتِي، وَانْتَضَرَّتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَبْطَحِ حَتَّى فَرَعْتُ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ، فَخَرَجَ، فَمَرَّ بِالْبَيْتِ، فَطَافَ بِهِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ. هَذَا الْحَدِيثُ مَا وَجَدْتُهُ بِرِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ، بَلْ بِرِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي آخِرِهِ. [د: ١٧٥٥].

٢٦٦٨ - [١٠] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يُتَصَرَّفُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ، ...»

فيه أنس أنه الظهر أو العصر، ولهذا قال - (امعل كما فعل أمراؤك) أو قال [ذلك] لاعتقاده بأنه ليس بسنة، وفي هذا المقام كلام ذكرته في (شرح سفر السعادة).

٢٦٦٩ - [٨] (عنها) قوله - (لأنه كان أسمح لخروجه) يعني: يترك به ثقلاً ومتاعه، ثم يدخل مكة ليكون خروجه منها أسهل.

٢٦٦٧ - [٩] (عائشة) قوله - (أحرمت من التنعيم بعمرة) قد مر شرحه في (الفصل الأول) من (باب قصة حجة الوداع) في حديث عائشة.

وقوله: (طاف به) وذلك طواف الوداع، وليس له لرمل ولا بعده السعي

٢٦٦٨ - [١٠] (ابن عباس) قوله - (لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت) يدل على وجوب طواف الوداع، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد والصحيح

إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ^١. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٧٥٥، م: ١٣٢٧].

٢٦٦٩- [١١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: حَاضَتْ صَفِيَّةُ لَيْلَةَ النَّفَرِ، فَقَالَتْ:

مَا أَرَانِي إِلَّا حَابِسَتَكُمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَقَرَى حَلَقَى، أَطَافَتْ يَوْمَ النَّحْرِ»^٢

قِيلَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَانْفِرِي»^٣. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٧٧١، م: ١٢١١].

من مذهب الشافعي، وذلك لعير المكي، وسنة عند مالك، وليس يفرض بالانفراق

وقوله. (إلا أنه خفف عن الحائض) فليس واجباً عليها، ولا يلزمها دم،

وذلك إذ طافت طواف الزيارة، كما يأتي في الحديث الآتي

٢٦٦٩- [١١] (عائشة) فوه: (ليلة النفر) أي ليلة يوم النفر.

وقوله: (ما أَرَانِي إِلَّا حَابِسَتَكُمْ) استثناء مفرغ من ثاني منمولي (أَرَانِي)، أي:

لا أظنني قاعة بشيء إلا حابستكم.

وقوله: (عَقَرَى حَلَقَى) المَجْرَحَ واقتل والقطع والهلاك، والمَحْلَقُ متحرراً

صابة وجع هي لخلق، يروونه غير منون كعصى وعطش، حيث هو جار على

ثبوت، والمعروف في اللغة التثوير على أنه مصدرٌ محدوفُ الفعل، أي: حلقها

[خلفاً] وعقرها عَقْرٌ، ويقال لأمر يُتَعَجَّب منه: عَقْرٌ حَلَقاً، وسحراً إذ كانت مؤذية

مشوومة، ولا يراد حقيقة الدعاء، بل جرت عادتهم بالكلم بدلت تعجباً وتلعباً، كذا

في (النهاية)

وقال سي (المشارك)^(١): (عَقَرَى حَلَقَى) مفعول غير منون مثل سكرى، ومن

المحدثين من ينونهما، وهو الذي صوّب أبو عبد الله قال معناه: عقرها الله عَقْرًا، أي:

(١) لأن طواف الصدر ساقط عنها، فله في «التعمير».

(٢) «مشارك لأثر» (١/ ١٩٧)

• الفصل الثاني :

٢٦٧٠ - [١٢] عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ . قَالَ : «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ يَنْتَكُمُ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَّا لَا يَجْنِيَ جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يَجْنِيَ جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَلَدِهِ»

أهلكها وأصلها يرجع في حلقها، قال ابن الأثير : ظهره لدعاء عليها وليس بدعاء، وقال غير أبي عبيد، (عقري حلقى) صواب مثل غصبي، أي : جعلها الله كدك، والألف ألف الثاني، وقيل عقري، أي : عافر، أي : لا تلد، وقال الأصمعي : هي كلمة تقال للأمر يعجب منه، عقري وحلقى وحمسي، أي : يعفر منه الساء خدودهم بالحدش، ويحلقن رؤوسهن للنسب على أزواجهن لمصائبهن، ومن التعجب في حديث أنطلق الذي تكلم في المهد فذلت له أمه. حلقى، وقال الليث (معنى عقري حلقى) مشؤومة مؤذية تعقر قومها وتحلقهم بشؤمها، وقيل : معنى ذلك : أي : ثكلى، فتحلق أمها رأسها، وهي عافر لا تلد، وقيل : هي كلمة تقولها اليهود للمحائض. وفيها جاء الحديث، وسجوه لاس الأهرابي، وفي البخاري : أنها لمة لفريش، وقال الداودي : معه أنت طويلة اللسان لما كلمته بما يكره، مأخوذ من الحلق الذي يحرق به الصوت، وكذلك عقري من تعفيرة، وهو الصوت، وهذا تفسير متكلف

الفصل الثاني

٢٦٧٠ - [١٢] (عمرو بن الأخوص) قوله (ألا لا يجني جان إلا على نفسه) غير في معنى المهبي، والمراد : لا يحسن أحدكم على لغير فيكون ذلك مسألاً للمعناية

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَسِيرَضَى بِهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. [ج ٣٠٥٥، ت: ٢١٥٩].

٢٦٧١ - [١٣] وَعَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْمُرِنِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِنَى حِينَ ارْتَفَعَ الضُّحَى

على نفسه المصداً مجزاه، وليس كان قد في معنى انتهى عن الحماية على الغير، والغير أعظم، إذ قد ذكر نهى عن الحماية على ولد وموحد تخصيصاً بعد تعممه لأخصاصه بمريد قبح وشاعة، وقد روي (ألا لا يجني جابلاً على نفسه)، وحاشا يكون حراً بحسب المعنى أيضاً، ويجوز أن يكون المراد النهي عن أخذ أقارب شخص جديته على ما جرت عادتهم في الجاهلية، ويجوز أن يكون قوله (ألا لا يحيي حياناً على ولده ولا مولود علم والده) يضاهي المعنى، فلهما

وقوله (أن يعبد في بلدكم) كناية عن عبادة الأصنام

وقوله (أبداً) أي، إلى يوم القيامة

وقوله (فيما تحتقرون) أي، تعملون أعمالاً نحسبها حقيرة صغيرة، ويكون فيها طاعة ومروضة للشيطان، فتكون مؤدبة إلى الفتن وهيجان الحروب، وهو المراد بالتحريش بينهم كما وقع في حديث آخر .

٢٦٧١ - [١٣] (عن رافع بن عمرو) قوله (عن رافع بن عمرو المزني) نصه

نصه ونسج الراي

(١) وهو مسلم (٢٨١٢) ومعه الشيطان فله يس أن يعبد الشيطان في جبره الغرب، ولكن هو الشيطان نفسه

عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، وَعَلِيٍّ بُعْبَرٍ عَنْهُ، وَالنَّاسُ بْنُ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٩٥٦].

٢٦٧٢ - [١٤] وَعَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ طَوَافَ الزِّيَارَةِ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى اللَّيْلِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٩٢٠، د: ٢١٠٠، ج: ٣٠٥٩].

٢٦٧٣ - [١٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزْمَلْ فِي السَّبْعِ الَّذِي أَفَاضَ فِيهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٢١٠١، ج: ٣٠٦٠].

وقوله: (على بغلة شهباء) الشهب محرّكة: مدح يصدره سواد كاشهنة بالضم، وشهب ككرم وسميع

وقوله: (بعبّر عنه) من التعبير، وأصله من العود، فالكلام يُعْبَرُ من لسان المتكلم إلى سميع السامع، والمراد من التعبير: لتبليغ بمن كاد بعبساً ولا يسمع صوته ﷺ

٢٦٧٢ - [١٤] (عائشة، وابن عباس) قوله: (آخر طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل) بحال طاهر الحديث. أنه صلى الظهر بمكة^(١)، وهذا لا يضرط أن يذوق وقع في حديث عائشة رضي الله عنها ولسه قدم حديث ابن عمر عليه أنه صلى الظهر بمكة، كما ذكرنا في (قصة حجة لوداع).

٢٦٧٣ - [١٥] (ابن عباس) قوله: (لم يرمل في السبع الذي أفاض فيه) يعني لا رمل في طواف الإفاضة كما في طواف لوداع، وإنما هو في طواف القدوم

(١) ومعنى آخر: أباغ الشاهير، فإنه في التفسير

٢٦٧٤ - [١٦] وعن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ» وَقَالَ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. [د: ١٩٧٨].

٢٦٧٥ - [١٧] وفي رواية أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا رَمَى الْجَمْرَةَ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا لِنِسَاءٍ. [حم: ١٤٣/٦، د: ٣٠٨٤].

٢٦٧٦ - وَعَنْهَا قَالَتْ: أَقَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْى، فَمَكَثَ بِهَا لَيْلًا يَأْتِي أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكْسَرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَيَقْفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيُطِيلُ لِقِيَامَ وَيَتَضَرَّعُ، وَيَرْمِي الثَّلَاثَةَ فَلَا يَقْفُ عِنْدَهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٩٧٣].

٢٦٧٧ - وَعَنْ أَبِي الْبَدَاحِ بْنِ غَاصِمٍ بْنِ عَدِيٍّ،

٢٦٧٤، ٢٦٧٥ - [١٦، ١٧] (عائشة، ابن عباس) قوله (إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء) أي كل شيء حرم بالإحرام، ومنه انحلو فإنه حرام على المحرم، فلا ينتج ما قلناه إنه يفهم من بعض الأحاديث أن المحلّ محلل، أي ثم بعده من اللبس وانتصب، وسراح لمضي، فافهم.

٢٦٧٦ - [١٨] (عنها) قوله (أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر) أي: بمعنى، فهذا أبصاراً يحالف بظهوره رواية أنه صلى الظهر بمكة، فهو من لا يضرب، إلا أن يقال: (نه أحر الصواف إلى آخر اليوم عن صلاة الظهر بمكة، فلا مصادفة، فتدبر.

٢٦٧٧ - [١٩] (أبو البداح) قوله (وعن أبي البداح) بفتح الموحدة وشديد المد.

عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُونَةِ: أَنْ يَرْمُوا يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَجْمَعُوا رَمِيَّ يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، فَيَرْمُوهُ فِي أَحَدِهِمَا^(١) رَوَاهُ مَالِكٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. [ط: ٢١٨، ت ٩٥٥، ن: ٣٠٦٩].



١١- باب ما يجتنبه المحرم

وقوله: (رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُونَةِ) أي: رخص لهم أن يتركوا المبيت بمى في بيالي أيام لتشريق لاشتغالهم بالرعي، وذلك كما رخص عباس في المبيت بمكة. وغوه. (أن يرموا) أي. بأن يرموا جمرة العقبة (يوم النحر) ثم يذهبوا بإبلهم للرعي، (ثم يجمعوا) أي يومين الدين (بعد يوم النحر)، فرموا في آخر أيام النحر بعد الغد

١١ - باب ما يجتنبه المحرم

أي: ما يحرم عليه فعله، سواء وجب عليه الدم أو الصدقة أو لا، ولصدقة إما

(١) قال شحنا في «التقرير»: مشكور على مذهب لكلا، لأنه لم يقل به أحد، بلهم لا أن يوجه على الرواية الشدة للحنفية، وهي أن لجمع صوري، وهو رمي يوم النحر إلى آخر الليل ورمي يوم الثاني إلى أول الوقت وهو على تلك الرواية الشدة بعد طلوع المعجزة، وقال في «الكوكب» (١/٣٠١) قد يتصور على وجهين - يقيموا بعد يوم النحر حتى يرموا الحادي عشر، يذهبوا ثم يأتي الثالث عشر، فيرمو رمي الثاني عشر ولثالث عشر في الثالث عشر، والثاني أن يذهبوا بعد رمي النحر حتى يأتي في الثاني عشر، فيرموا الحادي عشر والثاني عشر، ثم يقيموا نعمة حتى يرموا الثالث عشر رمي هذا اليوم، انتهى

• الفصل الأول:

٢٦٧٨ - [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:

مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ: «لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ، وَلَا الْأَعْمَامَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْبُرَنْسَ، وَلَا الْخُفَّافَ إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ تَغْلِيْنِ . .

نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو نعر، أو شيء يسير غير مقدر، وكل مذكور في كتب نفقه ومائل حاسك، وقد ذكرت شيئاً منها في مسأله درمسه في المناسك^(١).

الفصل الأول

٢٦٧٨ - [١] (عبدالله بن عمر) قوله: (فقال: لا تلبسوا القمص ولا لعنات) بما

أجاب بعد ما لا يجوز لبسه مع أن السؤال في مظاهر كان عما يجوز لبسه؛ لأنه المقصود وما يتعلق بانه العرص، بل عرص السائل أنصأ هذا المعنى، وإن كان ظاهر عده في السؤال عما يجوز لبسه، وذلك ظاهر، والمراد بلبس القميص وسرويل مثلاً لبسهما على وجه متعارف فيهما ويقال: لبس لبسهما، فهو القامحا على البدن كالرداء لم يلزم شيء.

والبرانس) جمع البرنس بضم الباء وفتح النون وسكون الراء بينهما، ويفسر بقنطرة طويلة، وهذا لتفسير قصر في معرفته. وقالوا هو كل ثوب رأسه منه ملحق به، من دراعة أو جبة أو ممطر، أو هو ثوب مشهور بحب من بلاد الشام، يلبس في المطر ستر سائر البدن مع الرأس والعنق. والخصاف) الكسر جمع خصف.

(١) سماها أهلها به اسمك إني ضربت المناسك أنفها في أداب زيارة الحرمين وأعمال

فَيَلْبَسُ خُفَيْنِ وَلَيَقْطَعُهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئاً مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا وَرْسٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَزَادَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ: «وَلَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةُ، وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَّازَيْنِ». [ج: ١٥٤٦، م: ١١٧٧].

وقوله: (وليقطعهما أسفل من الكعبين) ليخرج عن حد الحمين.

(الورس) بفتح الواو وسكون الراء: نبت أصفر يصبح به، وفي (الصراح)^(١):

ورس: اسهرك.

وحاصل الحديث: أنه يحرم على الرجل المحرم لبس المحيط والمطيب وستر الرأس، وللليل على اختصاص الحكم بالرجال ما ورد في إباحتها للنساء، والمرأة مع إباحة ما ذكر لها يحرم عليها أن تنتقب وجهها.

[وقوله: (ولا تنتقب)] وفي بعض النسخ: (لا تنتقب) من التضع، والتقاب: ما تستر به المرأة وجهها، وورد أن التقاب محدث، ف قيل في معناه: إن المراد أن النساء ما كن ينتقبن، أي: يختصرن، وقيل: ليس هذا معناه، بل التقاب عندهم ما يبدو منه محجر العين، يعني معناه: أن إبداء المحاجر محدث، إنما كان التقاب لاحقاً بالعين، وكانت تبدو إحدى العينين والأخرى مستورة، وكان من لباس النساء البرقع، ثم أحدثن التقاب.

(والقفاز)^(٢) بالضم والتشديد والزاي: شيء يلبسه نساء العرب في أيديهن يغطي الأصابع والكف ويساعد من الرد، وفيه قطن محشو، وقيل: هو ضرب من الحلبي تتخله المرأة ليديها

(١) (الصراح) (ص: ٢٥٣)

(٢) في «الفرير»: النهي ليس للتشريع بل لشفقة، فإن لابسهما لا يستعد للثقل مثل المتجرد عنهما.

٢٦٧٩ - [٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمُحْرِمُ نَعْلَيْنِ لِبَسَ خُفَيْنِ، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ إِزَارًا لِبَسَ سَرَاوِيلَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٤١، م: ١١٧٨].

٢٦٨٠ - [٣] وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحِمْيَرَانَةِ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ، وَهُوَ مُتَضَمِّخٌ بِالْخُلُقِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخْرَمْتُ بِالْعُمْرَةِ، وَهَذِهِ عَلَيَّ. فَقَالَ: «أَمَّا الطَّيْبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،

٢٦٧٩ - [٢] (من عباس) قوله: (لبس خفين أي بعد قطعهما أسفل من الكعبين، وعليه اجمهور بحديث عمر رضي الله عنه، وإن لبسهما بحالهما فعليه عدية، وقال أحمد: يلبس الخفين بحالهما، ولا يحب قطعهما، لأنه إضاعة المال، وكذا الكلام في السراويل، يلبسه بحاله أو يشقه ويترر).

٢٦٨٠ - [٣] (يعلى بن أمية) قوله: (بالحمرانة) بكسر الحيم وسكون العين من غير تشديد الراء، وقد تكسر لعين، ومن لرواية من يشدد الراء، والاكثرون على أنه خطأ، وإن كان مشهوراً، على تسعة أميال من مكة، وقد سبق ذكرها وقوله: (وهو متضمخ) في (لقاموس) الضمخ لطح الجسد بالطيب حتى كأنه يفطر، كالتضميح. و(لخقوق) بفتح الخاء لمعجمة وسناعات: نوع من طيب يجعل فيه الزعفران معروف.

وقوله: (أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات) لأن التضميح بالزعفران حرام على الرجال، لا لأن الطيب أساقى أثناءه بعد الإحرام بعد الإحرام، وإلى هذا المعنى أشار بقوله: (الطيب الذي بك) حتى لو كان على ثوبه طيب آخر لم يفسد،

وَأَمَّا الثَّجْبَةُ فَأَنْزَعُهَا، ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمُرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٥٣٦، م: ١١٨٠].

٢٦٨١ - [٤] وَعَنْ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْكُحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يَنْكُحُ، وَلَا يَخْطُبُ». وَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٤٠٩]

٢٦٨٢ - [٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ.. فلا احتجاج به لمن لا يحوز للمحرم أن يتطيب قبل إحرامه مع بقاء أثره بعده.

وقوله: (واما الجبة فانزعها) يعني: لا يمرقه بالتمريق، قال الشعبي: إن كان النزح في الحال فلا شيء عليه وإلا فعليه الفدية^(١).

وقوله: (ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك) قيل: كأن الرجل كان عالماً بأحكام الحج، ولم يكن عالماً بأن العمرة كالحج، وامرأه التشبيه في أحكام الإحرام وما يجتنب فيه كما يدل عليه السياق، لأن العمرة كالحج في جميع الأحكام والأركان؛ لأنه ليس في العمرة لوقوف بعرفة إلا انطواف والسعي

٢٦٨١ - [٤] (عثمان) قوله: (لا ينكح) بصيغة المعلوم من النكاح مرفوعاً أو محزوماً، (ولا ينكح) من الإنكاح، معناه: لا يزوج امرأة بولاية ولا وكالة

وقوله: (ولا يخطب) يفتح الياء وحسم لطاء أيضاً مرفوع أو مجزوم من الخطبة بكسر الخاء، وهذا مذهب الشافعي وجمهور العلماء، نكح النبي عن النكاح والإنكاح نهي تحريم، وعن الخطبة نهي ثرية، وعملنا بجور الكل

٢٦٨٢ - [٥] (ابن عباس) قوله: (تزوج ميمونة وهو محرم) بإحرام عمرة القضاء،

(١) قال القاري (٥/ ١٨٤٨) اعلم أن محرمات الإحرام إذا ارتكبت عمداً يجب فيها الفدية [جماعاً] وإن كان نسياناً فلا يلزمه عند الشافعي وثوروي وأحمد وإسحاق، وأوجبها أبو حنيفة ومالك ومن تبعهما

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٣٧، م: ١٤١٠].

٢٦٨٣ - [٦] وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ - ابْنِ أُخْتِ مَيْمُونَةَ - عَنْ مَيْمُونَةَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلَالٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٤١١].

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحْيِي السُّنَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا، وَظَهَرَ أَمْرُ تَزَوُّجِهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ بِسَرَفٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ.

وهذا حجتنا، وبه نأخذ.

٢٦٨٣ - [٦] (يزيد بن الأصم) قوله . (تزوجها وهو حلال) وبه يأخذ الشافعية

ومن وافقهم، والجُلُّ بِحْتَمَلِ الْجُلِّ الْأَصْلِيِّ الَّذِي قَبْلَ الْإِحْرَامِ، أَوْ الْعَارِضِيِّ الَّذِي بَعْدَ الْخُرُوجِ عَنِ الْإِحْرَامِ، وَأَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ جَاءَتْ بِالثَّانِي، وَعِبَارَاتُ الشَّافِعِيَّةِ صَرِيحَةٌ فِي الْأَوَّلِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (وَوُجِدَ أَمْرُ تَزَوُّجِهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ) فَيَكُونُ تَقْيِيدُ قَوْلِهِ: (تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ) بِقَوْلِهِ. (وَهُوَ مُحْرَمٌ) بِاعْتِبَارِ ظَهْوَرِهِ فِي حَالَةِ الْإِحْرَامِ، قَالَ الطَّبْطَبِيُّ^(١): وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مُقَدَّرَةً، أَيْ 'تَزَوَّجَ وَهُوَ مُقَدَّرُ الْإِحْرَامِ، وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: (مُحْرَمٌ): دَاخِلٌ فِي لَحْرَمٍ، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ خِصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ.

وقوله . (ثم بنى بها) كناية عن الدخول بها، يقدر: بنى بامرأته، أي. زفها، و(سرف) بفتح السين وكسر الراء: موضع على عشرة أميال من مكة، وقد اتفق تزوج ميمونة ﷺ وزفها وموتها في هذا المكان.

إذا عرفت هذا فاعلم أن أصحابنا رجحوا حديث ابن عباس عن حديث يزيد ابن الأصم لكون ابن عباس أفضل في الحفظ والإنفاق والمقعة، مع أنه متفق عليه،

٢٦٨٤ - [٧] وَهَذَا أَبُو أَيُّوبَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ

مُحْرِمٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٤٠، م: ١٢٠٥].

وحديث عثمان محتمل للتأويل بمعنى أن النكاح و الإنكاح ليس من شأن المحرم؛ فإنه في شغل شاغل عن ذلك، وليس المراد التحريم، وهذا المعنى أظهر على رواية صيغة لإخبار، و[على] صيغة النهي أيضاً صحيح، وما ذكرنا من التأويلات في حديث ابن عباس تكفيكفات بعيدة، ويمكن إجراؤها في قوله: (وهو حلال) أيضاً، كذا قال التوريسيني^(١)، وتعقبه الطيبي^(٢).

فإن قيل: هلاً رجع أصحابنا حديث ابن عباس على حديث يزيد بن الأصم بأنه مثبتٌ وذلك نافي، فإن الحل أصل والإحرام عارض؟

قلنا: لم يرجعوا بذلك لأنه قد ثبت عندهم أنه ﷺ لم يكن في المحل الأصلي بل في الحل بعد الخروج عن الإحرام، بل هم ادعوا تفاق الروايات على ذلك، فحبر الإحرام هنا زهف لبثائه على الحالة الأصلية باستصحاب الحال، وخبر الإحلال مثبت، وليس الترجيح بالإثبات كذا عند أصحابنا، بل إذا كان النفي من جنس ما يعرف بدليله ولم يكن مثبتاً على استصحاب الحال، كان مثل الإثبات؛ كالإحرام فيما نحن فيه يعارض الإثبات، فيرجح بوجوه آخر، كما فعلوا في ترجيح حديث ابن عباس، وتحقيقه في كتب أصول الفقه، فتدبر.

٢٦٨٤ - [٧] (أبو أيوب) قوله: (كان يغسل رأسه وهو محرم) اتفق العلماء

على جواز غسل المحرم للحنابة، وفي التبريد خلاف إذا لم ينتف شعراً، ويجوز عند

(١) «كتاب مبسر» (٢/ ٦٣٠)

(٢) «شرح الطيبي» (٥/ ٣٣٥)

٢٦٨٥ - [٨] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: اخْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُحْرَمٌ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٣٥، م: ١٢٠٢].

٢٦٨٦ - [٩] وَعَنْ عُثْمَانَ: حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّجُلِ إِذَا

اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرَمٌ ضَمَدَهُمَا.....

الشافعية غسل لرأس بالسدر وسخطي، ولا هدية عليه ما لم يتنف شعراً، وقال أبو حنيفة ومالك: هو حرام بوجوب الفدية، كذا قال الطيبي^(١)، وذكر في (الهداية)^(٢) ولا بأس بأن يعتسل ويدخل الحمام، وفي (شرحه) لأن مجرد الغسل لا يبرئ الشعث، بل يزداد تنبت شعره ويزداد وسخفه، وقال: ولا يغسل رأسه ولا يحبته ما عظمي لأنه نوع طيب، ولأنه يقتل هوام رأسه.

٢٦٨٥ - [٨] (ابن عباس) قوله: (اختجم النبي ﷺ وهو محرم) قال الطيبي^(٣):

رحص عامة العلماء في الحجامة وهو محرم إذا لم يقطع شعراً، فإن قطع فعليه دم
٢٦٨٦ - [٩] (عثمان) قوله. (في الرجل) أي. في حق الرجل والمحدث به هذه الشرطية: (إذا اشتكى عينيه وهو محرم ضمدهما) صحح بالتشديد والتنضيف، يقل: ضمده الجرح يضمده ويضمده ضمده شدته بانضمامه، وهي العصبة، كالضمده، والمراد به وضع الدواء على الجرح وغيره وإن لم يشد، كذا قيل، والظاهر أن المراد شد العصبة فيه لكونه ستراً لبعض الوجه يحتج به، بل يبان أنه لا يلزم به جدية على الإحرام، كما لا يخفى.

(١) إشرح الطيبي، ٥/ ٣٣٥ - ٣٣٦

(٢) الهداية (١/ ١٣٦).

(٣) إشرح الطيبي، ٥/ ٣٣٦

بِالصَّبْرِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ١٢٠٣] .

٢٦٨٧ - [١٠] وَعَنْ أُمِّ الْخُصَيْنِ قَالَتْ : رَأَيْتُ أُسَامَةَ وَبِلَالَ ،
وَأَحَدَهُمَا آخِذٌ بِخَطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْآخَرُ رَافِعُ ثَوْبِهِ يَسْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ ،
حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ١٢٩٨] .

٢٦٨٨ - [١١] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ وَهُوَ
بِالْحَدِيثِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ ، وَهُوَ يُوقِدُ تَحْتَ قَدْرٍ ، وَالْقَمْلُ
تَتَهَافَتُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ : « أَتُؤْذِيكَ ^(١) هَوَاتُكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ قَالَ : « فَاخْلُقْ
رَأْسَكَ ، وَأَطْعِمْ قَرَفًا بَيْنَ سِتْنَيْ مَسَاكِينَ - وَالْفَرْقُ : ثَلَاثَةُ أَصْعَ ، »

وقوله : (بالصبر) في (الفاموس) ^(٢) الصبر ككتف ، ولا يسكن . لا في ضرورة

الشعر : عصرة شجر مر ، والمراد بتضميد العين به : مداواتها واكتحلها به

٢٦٨٧ - [١٠] (أم الخصين) قوله : (بخطام) بالكسر : ما يجعل في أنف البعير

ليتماد .

وقوله : (رافع ثوبه) يستره من الحر ، وهي رواية : (والآخر رفع مثل التاج على
رأسه) ، والحديث دليل على جواز الاستئطال للمحرم ، قال الطيبي ^(٣) وهذا قول
عامة العلماء ، وكرهه مالك وأحمد .

٢٦٨٨ - [١١] (كعب بن عجرة) قوله : (والقمل) بفتح القاف وسكون الميم .

(تتهافت) أي : تنساقط ، و(الفرق) بفتحين ، و(الأصع) بمد الهمة وضم الصاد : جمع

(١) قال القاري (١٨٥١ / ٥) : بالتذكير والتأنيث .

(٢) الفاموس المحيط (ص : ٣٩٣) .

(٣) شرح الطيبي (٣٣٦ / ٥)

أَوْ صُمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ انْسُكَّ نَسِيكَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨١٤، م: ١٢٠١].
* الفصل الثاني :

٢٦٨٩ - [١٢] عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقَفَّازِيِّ وَالنَّقَابِ، وَمَا مَسَّ الْوَرَسُ وَالزَّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ، وَلَتَلْبَسَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ أَلْوَانِ الثِّيَابِ، مُعْصِفٍ، أَوْ خَزٍّ، أَوْ حُلِيِّ، أَوْ سَرَاوِيلَ، أَوْ قِمِيصٍ، أَوْ خُفٍّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٨٢٧].

٢٦٩٠ - [١٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ الرُّكْبَانُ يَمْشُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُخْرِمَاتٌ، فَإِذَا جَازَوْا بِنَا.....

صاع، وأصله: أَصْوَعُ قَلْبٌ^(١) وأبدل الواو بالهمزة والهمزة ألعاء وجاء في رواية: (أصوع) على الأصل، ودلت مثل أدري في جمع دار.

وقوله: (أو انسك) بلفظ الأمر بضم السين، و(النسيكة) الذبيحة.

الفصل الثاني

٢٦٨٩ - [١٢] (ابن عمر) قوله (ينهى النساء في إحرامهن) هذه الأشياء وإن كانت مباحة للنساء لكنها منتهى في حالة الإحرام؛ لكونه مقام الشعث والتذل، والمراد بالألوان الأصاف، أو يئس الألوان بالمعصفر، وما بعده مسامحة، أو [بإ] تقدير المضاف، و(الخز) نوع من الثياب معروف، و(الحلبي) جمع الحلبي بالفتح: ما يربطن به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة، وجعلها من ثياب تعلباً

٢٦٩٠ - [١٣] (عائشة) قوله: (فإذا جازوا بنا) من الجواز بمعنى المرور، وفي بعض (جادوا) بالحاء المهملة، وفي الثانية: (جأوزو) من المجاورة، هكذا في السخ

(١) والمراد بقلب القلب المكاني بأن تجمع الواو مكان الصاد، قاله القاري (١٨٥١ / ٥)

سَدَلْتُ إِحْدَانًا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ مَعْنَاهُ. [د ١٨٣٣، ح ٢٩٣٩].

٢٦٩١ - [١٤] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدَّهِنُ بِالزَّيْتِ وَهُوَ مُحْرِمٌ عَنِ الْمُقْتَتِ. يَعْنِي: عَيْرَ الْمُطَيَّبِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٩٦٢]

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ •

٢٦٩٢ - [١٥] عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ وَجَدَ الْقُرَّ، فَقَالَ: أَلْتِي عَلَى نَوْبٍ يَا نَافِعُ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ بُرْنُسًا فَقَالَ: نُلْقِي عَلَيْي هَذَا وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهُ الْمُحْرِمُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ١٨٢٨].

٢٦٩٣ - [١٦] رَعْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْةَ قَالَ:

المصححة.

٢٦٩١ - [١٤] (ابن عمر) قوله (يدهن) بشديد الدال، وعد أي حبيبة: لريت من لطب وفي حكمه لأنه أصله، و(المقتت) ريت طبع فيه الرياحين أو حبط بأدهان طيبة، والتقتيت: جمع الأقدويه وطبجها

الفصل الثالث

٢٦٩٢ - [١٥] (نافع) قوله: (وجد القر) بالمنح، أي: ليرد وقوله: (أن يلبسه المحرم) لعل مذهب ابن عمر اجتنب المحيط مطلقاً، أو فعده احتياطاً، وإلا فلزم رد النهي عن لبس الثوب المحبط على وجه يتعارف فيه، وقد صرحوا به

٢٦٩٣ - [١٦] (عبد الله بن مالك ابن بحينة) قوله: (ابن مالك) بالتثنية و(ابن بحينة) بدل من (ابن مالك)، أو صفة بعد صفة لـ (عبد الله)؛ لأن بحينة اسم أمه، هذا

اَحْتَحَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُعْرِمٌ يَلْحِي جَمَلٍ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٨٣٦، م: ١٢٠٣].

٢٦٩٤- [١٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: اَحْتَحَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُعْرِمٌ عَلَى
ظَهْرِ الْقَدَمِ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [د: ١٨٣٧، ن: ٢٨٤٩].
٢٦٩٥- [١٨] وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ
حَلَالٌ، وَتَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ، وَكُنْتُ أَنَا الرَّسُولُ بَيْنَهُمَا. رَوَاهُ أَحْمَدُ،
وَالْتِّرِمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. [حم: ٣٩٢ / ٦، ت: ٨٤٦].



هو المشهور، وقيل: بحينة سم أم مائك، وقد بيناه بأكثر من هذا في غير هذا الموضع.
وقوله: (يلحي جمل) بفتح اللام وسكون الحاء، مصافاً إلى (جمل). اسم موضع
بين مكة والمدينة.

وقوله (في وسط رأسه) صححوه بفتح السين، قالوا. كل ما كان أجراً متباعدة
كوسط الصف في الإسكان، وما كان متضادة كوسط الدلا في التحريك، وفيهما فرق من
وجوه آخر ذكرناها في مواضع آخر، والمناسب في هذا الحديث الفرق بهذا الوجه
المذكور، والله أعلم. وقالوا: هو محمول على الضرورة لأنه لا ينفك عن قطع شعر،
وإن كان في موضع لا شعر فيه فهي جائزة ولا فدية.

٢٦٩٤- [١٧] (أنس) قوله: (عني ظهر القدم) وليست القدم موضع الشعر عالياً
ومع ذلك كان بها وجع.

٢٦٩٥- [١٨] (أبو رافع) قوله: (وعن أبي رافع) قالوا. إسناده ضعيف، لا يبلح

١٢ - باب المحرم بجنس الصيد

درجة إسناد حديث ابن عباس، والله أعلم.

١٢ - باب المحرم بجنس الصيد

أعلم أن صيد المحرم، ودلالته عليه، وإشارته إليه، وإعائه فيه، حرم، وإن فعل شيئاً من ذلك لرمه لجره، وأما أكل لحم الصيد ففيه بعض، إن اصطاد بنفسه أو اصطاد محرم غيره فهو أيضاً حرام بالاتفاق، وإن اصطاده غير محرم لنفسه أو للمحرم يذنبه أو يعير ذنبه ففيه مذاهب وأقوال ننفقه، فذهب بعض أصحابنا والتابعين - ومنهم ابن عباس وطاوس وثوري - إلى أنه يحرم على المحرم أكل لحم لصيد مطلقاً بدليل حديث صعب بن جثامة حيث قال رسول الله ﷺ (إن لم نردّه عليك إلا أياً حرم)، فجعل الإحرام فقط علة عدم بقوله، ولم يصح معه شيئاً آخر.

وذهب مالك والشافعي وأحمد - رحمهم الله - إلى [أنه] إن اصطاد لنفسه أو اصطاده لأجله مدسه أو يعير ذنبه فهو حرام، وأما اصطاد غير محرم لنفسه وأهدى منه شيئاً للمحرم فهو حلال.

ومذهب الإمام أبي حنيفة وأصحابه - رحمه الله عليهم - أن أكل لحم الصيد للمحرم ما دام نصداً، ولم يأمر به، ولم يذنب، ولم يُعز عليه هو أو محرم آخر، وإن صد أنه، ويظهر هذا للمعنى من حديث أبي جندة أنه ﷺ سأله: (هل لكم أحد أمره أن يحمل عنها أو أشار به؟) قالوا لا، قال (فكلوا)، ولم يسأل هل اصطاده بنفسه أو أنكم؟ هذا تحرير لمذهب.

والأحاديث كثيرة في هذا الباب، متخلفة بحسب الظاهر، وقد استوفينا الكلام فيه في (شرح ستر السعادة) بما لا مزيد عليه، فليجمع إليه، والله أعلم.

* الفصل الأول:

٢٦٩٦ - [١] عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَنَاشَةَ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحَشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ يَوْذَانَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٢٥، م: ١١٩٣].

الفصل الأول

٢٦٩٦ - [١] (الصعب بن جثامة) قوله. (عن الصعب) بفتح الصاد المهملة وسكون العين (ابن حثامة) بالحيم والمثلثة على وزن علامة، و(الأبواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة، و(يودان) بفتح الواو وتشديد الدال المهملة. موضعان بين مكة والمدينة، أقرب إلى المدينة، فظاهر الحديث أنه أهدى حماراً وحشياً، ولا يجوز قوله للمحرم، لكن الاختلاف إنما هو في لحمه، وجاء في الروايات: أن المهدي كان لحمه، وفي رواية لمسلم: (أهدى عمر حمار وحشي كان يقطر منه الدم)، وفي رواية: (شق حمار)، وفي رواية: (عضواً منه)، وفي رواية: (رجله)، فيكون قوله (حماراً وحشياً)^(١) في الحديث بتقدير مضاف.

و(الحرم) بصميين جمع جرم بالكسر بمعنى المحرم، كما يفهم من (فماوس)^(٢)، وقال في (الصحيح)^(٣): إنه جمع حرام.

(١) في التفسير لا إشكال في ردّه. نعم شكل الرواية التي فيها لحم حمار وحشي. فعليه ردّها

سياسة لئلا يجرى أحد على الصيد، انتهى

(٢) الفماوس المحيط (ص: ١٠١٨).

(٣) الصحيح (٥/ ١٨٩٥).

٢٦٩٧- [٢] وَهَنْ أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَخَلَّفَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ مُخْرِمُونَ، وَهُوَ غَيْرُ مُخْرِمٍ^(١)، فَرَأَوْا جِمَارًا وَخَشَبًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ تَرَكُوهُ حَتَّى رَأَى أَبُو قَتَادَةَ، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَأْوِلُوهُ سَوْطَهُ، فَأَبَوْا، فَتَنَاوَلَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ، فَعَقَرَهُ، ثُمَّ أَكَلَ فَأَكَلُوا، فَتَدِمُوا، فَلَمَّا أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ قَالَ: «هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ؟»^(٢) قَالُوا: مَعَنَا رِجْلُهُ. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَكَلَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٨٥٤، م: ١١٩٦].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا: فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا؟ أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا».

٢٦٩٧- [٢] (أبو قتادة) قوله: (وهن أبي قتادة: أنه خرج مع رسول الله ﷺ) وكن ذلك في عام الحديبية، كذا في (جامع الأصول)^(٣).
وقوله: (سوطه) قيل: المراد سيفه.
وقوله: (عقره) أي: قله، كذا قال الطيبي^(٤)، ويجوز حمله على ظاهره، وهو ضرب قوائمه، و(سألوه) أي: هن الحكم.
وقوله: (معنا رجله) وفي رواية: (عضده).
وقوله: (أن يحمل عليها) تأنيث الضمير باعتبار النفس.

(١) في «الترغيب» يشكل كونه حلالاً إذ ذاك، فاجب أن لأهل المدينة ميعتين: ذا الحليفة وجحفة

كما روى محمد في «موطأ» (٣٨٠)

(٢) «جامع الأصول» (٥٥/٣)

(٣) «شرح الطيبي» (٣٤٦/٥)

٢٦٩٨ - [٣] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَمْسٌ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ الْفَأْرَةُ، وَالْغُرَابُ، وَالْحِدَاةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٣٣١٥، م ١١٩٩].

٢٦٩٩ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحَيَّةُ، وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ،»

٢٦٩٨ - [٣] (ابن عمر) قوله: (خمس لا جناح على من قتلهن) (١) صفة أو جبر، وقد ذكرناه مكرراً، و(الفأرة) متحيف ابراء، و(الحداة) على وزن عنة واحد حدا مهموز: طائر معروف.

٢٦٩٩ - [٤] (عائشة) قوله: (خمس فواسق) روي (خمس) منوناً ومضافاً، و(الغراب الأبقع) بقع كمرح. بلق، ويستعمل في انطير والكلاب، والغراب الأبقع الذي في ظهره وبطنه بيض، وقد ورد في قاتل سيد لإمام حسين بن علي بن أبي طالب - عليه التحية والسلام - (كأنني أنظر إلى كعب أبقع بلغ في دماء أهل بيتي)، وكان شمر أرمصر، رواه ابن عساکر في (تاريخه) (٢)، وفي الحديث: (رأى رجلاً مُقْعَ الرجل (٣)، وقد توضأ، يريد مواضع في رحله لم يصبها الماء، فخالف لونها لون ما أصابه الماء، وفي حديث. (لا يرى بقع الماء في ثوبه) (٤). قل في (الهدية) (٥).

(١) به قالت الحنفية، وأباح شافعي كل ما لا يؤكل، ومات كل مود، فانه في «التنوير»

(٢) «تاريخ دمشق» (١٩٠ / ٢٣).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٢٦٥)

(٤) كلامي الأصل، وفي «صحيح البخاري» (٢٢٩) «وإن صبغ ثوبه في ثوبه»، وفي «التهذيب»

(١٤٦ / ١) «في لآرى بقع لعن في ثوبه»

(٥) «الهدية» (١ / ١٦٧)

وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْحَدْيَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ٣٣١٤، م: ١١٩٨].
 • الفصل الثاني:

٢٧٠٠ - [٥] عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَحْمُ الصَّيْدِ لَكُمْ فِي
 الْإِحْرَامِ حَلَالٌ، مَا لَمْ نَصِيدُوهُ أَوْ يُصَادْ لَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ،
 وَالنَّسَائِيُّ. [د: ١٨٥١، ت: ٨٤٦، ن: ٢٨٢٧].

المراد بالغراب، الذي يأكل الجيف ويحيط لأنه يتدنى بالأذى، أما العقق فهو مستثنى؛
 لأنه لا يسمى غراباً، وأراد بالكلب العقور كل سبع يعقر، أي يجرح ويفترس كالأسد
 والنمر والذئب فإنه يسمى كلباً.

(والحديا) تصغير حداء، واحده جذاة.

وعلم أنه قد ذكر في الحديثين الخمس، ولكن ذكر في الحديث الأول، المغرب
 مكان الحية، وذكر الغراب تارةً مطلقاً، وقيل بالأنثى أخرى، وقالوا بالقتل في الحل
 والحرم، ويقتله المحرم والمحل غير محصر في ذكر، بل المؤذبات كلها حكمها
 هذا، ويجوز عد الشافعي قتل الجاني وحده في الحرم سواءً حتى فيه أو خارجه،
 وعندما إن جنى في الحرم ثم التجأ يصيقت عليه حتى اضطز إلى الخروج، فيقتل
 ويحد.

الفصل الثاني

٢٧٠٠ - [٥] (جابر) قوله: «(أو يصاد لكم)»^(١) الطاهر: أو يُصَدَّ للمجرم، نكن

(١) قال القاري (١٨٥٧/٥) وبهذا يستدل مالك والشافعي رحمه الله - على حرمة لحم ما صاده
 لأجل المحرم، وأبو حنيفة - رحمه الله - يحمله على أن يهدى إليكم الصيد دون اللحم، أو
 على أن يكون معناه أن يصاد بأمركم، فلا يحرم لحم صيد دبحه حلال للمحرم من غير =

٢٧٠١ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْجُرَادُ مِنْ صَيْدِ

الْبَحْرِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ. [د: ١٨٥٣، ت: ٤٨٥٠].

٢٧٠٢ - [٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقْتُلُ

الْمُحْرِمُ السَّبْعَ الْعَادِيَّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٨٣٨،

١٨٤٨، ج: ٣٠٨٩].

رَفَعَ الْعَمَلُ الْمَصْرُوعَ فِي مَقَامِ جَرْمِ لُغَةٍ مَشْهُورَةٍ فَصِيحَةٍ

٢٧٠١ - [٦] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ (الْجُرَادُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ) بِعَمِيٍّ: حَكَمَهُ حَكَمُ

صَيْدِ الْبَحْرِ، وَوَرَدَ أَهْلُهَا مِنْ ثَمَرَةِ حَوْثٍ، وَقِيلَ: يُؤَلَّدُ مِنَ الْحَيْثُ كَالْبَيْدِ، وَفِي سِرِّهِ
لِلْبَحْرِ إِلَى السَّاحِلِ، وَبِهَذَا الْحَدِيثِ جَوَّزَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنْ يَصِيدَهُ لِمَحْرَمٍ، وَأَمَّا مَنْ
سَمَّاهُ بِحَوْثٍ فَقَوْلُهُ إِنَّهُ مِنْ صَيْدِ سِرٍّ لَا يَسْتَفْرِغُهُ فِيهِ، وَإِلَّا رَدَّهُ فِي الْأَرْضِ وَتَقْوِيهِ
مِمَّا نَحْرَجُهُ لَأَرْضٍ مِنْ بَيْتِهَا وَثَمَرَاتِهَا، وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ صَيْدُ الْبَحْرِ، لِمُشَارَكَةِ صَيْدِ
الْبَحْرِ فِي حَكْمِ الْأَكْلِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ تَذَكُّرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٧٠٢ - [٧] (أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) قَوْلُهُ (السَّبْعُ الْعَادِي) فِي مَعْنَى الْخَلْبِ

الْعَفْوِ كَمَا عَرَفْتَ

— — — — —
أَمَّا أَوْ دَلَالَتُهُ، أَمَّا

(١) قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَبَشَكَ عَلَيْهِ فِي سِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَ: حَرَّجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةٍ أَوْ عُرْوَةٍ، فَسَقَطَ رَجُلٌ مِنْ جُرَرِهِ فَجَعَلَ
يَعْرِضُ سِيَّاحًا وَفَسِيحًا، فَقَالَ ﷺ: «كَبُوهُ» فَبُهِدَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ، وَعَمِيٌّ عَدْلٌ لَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ
أَصْلًا. قَالَ الْبَغَاوِيُّ: أَمَّا مَنْ سَمَّاهُ بِحَوْثٍ فَصَحَّ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ الْمَذْكُورَ سَابِقًا، كَانَ يَتَّبَعِي أَنْ
يَجْعَلَ يَسُوقُ الْأَحَادِيثَ دُونَ الْجُرَادِ عَلَى بَعْضِ النَّحْوِ وَبِزِيٍّ، لِيَجْعَلَ فِي كُلِّ مِثْلٍ حَكَمَهُ،
اسْمُهُ: أَمْرُودَةُ الْمَعَانِيحُ (٥ / ١٨٥٨)

٢٧٠٣ - [٨] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ، سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ
عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الصَّبْعِ: أَصِيدُ هِيَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: أَيُؤْكَلُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ.
فَقُلْتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ،
وَالسُّنَنِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت ٨٥١، ج ٤:
٦٨٣٦، (الأم: ١٩٣/٢) -]

٢٧٠٤ - [٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّيْعِ قَالَ: «هُوَ صَيْدٌ، وَيَجْعَلُ^(١) فِيهِ كَيْشًا إِذَا أَصَابَهُ الْمُخْرِمُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالدَّارِمِيُّ. [د. ٣٨٠٩، ج٥، ٣٠٨٥، دي ٧٤ / ٢].

٢٧٠٥- [١٠] وَعَنْ خُرَيْمَةَ بْنِ حَزْرٍ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ .

٢٧٠٣ - [٨] (عبد الرحمن بن أبي عمار) قوله (عن الصنيع) ^(١)فتح معجمة
 وضم موحدة، حيوان معروف، وهو مناح عبد الشافعي وأحمد، ومكره عند أبي
 حنيفة ومالك؛ لأن النبي ﷺ نهى عن كل ذي ناب من السباع، وروى حديث في
 كراهة لحمه على الخصوص أيضاً، لكنهم قالوا (له ضعف
 وقوله (أصيد هو؟) أي: مما ينحرم قتله

٢٧٠٤ - [٩] / جابر) قوله. (ويجمع) بسط المعلوم، أي: في جرائه

وقوله: «المحرم» ثار فيه (يجعل) و(أصانه).

۲۷۰۵- [۱۰] (خریمة پیر جری) قوله. (وعن حریمة بن حزی) فی (جامع

(١) أنى عاتبه، وفي نسخة على ساء المجهول، وهو المعانيج: (١٨٥٨/٥)

(٢٠) قال لدميري في «حياة الحيوان» (١١٢/٢) ومن عجيب أمرها كالأرنب، تكون منه ذكر
وسنة أنثى تتفق في حال الذكورة، وتلد في حال الأنوثة، انتهى.

أَكَلَ الصَّبْعَ . قَالَ : «أَوْ يَأْكُلُ الصَّبْعَ أَحَدٌ؟» . وَسَأَلَتْهُ عَنْ أَكْلِ الدُّثْبِ . قَالَ :
«أَوْ يَأْكُلُ الدُّثْبَ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ؟» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ
[ت ١٧٩٢] .

* الْفَصْلُ الثَّلَاثُ :

٢٧٠٦ - [١١] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّبِيعِيِّ قَالَ : كُنَّا مَعَ طَلْحَةَ
ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ حُرْمٌ ، فَأَهْدَيْ لَهٗ طَيْرٌ وَطَلْحَةُ رَافِدٌ ، فَمِمَّا مَنِ أَكَلَ ، وَمِنَّا
مَنْ تَوَرَّعَ ، فَلَمَّا اسْتَبْقَظَ طَلْحَةُ وَافَقَ مَنْ أَكَلَهُ قَالَ : فَأَكَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م ١١٩٧] .



لأصول^(١) : جزء بفتح الجيم وسكون برأي وبعدّها همزة ، وأصحاب الحديث يقولون
بفتح الحيم وكسر الزاي والياء ، وقيل : بكسر الحيم وسكون الراي ، انتهى
وقوله : (فيه خير؟) يسأله من تعبّر به أن يكون صفة (أحد) ، وقد الطيبي^(٢) ،
همزة الإبتكار محدودة ، معناه : أفي الدثب خير؟ وهو من الضو ري والسباع

الفصل الثالث

٢٧٠٦ - [١١] (عبد الرحمن بن عثمان) قوله : (عن عبد الرحمن بن عثمان)
ابن عبيد الله (التبّيعي) من أحي طلحة بن عبد الله ، صحابي
وقوله : (فلما استبقظ طلحة وافق من أكله) لأنّهم يصعد بهم ، ولا يلزم من

(١) إجماع الأصول (١٢/١٣٨)

(٢) شرح الطيبي (٥/٣٤٦)

١٣ - باب الإحصار وفوت الحج

إهداء له الاصطيداء له، وهذا تأويل من قال: لا يأكل مما اصطاد لأجله، وظاهره مطلق، وقورع من لم يأكل لاحتمالات أخر من مشاركة محرم في الدلالة أو الإشارة أو الإعانة، والله أعلم

١٣ - باب الإحصار وفوت الحج

في (النهاية)^(١) الإحصار: المنع والحبس، أحصره الممرض أو السلطان: إذا منعه عن مقصده، وحصره. إذا حبسه، وحصرهم العدو: صيغوا عليهم، وفي (لقاموس)^(٢): المحصر كالضرب والنصر: التضييق والحبس عن السفر وغيره كالإحصار ثم الإحصار عندنا يتحقق بعدو أو مرض، فإذا أحصر المحصر جاز له التحلل، وقال الأئمة لثلاثة: لا يكون الإحصار إلا بالعدو؛ لأن التحلل بالهدي شرع في حق المحصر ليحصل النجاة، وبالإحلال ينجو من العدو؛ لأنه يرجع إلى أهله فيندفع شر العدو، لا من الممرض، فعندهم يقيم المريض على إحرامه، فإن رل اعتذر وقد فاته الحج بشغل بعمل العمرة، وتمسكوا بقول ابن عباس رضي الله عنه: لا حصر إلا حصر العدو، ويقولون: ﴿فَادْأَسْتُمْ﴾ (البقرة: ١٩٦)، ولأنه نزل بالحديبية.

قننا: إن الإحصار في اللغة المنع والحبس، سواء كان من عدو أو من ممرض، وكذا الآية تشملهما، وقد قال رسول الله ﷺ: (من كُسر أو عُرِج فقد حل، وعليه الحج من قابل)، والتحلل قبل أواته يدفع الحرج الآتي من قبل امتداد الإحرام، والحرج في الاصطبار عليه مع العرض أشد وأعظم.

(١) النهاية (١/ ٣٩٥)

(٢) (ص: ٣٣٩).

٢٧٠٧ - [١] عن ابن عباس قال: قَدْ أَحْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَلَقَ رَأْسَهُ، وَخَامَعَ نِسَاءَهُ، وَنَحَرَ هَدْيَهُ، حَتَّى اعْتَمَرَ عَاماً قَابِلاً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٨٠٩].

وهما خلاف آخر، وهو أن الهدي يبعث عندئذ إلى الحرم؛ لأن دم الإحصار فريه، ولإراقة سم تعرف فريته إما في زمن أو مكان، فلا يقع فريته دونه، فلا يقع به التحلل، ولم يَأْخُذْ من بَعَثَهُ يَوْمَ بَعَثَ فِيهِ يَتَحَلَّلُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْنُتُوا رُءُوسَكُمْ إِلَى بُيُوتِكُمْ تَحْنُتُ﴾ [سورة: ١٩٦]، والهدي سم بما يهدي إلى الحرم، فلا يحل حتى يبلغ الحرم، وقال الشافعية: لا تنفست به ويدبح حيث أحصر، لأنه شُرِعَ وَخَصَّ، وَلِتَوَفَّى بِطَلِّ التَّحْنِيفِ، قَبْلَ أَنْ لِمَرَاغَى أَصْلَ التَّحْنِيفِ لَا نَهْيَهُ.

وقالوا: المراد يسوغ لهدي محله ذبحه حالاً كان أو حرماً، قلنا: هذا خلاف الطاهر، وفعلوا: ذبح رسول الله ﷺ وأصحابه عام الحديبية بها وهي من الحرم، قلنا: لعنه لم يكن ذلك لهم، فذبحوا بها لبصيرة هذا وقد قيل: إن الحديبية بعضها حرٌّ وبعضها حرم، فلا يلزم من ذبحه فيها ذبحه في الحرم، ونقل في (المواهب الملبية)^(١) عن لمحب لطبري: وهي فريه فريه من مكة أكثرها في الحرم.

ثم عسنا إذا أحصر يحب القضاء، وعد الشافعي رحمه الله لا يجب

المصن الأول

٢٧٠٧ - [١] (ابن عباس) قوله: (حتى اعتمر عاماً قابلاً) هذا عندنا محمول على

العصاء وهو الطاهر

٢٧٠٨ - [٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَالَ كَفَّارُ قُرَيْشٍ دُونَ الْبَيْتِ، فَتَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَدَايَاهُ، وَحَلَقَ وَقَصَّرَ أَصْحَابُهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٨٠٧].

٢٧٠٩ - [٣] وَهَنَّ الْمَسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحَرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٨١١].

٢٧١٠ - [٤] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةُ.....

٢٧٠٨ - [٢] (عبدالله بن عمر) قوله (وقصر أصحابه) أي: بعضهم، وحقن آخرون، وذلك أنهم توقفوا في الإحلال لما دخل عليهم من الحزن؛ لكونهم منعوا من الوصول إلى البيت، فأشارت أم سلمة رضي الله عنها أن يحل هو ﷺ قبلهم، ففعل، فتعوه، فحلق بعضهم وقصر بعض، وكان من بادر إلى الحلق أسرع إلى امتثال الأمر ممن اقتصر على التقصير، كذا في (المواهب اللدنية)^(١)

٢٧٠٩ - [٣] (المسور بن مخرمة) قوله. (تحمر قبل أن يحلق) وقال في (الهدية)^(٢): ليس عليه الحلق أو لتقصير في لإحصاء في قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله، وقال أبو يوسف رحمه الله عليه ذلك، ولو لم يفعل لا شيء عليه؛ لأن النبي ﷺ خلق عام لحديبية، وبهما [أن الحلق] إنما عرف قرية مرثاً على أفعال الحج، فلا يكون نسكاً قبلها، وفعل النبي ﷺ وأصحابه ليعرف استحكام عزيمتهم على الانصراف.

٢٧١٠ - [٤] (ابن عمر) قوله: (أليس حسبكم) أي: حسيكم وكافيكم (سنة

(١) «المواهب للدينية» (٤ / ٤٥٢).

(٢) «الهدية» (١ / ١٧٥).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ إِنْ حُبِسَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلََّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَحُجَّ عَامًا قَابِلًا، فَبُهِدِي، أَوْ يَصُومَ إِنْ لَمْ يَحِجْ هَذَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٨١٠].

٢٧١١ - [٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ضِبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ لَهَا: «لَعَلَّكَ أَرَدْتَ الْحَجَّ؟» قَالَتْ: «وَاللَّهِ مَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعةً». فَقَالَ لَهَا: «حُجِّي وَاشْتَرِطِي، وَقُولِي: اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٠٨٩، م: ١٢٠٧].

رسول الله ﷺ أي: قوله ﷺ.

وقوله: (طاف بالبيت وبالصفا والمروة) أي: إذا أحصر عن الحج يعني بعمرة ثم يحس، (بحج عاماً قابلاً) أي يقصيه في لعام لقائل.

٢٧١١ - [٥] (عائشة) قوله: (على ضباعة) يقسم (بصاد المعجمة) بنت الزبير

ابن عبد المطلب، فهي بنت عم رسول الله ﷺ

وقوله: (لعلك أردت الحج؟) استفسار على وجه انتلطف وانتصف، (فقالت: والله ما أجدني، لا وجعة) بفتح الواو وكسر الجيم، تعني: نعم أريد الحج ولكن أظن عروض الوجع لم أجد في نفسي ضعفاً من المرض، ولا أعلم هل أقدر على إتمام الحج أم لا؟ (فقال لها: حجِّي) أي: أحرمي بالحج، و(المحل) بفتح الميم وكسر الحاء اسم زمان، أي: محل خروجي، أو مكان من حل: إذا حرح من الإحرام

والحديث يدل على تحقق الإحصار بمرض، لكن يدل على الاشتراط، وقد ذهب إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو، لم يرد المرض يسح التحلل لم يحتج إلى الاشتراط، وأجيب بأن لاشتراط المذكور في هذا الحديث إنما كان ليفيد معجيب التحلل، لأنها لو لم تشترط تتأخر تحللها إلى بلوغ الهدي معه، ومذهب أبي حنيفة

* الفصل الثاني :

٢٧١٢ - [٦] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُبَدِّلُوا
الْهَدْيَ الَّذِي نَحَرُوا عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَفِيهِ
قِصَّةٌ ، وَفِي مَسْنَدِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، [د . ١٨٦٤] .

ومن هنا نعلم أن المحصر ليس به أن يحل حتى ينحر هديه بالحرم إلا أن يشترط،
فإن اشترط أنه أن يحل قبل نحر الهدي، كما قال الثوري "رحمة الله عليه"،
وذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز التحلل مع وجود الاشتراط، وهذا الحكم مخصوص
بضبغه، وقد صح عن ابن عمر أنه كان يكره الاشتراط في الحج : (أليس حسبكم من
سيكم ﷺ؟) ويفهم منه أن ابن عمر قائل بالإحصار لمصر، فافهم

الفصل الثاني

٢٧١٢ - [٦] (ابن عباس) قوله : (أن يبدلوا الهدي الذي نحرُوا عام الحديبية)
أي يذبحوا مكانه، فنحوه هدباً آخر، وهذا يدل على أن هدي لإحصار لا يذبح
إلا في الحرم، كما هو مذهب أبي حنيفة، وهذا إن قلنا : إنهم نحرُوا في الحديبية في
غير الحرم، وإن قلنا : إنهم ذبحُوا فيها في الحرم، فإن الحديبية أكثرها حرم، كما
أشرنا في شرح الترجمة، فالتبديل للاحتياط وإدراك لفصيلة ثانياً، والأمر بالاستحباب،
والله أعلم

وقوله : (في عمره انقضاء) تسمية عمره انقضاء ظاهر في مذهبه، والشاذية
يقولون المراد بانقضاء الصلح، وانقضاء المقاضاة بحج بمعنى الصلح والمصالحة،
وقد ذكروا في الصلح : أن يأتي رسول الله ﷺ في العام القابل.

٢٧١٣ - [٧] وَعَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَسَرَ أَوْ عَرَجَ فَقَدْ حَلَّ، وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ» - رَوَاهُ الثُّرَيْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالدَّارِمِيُّ. وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: «أَوْ مَرَضَ». وَقَالَ الثُّرَيْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَفِي «الْمَصَابِيحِ»: ضَعِيفٌ. [١: ٩٤٠، ٥: ١٨٦٢، ٥: ٢٨٦١، ج ٢: ٢٠٧٧، دي: ١١/٢].

٢٧١٣ - [٧] (حجاج بن عمرو الأنصاري) قوله: (من كسر) بلفظ لمجهول (أو عرج) بكسر الراء، وفي (القاموس)^(١)، عَرَجَ: أَصَابَهُ شَيْءٌ فِي رِجْلِهِ فَجَمَعَ، وَبَسَّ بِخَلْقَتِهِ، وَفِي (مجمع البحار)^(٢): بِقَالَ عَرَجَ عَرَجَانًا: إِذَا غَمَرَ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَهُ، وَعَرَجَ عَرَجًا: إِذَا صَارَ أَعْرَجًا، أَوْ كَانَ خِيفَةً.

وهذا الحديث يدل على كون الإحصار بغير العدو، ووجوب القضاء كما هو مذهب أبي حنيفة، وتقيدُهُ بصورة الاشتراط ضعيف.

وقوله: (وفي المصابيح ضعيف) قال الثوري^(٣) استحکم بضعف هذا الحديث باطل، وقال: لهذا الحديث تنمة من قول عكرمة، وهو أحد الرواة عن الحججاج بن عمرو، وذلك قوله: قد ذكرت ذلك لأبي هريرة وابن عباس، فقالا: صدق، ولقد أطنب الكلام فيه رحمه الله، انتهى.

وظهر من هذا أن هذا الحديث ثابت عند ابن عباس، فصحة ما يروى عنه (لا حصر

(١) «القاموس المحط» (ص ١٩٤).

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣/ ٥٥٧).

(٣) «كتاب الميسر» (٢/ ٦٣٦).

٢٧١٤- [٨] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ الدَّيْلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، مَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ لَيْلَةً جَمَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ. أَيَّامُ مِنَى ثَلَاثَةٌ فَمَنْ نَعَجَلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيَّامَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيَّامَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الثُّرُمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَنُّيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالدَّارِمِيُّ. وَقَالَ الثُّرُمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت- ٨٨٩، د- ١٩٤٩، ن- ٣٠٤٤، ج- ٣٠١٥، دي- ٥٩/٢].

وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ الْمَصْلِيِّ الثَّالِثِ.



[لا حصر العدو] محل نظر، على أن قوله موقوف عليه، فلا يعارض لأحد حديث مرفوع، والله أعلم.

٢٧١٤- [٨] (عبد الرحمن بن يعمر) قوله: (وعن عبد الرحمن بن يعمر) بفتح الياء وسكون لعين وفتح اسمه (الدليلي) بكسر لดาล وسكون التحتانية^(١) وقوله (الحج عرفة) أي ملائكة الحج ومعظم أركنته يوقوف بعرفة؛ لأنه يموت بمواته، ويموت الوقوف لا إلى بدر، وهو متفق عليه وقوله. (من أدرك عرفة ليلة جمع) أو وقت الوقوف بعد الروال من يوم عرفة وآخره، إلى طلوع فجر يوم العيد وقوله (فمن تعجل في يومين...) إلخ، أي: من مر آخر اليومين الأولين من

(١) وفي بعض النسخ بدل وفتح الهمزة مكان ياء، وحيداً نكتب بصوره ثور، فيه اندري في مرقه المصنف (٥/ ١٨٦٣)

١٤- باب حرم مكة حرسها الله تعالى

أيام التشريق يعني الحادي عشر والثاني عشر - لئلا إثم ولا حرج، وليس فيه ترك واجب، ومن تأخر إلى اليوم الثالث وهو الثالث عشر فلا إثم عليه أيضاً، وليس فيه ارتكاب مدعة ومجاوزة عن الحد، يعني: هما سواءان في الجواز، وإن كان التوقف والتأخير أفضل لكثرة العبادة وزيادة السعادة.

١٤ - باب حرم مكة حرسها الله تعالى

سمي حرماً لتحريم الله تعالى كثيراً مما ليس بمحرّم في غيره من المواضع، وحرم مكة: ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها، جعل الله [له] حكمها في الحرمة تشريفاً وتعظيماً لها، واختلف في سبب تحريمه، فقيل: إن آدم ﷺ لما أهبط إلى الأرض، خاف على نفسه من الشيطان، فبث الله تعالى ملائكة تحرسه، فوقفوا في موضع أنصاب لحرم من كل جانب، فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرماً. وقيل لأن الحجر الأسود لما وضعه الخليل عليه الصلاة والسلام في الكعبة حين بناها، أضاء الحجر يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً، فحرّم الله ﷻ من حيث انتهى نور الحجر، وقيل غير ذلك.

وللحرم علامات بينات، وهي أنصاب مبنية في جميع جوانبه إلا في جهة جدّة وجهة الجعرانة، فإنه ليس فيهما أنصاب، وأول من نصب ذلك الخليل عليه الصلاة والسلام بدلالة جبرئيل، ثم قصي بن كلاب، وقيل: نصبها إسماعيل بعد أبيه ثم قصي، وقيل: عدنان بن أذ أول من وصح أنصاب الحرم حين حاف أن يدرس الحرم، ثم نصبها قريش، ثم نصبها النبي ﷺ عام الفتح، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم معاوية بن أبي سفيان، ثم عبد الملك بن مروان، ثم المهدي العباسي، ثم فتم،

• الفصل الأول:

٢٧١٥ - [١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ:
 «لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِذَا اسْتَفْرَنْتُمْ فَأَنْفِرُوا»، وَقَالَ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ:
 «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،

وليس حدود الحرم من جميع الجهات متساوية، أقربها من جهة النعيم، وقد بيّنها
 مفصلاً في (تاريخ مكة)^(١)

الفصل الأول

٢٧١٥ - [١] (ابن عباس) قوله: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية» كانت الهجرة
 من مكة إلى المدينة مفروضة على من يستطيع بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة،
 فلما فتح مكة «انقطعت تلك الهجرة المفروضة، وبقيت الهجرة من ديار الكفر إلى ديار
 الإسلام صوتاً للدين، وهي داخنة في قوله: (ولكن جهاد ونية) أي: بقي المجاهد، ويحرس
 بها^(٢) من الثواب والفصيلة ما فات من الهجرة، وبقي إحسان النية في كل عمل، وهذا
 أيضاً في معنى الهجرة ترك هوى النفس والخروج عن موطن الطبيعة بهجران ما نهى الله
 عنه

وقوله: «إذا استفرتم» بلفظ المجهود من النفي، وفي (النهاية)^(٣): الاستنصار:
 الاستنصار، أي: إذا طُلبَ منكم النصر فاجسؤا، أي: إذا دعاكم الإمام إلى الغزو
 فذهبوا.

وقوله: «يوم خلق السماوات والأرض» كناية عن كونه أمراً قديماً وشريعة سالفة

(١) انظر: «أخبار مكة» للفاكهي (٢/ ٢٤٦).

(٢) كذا في الأصل، والظاهر: «يحرس به».

(٣) (النهاية) (٥/ ٩٢).

فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي،
وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
لَا يَغْضَدُ شَوْكُهُ،

ليس مما أحدثه الناس أو احتصر شرعة، ويجوز أن يراد أنه خففت هذه الأحكام حين
خلفها محرمة، كذا ولو، ولظاهر أن خلفها محرمة حين خلفها بمعنى تقدير التحريم
فيها لا لحكمه بالمعنى، وإنما حرمة في زمان آدم أو الحليل كما قلنا، ويؤيده ما قيل
إنه كتب في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والأرض أن إبراهيم سيحرم مكة
بأمر الله تعالى.

وقوله: (ولم يحل لي إلا ساعة من نهار) يدل ظهراً على وقوع القتال فيه، وقد
وقع من خالد بن الوليد، وكان ذلك بأمر من النبي أو يأذن منه ﷺ، وهذا ذهب الأكثرون
وسهم أبو حيفة أن مكة فتحت عوة، وعن الشافعي وهو رواية عن أحمد أنها فتحت
صباحاً؛ لأنهم لم يتهيؤوا للحرب، وربما وقعت اتفاقاً بعد دخول حذد وتعرض بعض
المشركين له، واعتذاره ﷺ بحل القتال له ساعة صريح في وقوع القتال والفتح عوة،
ونمره بخلاف أن من قال: فتحت عوة، لا يجوز بيع دورها وإجارتها؛ لأن النبي ﷺ
أخذها من الكفار وجعلها وقفاً بين المسلمين، ومن قال بالفتح صلحاً يجوز ذلك لأنها
مملوكة لأصحابها مبقاة على أملاكهم

وقوله (لا يغضد) أي: لا يقطع (شوكه) فصلاً عن أشجارها، وقد وقع في رويته
أبي هريرة (لا تغضد شجرتها) قال في (الهدية) (١) فإن قطع حشيش الحرم أو شجره
- وهي ليست بمملوكة وهو ما لا يسته الناس - فعليه قيمته إلا ما جف منه، وما جف

وَلَا يُتَفَرُّ صَبْدُهُ، وَلَا يَلْتَقِطُ لَقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا،
 من شجر الحرم لا ضمان فيه؛ لأنه ليس بتمام، ولا يرعى حشيش الحرم، ولا يقطع إلا الإذخر، وقال أبو يوسف رحمه الله: لا بأس بالرعي؛ لأن فيه ضرورة، فإن منع الدواب عنه متعذر، ولنا ما روينا، وحمل الحشيش من الحل ممكن فلا ضرورة، وبخلاف الإذخر لأنه ستناء رسول الله ﷺ، فيجوز قطعه ورعيه، وبخلاف الكمأة لأنها ليست من جملة النبات، انتهى.

وعند الشافعي ومن وافقه: يجوز رعي البهائم في كلاً الحرم، ومنعهم أحمد كمدھبنا.

سمعت الشيخ الإمام العارف بالله عبد الوهاب - رحمه الله - يحكي عن عارضة صماء، وقد عرضة في أوحى عمره، أنه كان من أصحابنا رجل يسمى أحمد السقا، جاء بورد من الحرم، فنأوليه، فشمتته ساهياً أنه من الحرم، فكما شمتت سرى ألم إلى الخيشوم كما تدب أنملة حتى يلع الدماغ، ووصل إلى العينين، وجعلت ترداد يوماً فيوماً، حتى صار ما صار، وآل الأمر إلى ما شاء الله.

وقوله: (ولا يتفر) من التنفير، ويدل على حرمة الإلتاف بطريق الأولى، فالنتفر حرام، فإن تدف في نفاذه قبل السكون ضمن.

وقوله: (ولا يلتقط) بلفظ المعلوم، و(لقطته) بضم اللام وسكون القاف، والألفصح فتحها، في (القاموس)^(١): لَقَطَهُ: أَخَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ، فَهُوَ مَلْقُوطٌ وَلَقِيطٌ، وَاللَّقْطُ مَحْرَكَةٌ وَكُحْزَمَةٌ وَمُحْمَزَةٌ وَثَمَمَةٌ. مَا لَقِطَ.

وقوله: (إلا من عرفها) من التعريف، يعني: ليس في لقط الحرم إلا التعريف،

وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لَقَيْنُهُمْ.....

فلا يستمتعها، ولا يتصدق بها، بخلاف لقط سائر البقاع، وهو أظهر قولني الشامي، ولم يفرق أكثر العلماء بين لقطة الحرم ولقطة غيره من الأماكن وهو مذهب، والدليل لهم إطلاق قوله ﷺ، (اعرف عفاصها ووكاءها، ثم عرفها ستة) من غير فصل، وسبجيء الكلام فيه في (باب اللقطة) إن شاء الله تعالى. وقالوا: معنى قوله: (إلا من عرفها) أن يعرفها كما يعرفها في سائر البقاع حولاً كاملاً حتى لا يتوهم متوهم أنه إذا بادی وقت الموسم فلم يظفر مالها جاز أن يملكها.

وهذا خلاف ظاهر العبارة، وأيضاً أن الكلام ورد مورد بيان الفضائل المختصة بها كتحریم صيدها وقطع شجرها، وإذا سوي بين لقطة الحرم ولقطة غيره من البلاد، وحلنا حكم اللقطة في هذا الحديث حالياً عن الفائدة، والله أعلم وقوله: (ولا يختلى خلاها) بلفظ المجهول، أي: لا يقطع، والخلا مقصوراً. النسب الرقيق ما دام رطباً، فإذا يبس فهو الحشيش، والحشيش أيضاً لا يحل قطعه كما دل عليه. (ولا بعضد شوكة)، ومن المحدثين من روى (الحلاء) ممدوداً، وهو خطأ، كذا قال الثوري شتي^(١).

وقوله: (فقال العباس) هكذا في أكثر الروايات، وفي حديث أبي هريرة ﷺ من الصحيحين: (فقال رجل من قريش)، و(الإذخر) بكسر الهمزة والحاء: بنت طيب الرائحة

وقوله: (فإنه لقينهم) القين بفتح القاف: الحداد والصانع، أي: يحتاج إليه في

وَلَبِئَتْهُمْ، فَقَالَ: «إِلَّا الْإِذْخِرَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج: ١٨٣٤، م: ١٢٥٣].

٢٧١٦ - [٢] وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا يُغَضُّ شَعْرَهَا، وَلَا يَلْبِطُ

سَافِطَتَهَا إِلَّا مُنْشِدٌ». [خ: ١١٢، م: ١٣٥٥].

٢٧١٧ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ

لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَخْمِلَ بِمَكَّةَ السَّلَاحَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٣٥٦].

٢٧١٨ - [٤] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَلَّى

رَأْسَهُ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ وَقَالَ: ابْنُ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ.

فَقَالَ: «اقْتُلْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٤٦، م: ١٣٥٧].

وقود النار، (ولبوتهم) أي: سققهم، وفي الحديث الآخر: (قوله لقيونا) جمع قير، وقد جاء في الصحيحين: (قونا محمله في قورنا وبيوتنا).

وقوله: (فقال إلا الإذخر) أوحى إليه ﷺ في الحال باستثناء الإذخر، أو هذا مسي

على تفريص الأحكام إليه، أو قل بـ (لا) اجتهد، والأول أظهر وأصح، والله أعلم

٢٧١٦ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (إلا منشد) أي: منادٍ مُعَرِّفٌ، أنشد الضلالة

عربها واسترشد عنها ضد، والنشيد رفع الصوت

٢٧١٧ - [٣] (جابر) قوله: (أن يحمل مكة السلاح) أي: بلا ضرورة وحاجة،

وعنه الجمهور، وقيل: مكروه مطلقاً.

٢٧١٨ - [٤] (أنس) قوله: (ابن خطل) وفي أكثر النسخ: (أد ابن خطل) واسمه

عبدالله، وقيل: عبد العزيز، وقيل: غالب، وكان قد رقد، وقتل مسلماً كان يخدمه.

وكان يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين، وقيل: كان له فينبذ بعيان بهجاء المسلمين،

٢٧١٩- [٥] وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٣٥٨].

٢٧٢٠- [٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَغِزُوا جَيْشَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ.....

وقال النووي^(١) في الحديث دليل لمن أجاز إقامة الحدود والفصاخص في حرم مكة كمالك والشافعي رحمهما الله، وقال أبو حنيفة: لا يجوز، وأجيب [عن الحديث] بأن حكمه مستثنى كاستثنائه من قوله ﷺ (من دخل المسجد فهو آس)، وبأنه قتل في الساعة التي أبيحت له، ولعله أخرجه من الحرم فقتل، والله أعلم.

٢٧١٩- [٥] (جابر) قوله: (وعليه عمامة سوداء بغير إحرام) فيه دليل على أنه لا يجب الإحرام لمن يريد دخول مكة لا للسلوك، وهو أصح قولي الشافعي رحمه الله، والجواب عند الحنفية أنه أحل له ﷺ ساعة.

وقوله: (سوداء) فيه استحباب لبس الأسود، وقيل: لم تكن سوداء، بل اسودت بالاستعمال بالأدهان وغيره، والله أعلم.

٢٧٢٠- [٦] (عائشة) قوله: (بغزو جيش) إحداهما يقع في آخر لزمان، والجيش هو جيش السفيايى منك مصر [في] عهد المهدي الموعود.

وقوله: (بيداء من الأرض) ظهره يدل على أن المراد جنس البياء، وقيل موضع محصور بين مكة والمدينة.

وقوله: (وفيهم الأسواق) الطاهر أنه جمع سوق، والمراد أهلها، والسوقة يحيى

وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُنْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٢١١٨، م: ٢٨٨٤].

٢٧٢١ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ١٥٩٦، م: ٢٩٠٩].
 ٢٧٢٢ - [٨] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدٌ أَفْحَجٌ يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا». رَوَاهُ السُّخَارِيُّ. [ح: ١٥٩٥].

بمعنى لرعية، ولكن في جمعها على أسوق تردد.

وقوله: (ومن ليس منهم) أي: موافقاً لهم في قصد تحريب الكعبة كالأسارى والصغار وأمثالهم

وقوله: (يخسف بأولهم وآخرهم) وهكذا قد يجري الحكم الإلهي يهلك الأخير شؤم الأشرار ثم يميز بينهم في الآخرة

٢٧٢١ - [٧] (أبو هريرة) قوله: (ذو السويقتين) نثية سويقة بصغير ساق، أبدلت ألفه واواً للوصف، وظهرت الناء لكون الساق مؤنثاً سماعياً؛ لأن المكرر من أعضاء آدمي مؤنث، وربما صمرت لأن الغالب على سوق الحبشة لدقة والخموشة، كما قالوا، والظاهر من اللفظ أن ذلك المنحرب يكون صخر الساقين ودفعهما من بين الحبشة، ولعله يكون أدفعهما ممن عداه منهم

٢٧٢٢ - [٨] (ابن عباس) قوله: (كأنني به) أي: كأنني ملتبس بمخرب الكعبة، أي: كأنني أنظر إليه، وهو الآخر^(١) عسي، و(أسود) بالنصب، وكذا (أفحج) بتلحيم

(١) كد في (ج)، وفي (د) «وهو حاصر»، والظاهر «وهو حاصر» كما يظهر من عبارة الأئمة
 التلحيمات بالنفاضية (٢/ ٤٠٩) ولعمري: «وهو» حاصر استورد من

• الفصل الثاني :

٢٧٢٣ - [٩] عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْحَيْكَارُ الطَّعَامِ فِي الْحَرَمِ إِلْحَادٌ فِيهِ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ٢٠٢٠] .
 ٢٧٢٤ - [١٠] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ :
 «مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ»

لحاء على الجيم من انفجح محرقة بمعنى لتساعد من الفخذين . وفي (القاموس) :
 فحج في مشيته * نداس صدره قدميه ، وتباعد عفاها ، ونصبهما إما على الحال من
 لصمير المعجور في (به) إن كان قد جرى ذكره سابقاً ، أو على التمييز إن كان مهماً
 مسر بهما بحورته رجلاً .

وهي هذه القصة عرة وظهار قدرة على تغرب مثل هذه النبوة العظيمة الشأن
 على يد مثل هذا الشخص الحقير الضعيف البتيد ، والله على كل شيء قدير .

الفصل الثاني

٢٧٢٣ - [٩] (يعلى بن أمية) قوله : (عر يعلى) بفتح الياء (ابن أمية) بصم
 الهمزة وتشديد الياء

وقوله (احتكار الطعام في الحرم إلحاد) فيه الاحتكار حراء في جميع البلاد
 وفي مكة أشد ، وإلحاد في الحرم : ارتكاب ما حرم فيه ، قال الله تعالى . ﴿وَمَنْ يَتَرَدَّ
 فِيهِ إِلْحَادًا يُطْلَقْ يُدْفَعْ مِنْ قَلْبِ الْبَرِّ﴾ [حج : ٢٥] .

٢٧٢٤ - [١٠] (ابن عباس) قوله (ما أطيبك) بكسر الكاف صبعة تعجب ،
 و(من) بيان للضمير ، أو المراد : من بين البلاد [و] من جملتها ، و(أحبك) عطف على

وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا [ت: ٣٩٣٦].

٢٧٢٥ - [١١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَمْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ واقفاً عَلَى الْحَزْوَرَةِ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِي اللَّهِ،
وَأَحَبُّ أَرْضِي اللَّهِ إِلَى اللَّهِ»، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ». رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، [ت: ٣٩٢١، ج: ٣١٠٨].

(أطيك) فتكون (م) دخلت عليه غير محذوفة، فلا يلزم النفي في صيغة التعجب،
وقد حكم بمنته الحجة، فتدبر.

٢٧٢٥ - [١١] (عبد الله بن عبد) قوله - (على الحزورة) بحاء مهملة مفتوحة
وزاي معجمة، وعوام مكة بصحفونه بالحزورة بعين مهملة، وهي على وزن قسورة،
وذكر الدارقطني أن تخفيف الحرورة هو الصواب، وأن المحدثين يفتحون الرأي ويشددون
الواو، وهو نصحيح، نقله صاحب (المطالع) وقال: قد ضبطت بالوجهين عن ابن
سراج، انتهى.

والحرورة الرابية الصغيرة، والجمع حراور، وكان عندها سوق الحياطين بمكة،
وهي في أسفلها عند مدارة المسجد التي تلي أجيد، وهذا هو المشهور على ما ذكره
الأزرقي، ونقل عن بعض المكيين أنها بفناء دار لأرقم المعروف بدار الخيران عند
الصفا، كذا في (تاريخ مكة) للقياسي.

وذكر فيه أيضاً، أن هذا القول من النبي ﷺ المذكور في هذا الحديث عند خروجه
من مكة في عمرة لقضية؛ لأن فريشاً سأل النبي ﷺ أن يحرج من مكة بعد الثلاثة
الأيام، وظن بعضهم أنه قال ذلك حين حرج من مكة للهجرة إلى المدينة، وليس
كذلك، لأن في بعض طرق هذا الحديث: أنه قال ذلك وهو على راحته بالحرورة،

• الفصل الثالث:

٢٧٢٦ - [١٢] عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ - وَهُوَ يَتَعَثُّ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ - . ائْذَنْ لِي أَتِيَهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، سَمِعْتُهُ أَذْنًا يَ، وَوَعَاةَ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ هَيْئَتَي جَيْنٍ تَكَلَّمُ بِهِ: حَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (١) . . .

ولم يكن ﷺ بهذه الصفة حين هاجر إلى المدينة، لأنه خرج منها مستخفياً، وفي (تاريخ الأزرقى)، أنه ﷺ قد ذك عم الفتح على المعجون، ولا منادة لأنه يمكن أنه قال في كليهما، انتهى.

ولا يحصى عليك أن هذا القول منه ﷺ: (ولولا أبي أخرجت منك لما خرجت) لا يلائم عام الفتح، المهم إلا أن يقال ذلك من جهة تذكر إخراجهم وإيذائهم سابقاً في نصية الهجرة، فانهم

الفصل الثالث

٢٧٢٦ - [١٢] (أبو شريح العدوي) قوله: (البعوث) جمع بعث، وهو يسكون العين، ويحرك: الجبش.

وقوله: (قام به) أي: قال خطيباً.

وقوله. (سمعته) انصمير لقول، وكذا بواقى الصمائر، وتعنيق الإبصار مجاز للمالفة.

فِيهَا فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ آذَنَ لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ. وَإِنَّمَا آذَنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ: مَا قَالَ لَكَ حَمْرُو؟ قَالَ: قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ! إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعْبَذُ عَاصِيًا وَلَا فَارًا بِدَمٍ، وَلَا فَارًا بِخَرَبَةٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَفِي الْبُخَارِيِّ: الْخَرَبَةُ: الْخِيَانَةُ^(١). [ج. ١٧٧، م: ١٣٥٤].

٢٧٢٧ - [١٣] وَعَنْ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَرَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا عَظُمُوا هَذِهِ الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا، فَإِذَا ضَيَعُوا ذَلِكَ هَلَكُوا» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج ٣١١٤]



وقوله (بخربة) الحربة والحروب بالصم ويستحق الفساد في الدين، كما هي (القاموس)^(٢)

وقوله (وفي بخاري) الخربة: الخيانة) ونقل لطيفي عن (صحيح البخاري) أنها اليأس

٢٧٢٧ - [١٣] (عياش بن أبي ربيعة) قوله (وعن عياش من أبي ربيعة) أخو أبي جهل لأمه، أسلم قديماً، كان رسول الله ﷺ يدعو له في الفتوح. (الهمم أح عياش بن أبي ربيعة).

وقوله: (هذه الحرمه) أي: حرمة بيت الله وبهذه الحرام.

(١) في نسخة: الخيانة

(٢) القاموس المحبط (ص ٨٦)

١٥ - باب حرم المدينة حرسها الله تعالى

١٥ - باب حرم المدينة حرسها الله تعالى

قد ورد في الأحاديث تحريم حرم المدينة، واختلفوا في ثبوت حكم التحريم عليه، ومذهب أبي حنيفة أن معنى الحرم فيها محروم التعظيم والتكريم من غير ثبوت أحكام آخر، مثل حرمة الصيد وقطع الشجر ولزوم الحزاء، ومن فحش شيئاً مما حرم أئمة، ولا حزاء عليه، وهو قول مالك، ورواية عن أحمد، وقول للشافعي، وقال النووي^(١) المشهور من مذهب مالك وشافعي والجمهور أنه لا ضمان في صيد المدينة وقطع شجرها، بل حرام بلا ضمان، وقال بعض العلماء: يجب فيه الحزاء كحرم مكة قال في (فتح الباري)^(٢)، احتج نطحاوي على مذهب الحنفية بحديث أس في قصة أبي عمير (ما فعل الغير) قال: لو كان صيدها حراماً ما حاز حبس العير. وأجيب باحتمال أن يكون من صيد الحل، قال أحمد: من صد من الحل ثم أدخله المدينة لم يلزمه إرساله؛ لحديث أبي عمير، وهذا قول الجمهور، لكن لا يرد ذلك على الحنفية لأن صيد الحرس عندهم إذا دخل الحرم كان له حكم صيد الحرم، ويحتمل أن تكون قصة أبي عمير كانت قبل التحريم.

وقال التوديشي^(٣)، لم ير تحريم صيد المدينة إلا بغير يسير من الصحابة، ولجمهور منهم لم ينكروا اصطیاد الطيور بالمدينة، ولم يبلغنا فيه أن أسبي رضي الله عنه عنه طريق يعتمد، وقد قال لأبي عمير (ما فعل الغير)، ولو كان حراماً لم يسكت

(١) اشرح صحيح مسلم، (١٥٢/٥)

(٢) فتح الباري، (٨٣/٤)

(٣) اكتاب المبسر، (٢/٦٤٧)

• الفصل الأول:

٢٧٢٨ - [١] عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: مَا كَتَبْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا الْقُرْآنَ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ غَيْرِ إِلَى ثَوْرٍ،»

عنه في موضع الحاجة، واحتج بعضهم بحديث أس في قصة قطع لتخل لساء المسجد، ولو كان قطع شجرها حراماً ما فعله ﷺ، وتعقب بأن ذلك كان في أول الهجرة، وحديث تحريم المدينة كان بعد رجوعه ﷺ من خيبر.

وقال بطحاوي: يحتمل أن يكون سبب النهي عن صيد المدينة وقطع شجرها كون لهجرة إليهم، فكان يساء الصيد والشجر مما يريد في زيتها ويدعو إلى ألفتها، كما روى ابن عمر: أن النبي ﷺ نهى عن هدم أطم المدينة، فيها من رية لمدينة، فما نقصت الهجرة رتفع ذلك، وتعقب بأن السح لا يشت إلا بدليلين

وقيل الجراء في حرم المدينة أحد السلب، حديث (صحيح مسلم) عن سعد بن أبي وقاص. وفي رواية لأبي دود (من أحد [أحد] بالصيد في حرم المدينة فنبشله)، قال لقاضي عياض: لم يش أحد بهذا بعد اصحابة إلا لشافعي في قوله القدم، قال لشيخ. احباره جماعه معه بعده نصحوا بحير به، وأغرب بعض الحنفية، فادعى لإجماع على ترك لأخذ بحديث السلب، وفي السلب وجهان: أحدهما: ثيابه فقط، وأصحبهما: شبه وفروسه وسلاحه وغير ذلك.

الفصل لأول

٢٧٢٨ - [١] (علي) فوه: (ما بين غير إلى ثور) قيل وهما اسما حليين، فعير

بفتح العين المهملة وسكون التحتانية: جبل مشهور بالمدينة، وأما ثور فهو بمكة، وهو الذي توارى في عاره النبي ﷺ في الهجرة، وليس في المشهور بالمدينة جبل يسمى ثوراً، فهذا مشكور، قل في (فتح الباري)^(١): اتفقت روايات البحاري كلها على إيهام ثنائي، ووقع عند مسم. (إلى ثور)، فقل. إن البحاري أبهم عمداً لما وقع عنده أنه وهم.

وقال صاحب (المشارك)^(٢): أكثر رواة البحاري ذكروا غيراً، وأما ثور فمتهم من كنى عنه بـ (كدا)، ومنهم من ترك مكانه بياضاً، والأصل في هذا التوقف قول مصعب الزبيري. ليس بالمدينة غير ولا ثور، وثبت غيره غير، وواقعه على إنكار ثور، قال أبو عبيد: قوله ' (م بين غير إلى ثور) هذه رواية أهل لعراق، وأما أهل المدينة فلا يعرفون جبلاً عندهم يقال له - ثور، وإنما ثور بمكة، ويرى أن أصل الحديث (م بين غير إلى أحد).

قلت: وقد وقع ذلك في حديث عبدالله بن سلام عبد أحمد والطبراني، وقال عياض: لا معنى لإنكار (غير) بالمدينة، فإنه معروف، وقد جاء ذكره في أشعارهم، وقال ابن الأثير^(٣): قيل: إن غيراً جبل بمكة، ويكون المراد: حرّم من لمدينة مقدار ما بين غير وثور من مكة، وكأنه قال: حرّمت المدينة تحريماً مثل تحريم ما بين غير وثور بمكة، على حذف المضاف ووصف المصدر المحذوف، انتهى.

(١) فتح الباري، ٤/ ٨٢.

(٢) مشارق الأنوار، ١/ ٢١١.

(٣) النهاية، ٣/ ٣٢٨.

قال لشيخ مجد الدين في (القاموس) ^١، شور جبل بالمدينة، ومنه الحديث لصحيح، (المدينة حرام ما س عر إلى شور)، وأما قول أبي عبيد بن سلام وغيره من أكابر الأعلام إن حد تصحيح، والصواب: إلى أحد، لأن ثوراً إنما هو بمكة، فعير جيد؛ إما أحبري لشجاع العلبي الشيخ لزاهد عن الحافظ أبي محمد عبد السلام البصري أن حذاء أحد جاسعاً إلى ورائه جلاً صغيراً يقال له شور، وتكرر سؤالي عنه طوئفت من العرب العارفين بتلك لأرض وما فيها من الجبال، وكل أحبري أن ذلك الجبل سمى شور، ولما كتب إلي الشيخ عفيف لدس المطري عن والده لحافظ الثقة أن حلف أحد عن شماله جلاً صغيراً مدوراً يسمى ثوراً، يعرفه أهل المدينة حلفاً عن سلفه، انتهى كلام (القاموس)

وبل هذا الكلام المذكور في (فتح الباري) ^٢ من المحب الطبري أنه قال في (الأحكام) بعد حكاية كلام أبي عبيد ومن تبعه: قد أحبري لثقة العام أبو محمد عبد السلام لبصري أن حذاء أحد إلح. ونقل عنه في آخر كلامه أنه قال فعلمنا أن ذكر شور في الحديث صحيح، وأن عدم عدم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه، قال وهذه فائدة جلية، انتهى.

وقال الشيخ وقرأت بخط شيخ شوخنا القطب الحسيني في شرحه: حكى ابن شبحا الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصري أنه خرج رسولاً إلى العراق، فلم يرجع إلى المدينة كان معه دليل، فكان يذكر له الأماكن والجبال، قال: فلما وصلنا

(١) «القاموس المحيط» (ص. ٢٣٧)

(٢) «فتح الباري» (٤/ ٨٢).

فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُخْدِئًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ،

إلى أحد إذا قرره جبل صغير، فسأله عنه، فقال: هذا يسمى ثوراً، انتهى.

وقد نقل كلام المحب الطبري السيد السهودي في (تاريخ المدينة المنوية) وقال،
ورث الجمال المطري في تاريخه على من أنكر وجود ثور، وقال: إن خلف أحد من
شماله جبلاً صغيراً مدوراً يعرفه أهل المدينة حلفاً عن سلم، وقال الأفشري، وقد
استقصيت من أهل المدينة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم، فوجدنا ذلك اسم
جبل خيف جبل أحد يعرفه القدماء دون المخدئين من أهل المدينة، والذي يعلم حجة
على من لا يعلم.

ونقل السيد السهودي أيضاً عن شيخ معبد الدين: لا أدري كيف وقعت
المسألة من هؤلاء الأعلام إلى إثبات وهم في الحديث المتفق على صحته بمجرد
ادعاء أن أهل المدينة لا يعرفون جبلاً يسمى ثوراً مع احتمال تطرق التعبير في الأسماء
والنسيان ١٩ ولعل ثوراً جبل عند أحد، وهذا عيب الاستقصاء في تحقيق المرام في هذا
المقام، والله أعلم^(١)

وقوله: (فمن أحدث فيها حدثاً) أي، أمراً حدثاً منكراً في السنة، أو (آوى)
أي، مكن وأجار وأعان (محدثاً) بكسر الدال، أي، مبتدعاً أو جانياً، وقد يفتح للدال
أي، أمراً مبتدعاً، ويجعل (آوى) بمعنى رضى، فيكون للمعنى: من ابتدع فيه أو رضى
بالبدعة من غيره، (فعليه لعنة الله) لعنة طرد وإبعاد من جناب القرب والرض.

وقوله (صرف ولا عدل) المشهور في تفسيره: فريضة وندلة، وقد يراد بالصرف

(١) انظر: «وفاء الوفا بأحاديث الإمام المصطفى» (١/ ١٩٤ - ٢٠٠)

ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ وَالَى قَوْمًا
يَغْيِرُ إِذْنَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ
صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٨٧٠، م ١٣٦٣].

الشفاعة: لأنها تصرف العذاب عما يستحقه، أو التوبة لأنها تصرف لعمد عن
المعصية، وبالعادل الفدية لأنها تعادل الثغدي، ومن الأحكام المكتوبة في الصحيفة
العلوية هذا الحكم: (دمة المسلمين واحدة) وأدلة بالكر العهد؛ لأنه يذم على
إضاعته

وقوله: (يسعى بها أذناهم) أي: إذا أمر أحد المسلمين - ولو كان وصياً أو
عبداً أو امرأة - كافراً لم يحل لأحد نقضه، (فمن أخفر مسلماً) أي: نقض عهده،
وأخفّته بمعنى: حفظت عهده، وأخفّرت بمعنى: نقضت عهده، والحرمة: الإزالة
وقوله: (ومن والى قوماً يغير إذن مواليه) يحتمل أن يراد ولاء الموالاة، بأن
يكون لرجل موالى فأبطل مواليتهم، واتحد قوماً آخرين موالى يغير إذن مواليه والاستشارة
بهم، فإذ فيه نوعاً من نقض العهد والإبقاء، وقيل المراد: من والى كماراً للإبقاء
المسلمين، ويحتمل أن يراد ولاء العتاقة، وهذا أسبب بما جاء في الروايات الأخرى
من أثره، وذكره مع قوله: (ومن ادعى إلى غير أبيه) فإنهم قد نوا العتق له لخدمة
كبحه السب، أي: من سب إلى غير من هو معقب به كان كداعياً الذي ينسب
إلى غير أبيه.

وقوله: (بغير إذن مواليه) ينتهي عن ما هو المانع من إبطال حق مواليه وعهدهم،
وعلى ما هو الغالب في الوقوع، لا تنقيد الحكم بعدم الإذن حتى يجور بإدبهم

وَمِنْ رِوَايَةِ لَهْمَا: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، فَقَلَبْنَاهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ».

٢٧٢٩ - [٢] وَعَنْ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَانِي الْمَدِينَةِ: أَنْ يَقْطَعَ عِضَاهُهَا، أَوْ يُقْتَلَ صَبْدُهَا» وَقَالَ: «الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، لَا يَدْعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَلَا يَنْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوِئِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً أَوْ شَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م ١٣٦٣)

٢٧٢٩ - [٢] (سعد) قوله (ما بين لاني المدينة) أي: حوزتها للثغر نكتفانها. و (لانية بالتحفيف) واللوبة بألف الحرة، وهي أرض ذات حجارة.

وقوله: (أن يقطع عضاها) بدل اشتغال من (س لاني المدينة)، و (لضمير للمدينة، و (العصاة) جمع عصاة بالكسر أعصم أشجر. أو الخُمَص، أو كل داب شوك، أو ما عظم منها وطس، أو جمع عصي كعنب أو عضه كعبه.

وقوله (أو يقتل صبدا) وال لاة ولإشارة ولإعانة عليه في حكم النفس.

وقوله: (والمدينة خير لهم) قيل: الضمير للمهاجرين، والظاهر العموم.

وقوله (لا ينبت) أي لا يصبر، و (الأواء) بالمد. الشدة والجوع، و (جهدها) صبح في النسخ بالضم، والدهر لمتع بمعنى المشقة، وأما بالضم فمعنى الوسع ونطاقه، وقيل هما لعنن، و (أو) في قوله. (شفيعاً أو شهيداً) بشك. وقيل: لتسوية، أي. شفيعاً للعاصين وشهيداً للمتقين.

٢٧٣٠ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَصْبِرُ عَلَى
لَأَوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ
مُسْلِمٌ. [م: ١٣٧٨].

٢٧٣١ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرَةِ جَاءُوا بِهِ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا،
وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدَنَّا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ
وَنَبِيَّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ
مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». ثُمَّ قَالَ: يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدَ لَهُ،

٢٧٣٠ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (لا يصبر على لأواء المدينة) قين: مخصوص
بزمان حياته ﷺ، وقيل: عام، غايته أن الشدة في ذلك الزمان أكثر وأعظم.

٢٧٣١ - [٤] (عنه) قوله: (وبارك لنا في مدينتنا) البركة تكون بمعنى السوء
والريادة، ومعنى الثبات واللوم، وهي تشمل البركة الدينية والدنيوية، وأي بركة لم
تُزَفَّها تلك البلدة، وقد فسح كوز العالم فيها، وأصاء بأنوارها وآثرها المشارق
والمقارب.

وقوله: (وإني عبدك ونبيك) سم يذكر الخلة لنفسه مع ثبوتها له أكمل مما ثبت
لإبراهيم، ولا بحث الذي هو أكمل من الحلة عند العصى، فإن الحبيب هو المحب
الذي وصل إلى مقام المحبوبة نواصعاً مع إثبات صفة العبودية لخاصة التي هي
أكمل لصفات وأرفع المقامات، والعبودية الحقيقية خاصة بالمحمدية، وكل من سواه
فهو دونه في هذه الصفة، كما قرره أهل التحقيق

وقوله: (يدعو أصغر وليد) تخصيصه بالأصاغر لرعايه المناسبة الواقعة بينهم

فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (م ١٣٧٣) .

٢٧٣٢ - [٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَازِمَيْهَا ؛ أَنْ لَا يَهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ ، وَلَا تُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ» .

وبين لما كورة، ولأن الصغير أزعج فيه وأكثر تطمعا إسه وأشد موحا بذلك، وفي إشار العير نسيه وتعيم للأمة على معاشه واشهرة، حصوصاً فيما فيه ميل الضع أشد وأكثر كالباكورة.

٢٧٣٢ - [٥] (أبو سعيد) قوله (١- إبراهيم حرم مكة) منه التحريم لى إبراهيم باعتبار دعائه ومثاله ذلك، فلا يذم ما سبق في حرم مكة من قوله (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس)

وقوله: (وإنني حرمت المدينة حراماً) مصدر للتأكيد من قبل أنسه سناء وقيل التقدير جعلتها حراماً كما هي قومه، و(المأزمين) بكسر الزاي، أي طرفها من لجان في معنى ما بين لايتها، والمأزم. المصين بين أنجبان حيث يلتقي بعضهما ببعض ويتسع، ويقال المأزمن، مضيق بين جمع وعرفة وبين مكة ومنى

والمراد بإهراق الدم تقال، ولا إفراقة بدم مهبي عنها على الإطلاق. كما قيل، والأشهر أن المراد النهي عن قتل اجنبي فيها حتى يحرق، كما هو مذهب أبي حنيفة. وأحسن على النهي عن القتل بوجه التكرار لقوله (ولا يحمل فيها سلاح لقتال).

وقوله: (ولا تخبط) لئلا والياء، خط الشجرة - شذها ثم نقص وزفها وقوله: (إلا لعلف) قد يجعل القاتلون بأن يحرم سديبه تحريم التعظيم بدون

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٣٧٤].

٢٧٣٣ - [٦] وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ سَعْدًا رَكِبَ إِلَى قَصْرِهِ بِالْمَعْبِقِ،
فَوَجَدَ عَبْدًا يَقْطَعُ شَجَرًا أَوْ يَخْبِطُهُ، فَسَلَّيَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدٌ جَاءَهُ أَهْلُ الْعَبْدِ،
فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى غُلَامِهِمْ أَوْ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ مِنْ غُلَامِهِمْ، فَقَالَ: مَعَادُ اللَّهِ
أَنْ أَرُدَّ شَيْئًا نَفْلَيْنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م:
١٣٦٤].

٢٧٣٤ - [٧] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ
وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، فَحِثْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ
إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحَّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا،
وَانْقُلْ حُمَاهَا.

الجزء هذا القول قرينة على ذلك، لأن أشجار مكة لا يجوز خبطها بحال، وميه ما فيه

٢٧٣٣ - [٦] (عامر بن سعد) قوله. (بالمعقيق) موضع قريب من المدينة، كذا
في (القاموس)^(١)، كان يسكنه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وله فيه قصر.

وقوله. (سلبه) أي: أخذ ثوبه وسلاحه.

وقوله. (على غلامهم أو عليهم) الضاهر أن (أو) للشك.

وقوله. (ملتيه) بالشديد، أي. جمعه لي تفلأ بالتحرير، أي: عيمة

٢٧٣٤ - [٧] (عائشة) قوله. (وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما)، الوعك: لحمي أو

وجعها.

فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ١٨٨٩، م ١٣٧٦].

٢٧٣٥ - [٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ:
رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ مَهْبِغَةً،
فَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَيَّ مَهْبِغَةً وَهِيَ الْجُحْفَةُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
[ح: ٧٠٣٩].

وقوله (بالجحفة) صم لجيم وسكون الحاء لمهبة موضع بين مكة والمدينة،
وفيها موضع يسمى بمدير الحم، وكان ساكنوها يومئذ اليهود، قتلوا. كانت أرض
لمدينة فس حجره النبي ﷺ أرض وباء، بلاء وشدة ولاواء وحمى، فأمره ﷺ أن ينقل
إلى أرضي الكمار، وفيه دير على حوال الدعاء على الكفار بالأمر من الأسقام والموت
والهلاك وفساد بلادهم

٢٧٣٥ - [٨] (عبد الله بن عمر) قوله (في رؤيا النبي ﷺ) الإضافة إلى الماعل

وقوله: (في المدينة) أي: في شأن المدينة.

وقوله (رأيت امرأة) بين لرؤيا سي ذكره حكاية عنه ﷺ

وقوله (ثائرة الرأس) أي شعشع، (مهبة) مفتح الميم وسكون الهاء وفتح

الشحبة

وقوله. (إن وباء المدينة) أي حثاه ومراضها، وفي (نعاموس) ' الوباء.

الطاعون أو كل مرض عام، وقد في حرف النون: الطاعون. الوباء، وقد يطلق أيضاً
على الأرض لوحمة التي يكثر بها الأمراض، ولم يكن هذا المعنى معروفاً بهم قبل
القدم، وأيضاً لم يكن السهي عن قدوم أرض انوباء ثانياً

٢٧٣٦ - [٩] وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي رُهَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ، فَيَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَيُفْتَحُ الشَّامُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ، فَيَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَيُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ، فَيَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ١٨٧٥، م: ١٣٨٨].

٢٧٣٧ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَمَرْتُ بِقَرْيَةِ تَأْكُلُ الْقَرْيَ،.....»

٢٧٣٦ - [٩] (سفيان بن أبي رهير) قوله (يسون) أي يبيرون، من انس، وهو السير باللين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَبَّ الْجَائِلُ نَسْ﴾ [براقة: ٥]، وقيل: من بَسَنَ لُداسة، أي شقها. (فحملون) بمعنى يرتحلون، والمراد بخروج من المدينة إلى البلاد، ويسرقون دوابهم ورجالهم فيها، يطب سعة المعيشة وخطوط المدن وخطامها لمانعة، وأعرضوا عن حوار رسول الله ﷺ والإقامة في مهبط النوحى ومنزل أسرى، فيه تحبيرهم ويوهين أمرهم، وقيل المراد أن يخرجوا من بلاد ويسكنون بالمدينة، فله مدح المدينة ومدح الدليل فيها، والمعنى لأول أصح ووجه وأظهر من الحديث، والله أعلم.

٢٧٣٧ - [١٠] (أبو هريرة) قوله. (أمرت بقرية) أي بالهجرة إليها واستبصارها، (تأكل القري) أي. تغلبها وتضهر عليها، بمعنى أن من سكنها واستوصها غلب على سائر البلاد وفتحها، وهذه خاصة هذا بلد شريف، سكنها أولاً العمالقة، فغلبوا البلاد ولوليات ما بين البحرين وعمان ونحمار الشام ومصر وغير ذلك،

يَقُولُونَ: يَثْرِب، وَهِيَ الْمَدِينَةُ.....

ثم سكر اليهود فغلبوا لعمالقته، ثم جاء الأمصار فغلبوا اليهود، ثم جاء سيد
نمرسلين ﷺ ومن معه من المهاجرين فغلبوا، وأتي عليه وشوكة حصنت لهم حتى
شمل العالم من مشرقها إلى مغربها، وهذه الأخبار بتفاصيلها مذكورة في كتاب (حذف
القلوب إلى ديار المحبوب)^(١) تاريخ مدينة المطهرة على ساكنها السلام والحية.

ومن أسماء هذه البدة لكرمة (أكالة القرى) و(أكالة البلدان) من جهة تسطها
وغلبتها على سائر البلدان والأمصار، وتعيد أمر أهلها على سائر أهل الأقطار، وحمله
بعضهم على معنى ريبة انفصل و لكرمة لها بالنسبة إلى فضائل سائر الأماكن، بمعنى
أن الفضائل كلها مصحولة ومتوارية في جيب فضائلها، كما سميت مكة أم القرى من
جهة أصابها وعرفت بها بسببه إلى سائر بقاع الأرض، كما جاء في الأخبار، وقال
بعضهم 'مضمون (أكالة القرى) أبلغ وأكمل من معنى (أم القرى)، لأن الأمومة
لا تقتضي المحو والإهلاك والإفناء إلا ثبوت الأصالة وحق الأمومة بخلاف الأكل، فإنه
يقتضي التواري والاصمحلال، ولهذا البدة أسماء كثيرة تلح امتة، ذكرنا ندة منها
في الكتاب المذكور.

وقوله. (يقولون: يثرِب وهي المدينة) كان اسم هذه البدة الشريعة قبل زمان
النبوّة يثرِب وأثرِب على وزن مسحد، فسماها رسول الله ﷺ (المدينة) من التمدن
واجتماع الناس واحتشاشهم وتلاقيهم فيها، و(طابة) و(طيبة) و(محبوبة) وغيرها من
الأسماء، وبهي أن تسمى يثرِب إما لأنها اسم جاهلي، أو لأنه مشتق من الثرب بمعنى
إهلاك والفساد، والثريب هو التوبيخ والعلامة، أو لأنه في الأصل اسم صمم أو

(١) هو من مؤلفات المصنف باللغة الفارسية، مطبوع.

تَنْقِي النَّاسَ كَمَا يَنْقِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ١٨٧١، م.:

[١٣٨٢]

٢٧٣٨ - [١١] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ سَمَّى الْمَدِينَةَ طَائِفَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١٣٨٥].

أحد من مجبرة

و. وى البخارى في (التاريخ) حديثاً معناه: أن من قال يشرب مرة فلفس:

المدينة عشر مرات ليدارث ذلك، وجاء في رواية أخرى. فليستعمر، وعن بعضهم أنه يعزر فاتته، وما جاء في القرآن ﴿يَتَأَهَّلُ يَرْبٍ﴾ [الحرب ١٣] فإنه هو حكاية عن قول المتفقيين، ولذلك قد يقولون: يشرب، يعني إهانة وقصد إلى أنها ليست محل لإقامة والنوطن.

وقوله: (وهي لمدينة) يعني مستحقة لأن تسنوص ويجتمع فيها

وقوله (نعي) أي تخرج (الناس) من أهل الكفر والحبث، كما يريل (الكبير)

يكسر الكاف وسكون التثنية بمعنى الكورة أو لزق الذي منفع به وهو لأرجح، و(الحبث) بهنحيتين: ما تليفه سار وترره من وسخ الفضه والمحاس والمجديد وغيرها إذ أدبت فيجعلها خالصة فقة

٢٧٣٨ - [١١] (جابر بن سمرة) قوله: (إن الله سمي لمدينة^(١)) على أن

حييه (طائفة)، وكذلك (طيفة) سكون لمشدة، و(طيفة) بالتشديد، و(طائفة) من الطيب بمعنى طهرتها من أنجس لشرك، وموقفها للطبايع السسم، ولطيب رائحته،

(١) ذكر المجد ميروراني في «المقام المدينية» (٩٦ - ١٣٥) حبه وسيس سماً للمدينة.

وراء عنه السهمودي في «أوهاء الوفاء» (١/ ٦١ - ٩٢) نحو ثلاثين اسماً

٢٧٣٩- [١٢] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ أَهْرَاسِيًّا تَابَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
فَأَصَابَ الْأَعْرَابِيَّ وَعَثَّ بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْلِنِي
بِنِعْمَتِي، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلِنِي بِنِعْمَتِي، فَأَبَى، ثُمَّ حَاءَهُ
فَقَالَ: أَقْلِنِي بِنِعْمَتِي، فَأَتَى، فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا
الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَتَنْصِعُ طَبِيبَهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١، ١٨٨٣، م
١٣٨٣].

بل صيب أمورها كلها، قال بعض لعرفين. يهب من برسه وأبوابها وجدرانها روائح
طيبة يحسها من لا تركم شامة باطنه بركات الكفر والنفاق، قال أبو عداة لعطار:
بغيب رسول الله طاب سببها فمب المسك والكافور ومند
ومبل لطيب ساكنها وأسمهم بها وسكور حار من هاجر بيها. و يوم الطيب
تذكر لرمح، والريح عطية: اساكسة، أو مر انطيط وحسن الميش بها، من طاب
لي لشيء. داو فلك، كذا في (المشرق)^(١)

٢٧٣٩- [١٢] (جابر بن عبد الله) قوله: (أن أهراسياً تابع رسول الله ﷺ) قالوا: كان ممن هاجر
وباع النبي ﷺ على إقامة عهده، ثم أبى وبائع في الخروج من عنده
وقوله (تنصع) في (القاموس): "نصع كمنع بضاعة ونصوعاً خلص، وصع
بونه اشتد بياضه، والصحح: خلاص من كل شيء، بهي فهو لارم، (ينصع)
مهملتين، أي: يخلص، (طبيها) دافق، ووي من التفعيل و (طبيها) انصب،

(١) «مشرق لأثر» (١/٣٢٦)

(٢) «قاموس» (ص ١٠٨)

٢٧٤٠ - [١٣] وَغَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٢٨١].

٢٧٤١ - [١٤] وَغَنَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ .

وقيل: (نصع) إما من النصوع بمعنى الحلوص، أو من لنصع بمعنى لإخلاص، و(طيهها) رفع على الأول ويصب على شاي، وروى بموحده مع مهملتين من البصع وهو لجمع، وبمعجمة فمهملة من بصعت اللحم قطعت، كد في (مجمع البحار) . أي: يحرق ويصفى النصب من الخبيث.

وقونه (طيهها) بكسر طاء وسكون ياء، ويروى بفتح طاء وكسر تحتة مشددة، وهو أصح وأقوم لأنه في مقابلة الخبيث

ثم قيل: يحتمل كونه في زمن النبي ﷺ، وكونه آخر الزمان حين يخرج مدحاه، نرحف المدية ثلاث جعد، فيخرج إليه كل كافر وموافق، ويحتمل كونه في أرمية متفرقة، يحكى أب عمر بن عبد العزيز كان يقول حين خرج منها بعد كونه أميراً من جانب هشام بن عبد الملك: أخاف أن أكون ممن بعته المدينة، كذلك يخاف كل من خرج منها، اللهم، لا ضرورة نحو شرعي، سأل الله العافية

٢٧٤٠ - [١٣] (أسو هريرة) قونه (لا تقوم الساعة حتى تنفي لمدينة) هذا الحديث ظاهر في كونه في آخر الزمان، كما قيل

٢٧٤١ - [١٤] (عنه) قوله: (على أنقاب المدينة) جمع نقب بفتح النون - وحكى ضمها - وسكون قاف - الطريق بين الجبلين أو الممرجة بينهما

مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٨٨١، م: ١٣٧٩].

٢٧٤٢- [١٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَبَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَاقِينَ بِخُرُوسِنَهَا، فَيَبْزِلُ السَّبْخَةَ، فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٨٨١، م: ٢٩٤٤٣].

٢٧٤٢- [١٥] (أنس) قوله: (من أنقابها) لظاهر أن الصمير للمدينة، كما يدل عليه سياق الحديث، فإن لسبخة إما هي أرض المدينة، فليس مكة تحمط بدون حراسة الملائكة

وقوله: (فيتزل السبخة) بصحت وقد تكسر الباء: أرض يعسوها المنوحة، وفي (القاموس)^(١): السبخة ويحرك: أرض ذات نزل وملح.

وقوله: (فترجف المدينة بأهلها) في (القاموس)^(٢): رجف: حرك وتحرك، انتهى. والظاهر في الحديث المعنى الثاني، فلما لما للتعدي أو للملايسة، وقد الطيسي^(٣) يحتمل أن تكون للنسبية، ويجوز أن يحمل على لأول وتكون الساء زائدة

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٤٤)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٧٤٩)

(٣) شرح لطبي (٣٧٧/٥).

٢٧٤٣ - [١٦] وَعَنْ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَكْبِدُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انَّمَاعٌ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج = ١٨٧٧، م: ١٣٨٧].

٢٧٤٤ - [١٧] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج = ١٨٨٦].

٢٧٤٣ - [١٦] (سعد) قوله: «(إلا انماع) أي ذاب وفني، يعني* من أراد لمكر بهم وإبداءهم لا يمهله الله، ولم يبق له سلطان بل يذهب عن قريب، كما يرى ذلك من حال يزيد الشقي عليه ما يستحقه

٢٧٤٤ - [١٧] (أنس) قوله: «(إلى جدرات) جدر والجدر: الحائط، والجمع: جدر وحدور وجران، وفي الحديث جمع الجمع بالالف والتاء.

وقوله: «(أوضع راحلته) وضع سعيه* أسرع، وأوضعه راحيه يضاعاً. إذا حمله على سرعة لسير، وفي الحديث: (شر الناس في العنة الراكب الموضع)*، أي المسرع، فيها، ومنه (فإن البر ليس بالإيضاع) قاله حين الدفع من عرفة وأوضع في وادي محسر، كما مر، وقيل الإيضاع خاص بالراحلة، أي بالبعير، ويقال في غيره كالفرس والبغل والحمار. حركها، ولذا قال: «(وإن كان على دابة) يعني. سوى البعير (حركها)، وأعظم ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الحيام من الخيام

(١) ينظر: «كثرة العمل» (ج ١٠ ص ٣١٨٧).

٢٧٤٥ - [١٨] وَعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَعَ لَهُ أَحَدٌ فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي أَحَرَّمُ مَا بَيْنَ لَاتَيْنِهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٨٨٩، م: ١٣٦٥].

٢٧٤٦ - [١٩] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٤٨٢].

٢٧٤٥ - [١٨] (عنه) قوله: (هذا جبل يحبنا ونحبه) قيل: 'هذا مجاز باعتبار محبة أهلها، وهم المؤمنون وأهل التوحيد من الأنصار، كما أشد.

ومن مذهبي حب الديار لأهلها

ولذا قال في مقدمته: (وعبر جبل يفضنا ونغضه) لكون ساكنه المنافقين، والحق أنه محمول على ظاهره؛ لا يدع العلم والعلم ولو رمهما من المحبة والعداوة في الجمادات على ما يليق شأنها، خصوصاً مع الأنبياء والأولياء، خصوصاً سيد الأنبياء وسنطان الأولياء كان محبوب العالمين لكونه محبوب رب العالمين، ومن أحبه الله أحبه كل شيء، إذ كل شيء خلقه ومحكومه، وحنين الجذع لعفارته ﷺ أدل دليل على ذلك، وهو حديث مشهور بلغ حد التواتر.

٢٧٤٦ - [١٩] (سهل بن سعد) قوله: (أحد جبل يحبنا ونحبه) الظاهر أن هذا القول أيضاً في المقام المذكور، أعني: إذا طلع أحد، ففي العصور عن اسم الإشارة والتعريف باسمه تشریف وتعلیم له والتذاد، كما يكون بذكر اسم المحبوب، ويحتمل أن يكون صدوره في وقت آخر لم يكن يحضره.

* الفصل الثاني :

٢٧٤٧ - [٢٠] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ أَخَذَ رَجُلًا يَصِيدُ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ الَّذِي حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَبَهُ ثِيَابَهُ، فَجَاءَ مَوَالِيَهُ فَكَلَّمُوهُ فِيهِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ هَذَا الْحَرَمَ، وَقَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَحَدًا يَصِيدُ فِيهِ فَلْيَسْلُبْهُ»، فَلَا أَرُدُّ عَلَيْكُمْ طُعْمَةً أَطْعَمْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ ثَمَنَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٠٣٧].

٢٧٤٨ - [٢١] وَعَنْ صَالِحِ مَوْلَى لِسَعْدٍ: أَنَّ سَعْدًا وَجَدَ عَبِيدًا مِنْ عَبِيدِ الْمَدِينَةِ يَقْطَعُونَ مِنْ شَجَرِ الْمَدِينَةِ، فَأَخَذَ مَنَاعِهِمْ وَقَالَ - يَغْنِي لِمَوَالِيهِمْ -. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى أَنْ يُقْطَعَ مِنْ شَجَرِ الْمَدِينَةِ شَيْءٌ وَقَالَ: «مَنْ قَطَعَ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَمَنْ أَحَدَهُ سَلْبُهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٠٣٨].

الفصل الثاني

٢٧٤٧ - [٢٠] (سليمان بن أبي عبد الله) قوله . (فسلبه ثيابه) بدل كما في سلب زيد ثوبه .

وقوله : (دفعت إليكم ثمنه) أي : تبرعاً .

٢٧٤٨ - [٢١] (صالح مولى لسعد) قوله : (وجد عبداً من عبيد المدينة) بلفظ الجمع وبهما، ومر في (العصل الأول) عن عامر بن سعد: (عبداً) بلفظ المفرد، وفي حديث: (رجلاً)، فوما أن تكون القضية متعددة، وعلى تقدير التعدد وجد عبداً مجتمعين، أو وحد مراراً كل مرة وحداً منهم، أو يكون من وهم لراوي، والله أعلم .

٢٧٤٩- [٢٢] وَعَنِ الرَّبِيعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ صَبَدَ وَجْهُ
وَحِصَاهُ جَزْمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ مُخْيِي السُّنَّةِ: وَجَّ دَكَرُوا
أَنَّهَا مِنْ نَاحِيَةِ الطَّائِفِ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: «أَنَّهُ» بَدَلُ «أَنَّهَا». [د. ٢٠٣٢].

٢٧٥٠- [٢٣] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ
أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا».....

٢٧٤٩- [٢٢] (الزبير) قوله: (إن صيد وج) الوج يفتح الواو وتشديد الجيم:
واو بالطائف، ووقع في حديث مشابه: (إن وجاً مقدس، منه عرج الرب إلى السماء)،
كما في (مجمع البحار)^(١)، وتحريمه يحتمل أن يكون على سبيل الجنى، أو حرّم
في وقت ثم نسخ، كذا قال الشافعية وغيرهم، ومثل هذا قالت لحنفية في تحريم
المدينة.

وقوله: (حرم محرم لله) المحرم بكسر الحاء بمعنى حرام، و(محرم لله) للتأكيد
وقوله: (أنه) بصير المذكر الراجع إلى (وج) (بدل أنها) بضمير لمؤث راجعاً
إليه، ويجوز في أسماء الموضع التانيث تأويل اليقعة أو الناحية، والتذكير بتأويل
الموضع أو المكان، ولها يصرف ولا يصرف.

٢٧٥٠- [٢٣] (ابن عمر) قوله: (فليمت أي). فليتم بها حتى يموت، وكان
من دعاء عمر رضي الله عنه: اللهم رزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي بلد رسولك،
فاستجيب، ونحو أيضاً ندعو الله رجاء الإجابة: اللهم لِرَقَّتِي شهادة في سبيلك، وجعل
موتي بلد رسولك، آمين آمين.

وقوله: (فإني أشفع) لتشفيف معدوماً، وبالتشديد مجهولاً

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا.
[حم: ٧٤/٢، ١٠٤، ت: ٣٩١٧].

٢٧٥١ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آخِرُ قَرْيَةٍ
مِنْ قُرَى الْإِسْلَامِ خَرَابُ الْمَدِينَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
غَرِيبٌ. [ت: ٣٩١٩].

٢٧٥٢ - [٢٥] وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ
أَوْحَى إِلَيَّ: أَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ مَرَلَتْ فِيهِ دَارُ هِجْرَتِكَ: الْمَدِينَةُ أَوْ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ قُسَيْرِينَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٩٢٣].

٢٧٥١ - [٢٤] (أبو هريرة) قوله (آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة)
وقد جاء في شأن الكعبة أن ما دام هذا البيت على وجه الأرض لا تقوم الساعة
٢٧٥٢ - [٢٥] (جرير بن عبد الله) قوله: (أي هؤلاء الثلاثة) بالصواب ظرف
(نزلت)، أي في أي هؤلاء المواضع الثلاثة مرلت، خير رسول الله ﷺ أولاً قبل
أن يهاجر بين هؤلاء الثلاثة المواضع، ثم عيشت المدينة، كذا في (تاريخ
المدينة)^(١)

و(البحرين) جزيرة ببحر عمان، و(قُسَيْرِينَ) بلد من أشام، وصحح في النسخ
بكر لقال وفتح النون المشددة وكسر الراء وفتحها، وكتب في العاشية من (المفتاح):
بكر لقال وانون مشددة، بكسر وفتح، وفي (القاموس)^(٢) قُسَيْرِينَ وقُسُروا وتكسر
نونهما كورة بالشدة، وهو قُسَيْرِي وقُسَيْرِينِي.

(١) نظره: قوله الوفاء (١/ ٤١٠)

(٢) (القاموس المحيط) (ص: ٤٣٤)

• الفصل الثالث:

٢٧٥٣ - [٢٦] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٧٢٥].

٢٧٥٤ - [٢٧] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْنِ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ١٨٨٥، م: ١٣٦٣].

٢٧٥٥ - [٢٨] وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى مُتَعَمِّدًا كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَكَنَ الْمَدِينَةَ وَصَبَرَ عَلَى بَلَائِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الفصل الثالث

٢٧٥٣ - [٢٦] (أبو بكر) قوله ' (رعب) ضم وسكون ويضمين: لفرع، رعبه كمنعه.

٢٧٥٤ - [٢٧] (أنس) قوله: (ضعفي ما جعلت) وسبق في (الفصل الأول) عن أبي هريرة (أنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعائك لمكة ومثله معه)، وهنا يرد على أفصلية المدينة من مكة، وهذا مختلف فيه بين الأئمة، وقد ذكرنا دلائل انجاسين في كتاب (جذب القلوب) (١).

٢٧٥٥ - [٢٨] (رجل من آل الخطاب) قوله (متعمداً) أي: لا يكون تبعاً للحج،

٢٧٥٦ - [٢٩] وَعَنْ ابْنِ هَمَرَ مَرْفُوعاً: «مَنْ حَجَّ قَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي». رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» - [شعب: ٤١٥٢، ٤١٥٦].

٢٧٥٧ - [٣٠] وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِساً وَقَبْرُهُ خَفَرٌ بِالْمَدِينَةِ، فَاطَّلَعَ رَجُلٌ فِي الْقَبْرِ فَقَالَ: بِئْسَ مَضْجَعُ الْمُؤْمِنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِئْسَمَا قُلْتُ»، قَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي لَمْ أَرِدْ هَذَا، إِنَّمَا أَرَدْتُ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا مِثْلَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».....

فإن قصد الزيارة فقط فذلك ظاهر، وإن قصد الحج والزيارة جميعاً، فهذا أيضاً لا ينافي تعمّد الزيارة، ثم تكلموا أن قصد لمسجد لشربب والصلاة فيه والاعتكاف فيه هل ينافي تعمّد الزيارة والتجرد والإخلاص له أم لا؟ والصواب قوله: (من حج قزار قبري) مسي على عادة، وإن العادة جرت بقصد الزيارة بعد الحج، وهذا يدل على أن قصد الحج والزيارة معاً لا ينافي لتعمّد لزيارة.

٢٧٥٦ - [٢٩] (ابن عمر) قوله: (كمن زارني في حياتي) مبني على ثبوت الحياة له ﷺ حقيقة، ولا خلاف فيه، وقد فصلت القول في هذا لمطلب في (حذب الملوّب)، فليُنظر ثمة.

٢٧٥٧ - [٣٠] (يحيى بن سعيد) قوله: (فاطلع رجل في القبر) أي: نظر.

وقوله: (بئس مضجع المؤمن) أي: هذا القبر

وقوله: (إني لم أريد هذا) أي: ذم القبر مطلقاً، بل أردت أن الموت في الغربة بالشهادة أفضل.

وقوله (لا مثل القتل) لا بمعنى ليس واسمه محذوف، أي: ليس بموت

مَا عَلَى الْأَرْضِ بَقْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْهَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رَوَاهُ
مَالِكٌ مُرْسَلًا . [ط : ٩٨٨] .

٢٧٥٨ - [٣١] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ : أَنَا فِي اللَّيْلَةِ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ :
«صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ» ،

بالمدينة مثل القتل في سبيل الله بل هو أفضل

وقوله . (ما على الأرض بقعة ... إلخ) ، دليل على الأفضلية ، هكذا ذكر
العسبي ،^(١) فعلمه منه أن الموت بالمدينة والدفن فيها أفضل من شهادة ولده في
مكان لعنة ، قد يحلحله أن ظاهر على هذا لتقدير أن يعدل : ليس القتل في سبيل الله
مثل الموت بالمدينة ، ويحتمل عبارة الحديث أن يكون معناه . نعم يس الموت بالمدينة
مثل القتل في سبيل الله . والقتل في سبيل الله أفضل وأعظم ، ولكن لا يوزن الشهادة
قاموم في المدينة والقبر فيها أفضل من الموت في سائر بلاد وأقبر فيها ، فعلى
هذا يفهم أفضلية الموت بالمدينة من الموت في سائر البلاد ، لكن يبقى أفضلية القتل
في سبيل الله ، هذا احتمال لمطفي ، والله أعلم بالمراد ، ولا شك أن المعنى الأول أبين
وأدخل في فصيلة المدينة .

٢٧٥٨ - [٣١] (ابن عباس) قوله (وهو وادي العقيق) وقد مشهور معظم من
أوديه المدينة ، وقد تحيفه داخل في هذا الوادي أو قريب منه ، وذكر تصانته في
الأحاديث ، وذكره في الأشعار كثير ، قال .

ب صاحبي هذا العقيق فقف به من الهاء إن كنت لمس نواله

وَقُلْ عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ^(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَقُلْ عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

[ج ١٥٣٤]

وبوله . (قل عمرة) بالنصب (في حجة) أي . احسب صلاتك في هذا الوادي واعد بها عمرة داخلية في حجة ، واغول يستعمل في الأفعال ، كذا قال الطيبي^(١) ، وفي (الحديث) : أي قل . نويت حجة وعمرة ، فلمه كن في وقت إحرم حجة لودع ، والله أعلم

تم (كتاب الحج) بحمد الله وتوفيقه ، وبه يتم الدفر الأول من الشرح ، والحمد لله على نعمه ، ونسأله المريد من فضله وكرمه ، وصلى الله على سيدنا ، ومولانا محمد وآله وأصحابه وأئامه أجمعين



(١) «شرح الطيبي» (٥ / ٣٨٤) .

(١١)

كتاب النبوة

١١ - كتاب البيع

جمعها لعدد أنواع بيع، وقد أفرد في نحو (كتاب تطهارة) و(كتاب لصلاة) رادةً للجنس، وهو واحد، واسع قد يطبق على العقد الذي يصد حرواح المال من ملك أحد، ودخوله في ملك آخر، ويفسر بمبادئته المال بالمال، والأكثر إطلاقه على انحرء لأول، وقد يطلق على الثاني، قال في (القاموس)^(١): باعه يبيعه: ذا باعه، وإذا اشتراه، صد، والشراء أيضاً يحيى بالمتعيين، وكلام بعضهم يدل على أن ذلك باء على أن ثمر والمثمر كل منهما مبيع ومشترى، فافهم

ثم قيل إن التبيع مشتق من يبيع بمعنى مدي باع، وعليه أكثر فقهاء؛ لأن كل واحد يمد باعه للأحد، ورد أنه مصدر، والمصدر على رأي لصريين منع الاشتقاق، وهو مشتق منه لا أنه مشتق، فإن أجيب بالنسب مذهب الكوفيين بأن الأصل في الاشتقاق الفعل، فإنه جعل الذي منه المصدر لا فعل آخر، لأن الباع عبه واو من بيع، والبيع عبه ياء من بيع، وشرط الاشتقاق اتفق الأصل والعرع في الحروف لأصبة، وقد يحذف عن هذا وعن كثير من اشتقاق لفقهاء بأن هذا من الاشتقاق لأكثر، وقد

شرط بعض المحققين في الأكبر المناسبة هي المعنى دون لالتحاق في الحروف، ولا ريب أن بين الباع والبيع مناسبة ما، وقيل: إنه مشتق من البيعة. وفيه نظر، إذ المصدر لا يشتق من المصدر، كذا في شرح (كتاب الخرقى) (١).

(١) «شرح الزركشي على مختصر الحرقى» (٢/٣) وقال ابن القيم: عُرِفَ أَنَّ مَشْرُوعَاتِ شَارِعِ مُنْقَسِمَةً إِلَى حُقُوقِ اللَّهِ - تَعَالَى - خَالِصَةٍ، وَحُقُوقِ الْعِبَادِ خَالِصَةٍ، وَمَا اخْتَصَمَ فِيهِ الْخُلُقَانِ وَحَقُّهُ تَدَاوًى غَالَتْ، وَمَا حَتَمَ عَلَيْهِ وَحَقُّ الْعِبَادِ غَالَتْ، مَحْفُوقَةٌ - تَعَالَى - عِبَادَاتُ وَعُقُودَاتُ وَكُفَارَاتُ، فَشَدَّ الْمُصَنِّفُ بِحُقُوقِ اللَّهِ - تَعَالَى - الْخَالِصَةِ، حَتَّى آتَى عَلَى تَحْرِيقِ نَوَائِجِهَا، ثُمَّ شَرَعَ فِي حُقُوقِ الْعِبَادِ وَهِيَ الْمَعْمَلَاتُ، ثُمَّ الْبَيْعُ مَصْدَرٌ، فَكَثُرَ دُيُوبُ الْمَفْعُولِ فَيُجْمَعُ بِعِيَارِهِ كَجَمْعِ الْمَبِيعِ، وَقَدْ كَثُرَ دُيُوبُ سَمْعِي وَهُوَ الْأَصْلُ، فَجُمِعَتْ بِغَيْرِ نَوَائِجِهَا، مِنْ الْبَيْعِ يَكُونُ سَلَامَةً وَهُوَ بَيْعُ الْفَتَنِ بِالْفَتَنِ، وَقَلَّتْ وَهُوَ الْبَيْعُ الْمَطْلُوبُ، وَصَرَفًا، وَهُوَ بَيْعُ لُثْمٍ بِلُثْمٍ، وَمُقَبَضَةً وَهُوَ بَيْعُ الْعَتَنِ بِالْعَتَنِ وَبِخَيْرٍ، وَمُسَخَّرًا، وَمُؤَخَّلً شَمْرًا وَمُرَانَعَةً، وَمُؤَلَّغَةً، وَوَضْعَةً وَهِيَ ذَلِكَ، أَسْعَى مِنَ الْأَصْدِ دِيْقًا. بَاعَ إِذَا أَخْرَجَ الْغَيْرَ عَنْ مَكْبِهِ بِالْبَيْعِ، وَبَاعَهُ إِذَا شَرَاهُ، وَتَقَدَّسَ بِتَقْدِيسِهِ بِالْحَرْفِ يَدُلُّ بَاعَ رَبِّدُ الثَّوْبِ وَبَاعَهُ يَتَه

وَأَمَّا مَعْنَاهُ نَعَةً وَشَرَعًا فَدَنَ فَعَرَّ الْإِسْلَامَ، أَسْعَى لَعَةً مُبَدَلَةٌ لِمَالٍ بِالْمَدِّ، وَكَذَا فِي الشَّرْعِ، لَيْكِنْ زَيْدٌ يَبِيعُ قَيْدُ الشَّرَاصِيِّ، وَشَرَعِيَّةُ الْبَيْعِ بِالْكِتَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ (البقرة: ١٧٥) وَاسْتَلَّةً، وَهُوَ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «بِمَا عَشَرَ لَشَعْرًا! إِنْ يَتَعَكَّبَ هَذَا تَخْصُرُهُ الْمَقُورُ وَالْكُدْتُ، فَشُرُوبُهُ بِالْمُقَدِّقَةِ، وَبُعِثَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْأَسْرُ يَتَأَيَّمُونَ فَهَرَّجَهُ عَلَيْهِ، وَالْإِجْمَاعُ مُتَعَدِّدٌ عَلَيْهِ، وَسَبَبُ شَرْعِيَّتِهِ تَعَلُّقُ الْبَيْعِ الْمَعْلُومِ بِهِ لِلَّهِ - تَعَالَى - عَلَى وَجْهِ حَصْلٍ، وَدَبِثَ أَنَّ الْإِنْسَانَ سَرَّ سَعَلَ بِإِيْدِهِ بَعْضَ حَاجَتِهِ مِنْ حَزْبٍ لِأَرْضٍ، ثُمَّ بَدَرَ الْفَتْمُحَ وَجَدَمِهِ وَجَرَاتِهِ وَحَصْبِهِ وَدَرَسِيهِ، ثُمَّ تَدَرَّسِيهِ، ثُمَّ تَطَبَّقَهُ وَطَخِيهِ بِيَدِهِ وَهَجِيهِ، ثُمَّ يَهْدِيهِ عَلَى بَيْتِ ذَلِكَ، وَهِيَ الْكُدُّ وَالصُّوفُ بِبَيْسِهِ، وَبِإِيْدِهِ يَهْدِيهِ مِنَ الْخَرِّ وَالزَّرْدِ إِيْسَى عَيْشَرِ دَيْتٍ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَدْفَعَهُ الْخَاصَّةُ إِيْسَى أَنْ يَشْتَرِيَ شَيْئًا وَيَسْتَدِيَ مَرَاوَلَةً شَرِيَّةً، فَلَوْ لَمْ تُشْرَعْ الْبَيْعُ سَبَأَ لِلْعَمَلِ فِي الْمَذَلِّينِ -

١- باب الكسب وطلب الحلال

ثم من عادة المؤلف أن يذكر في الكتاب ثلاث فصول في فضائل ما أصيِفَ إليه، ولم يفعل ذلك هنا، ولعله لأجل أنه لم يرد في فضيلة البيع والشراء أحاديث كما في الطهارة والصلاة وأمثالهما، وإنما وجد في فضيلتهما باعتبار الكسب وطلب الحلال، فذكر بدأ في الكسب وطلب الحلال، وذكر فيه فصلاً فقال:

١- باب الكسب وطلب الحلال

الكسب: الطلب والسمي في طلب الرزق والمعيشة، وكَسَبَ الوالدُ. طَلَبَ وِدَهُ، وسمى في تخصصه، وفي (القاموس)^(١): من كَسَبَهُ يَكْسِبُهُ كَسْماً وَتَكَسَّبَ وَاتَّكَسَبَ: طلب الرزق، واتَّكَسَبَ. تَصَرَّفَ واجْتَهَدَ، وَكَسَبَهُ. جَمَعَهُ، وَقَلْنَا مَا لَا كَأْسِبَهُ إِلَيْهِ فَكَسَبَهُ هُوَ، انتهى.

وفي (الصراح)^(٢) - دريند وکرد آوردن، وأصله الجمع، ويروى في حديث. أو تحمل الكل وتكسب المعدوم، بالفتح والضم: تُعِينُ عَلَى كَسْبِهِ، ويجوز على الفتح أن يراد: تَكْسِبُ الْمَالَ الْمَعْدُومَ، وَتُعِينُهُ فِي رَجْوَةِ الْحِرَاتِ.

= لاَ خَاجَ إِلَيَّ أَنْ يُؤْخَذَ عَنِّي التَّمَالُّبُ وَالتَّمَنَّاغَرُ، أَوْ الشَّوَالِ وَالشَّهَادَةُ، أَوْ يَضِيرَ حَتَّى يَمُوتَ، وَفِي كُلِّ مَنَئَا مَا لَا يَخْصِي مِنَ الْقَسْدِ، وَفِي الثَّانِي مِنَ التَّلْكَ وَالضَّغَارِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ، وَيُؤْزَرِي بِصَاحِبِهِ، لَكَانَ فِي شَرْعِيَّةِ تَقَاءِ الْمُكَلَّمِينَ الْمُتَحَاجِّينَ وَقَعَّ حَاجَتُهُمْ عَلَى التَّعْظِيمِ الْحَسَنِ
فمرآة المفاتيح (٥ / ١٨٨٨).

(١) القاموس المحيط (ص: ١٣٤)

(٢) الصراح (ص: ٥٢).

* الفصل الأول :

٢٧٥٩ - [١] عَنِ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدَيْهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ
 دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدَيْهِ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، [ج ١ : ٢٠٧٦] .

٢٧٦٠ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ
 لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا
 الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [مؤمنون : ٥١] ،

المصطلح الأول

٢٧٥٩ - [١] (المقدم بن معدي كرب) قوله : (وإن نبي الله داود عليه السلام) تنبيه
 على أن الحسب من سنن الأنبياء والمرسلين ، وكان داود عليه السلام يعمل السرور ، لغوته ،
 ولذا قال : (كان يأكل) ، وفيه إشارة إلى أن كسب الحلال للأكل ولقوتهم ، ولو
 كسبه لجميع طرق معاشه من اللباس والركوب وغيرهما كان آمناً وأكمل ، ويمكن أن
 يحمل قوله : (يأكل) على معنى يتصرف في وجوه معيشته ، والله أعلم^(١)

٢٧٦٠ - [٢] (أبو هريرة) قوله : (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً^(٢)) (الطيب ضد

(١) السُّرْدُ : سَحْبُ اللَّذَّةِ

(٢) قَالَ الْمُطَهَّرُ بِهِ تَحْرِيمٌ عَلَى الْكُتُبِ لِحَلَالِهَا ، فَإِنَّهُ يَنْصَبُ مَوَازِينَ كَثِيرَةً يَسْطُلُ لِفَارِي
 (٥ / ١٨٨٨)

(٣) صرح الفقهاء بأن يتصدق بأنسان المحرم بيه ثواب كفر ، مع أنهم قالوا : من كان عبداً ما
 حرم من يتصدق ، والتصدق واجب ، وأنت تعرف أن مؤذي التوجب مثاب ، فتعارض القولان
 معاً ، وغلبة ما قبل ، إن الكفر مما إذا ربح ثواب ذلك لتصدق ، وأما إذا أدى يتصدق =

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ
يَا رَبِّ،

الحديث، ويحيى بمعنى الطاهر النظيف، ومنه قول علي عليه السلام لما مات رسول الله ﷺ: طبت حياً وطبت ميتاً، أي. طهرت، وقوله ﷺ لعمار: «مرحباً بالطيب»، ويحيى من طيب لنفس بمعنى السماحة من غير كراهة، ومن طيب الرائحة بمعنى الحلال، وقالوا: أصل الطيب ما يستلذه الحواس والعس، والحلال تستلذه العس شرعاً، والطيب من الإنسان من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق، وتحلى بالحكمة ومحاسن الأفعال، ويوصف به الذي تعالي بمعنى تنزهه عن القائص

ومعنى الحديث: أنه تعالى لما تنزه عن العيوب لم يقبل إلا طيب من المال وهو الحلال لتنزهه عن العيب، فياسب جات القدس، فلا ينبغي أن يتقرب إليه بما يتفاداه وهو الحرام.

وقوله: (ثم ذكر) الصمير للنبي ﷺ، و(الرجل) منصوب على المفعولية، و(يطيل) من الإطالة صفة (الرجل) لكون اللام للعهد الذهني، وقد يرفع على أنه متداً و(يطيل) خبره، فيكون مفعول (ذكر) هذا الكلام، ويكون حينئذ حكاية لعهد النبي ﷺ.

والمراد بالرجل إم الحاج، أو مطلق المسافر لكون السفر مظنة الإجابة وقوله: (أشعث أغبر يمد يديه) أحوال مترادفة.

وقوله: (يا رب) بتقدير: قائلاً، حال من صمير يمد، أي: قائلاً: يا رب يا رب، منادياً له تعالى يلحاً في السؤال

وَمَطْعَمَةٌ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذْيٌ بِالْحَرَامِ، فَأَنْتَ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٠١٥].

٢٧٦١- [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٢٠٥٩].

٢٧٦٢- [٤] وَهِيَ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ».

وقوله (ومطعمه حرام) حال من صمير (فائلاً)، فتكون متناحية، ويحور أن تكون حالاً من صمير يمد، فتكون مترادفة، والمطعم مصدر ميمي بمعنى لمفعول، وكذا أحواد

وقوله (وغذي) يلغظ المحجول بالتحفيف، وقد شدد من التعدية، وإيراد أنه قد عُذِيَ بالحرام فيه مصى من ارماد إلى الآ. و(أنتي) يحتمل أن يكون بمعنى كف، أو من أين، وعلى التقديرين الاستعهم للإتيان.

وقوله (لذبت) إما إشارة إلى الرجل، وقد تعدى الاسحابة باللام، كقوله تعالى ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُ﴾ [يوسف ٣١]، أو إلى ما ذكر من كون مطعمه ومشربه وملبسه وعدائه حراماً، فيكون اللام لتعليل

٢٧٦١- [٣] (وعنه) قوله: (ما أخذ) أي: بما أخذ

وقوله: (منه) أي: من المال.

٢٧٦٢- [٤] (العمار بن بشير) قوله: (الحلال بين والحرام بين) هـ الحديث

وَيَبْتَهِمَا مُشْتَبِهَاتٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ،

أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، قال أبو داود في حطة (سنه) (١). كنت عن رسول الله ﷺ في هذا الكتاب أربعة آلاف وثمان مئة حديث، ويكفي للإنسان في أمر دينه أربعة أحاديث منها؛ الأول: (إنما الأعمال بالنيات)، والثاني: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، والثالث: (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه)، والرابع: (إن الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات) الحديث (٢).

وقوله: (استبرأ لدينه وعرضه) أي: احتط في طلب البراءة لدينه من نقصان ولعرصه من العيب والنقص.

وقوله: (كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع) والحمى هو المرعى الذي حماه الإمام ومنع من أن يرعى فيه، شبه المحارم بالحمى في كونها واجب الاجتناب عن الوقوع فيه، فلا ينبغي أن يرعى حوله مخافة الوقوع فيه، فكذلك ينبغي أن لا يقرب من المعاصي بالوقوع في الشبهات، فإنه إذا وقع فيها يوشك أن يقع في الحرام، كما أنه يارعى حول الحمى ولقرب منه يحاف أن يقع في الحمى، وهذا ولكنه قال في الشبهات: (وقع في الحرام) تحقيقاً لمداة الوقوع وتوكيداً للمنع عن اقتراب الشبهات، وجرى في الحمى على الحقيقة بأن من يرعى حوله يوشك أن يقع فيه.

(١) سنن أبي داود (٤/١)

(٢) وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي: ومعنى الكفاية أنه بعد معرفة لوائح الكلية لا تبقى حاجة إلى مجتهد في سحرييات، فإن الحديث لأول يكفى به لتصحيح العبادات، والثاني بمحاطة لأوقات، والثالث بمعرفة الحقوق، والرابع لرفع الشك والتردد من اختلاف العلماء... مختصراً. «بستان المحدثين» (ص ١١٩)

كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْجَمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ جَمَى،
أَلَا وَإِنَّ جَمَى اللَّهِ مَخَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ
الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[خ. ٥٢، ٢٠٥١، م: ١٥٩٩].

٢٧٦٣- [٥] وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَلِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَمَنُ
الْكَلْبِ خَبِيثٌ، وَمَهْرُ الْبَيْتِ خَبِيثٌ، وَكَسْبُ الْحَبَّامِ خَبِيثٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[م: ١٥٦٨].

وقوله: (ألا إن في الجسد مضغة .. إلخ) تتميم لبيان منع الصلاح وفساد
ومشتمهما.

وقوله: (إذا صلحت^(١)) أي: توارثت بأكل الحلال والشرع عن الشهوات، وإذا
فسدت ضد ذلك^(٢)

٢٧٦٣- [٥] قوله: (وعن رافع بن خديج) بإسقاء المعجمة واسجيم في آخره
على وزن كريمة.

وقوله: (ومهر البعثة) أصح بقوي على وزن فعول وهي الرواية، من البعء

(١) يفتح الألف وضمة، ولأول أنضح، فله لغاري (٥/ ١٨٩٣)

(٢) وفي الحديث إشارة إلى أن صلاحه إنما هو بأن يتعدى بالحلال فصقو، ويتأطر القنث بصرته
وينسوز، فينكبس سورة إلى الجسد فيصدر منه الأعمال الصالحة، وهو المعنى بصلاحه،
وإذا تعدى بالحرم بهيم مرتعا ليشطاب وانفس، فيكدر ويتكدر القنث بظلمه، وسعكس
صمته إلى الند فلا يصدر منه إلا المصمي، وهو المراد بفسادها هذا رتبة كلام تنص
المحققين، وخلاصة تحقيق تنص الملققين (مرقة المفاتيح) (٥/ ١٨٩٣).

٢٧٦٤ - [٦] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَيْعِيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٢٣٧، م: ١٥٦٧].

بكسر الباء، وهو بريد، يصب حب المرأة، أي ربه، والمراد بمهرها أحدها، ثم إنه أطلق الحبث على الثلاثة، وهو في الأصل ضد الطيب فيعلق على لحرم كما يطلق نطب على لحلال، وقد يضيق نطب على ما هو أحصر من الحلال، فيكون المراد بالحبث ما هو في المربة الأدنى من لحلال شاملاً لتلكمكروه ونو نربها، ويورد بما حمل على مهر المعنى الأول لكونه حراماً قطعاً، وما حمل على حرمة الحجام المعنى الثاني لأنه حلال في المربة الأدنى لداء، وحسن في كسه، وثمن الكلب مختلف فيه، فمهرهم من حوز بيع نكبت كأي حيفة ومحمد رحمهما الله، فإنهما حوز بيع نكبت، الفهد والسبع المعلم وغير المعلم، وعند أبي يوسف رحمه الله لا يحوز بيع نكبت العقور لأنه غير مستمع به، فمن حرمه حرمه على لأول، ومن جوزه على الثاني، فتدبر.

٢٧٦٤ - [٦] (أبو مسعود الأنصاري) قوله: (وحلوان الكاهن) يحلوان بضم مصدر بمعنى الحلاوة، سمي به ما يعطى نكاح من مثلاً على كهانته، وقال في (القدموس) والحنوان، بضم أحره للذل ولالكاهن، ومهر المرأة، أو ما تُعطى على مُتَمَتِّها، أو ما أُعطى من حوز رشوة، سمي به تشبيهاً له بالنشيء المحلوق من حيث إنه يأخذه بلا كلفة ومشقة.

ونكاح هو الذي يتعاطى لحر عن كوان ما يستقبل ويدعي معرفه لأسرار،

٢٧٦٥- [٧] وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدِّمِّ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَيْعِيِّ، وَلَعْنِ أَكْلِ الرِّبَا وَمُوكَلِّهِ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ. رَوَاهُ الثَّخَارِيُّ. [ع: ٢٠٨٦، ٥٩٩٢].

وفي حكمه العزاف والمسجم، وريثانهم حرام بإجماع لمسلمين، ويسفي للمحسب معهم وتأديبهم، وأد يؤدب الآخذ والمعصي، كما في (مجمع البحار)^(١)، وسباني تفصيل معنى لكهانة وأنواعه في (دب السحر والكهانة) إن شاء الله تعالى.

٢٧٦٥- [٧] (أبو حنيفة) قوله: (وعن أبي حنيفة) يضم لحيم وفتح الحاء اسمه.

وقوله: (عن ثمن الدم) بيع الدم غير جائز بالإجماع لكونه نجساً، وحمله بعضهم على أجرة الحجام وقد علم حكمه

وقوله (ولعن أكل الربا) سقط اسم لتفاعل من الأكل، وهو آخذه وهو البائع، (وموكله) من باب لإفعل، أي: معصيه وهو المشتري، وإنما اشتركا في المعنى لاشتراكهما في الفعل

ودوشه أن يُعرز الجلد ببرة ثم يحشى بكحل أو نيل، (والواشمة) عاكلة بغيرها، (والمستوشمة) هي التي يفعل بها ذلك، كذا نعيم من كلامهم، ويطاهر أن يكون المراد بالواشمة عاقتها بنفسها أو بغيرها، وبالمستوشمة من نطسه، وفي (الاصحاح)^(٢)، استوشمه، أي: سأله أن يشمه، والمراد بالمصور من يصور صور الحيوان، وسباني انكلام فيه في بابه مفصلاً.

(١) مجمع البحار (٤/ ٤٦٠).

(٢) الصّحاح (٢/ ٢٨٠).

٢٧٦٦ - [٨] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِزِيرِ وَالْأَصْنَامِ». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ تُطْلَى بِهَا الشُّفْنُ، وَيُدَّهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبَحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ». ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «فَقَاتِلِ اللَّهَ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهَا، ثُمَّ بَاعُوهَا فَأَكَلُوهَا ثَمَنَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٢٣٦، م: ١٥٨١].

٢٧٦٦ - [٨] (جابر) قوله. (يقول عام الفتح وهو بسكة) هكذا في أكثر النسخ، ووقع في بعض النسخ (يوم الفتح)، فهو تأكيد لتحقيق السماع.
وقوله: (والأصنام) قالوا: وفي حكمها آلات الملاحى والمعازف ولا صما
بإتلافها.

وقوله: (يستصبح بها) أي: بنور المصباح، فهو من المصباح لا من الصبح،
في (القاموس)^(١): استصبح: استرح.

و(لا) في قوله: (لا، هو حرام) نفى لما دلَّ عليه الكلام السابق، كأنه قيل:
أخبرتنا أحلال بيعها أو الانتفاع بها؟ ويحتمل أن يكون التقدير: لا نبيعوها ولا نتفعوا
بها، وعند جمهور الشافعية يجوز الانتفاع بالأدهان المنتجسة من الحارح، وأبو حنيفة
وأصحابه أجازوا بيع الزيت النجس إذا بيته، كذا نقل الطيبي^(٢)

وقوله: (شحومها): أي أكل شحوم الأنعام، (أجملوه) أي: أذابوه، واحتالوا

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٢١).

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ١٦).

٢٧٦٧- [٩] وَعَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَبَجَلُوهَا فَبَاغَوْهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٢٢٣، م: ١٥٨٢].

٢٧٦٨- [١٠] وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لَمَنِ الْكَلْبِ وَالسَّنُورِ. وَوَأَهْ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٦٩].

٢٧٦٩- [١١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: حَجَّمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُخَفِّفُوا عَنْهُ مِنْ خِرَاجِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢١٠٢، م: ١٥٧٧].

في استحلال لشحوم والانتفاع بها، جمل الشحم: أذنيه، كأحمله واجتمله، والجميل اشحم المائب، كذا في (تقاسوس)^(١).

وفيه دليل على بطلان كل حلة يتوصل بها إلى الحرام.

٢٧٦٧- [٩] (عمر) قوله: (قاتل الله اليهود) أي. عداهم.

٢٧٦٨- [١٠] (جابر) قوله: (والسنور) قال الطيبي^(٢): النهي عن ثمن السور تزيهه، والجمهور على جواز بيعه.

٢٧٦٩- [١١] (أنس) قوله: (وأمر أهله) أي. أساده، فإنه كان مملوكاً لبني بياضة، والمراد بخراجه الوضيفة التي صرب عليه سيده كل يوم، وفي الحديث دليل على حل كسب الحجة وأخذ الأجرة عليه.

(١) «تقاسوس المحيط» (ص: ٩٠١).

(٢) «شرح الطيبي» (٦/ ١٨).

* الفصل الثاني :

٢٧٧٠ - [١٢] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ». رَوَاهُ لُتْرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَالدَّارِمِيِّ : «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ لِرَجُلٍ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ». [ت ١٣٥٨، ن ٤٤٥٠، ح ٢٢٩٠، د ٣٥٢٨، دى : ٢٣٧ / ٢].

٢٧٧١ - [١٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا حَرَامًا فَيَكْصِدُقُ مِنْهُ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يُفِيقُ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ»

الفصل الثاني

٢٧٧٠ - [١٢] (عائشة) قوله : (وإن أولادكم من كسبكم)^(١) والأكل مما يفق لأولاد أبصاً حلال طيب في حكم الأكل من كسب اليد، وقد وجبت نفقة الوالدين على الولد.

٢٧٧١ [١٣] (عبدالله بن مسعود) قوله : (لا يكسب عبد مال حرام ينصدق [الح] الأفعال المذكورة في الحديث كلها مرفوعة بالعطف، ثم لتقسيم المذكور حاصراً لأن المال إما أن يفق على الفقراء، أو على نفس، أو يدخر، فحرام

(١) أي من حتمه لإيتمه حصصه بواسطة رؤسكم فيخول لكم أن تأكلوا من كسب أولادكم إذ كسبه متخذهين ولا فلا، لأن ما كسبه به أنفسهم، فلهذا قرره علماءنا ودان بغيره - رحمه الله - نفقة الوالدين على الولد واجبة إذا كان محتاجين عاجزين عن الشئ عند شأبي، وعياد لا شئ ط دلت امرقة المصالح (١٨٩٧ / ٥)

وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَمْحُو السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَكَذَا فِي «شرح السنة». [حم: ١/ ٣٨٧].

٢٧٧٢ - [١٤] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنَ الشَّجَةِ، وَكُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنَ الشَّجَةِ كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُعْجَمِ الْإِيمَانِ». [حم: ٣/ ٣٢، ٣٩٩، دي: ٢/ ٣١٨، هب: ٥٥٢].

٢٧٧٣ - [١٥] وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ:

الأول القبول ويترتب الثواب، وفي الثاني التعيش والبركة في العيش، والادحار إن كان مع أداء الحق فهو داخل في تقسيم الأول، أو لم يكن معه ففيه الورر فقط، ولذا جاء بالحصر في قوله: (إلا كان زاده إلى النار)، وأيضاً في التصديق - وإن كان من الحرام. مدح ولو عند الخلق، وفي الإنفاق وإن كان على النفس منفعة ولو في العاجل، بخلاف الادحار فليس فيه إلا الورر.

وقوله: (إن الله لا يمحو السيء بالسيء) يعني: أن التصديق والإنفاق من الحرم سيئ، فلا يمحو الإثم الذي حصل من كسب الحرام، وفيه دفع لتوهم كون التصديق حسناً، وكون الإنفاق مبركاً مطلقاً.

وقوله: (إن الخبيث لا يمحو الخبيث) تكرير وتأكيد

٢٧٧٢ - [١٤] (جابر) قوله (من الشجعة) بالضم والسكون، ويضمين: «حرام

وم خبيث من المكاسب، وأسحت الشيء استأصله، كسحت

٢٧٧٣ - [١٥] (الحسن بن علي) قوله:

حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ، فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيسَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَرَوَى الدَّارِمِيُّ الْمَصْلَ الْأَوَّلَ. [حم: ٢٠٠ / ١، ت: ٢٥١٨، ن: ٥٧١١، دي: ٢ / ٢٤٥].

٢٧٧٤ - [١٦] وَعَنْ وَابِصَةَ بِنِ مَعْبِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا وَابِصَةُ، جِئْتَ نَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:

(دع ما يريك إلى ما لا يريك) يروى بفتح الياء وصمها، ورأني وأرابي بمعنى شككي، والصلة بالي لتضمين معنى الانتقال، يقال: دع هذا إلى ذلك، أي انتقل منه إليه واستبدله به، ولظهر أن المقصود لاجتناب عن الوقوع في شبهات والاتقاء عنها

وقوله: (فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة) والصدق والكذب يستعملان في الأفعال والأقوال، وقوله: معناه إذا وجدت نفسك ترتاب في شيء فتركه واشتغل إلى ما لا ترتاب فيه، فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصلح وترتب من الكذب، فارتباك في الشيء مبيء عن كونه بطلاً أو مظنةً للباطل فاحذره، واحمضت إلى شيء مشعر بأنه حق فاستمسك به، فهذا صابغة لمعرفة كون الفعل حساً وفتيحاً، وكون الشيء حلالاً وحراماً، ولكن إن لم يتحقق ذلك في النفوس الزكية الطاهرة المحلاة بالتقوى والعدالة، ويريد هنا شرحاً في الحديث الآتي.

٢٧٧٤ - [١٦] قوله: (وعن وابصة) بالواو والموحدة والصاد المهملة

وقوله: (جئت نسأل عن البر والإثم؟) إخبار من روي عنه في صميم وابصة، فهو

فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ فَضْرَبَ بِهَا صَدْرَهُ وَقَالَ: «سَتَفَتِ نَفْسُكَ، اسْتَفَتِ قَلْبُكَ، ثَلَاثًا، «الْبُرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ.

[حم: ٢٢٨/٤، دي: ٢/٢١٥-٢٤٦].

معجزة ﷺ، والسر. الخير والصدق والطاعة والانسراح في الإحسان، كذا في (القاموس) (١)، وقيل: السر سم جامع للخبر كنه، والإثم: انصب، وأن يعمل ما لا يحل.

وقوله: (فجمع أصابعه، فضرب) لضمائر لسلي ﷺ، وفي (صدره) لواقعة، وقيل: للسر إشارة إلى مكان القلب.

وقوله: (استفت نفسك، استفت قلبك) قد يراد بالنفس المعنى المتعارف، وهو المعلق الأولي لروح الإنسان المعبر عنه في اشراع بالقسب والوسطه في تعلعه بالبدن، فإذا ترددت نفس في أمر استتبع ذلك تردد القلب للعلاقة التي بينهما، وربما يسري هذا الأمر إلى باقي الأعضاء أيضاً، كما يحكي عن بعضهم أنه كان تحرك إصبعه عند أكل ما فيه شبهة، وقد يرد بالنفس وقلب شيء واحد، والمرتد بالتكرير التأكيد والتفجير، ولتمتاز من العبارة التغيرات.

وقوله: (ما حاك في نفسك) أي أثر فيها ورسخ، يقاب. حاك في صدري، أي: رسخ، والحيك أخذ القول في القلب، يقال: ما بحيث فيه العلامة، إذا لم تؤثر فيه، ويروى: (الإثم ما حاك في نفسك)، وفي رواية: (هي صدرك)، ويروى: (ما حاك) بالتشديد، والمراد: أنه أثر في قلبك وأوهمك أنه دتب أو خطبه، وكرفت أن يطالع

٢٧٧٥ - [١٧] وَحَنَ صَاطِبَةُ السَّعْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَدَرًا لِمَا بِهِ بَأْسٌ». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢٤٥١، ج: ٤٢١٥].

عليه الذس، على ما فهم من قوله ﷺ: (إذا سم تستغني وسمع ما شئت) ، وهذا محصورٌ بالقبوس الركية والقلوب السليمة الصافية عن كدر الصع والهوى، كما عرفت. قالوا: همسهم تصبو إلى الخير وتنو عن الشر، فإن لشيء به حذب إلى ما يلائمه وينفر عما يخالفه

ومما ينبغي أن نعلم: أن استغناء أغلب إنما يكون بعد ما لم يوجد الدليل شرعي من الأصول الأربعة للشرع، فإذا تعرضت الآثار مثلاً عند أبي الحديث، وإذا تعرضت الحديثان نقل إلى أقول العلماء، فإن تعرضت عدل إلى التحري عن القس، ويؤخذ من أدوالهم ما أفي به انقب لسليم الصحيح نوراً واحياً، كذا ينبغي أن نعلم هذا المقام فندبر، وبالله التوفيق.

٢٧٧٥ - [١٧] قوله: (وعن عطية السعدي) بأسين وغير المهمين، منسوب إلى سعد بن بكر.

وقوله (حتى يدع ما لا بأس به حدراً لما به بأس) وذلك كترك نغرب أشيع والطس مخافة غسة لشهوة فتوقعه في الحرام، وهذا عاة لتقوى بعد الاجتناب عن المحرمات ومكروهات والمشتبه، وهو بالنظر إلى لتحقيق في حكمه لمشتبهات، واللام في (لما به بأس) بمعنى من، أو للبيان كما في «هَيْتَ لَكَ»، روي عن عمر

٢٧٧٦ - [١٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ: حَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَتَائِمَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَى لَهُ. رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ١٢٩٥، ج٥: ٣٥٨١].

ابن الخطّاب رحمه الله: (كنا نترك تسعة أعشار الحلال مخافة أن تقع في الحرام)^(١)، وعن أبي بكر رحمه الله: (كنا نترك سبعين باباً من المباح مخافة أن تقع في الجناح)^(٢).

٢٧٧٦ - [١٨] (أنس) قوله: (في الخمر) أي في شأنها أو لأجلها، (عشرة) أي عشرة رجال أو أشخاص، (حاصرها ومعتصرها) في (الماموس)^(٣): عَصَرُ الْعِنَبِ وَحَوْه يُعَصَرُ، فَهُوَ مَعْصُورٌ وَعَصِيرٌ، وَاعْتَصَرَهُ: اسْتَخْرَجَ مَا فِيهِ، أَوْ: عَصَرَهُ: وَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَاعْتَصَرَهُ: عَصَرَهُ، وَقَدْ انْعَصَرَ وَتَعَصَّرَ، انْتَهَى.

وقال الطيبي^(٤): العاصر قد يعتصر لغيره، والمعتصر هو الذي يعصر لنفسه.

وقوله: (والمحمولة إليه) الظاهر: المحمومة هي إليه؛ لكونها صفة جرت على غير مَنْ هي له، ولكن لا النياس، وأطلق النحاة حتى حكموا بوجوب الانقضاء في نحو: هَذَا رِيْدٌ صَارِبُهُ هِيَ، فتدبر.

وقوله: (وآكل ثمنها) هو أعم من البائع.

وقوله: (والمشتري له) بفتح الراء كالمركل وإن لم يباشر العقد

(١) انظر: «التفسير الحقي» (٣/ ١٨١).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٨).

(٣) «الماموس المحبذ» (ص: ٤١١).

(٤) «شرح الطيبي» (٦/ ٢٤).

٢٧٧٧ - [١٩] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخُمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَيَتَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٣٩٧٤، ج: ٣٥٨٠].

٢٧٧٨ - [٢٠] وَعَنْ مَحْبُصَةَ أَنَّهَا اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أُجْرَةِ الْحَجَّامِ فَتَهَا، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَأْذِنُ حَتَّى قَالَ: «اعْلِفِي نَاضِحَكَ، وَأَطْعِمِي رَقِيقَكَ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [ط: ١٧٥٦، ت: ١٢٧٧، د: ٣٤٢٢، ج: ٢١٦٦].

٢٧٧٧ - [١٩] (ابن عمر) قوله (لعن الله الخمر) أوقع اللعن على الخمر للسمية، مرجع مال معناه إلى قوله (لعن في الحمر) كما في الحديث السابق، وفي هذا الحديث ثمانية أصناف، ولم يذكر أكل ثمنها والمشتري له.

٢٧٧٨ - [٢٠] قوله (وعن محبصة) بضم الميم وفتح المهملة وسكون الباء وتشديدها مكسورة، لغتان مشهورتان، وهما مهملة، كذا في (المعني)^(١)، وفي (جامع الأصول)^(٢): بكسر الباء المشددة

وقوله: (فتها) قالوا: هو نهى تزويجه؛ لما ثبت من إعطائه ﷺ الأجرة للحجام، ويدل على ذلك سياق هذا الحديث أيضاً؛ لأنه لو كانت حراماً لما أطعمه الرقيق، والباضح بالفساد المعجمة والحاء المهملة: إلى يسقى عليه

(١) «المعني» (ص: ٢٢٥).

(٢) «جامع الأصول» (١٢/ ٨١٥).

٢٧٧٩ - [٢١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثَمَنِ

الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الزَّمَارَةِ رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة: ٢٠٣٨].

٢٧٨٠ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَبِيعُوا

الْقَبَائِلَ، وَلَا تَشْتَرُوا هُنَّ، وَلَا تَعْلُمُوهُنَّ، وَتَمْنُهُنَّ حَرَامٌ، وَفِي مِثْلِ هَذَا
أَنْزَلْتُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦]. رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،

٢٧٧٩ - [٢١] (أبو هريرة) قوله: (وكسب الزمارة) يفتح الزى وتشديد الميم

المرأة لمغيبية، يقب رمر لرجل إذا عصى رصوب العرمار فهو زمارة، وقيل يقب
للرجل زمرة، ولا يقال رمر، ويقال للمرأة وامرة، ولا يقال زمرة، فالمراد بالزمارة
الغني الحساء، والرمير الغلام الحميل، ويقال غداء زمير، أي حسن، وسميت زمارة
لأن الزينات تكون معنيت هي الأكثر

وقيل: هو تنقذه الرء عسى لرائي من الرمر بمعنى الإشاعة والإيماء بالعين

واحجاب كما هو شأن لزيات يدعو لرجاء إلى امرأ.

٢٧٨٠ - [٢٢] (أبو أمامة) قوله: (القيبات) جمع قنبة يفتح لقاف وسكون

الياء، وهي الأمة المعيبة، أو أعم، واستثنى المري، فإن حصت بالمغيبه فالمماسية
ظاهرة، وإن كانت مطلقاً لامة فلأنها تريس البيت ونصحه، ولم تد في الحديث
المعنيات خاصة، ثم الهى عن بيعها وشرتها يس صريحاً في كون بيع فاسداً، يجوز
أن يكون نكوهه إعدةً وبوسلاً إلى محرم، وهو نسب محرمة نمهن، كما في بيع
العصر من لشد، أعني الذي يعمل لحمر من العصر، و(لَهُوَ الْحَدِيثُ) الإضافة
من قبيل خاتم قصة، وينقطة عام يشمل بعاء وغيرها نكها نرت في اعناء

وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الرَّائِي يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ. [حم. ٥ / ٢٦٤، ت. ١٢٨٢، ٣١٩٥، ج ٢١٦٨]

وَسَنَذَكُرُ حَدِيثَ جَابِرٍ: نَهَى عَنْ أَكْلِ الْهَرِّ، فِي «تَابِ مَا يَجِلُّ أَكْلُهُ»
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
* الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٧٨١ - [٢٣] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ كَسْبِ
الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ.....»

وقوله: (وعلي بن يزيد يضعف في الحديث) قال في (الكاشف) (١) علي بن
يزيد وضعفه جماعة ولم يترك، وفي حاشيته: «علي بن يزيد بن أبي هلال [الهلاني]،
ويقال: الهلاني، أبو عبد الملك، ويقال: أبو الحسن، الدمشقي، صعه يحيى وأحمد،
وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال [الحارثي] منكر الحديث ضعيف، وقال لسانى.
ليس بثقة، وقال بن عدي: وله أحاديث وسخ وهو في نفسه صالح إلا أن يروي عنه
ضعف.

الفصل لثالث

٢٧٨١ - [٢٣] (عبدالله) قوله: (طلب كسب الحلال) الظاهر أنه يكفي أن يقال:
كسب الحلال (فريضة)، نكته زاد الصدق سبيها على أنه يجب أن يطلبه ويسعى فيه
غاية الجهد لنال درجة المنقش، أو المراد بالكسب: المكتسب

(١) الكاشف (٢/ ٤٩)

(٢) كذلك في نسخة (ر)، وفي نسخة (ب)، (وهي تهذيب) وهو الصواب نظر «تهذيب التهذيب»
(٣٤٦/٧)

بَعْدَ الْفَرِيضَةِ . وَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . [مب . ٨٤٨٢] .

٢٧٨٢ - [٢٤] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرَةِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ فَقَالَ : لَا بَأْسَ ، إِنَّمَا هُمْ مُصَوِّرُونَ ، وَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ مِنْ عَمَلِ أَيْدِيهِمْ .
رَوَاهُ وَزِينٌ . [مصنف ابن شية : ٢٨٨ / ٤] .

٢٧٨٣ - [٢٥] وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْكُسْبِ أَطْيَبُ ؟ قَالَ : «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ»

وقوله * (بعد الفريضة) قيل * المراد به لا إله إلا الله ، أي : طلب الحلال أول ما يهتم به بعد الإيمان ، وفيه مبالغة لأنه أصل الورع ، أو المراد كل فريضة معلومة في الدين ، والمراد بالبعدية المقارنة والاتصال ، وقيل : المراد فريضة متعاقبة معقب بعضها البعض ، أي . فرص دائمي مستمر مدته العمر .

٢٧٨٢ - [٢٤] (ابن عباس) قوله * (فقال : لا بأس ، إنما هم مصورون) كأ السائل أسبغ أحد الأجرة على كتابة القرآن ، لأنه أمر دهي لا ينبغي أن يؤخذ عليه الأجرة ، فأجاب أنهم ينقشون صور الألفاظ يعتمدون عملاً ، يأخذون الأجرة على عملهم مع قطع النظر عن كونه قرآناً أو غيره ، وفي هذا الحكم تعليل القرآن بأجرة ، وقد رخص فيه المتأخرون ، وقال الطيبي ^(١) : القرن عبارة عن المجموع من الكتابات المكتوبة ، فالمكتوب هو القديم دون الكتابة ، فلما نظر السائل إلى المكتوب وأنه من صفات المديم عظم شأنه بأن يأخذ الأجرة ، ونظر ابن عباس رحمهما إلى الكتابة وأنها من صفات الإنسان فجوزها ، فتدبر .

٢٧٨٣ - [٢٥] (رافع بن خديج) قوله (عمل الرجل بيده) أي : يعمل بنفسه

وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ١٤١ / ٤].

٢٧٨٤ - [٢٦] وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ كَانَتْ لِمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ جَارِيَةٌ تَبِيعُ اللَّبَنَ وَتَقْبِضُ الْمَقْدَامَ ثَمَنَهُ، فَقِيلَ لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَتَبِيعُ اللَّبَنَ وَتَقْبِضُ الثَّمَنَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَا بَأْسُ بِذَلِكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الدِّينَارُ وَالذَّرْهَمُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ١٣٣ / ٤].

٢٧٨٥ - [٢٧] وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: كُنْتُ أَجْهَرُ إِلَى الشَّامِ.

لا عمده وولده - وإن كان ذلك أيضاً كسبه في الحقيقة كما مر - لكون الكلام هـ في لأطيب لا هي الصيب.

قوله: (وكل بيع مبرور) أي: صحيح في الشرع غير فاسد، أو مقول عد لله، على نحو ما قيل في معنى الحج المبرور

٢٧٨٤ - [٢٦] (أبو بكر بن أبي مريم) قوله: (اتباع اللبن؟) خطاب للمقدم، وإسناد البيع إليه على سبيل المجاز باعتبار إذنه ورضاه به وقبض ثمنه، أو مستند إلى الجارية، أي: أتعمل اجارية ذلك الفعل الذي وترضى به أنت وتقبض ثمنه؟! ولعل الإنكار باعتبار أن اللبن معد للخمر فينبغي أن يتصدق به دون أن يساع، و(ما) في قوله (ما بأس) بمعنى ليس.

وقوله: (ليأتين على الناس زمان... إلخ) أي: لا ينفع الدس شيء إلا الكسب ليحفظهم عن الوقوع في الحرام.

٢٧٨٥ - [٢٧] (نافع) قوله: (كنت أجهز) أي: أرسل وكلائي سباعتي ومتاعي إلى الشام، ونجهز الميت والعروس والمسافر إعداد ما يحتاجون إليه

وَالْإِلَى مِصْرَ، فَجَهَّزْتُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَتَيْتُ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! كُنْتُ أَحْضَرُ إِلَى الشَّامِ فَجَهَّزْتُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَالَتْ: لَا تَفْعَلْ، مَا لَكَ وَلِالْمُتَحَرِّكِ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَبَبَ اللَّهُ لِأَحَدِكُمْ رِزْقًا مِنْ وَجْهِهِ، فَلَا يَدْعُهُ حَتَّى يَتَغَيَّرَ لَهُ أَوْ يَتَكَرَّرَ لَهُ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٢٤٦/٦، حه: ٢١٤٨].

وقوله (مالك ولمتحررك) يفتح الميم وسكون الهمزة وفتح الحيم، أي: تجارتك، أي من تصنع بمسحرك اسدي كسب تفعله أو تسرك، أي لا تترك تجارتك لي كسب نفعها، وكسب لبركة فيها

وقوله: «(إِذَا سَبَبَ اللَّهُ) من النسيب.

وقوله: «(حَتَّى يَتَغَيَّرَ لَهُ، أَوْ يَتَكَرَّرَ) قَالَ الْعَصِي» (أو) إما للشك أو للتنوع، والمراد بالتعبير حينئذ عدم الربح، وبالتنكير خسرات رأس المال بسبب لحواث، انتهى. والظاهر أن ثمر دأب لا يتيسر فيه أداء الحقوق ويسد باب التوفيق، هذه هي عن التدبير من نفسه وحث على تركه كما هو شأن المتوكلين بمعوصين أمورهم إلى تدبير الله واختياره والمقربين حيث أقامهم الله، وقد بوا علامة إقامة الحق عده في مقدم أن يتيسر أداء الحقوق ويفتح باب التوفيق، سواء كان في التجريد أو في الأسباب، وتفصيل ذلك وتحققه في (كذب تشويز في إسقاط للتدبير) لاين عطاء الله الإسكندري، وعبه مدار سلوك السادة السدلية قدس الله تعالى أسرارهم، وقد بقيا في بعض رسائلنا الضرورية منه ما يتضح به المقصود

٢٧٨٦ - [٢٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَجَ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْعَلَامُ: تَذَرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنُ لِإِنْسَانٍ لِي الْجَاهِلِيَّةَ، وَمَا أَحْسَنُ الْكَهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيتَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ، قَالَتْ: فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. رَوَاهُ السَّخَّارِيُّ. [ج ١٠ ص ٣٨١٢].

٢٧٨٧ - [٢٩] وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ عُذِيَ بِالْحَرَامِ». رَوَاهُ النَّبْهَئِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [ج ١ ص ١١٥٩].

٢٧٨٨ - [٣٠] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ: شَرِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَبَنًا وَأَعْجَبَهُ، وَقَالَ لِلَّذِي سَقَاهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّبَنُ؟

٢٧٨٦ - [٢٨] (عائشة) قوله: «فقاء كل شيء في بطنه» لأنه حلوان الكاهن لا لمجرد الخداع، ولو لم يخدع لكان أيضاً حراماً

٢٧٨٧ - [٢٩] (أبو بكر) قوله: «لا يدخل الجنة جسد عُذِيَ بِالْحَرَامِ» من غَلِيته وَعَلُوته، وأنكر الجوهرى^١ الثاني، يقال: غدوت الصبي اللبس فاعتدى، أي: ربيته به، والتعذية أيضاً بمعنى التربية، والحديث وارد على تشديد والتعريض.

٢٧٨٨ - [٣٠] (زيد بن أسلم) قوله: «وعن زيد بن أسلم، أنه قال: شرب عمر ابن الخطاب» هذا الحديث ليس في أكثر النسخ^٢،

(١) «الصحاح» (٢/ ١٤)، لم ينكر الثاني بل أنكر الأول، فقال ولا يقال غديته بالياء

(٢) وليس في النسخة لهندية أيضاً، وقال السبئ جمال الدين المحدث. اعلم أن هذا الحديث لم يوجد في أكثر النسخ، وقد في أصل نسخة مكتوبة في الحاشية والصواب حذفه. (١٨) =

فَاحْبِرْهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ قَدْ سَمَّاهُ، فَإِذَا سَعِمَ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ،
فَعَلَبُوا لِي مِنْ أَلْتَانِهَا، فَجَعَلْتُهُ فِي سِقَائِي، وَهُوَ هَذَا، فَأَدْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ
فَاسْتَقَاءَهُ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [هـ، ٥٧٧١].

٢٧٨٩ - [٣١] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ،
وَبِهِ دَرَاهِمُ حَرَامٌ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَاةَ مَا دَامَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْخَلَ أُصْبُعِيهِ
فِي أُذُنَيْهِ وَقَالَ: صُمْتُ إِنْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ
فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». وَقَالَ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. [حم ٩٨/٢، هـ ٦١١٤].



وكذا يفهم من الطيبي^(١).

٢٧٨٩ - [٣١] (ابن عمر) قوله. (لم يقبل الله له صلاة) مع أنها مسنطة بنقصه.
وقوله. (صمتا) ففتح الصاد وتشديد الميم، والصمم محرّكة = انسداد لأذن وتفنن
السمع، من صممت الضرورة. سددتها، كذا قال الطيبي^(٢)، وقد يروى: صُمْتُ بضم
الصاد.

وقوله. (إن لم يكن النبي ﷺ سمعته يقول) اسم كان. (لسي)، وحيه (سمعته)،
(يقول) حس، وفيه تأكيد وتقرير بسماعه منه ﷺ، وهو أبلغ من قوله: سمعت النبي ﷺ
يقول ذلك، مع ما أفاده لدعاء عسى أذنيه من لتأكيد والمبالغة

- لَأَنَّهُ سَمِعَ يَحْيَى فِي كِتَابِ الرُّكَائِ: «مراتب المعاصي» (٥/ ٩٠٦)

(١) انظر: الشرح الطيبي، (٦/ ٣٠)

(٢) شرح الطيبي، (٦/ ٣٠)

٢- باب المساهلة في المعاملة

• الفصل الأول:

- ٢٧٩٠- [١] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِعًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ٢٠٧٦].
- ٢٧٩١- [٢] وَهَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقَبِلْ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟...»

٢- باب المساهلة في المعاملة

السهل في الأصل الأرض انبثت من الحرن، ويطلق على كل شيء مائل إلى اللين، والمراد هنا المسامحة وعدم لمضايقته في المعاملات.

الفصل الأول

- ٢٧٩٠- [١] (جابر) قوله: (رجلاً سمعاً) أي: سهلاً، نفتح السين وسكون الميم على وزن صعب، صفة مشبهة، يدل على الثبوت على هذه الشبهة، في (القاموس): «سمع، ككرم: جاد، كاسمع فهو سَمْعٌ».
- وقوله: (وإذا اقتضى) من التقاضي وهو طلب قضاء الحق كالدين ورحوه.
- ٢٧٩١- [٢] (حذيفة) قوله: (فقبل له) إن كان هذا السؤال في القبر عند تنازع ملائكة العذاب والرحمة بالتقدير: فقبض وأدخل القبر، وإن كان في القيامة فالتقدير: فقبض فبعثه الله تعالى.
- وقوله: (هل عملت من خير) أي: مما يرضع الناس.

قَالَ: مَا أَعْلَمُ. قِيلَ لَهُ: انْظُرْ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئاً غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَطَاعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأَحَازِيهِمْ، فَأَنْظِرُ الْمُوسِرَ وَتَجَاوِزُ عَنِ الْمُعْسِرِ، فَأَدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٤٥١، م: ١٥٦٠].

٢٧٩٢ - [٣] وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ نَحْوُهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي». [م: ١٥٦٠].

٢٧٩٣ - [٤] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي السَّبْعِ،»

وقوله: (وأحازيهم) أي أقتضاهم، جاره، وتحازى دينه ودينه. تقدصاه، والمتجاري: المتفاصي

وقوله: (فانظر) بصيغة المتكلم من الإنظار بمعنى الإيهال.

وقوله: (فأدخله الله الجنة^(١)) بأن حكمه ووعد ذلك، وجعل نيره روضة من روض الجنة، وإن كان بعد البحث فهو على الحقيقة.

٢٧٩٢ - [٣] (عقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصاري) قوله. (أنا أحق بذا) أي. بالنجوز، و(ملك) حبيب للعبد، و(تجاوزوا) أمر لملائكة

٢٧٩٣ - [٤] (أبو قتادة) قوله (وكثرة الحلف) بالفتح والكسر، وبانفتاح والسكون، وارد على عدة أهل سوق في كثرة لحلف، فلا دلالة فيه على جور قلة الحلف.

(١) قَالَ التَّوْبِيُّ، جَوَّضَ لُطَّافُ الْمُعْسِرِ وَالْوَضْعُ عَنْهُ قَلِيلًا أَزْ كَثِيرًا، وَفَصَّلُ الْمُسْمَحَةِ فِي الْإِقْبَاصِ مِنَ الْمُوسِرِ، وَبِهِ عِلْمُ اخْتِدَارِ لِقَدَارِ الْحَيْرِ، فَلَعَنَ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِلشَّعَادَةِ وَالرَّحْمَةِ «مَرْقَةُ الْمَنَاصِيحِ» (١٩٠٨/٥).

فَأَنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمَحَقُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٦٠٧].

٢٧٩٤ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مَنْفَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٠٨٧، م:

١٦٠٦].

٢٧٩٥ - [٦] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». قَالَ أَبُو ذَرٍّ:

خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقُ

سَلَعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٠٦].

وقوله (فإنه) أي: الحلف (ينفق) بالتشديد، أي: يروح السلعة في الحان، (ثم

يمحق) أي: ينقص ويذهب بابركة في المال، (ثم) على حقيقتها للتراخي زماناً،

إما في الدنيا أو في الآخرة، ويجوز أن يحسن على لتراخي في الرتبة

٢٧٩٤ - [٥] (أبو هريرة) قوله: (منفقة للسلعة) أي: موضع لنفقاتها ورواها

ومظنة له في الحان، و(ممنقة) أي: موضع لنقصان البركة ومظنة له في الماء،

وكلاهما على وزن معلة بفتح الميم والعين.

٢٧٩٥ - [٦] (أبو ذر) قوله: (المسبل) أي: للمرحي، رآه بل أنوابه مطلقاً تكبراً

واختيالاً، (والمَنَّان) من المنة بمعنى الاعتداد بالصنعة، أو من المن بمعنى النقص من

الحق والحياة، كما في قوله: «لَا تَجْرَأُ عِزُّ مَصْرِيٍّ» [الشم: ١٣]، أي: عبر مقوص، والثلاثة

المذكورة تجتمع في التكبر، والترفع على الناس، والهضم من حقهم، فلذلك جمعت

في الذكر

• الفصل الثاني :

٢٧٩٦ - [٧] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّلَافِينَ وَالشُّهَدَاءِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ. (ث: ١٢٠٩، ٢٥٨١، دي: ٢٥٨١، قط: ٧/٣).

٢٧٩٧ - [٨] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ قَرِيبٌ. (ج: ٢١٥٥).

٢٧٩٨ - [٩] وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غُرْزَةَ قَالَ: كُنَّا نُسَمِّي فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّمَّاسِرَةَ، فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمَّانَا بِاسْمِ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ! - - - - -»

الفصل الثاني

٢٧٩٦ - [٧] (أبو سعيد) قوله: (التاجر الصدوق الأمين) كلاهما من صيغ المبالغة، ففيه تنبيه على رعاية الكمال في هاتين الصفتين حتى يال هذه الدرجة الرفيعة العظيمة.

٢٧٩٨ - [٩] (قيس) قوله: (وعن قيس بن أبي غرزة) بمعجمة فراء فزاي مفتوحات.

وقوله (كنا نسمي) على صيغة المجهول المتكلم من التسمية، و(السَّمَّاسِرَةَ) بفتح السين لأولى وكسر لثانيه جمع سمسار بالكسر: لمتوسط بين لبائع ولمشتري، ويطلق على معانٍ أخرى: مالك الشيء، وقيّمه، والسفير بين المحبين، وسمسار الأرض العالم بها، والمراد هنا المعنى الأول.

وقوله: (باسم هو أحسن منه، فقال: يا معشر التجار) إنما كان اسم التجار

بِالنَّبْعِ يَحْضَرُهُ اللَّغْوُ وَالْخَلْفُ فَشَوْبُهُ بِالصَّدَقَةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [د ٣٣٢٦، ب ٣٧٩٧، ت ١٢٠٨، ج ٢١٤٥]

٢٧٩٩ - [١٠] وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «التَّجَارُ يُخْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَارًا إِلَّا مَنْ تَقَى وَبَرَ وَصَدَّقَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [ت ١٢١٠، ج ٢١٤٥، د ٢٤٧/٢]

٢٨٠٠ - [١١] وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ الْبَرَاءِ

تحسن من اسماءه؛ لأن الانتحارة مذكورة في مواضع عديدة من القرآن في مقام لمدح، وأيضاً الذي يتوسط بين البائع والمشتري يكون تداً وقد يكون منلاً عن أمانته وأديانه، وتسميتهم تجاراً لكونهم دحلين فيهم مصاحبين بهم مع شحوب التجار لمبتاعين أيضاً، والأمر شحوب الصدقة يشملهم

وبوله [إن البيع يحضره اللغو والمعو والنعا ما لا يعتد به من كلام وغيره، ونفى في قوله، كسعى ودع ورصي، [و] كلمة لاعية، أي: وحشة، كداهي (القاموس).“

وبوله. (فشوبوه) أمر من الشرب بمعنى سخط، أي: بصدقه شيئاً لكونه كعادته لذلك، فإن اللغو وسخط هو حجب سخط الرب، والصدقة تطفى غصه.

٢٧٩٩، ٢٨٠٠ - [١٠، ١١] (عبيد بن رفاعه) بوله (وعن عبيد بن رفاعه) بكسر الراء.

وقوله. (فجار) جمع فجر بمعنى انقاس وانعاصي، وبفجر لانبعاث في لمعصي، ومادته للمشق والمخروح

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [مب. ٤٨٤٨].



٣- باب الخيار

• الفصل الأول:

٢٨٠١ - [١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَبَايَعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ عَلَى صَاحِبِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا.....»

٢- باب الخيار

هو سم من الاختيار وهو طلب خير لأمرين، واختيا أنواع: حذر الشرط، وخيار بيع، وخير الرزية، وخيار لميس، وقد علم أحكامها في الفقه مع اختلاف فيها بين العلماء، وهنا قسم آخر يسمى خيار المجلس، بمعنى أنه إذا تم العقد بحصول الإيجاب والقبول فذلك واحد من أشتات والمشري خيار ما لم يتغير المجلس دفعا للضرورة، حتى إنه ينبغي أن لا يسمع من أحدهما في قيام بقصد إبطال الخيار، كما تأتي في الحديث، وفي خلاف، وهو ثابت عند الشافعي وأحمد رحمهما الله، وعندما لا يثبت خيار المجلس^(١)، وتحقيقه في الحديث يأتي

الفصل الأول

٢٨٠١ - [١] (ابن عمر) قوله. (ما لم يتفرقا) تمسك به من أثبت خيار المجلس، وحمل يفروق على التفريق بالأبدان، وهو ظاهر، وقد روى الدارقطني^(٢). (حتى

(١) وكذا عبد المالكيه. انظر: الكوكب الدرّي (٢/ ٢٩٧)

(٢) استن الدارقطني (٧/ ٢٨٧)

إِلَّا بَيْعُ الْخِيَارِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢١٠٧، ٢١١١، م: ١٥٣١].

ينصرف من مكثهما، وقد تفرق بعضهم بين تنصرف ولاصرف، فقال: ينصرف بالأبدان، ولا تفرق بالكلام، يقدر: تفرقت من الكلامين فافترقا، وتفرقت بين روحين فتفرقا، وإن كان الحق أنهما سواء، وأيضاً إنما سمعنا من بعض بعد العقد

ودهمب الذين لا يثبتون حيز المجلس أن المراد لتفرق بالأقوال، وهو المصراع من العقد، فيكون المعنى ما لم يسم لعقد، فما تم العقد فلا حيز، ومظيره قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَرُ بِقِيَ اللَّهِ كَلَّا مِنْ سَفْيَةٍ﴾ [—، ١٣٠]، فإن المراد بفرق الروح وانزوجة بالطلاق وهب بالقول، ومن المعلوم أن لروح إذا طلق مرأته على ما لم فصلت ذلك حصل التفرق بينهما كذلك، وبأن ثم يتفرقا بأبدانهما، والمراد بالمتبايعين المتساويين، وتعقب بأن ثبوت الحيز قبل تمام العقد ظاهر لا حاجة إلى دونه، وحمل انبيع على لزوم محار، إلا أن يقال: المقصود الحكم المذكور في العاية، وهذا المحار شائع بتسمية الشيء باسم ما يؤول إليه أو يقرب منه، وقد وقع في الحديث: (لَا يَبْعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَحِبِّهِ)، أي: لا يَبْعُ عَلَى سَوْمِهِ وقوله: (إِلَّا بَيْعُ الْخِيَارِ) ذكرناه فيه وجوهاً.

أحدها أنه مستثنى من مفهوم العاية؛ لأن مفهومه أنهما إذا تفرقا سقط الخيار ولو لم يُعقد إلا ببيع الخيار، أي: بيع شرط فيه لخيار، فإن الخيار باق إلى أن يمضي الأجل، وهذا التوجيه جاز على الصحيحين.

وثانيها: أنه مستثنى من أصل الحكم، والمصنف محذوف من قوله: (بيع لخيار)، أي: بيع سقط الخيار وبعبه، أي: الخيار ثابت إلا إذا شرط عدم الخيار

وفي رواية لمسلم: «إِذَا تَبَايَعَ الْمُتَبَايِعَانِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مِنْ بَيْعِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا عَنْ خِيَارٍ، فَإِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا عَنْ خِيَارٍ فَقَدْ وَجَبَ». [م ٤٥].

وفي رواية للترمذي: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَخْتَارَا». وفي المصنف عليه: «أَوْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اخْتَرْ بَدَلُ «أَوْ يَخْتَارَا». [ت: ١٢٤٥]

٢٨٠٢- [٢] وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّتَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْنَهُمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِجَّتْ بَرَكَةُ بَيْنَهُمَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٢٠٧٩، م: ١٥٣٢].

وثالثها: أن معناه إلا يباعاً بفول أحد المتبايعين للاحر: اختر، فيقول، اخترت، فإنه بسقط الخيار وإن سم بتفرقا، وهذا الوجهان إنما يناسلان المذهب الأول، فافهم وقوله: (أو يكون بينهما عن خيار) روي بالنصب بجعم (أو) بمعنى إلا أن، وبارفع حملها على معناها الأصلي، وهذا بقول في مكان قوله: (بلا بيع الخيار) في الرواية السابقة، وهو يحصل لوحين الأخيرين من الوجه الثلاثة المذكورة فيه، لا الوجه الأول؛ لابتداء قوله (فإذا كان بينهما عن خيار فقد وجب) لأنه على تقدير خيار الشرط يجب البيع

وقوله: (أو يختاروا) في رواية لترمذي وكذا في مصنف عليه: (أو يقول أحدهما لصاحبه: اختر) لا يحتمل إلا الوجه الثالث؛ لأن حملهما على خيار الشرط، ونفي الخيار بعيد جداً خصوصاً الأخيرة.

٢٨٠٢- [٢] (حكيم بن حزام) قوله (إن صدقا وبينا) أي: صدق البائع، وبين

٢٨٠٣ - [٣] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي أَخَذْتُ فِي
الْبَيْعِ، فَقَالَ: إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَافَةَ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[ع: ٢١١٧، ٢٤٠٧، م: ١٥٣٣].

صفة المبيع وما فيه من عيب ونقص، والمشتري في عرضه، حتى يختار كل منهما
لنفسه البيع والشراء.

٢٨٠٣ - [٣] (ابن عمر) قوله: (إذا بايعت فقل: لا خلافة) الخلافة بالكسر:
الخداع، خلبه خلباً وحبلاً وحبلاً وحبلاً بكسرهما: خدعه، كاحتلبه وخبأه، ثم اختلفوا
في المقصود من هذا القول:

فقبل: أمره رسول الله ﷺ أن يقول هذا القول عند البيع لينبه صاحبه على أنه
ليس من أهل البصيرة في البيع، فيمتنع عن مظان الغبن، ويرى له ما يرى لنفسه، وكان
الناس في ذلك الزمان ناظرين لإخوانهم كما ينظرون لأنفسهم، لا سيما عند النسيه
والتمويض.

وقيل: أمره بشرط الخيار والتصدير بهذه الكلمة لبيان الباعث على الاشتراط،
وقد روي: (قل: لا خلافة واشترط الخيار ثلاثة أيام).

وقيل المقصود الرد عند ظهور الغبن، وللعلماء اختلاف في الرد بالغبن وإن
سم يفسد البيع وهو قول أكثرهم، وقال مالك: إذا لم يكن المشتري ذا بصيرة فله
لخيار^(١)، [وأنه] إذا ذكرت هذه الكلمة ثم ظهر الغبن كان له الخيار، وقال أبو ثور:
إذا كان الغبن قاحشاً لا يتغابن أساس بمثله فسد البيع، وانحى أن الحديث عارٍ عن

(١) وَقَالَ أَحْمَدُ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي بَيْعِهِ كَانَ لَهُ الرُّدُّ إِذَا غُبِنَ، وَالْمُجْتَنُّونَ عَلَى أَنَّهُ لَا رَدَّ لَهُ مُطْلَقًا.

* الفصل الثاني :

٢٨٠٤ - [٤] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْيَمَّانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَفْقَةً خِيَارٍ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَفَارِقَ صَاحِبَهُ خَشْيَةً أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ». رواه الترمذي وأبو داود والسنائي. [ت: ١٢٣٧، د: ٣٤٥٦، ن: ٤٤٨٣].

٢٨٠٥ - [٥] وَهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَفَرَّقَنَّ الثَّانِ إِلَّا عَنْ تَرَضٍ». رواه أبو داود. [د: ٣٤٥٨]

الدلالة على أن لعين نفس البيع أو شئت الحبار، لأنه لو أفسد البيع أو أثبت الحبار لئنه رسول الله ﷺ ولم يأمره بالشرط
قال الطيبي^(١) الوجه هو الأول، وبوافقه قوله في الحديث السابق: (فإن صدق ويثبت... إلخ).

الفصل الثاني

٢٨٠٤ - [٤] (عمرو بن شعيب) قوله (ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشيته أن يستقبله) علة للمفارقة المنعفة، يعني: ينبغي لكل واحد أن يتوقف في المجلس ولا يسعجل في القيام نظراً لصاحبه لعنه يقيس ابيع، وهذا القول لصاحبه يدل على ثبوت خيار المجلس، إلا أن يقال: دلت بيظلم على عيب فيقبل
٢٨٠٥ - [٥] (أبو هريرة) قوله (إلا عن تراضٍ) أي: لا تفرقاً صادراً عن تراضٍ، وهذا من قوله: (ولا يحل له أن يفارق صاحبه).

(١) «شرح الطيبي» (٤٠/٦)

* الفصل الثالث :

٢٨٠٦ - [٦] عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ أَعْرَابِيٍّ بَعْدَ الْبَيْعِ . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . [ت : ١٢٤٩] .



٤ - باب الربا

الفصل الثالث

٢٨٠٦ - [٦] (جابر) قوله (خير أعرابياً بعد البيع) هذا وربما يدل على عدم
خيار المجلس كما هو مذهبنا لأنه لو كان الخيار ثابتاً لم يكن للتخيير معنى ، كذا
قلنا ، إلا أن يكون المراد : أثبت له الخيار وفرره ، أو يكون هذا اشتراطاً بخبر المجلس ،
ويحتمل أن الأعرجي ادعى العبن أو ندم من البيع فحيره ، ولكن يكون برصاً صاحبه ،
والله أعلم .

٤ - باب الربا^(١)

هو مقصور ، وأصله لزيادة ، والمادة حيث تصرفت لذلك قال الله تعالى : ﴿وَدَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَلَمَّا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةَ ظَهَرَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [الحج : ٥] ، أي : علب ولزمت ، وقال
الله تعالى : ﴿أَن تَكُونَ أَنتَ هِيَ أَرْقَى مِنَّا﴾ [الحمل : ٩٢] ، أي : أكثر وأريد عدداً ، وقال
سبحانه : ﴿كَمْ تَكُنْ حَكِيمَ مَرْبُوتٍ﴾ [الغفر : ٢٦٥] ، أي : بمكان عال مرتفع ، وقال الله تعالى :

(١) قال الإمام أبو حنيفة ومحمد بروايه ، «لا ربا بين محربي والمسلم» ، إن الربا لا يحق في دار
الحرب ، لا في المسلم لأصلي وقال غيرهما ، الربا عام في دار الحرب والإسلام كذا في
«التفريق»

• الفصل الأول:

٢٨٠٧ - [١] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرِّبَا وَمُؤْكَلَهُ وَكَاتِبَهُ وَمُشَاهِدِيَهُ، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٩٨].

٢٨٠٨ - [٢] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالنُّزْ بِالنُّزْ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالْتَّمُرُ بِالْتَّمُرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، يَدَا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ...»

﴿وَمَا أَتَتْكُمْ مِنْ رِبَا لَيْزُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [الروم ٣٩]، وهو من ربا يربو، وهو يكتب بالالف كونه مفصلاً، وبالباء لكسرة أوله، وكتبوه في المصحف بالواو

الفصل الأول

٢٨٠٧ - [١] (جابر) قوله - (أكل الربا) أي - أخذه، (ومؤكله) أي معطيه، (وكاتبه وشاهدبه) للإعانة على الحرام، قال الله تعالى ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة ٢].

وقوله - (هم سواء) بما أن يرد المساواة في أصل الإثم وإن كان يتفاوت، أو في المقدار أيضاً، والله أعلم.

٢٨٠٨ - [٢] (عبادة بن الصامت) قوله (مثلاً بمثل) أي في المقدار، و(سواء بسواء) تأكيد له، وهذا الحديث هو الأصل في باب الربا، فإنه ﷺ ذكر الأشياء الستة، وترك ما سواها على لئیس، فحس لمحنتهون، واستنبطوا العلة، خلافاً لنظائرية، فإنهم لا يجرون الرب فيما سواها، فعندنا لغيره والجس، وكذا في القول الأشهر عن أحمد، وعند الشافعي العدم والتمية، وعند مالك لظهم ولا تحار، وقد عرف تفصيل

فَبَيْعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١٥٨٧].

٢٨٠٩ - [٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِصَّةُ بِالْفِصَّةِ، وَلِثْرٌ بِاللِّثْرِ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالْتَمَرُ بِالْتَمَرِ، وَالْمَلْعُ بِالْمَلْعِ، مِثْلًا بِمِثْلِ يَدًا بِيَدٍ، فَمَنْ زَادَ أَوْ امْتَزَادَ فَقَدْ أَرَى، الْآخِذَ وَلَمْ يُعْطِ فِيهِ سَوَاءٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١٥٨٤].

٢٨١٠ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَبَيْعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلِ، وَلَا تُشَقُّوا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَبَيْعُوا الْوَرَقَ بِالْوَرَقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلِ، وَلَا تُشَقُّوا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَبَيْعُوا مِنْهَا غَايَةً بِنَاجِزٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٢١٧٧، م. ١٥٨٤].

ذلك والمسائل المتعرجة عنه في كتب فقه.

وقوله (فبيعوا كيف شئتم) أي متساوياً أو متفاضلاً

وقوله: (إد كان يداً بيد) احترر عن السيئة، فإنه لا يجوز وإن اختلف الجنس

٢٨٠٩ - [٣] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فقد أرمى) أي أتى بالرب.

٢٨١٠ - [٤] (وعنه) قوله: (ولا تشقوا) بضم التاء وكسر الشين وتشديد القاء، من لشف يانكسر: الريادة، ويحيي بمعنى التفصيص أيضاً، والأول يتعدى بـ (على) والثاني بـ (عن)، والضمير في (بعضها) للذهب، وهو قد يؤث.

وقوله: (ولا فبيعوا الورق) أي (لقاموس) (الورق، مثله، وككتف وجل: سراهم المصرويه، وامرأه ناساخر الحاضر وانقد، من إنجاز لوعده، وهو احترر

وفي رواية. «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ وَلَا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا وَزْناً
بِوزْنٍ». [م: ١٥٨٤].

٢٨١١ - [٥] وَعَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٩٢].

٢٨١٢ - [٦] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ
رِبَاً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالْوَرِقُ بِالْوَرِقِ رِبَاً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رِبَاً إِلَّا هَاءَ
وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبَاً [إِلَّا] هَاءَ وَهَاءَ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبَاً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ»
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢١٣٤، ٢١٧٤، م: ١٥٨٦].

عن نسبه

وقوله: «إِلَّا وَزْناً وَزْناً» أي مثلاً بمثل

٢٨١١ - [٥] (معمر بن عبد الله) قوله: (الطعام بالطعام مثلاً بمثل) حصر الطعام
في هذا الحديث بالذكر بما تقتضيه من المقام، وليس مخصوصاً كما جاء في حديث
آخر من ذكر الأشياء لسته

٢٨١٢ - [٦] (عمر) قوله: «إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ» هذه صووت بمعنى هذا، أي كل
واحد من موالي عقد الحرف يقول لصاحبه: هذا، فيقتضيه قبل انشقاق عن المجس،
فهو حائز متقدم القول، تقدسه: إلا مقولاً عنده من المشايخ هاء وهاء، أي: إلا
حال النفاض. قال في (المشارك): «(إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ) كذا فينده عن مفتي شيوخنا،
وكذا يقوله أكثر أهل العربية، وأكثر شيوخ أهل الحديث يروونه. (ها وها) مقصورين

٢٨١٣ - [٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرٍ، فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ خَيْبٍ، فَقَالَ: «أَكُلْ تَمْرٍ خَيْرَ هَكَذَا؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ، وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثِ، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلْ، بَعْ الْجُمُعَ بِالذَّرَاهِمِ، لَمْ يَشْعَ بِالذَّرَاهِمِ جَنِيْبًا».....

غير مهمودين، وكثير من أهل العربية يكرهونه ويأسون إلا المد، وقد حكى بعضهم بقصر وأجازه

واختلف في معنى الكلمة، فقليل معناه هاك، فأبدلت لكاف همزة، وألقيت حركتها عليها عند من مد، أو ها عند من قصر، أي. خذ، كأن كل واحد منهما يقول ذلك لصاحبه أي: خذ، وقل معناه هاك وهات، أي خذ وأعط.

قال صاحب (العين): هي كلمة تستعمل عند المداولة، ويقال للمؤث على هذا (هـ) بالكسر، كما نقول، (هاك)، وفي لغة ثالثة (هـ) مفصوور غير مهمود، مثل خف، ولأثنى هائي، أي. كأنها صرقت نصريف فعل معتل العين مثل خاف، ولغة رابعة (هـ) بالكسر بلذكر ولأثنى، إلا أنك تريد للأثنى ياء فتقول (هائي) مثل هات وهاتي للمؤث، كأنها صرقت نصريف فعل معتل اللام مثل راعي، ولغة خامسة تقول (هاك) ممدود بعده كاف وتكسر ها للمؤث

٢٨١٣ - [٧] (أبو سعيد، وأبو هريرة) قوله، (بتمر جنيب) بفتح الجيم، في (القاموس) (١) الحبيب: نمر حيد، و(الجمع) الدقل، أو صنف من التمر، أو تمر مختلط من أنواع متفرقة رديئة

وَقَالَ فِي الْمِيزَانِ مِثْلَ ذَلِكَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ . ٢٢٠١ ، م : ١٥٩٣] .

٢٨١٤ - [٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : جَاءَ بِلَالٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِتَمْرٍ
بَرْتَمِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ » قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ وَدِيٌّ ، فَبِعْتُ
مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ ، فَقَالَ : « أَوْه » ، عَيْنُ الْوَاوِ عَيْنُ الرَّيَاءِ ، لَا تَفْعَلْ ، وَلَكِنْ إِذَا
أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ ، فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعِ آخَرَ ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ : ٢٣١٢ ،
م : ١٥٩٤] .

وقوله : (وقال في الميزان مثل ذلك) روي (مثل) مرغوعاً مبتدأ ، و (في الميزان)
خبره ، والجملة مقول (قل) ، ومصوباً مفعول (قل) ، أي . قل في الميزان قولاً
مثل ما قال في الصاع ، يعني : إذا أردت رطلاً برطلين يبيع لرطلين ثم يشتري بثمانه
الرطل .

٢٨١٤ - [٨] (أبو سعيد) قوله (بتمر برتمي) بفتح الهاء بصيغة النسبة اللفظية
ككروسي : تمر معروف ، معرب برتمي ، أي : الحِنَلُ الجَيِّدُ ، كذا في (القاموس)^(١)
و (أَوْه) كلمة تقال عند الشكاية والتوجع ، ساكنة الواو مكسورة الهاء ، وقد
تقلب الواو ألماً ، وقد تشدد ونكسر وفتح وتسكن الهاء ، وقد تحذف الهاء ، كذا في
(مختصر النهاية)^(٢) (للسيوطي) .

وفي (القاموس)^(٣) . أَوْه ، كَجَبْرِ وَحَيْثُ وَأَيْنَ ، وَآه ، وَأَوْه بكسر الهاء والواو
المشددة ، وَأَوْ ، بحذف الهاء ، وَأَوْه بفتح الواو المشددة ، وَأَوْه بِصَمِّ الْوَاوِ ، وَوْه بكسر

(١) « القاموس المحيط » (ص : ١٠٨٧) .

(٢) « الدر الثيرة » (١ / ٤٩) .

(٣) « القاموس المحيط » (ص : ١١٤٤) .

٢٨١٥- [٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: جَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّهُ عَبْدٌ، فَخَاءَ سَيِّدُهُ يُرِيدُهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِعْنِيهِ» فَاشْتَرَاهُ بَعْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، وَلَمْ يُبَايِعْ أَحَدًا بَعْدَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبَدُ هُوَ أَوْ حُرٌّ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٦١٢].

٢٨١٦- [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الصُّبْرَةِ مِنَ التَّمْرِ لَا يُعْلَمُ مَكِيلَتُهَا.....

الهاء مؤنثة، وآو بكسر الراء مؤنثة وغير مؤنثة، وأوتته، مفتح الهمزة ولو او والمثناة لعوفية، وآوتته، بنشيد المثناة الحثية - كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع، آة أزها، وأوة تأويها. وتأوة: قالها.

٢٨١٥- [٩] (جابر) قوله: (فاشتراه بعبدين) ومن هذا حكم أهل العلم بجور بيع حيوان بحبوانيس نقداً، سواء كان الجنس واحداً أو مختصين، وأما سيئة فمنعه جماعة من أصحاب النبي ﷺ وهو قول عطاء بن أبي رباح وأصحاب أبي حنيفة، لما روي أنه ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان سيئة، كذا قال الطيبي^(١) وقوله: (أو حُرٌّ) في بعض النسخ: (أو حُرٌّ).

٢٨١٦- [١٠] (وعنه) قوله (عن بيع الصبرة) وهي بالضم ما جمع من أطعام بلا كيل ووزن، كذا في (القاموس)^(٢)

وقوله: (لا يعلم مكيلتها) أي: مقدار كيتها، في (القاموس)^(٣) الكيل والمكيل.

(١) شرح الطيبي، (٦، ١٥١).

(٢) القاموس المحيط، (ص: ٣٩٣).

(٣) القاموس المحيط، (ص: ٩٧٣).

بِالْكَيْلِ الْمُسَمَّى مِنَ التَّمْرِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٥٣٠].

٢٨١٧ - [١١] وَعَنْ فَصَالَةَ بِنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ. اشْتَرَيْتُ يَوْمَ حَبِيرٍ
ثَلَاثَةَ بَاقِنِي عَشَرَ دِينَارًا فِيهَا ذَهَبٌ وَخَرَزٌ، فَفَضَّلْتُهَا فَوَحَّدْتُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ
اَثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ. «لَا تَبَاعُ حَتَّى تُفْضَلَ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ١٥٩١].

والمكية: ما كُيِّلَ به، وهذا كُنْصُفَةُ الكاشِمةُ لمصيرة على ما ذكر في (القدموس)، وإن
كاتب النصيرة بمعنى يطعم المجتمع كالكومة - كما يفهم من عبده (الهدية) - فهي
قُدُّ للصرة.

وقوله. (بالكيل المسمى) أي. المعلوم، يعني: لا يجوز بيع لما الربوي
بجنسه جرافاً لاحتمال الربا

٢٨١٧ - [١١] (فصالة بن أبي عبيد) قوله: (ففضلتها) صحح بالتشديد،
أي: ميزت الخرز عن الذهب، وكذا قوله: (حتى تفصل) أي: تعيز. وقد يروى: (حتى
نميز)، أراد تمييز بين حرر وأذهب في العقد، ولا حاجة إلى تمييز عين المبيع
بعضه عن بعض

(١) انظر: «الهدية» (٩/٣)

(٢) هو فصالة بن عبيد بن عبيد الله الكندي كما في «الترغيب» والحديث أخرجه مسلم (١٥٩١)، وأبو
داود (٣٣٥٣)، والترمذي (٢٥٥)، وسنن أبي أحمد (٢٥٧٣)، وأحمد في مسنده (٢١/٦)، عن
فصالة بن عبيد بن عبيد الله الكندي، مما وقع في نسخة «المشكاة» بزيادة أداة الكنية خطأ والله
أعلم بالصواب

* الفصل الثاني :

٢٨١٨ - [١٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرُّتَا، فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَانَهُ مِنْ بُخَارِهِ». وَيُرْوَى «مِنْ غُبَارِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالسَّائِغِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٢/٤٩٤، ٣٣٣١، ٥: ٤٤٥٥، ج٤: ٢٢٧٨].

٢٨١٩ - [١٣] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ، وَلَا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ، وَلَا الْبُرَّ بِالْبُرِّ، وَلَا الشَّعِيرَ بِالشَّعِيرِ، وَلَا الثَّمَرِ بِالثَّمَرِ، وَلَا الْمِلْحَ بِالْمِلْحِ، إِلَّا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، عَيْنًا بِعَيْنٍ، يَدًا بِيَدٍ، وَلَكِنْ بِيعُوا الذَّهَبَ بِالْوَرِقِ، وَالْوَرِقَ بِالذَّهَبِ، وَالْبُرَّ بِالشَّعِيرِ، وَالشَّعِيرَ بِالْبُرِّ، وَالثَّمَرُ بِالْمِلْحِ، وَالْمِلْحُ بِالثَّمَرِ، يَدًا بِيَدٍ كَيْفَ شِئْتُمْ». رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ. [مسند الشافعي: ٢/١٢٢].

الفصل الثاني

٢٨١٨ - [١٢] (أبو هريرة) قوله (إلا أكل الرُّتَا) بصيغة اسم الماعل والرفع في جميع النسخ، وإن احتمس أن يكون بمعنى الماصي والنصب، وهو محمول على عموم المحار، ولم يرد (بحار) أثره، وذلك بأن يكون مؤكلاً أو شاهداً أو كاتباً أو ساعياً، ونحو ذلك

٢٨١٩ - [١٣] (عبدة بن الصامت) قوله (يداً بيد) تأكيد لقوله (عيناً بعين)، والمراد بقوله (كيف شئتم) أي متساوياً أو متفاضلاً.

٢٨٢٠ - [١٤] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 سُئِلَ عَنْ بَيْعِ الشَّرَاءِ بِالرُّطْبِ، فَقَالَ: «أَيَقْصُ الرُّطْبُ إِذَا يَبَسَ؟» فَقَالَ:
 نَعَمْ، فَتَهَاةُ عَنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَالثَّرَمِيدِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَائِي وَابْنُ مَاجَةَ.
 [ط: ١٢٩٣، ت: ١٢٢٥، د: ٣٣٥٩، ن: ٤٥٤٥، ج: ٢٢٦٤].

٢٨٢١ - [١٥] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مُرْسَلًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى
 عَنْ بَيْعِ اللَّحْمِ بِالْحَيَوَانِ، قَالَ سَعِيدٌ:

٢٨٢٠ - [١٤] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (أيقص الرطب إذا يبس؟) الاستفهام
 للتفريق، والمقصود السببه على عدم تحقق الممانعة حال البيوسة، وإليه ذهب أكثر العلماء
 والشافعي وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله، وأما أبو حنيفة رحمه الله فقد أحز بيع
 الرطب بالتمر مثلاً يمثلي، لأن الرطب تمر، لكن المرطوبة والبيوسة تمرلة وصف الحدود
 والرداءة، وقد ثبت أن جيدها ورديتها سواء، وقوله ﷺ حين أهدي إليه رطب. (أو
 كل تمر خير هكذا؟) وبيع التمر بتمله حائز، ولأنه لو كان تمرًا جاز البيع بأول لحديث،
 وإن كان غير تمر فبآخره، وهو قوله ﷺ (وإذا اختلف الوعاء قيعوا كيف شئتم)،
 ومدار ما روي على زيد بن عياش، وهو ضعيف عند الثقة، كذا ذكر في (الهداية)^(١)،
 ثم ما ذكر من عدم بيع الرطب بالتمر عند الأئمة إنما هو في غير العرايا، وسببيء
 الكلام فيه.

٢٨٢١ - [١٥] (سعيد بن المسيب) قوله: (نهى عن بيع اللحم بالحيوان) وبظاهره
 أخذ الشافعي رحمه الله فقال: لا يجوز بيع اللحم بالحيوان، سواء كان ذلك اللحم
 من جنس ذلك الحيوان أو من غير جنسه، وقال محمد رحمه الله: إذا باعه بغيره من

كَانَ مِنْ مَيْسِرِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ». [شرح لسنة ٥١١/١].

٢٨٢٢ - [١٦] وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ
الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ن:
١٢٣٦، د: ٣٣٥٦، ن: ٦٤٢٠، ج: ٢٢٧٠، د: ٢٥١/٢].

حبه لا يجوز إلا إذا كان اللحم لثَمَرَزْ أكثر؛ ليكون اللحم بمقابلة ما فيه من اللحم
والباقى بمقابلة السقط، إذ لو لم يكن كذلك يتحقق الرب من حيث زيادة السقط، أو
من حيث زيادة اللحم كالحل باسمسم، وجار عد أبي حنيفة وأبي يوسف، وكذا عند
أحمد في المحتار، والدلس لهم أنه باع المورون بما ليس بموزون؛ لأن الحيوان
لا يوزن عادة، ولا يمكن معرفة ثقله بالوزن لأنه يخفف نفسه مرة ويثقل أخرى، بخلاف
تلك لمسألة؛ لأن الوزن في الحال يعرف قدر الدهن إذا ميز بينه وبين النجبر، كذا
في (لهداية) (١).

وقوله: (كان من ميسر أهل الجاهلية) الميسر بكسر السين: اللعب بالقداح، أو
هو النرد، أو كل قمار، وفتح السين: [موضع، وثبت]، كذا في (القاموس) (٢)، والميسر
إما مشتق من اليسر؛ لأنه يحصل به الميسر وسهولة، أو من اليسار لأنه سبب
سار.

٢٨٢٢ - [١٦] (سمرة بن جندب) قوله: (نسيئة) بكسر النون وفتحها مع سكون
السين، وقد فتح النون وبكسر السين بعدها ياء وبعدها همزة، وقد معه جماعة من
المصنفين، ورخص فيه آخرون، ودليلهم حديث عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «هذا الحديث

(١) «لهداية» (٢/٦٣ - ٦٤).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦٤).

٢٨٢٣ - [١٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُجَهَّزَ جَيْشًا ، فَتَلَدَّتِ الْإِبِلُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى فَلَانَصِ الصَّدَقَةِ ، فَكَانَ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ بِالنَّبْعَيْنِ إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د ١٣٥٧] .

٢٨٢٣ - [١٧] (عبدالله بن عمرو بن العاص) قوله (أن يأخذ) أي يشترى ، والقنوص . اتناقه النديه ، وانجمع : قلاص ونصص ، وفلانص جمع التجمع^(١) ، ولعل لمر د هنا الإبل كما يظهر من قوله : (إلى إبل الصدقة) أو لأنه تؤخذ في الصدقات . لبنت بنت مخاض وبنت لبون وغيرهما ، فقد الحديث يد على بيع حيوان بحيوان نسفه . ومنعه أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله لحديث النهي ، وعد الشافعي رحمه الله يجوز إذا كانت السبته من أحد الطرفين كما في هذا الحديث ، والنهي فيما إذا كانت السبته من الطرفين ، كنا نقل عن الخطابي^(٢) .

ثم استشكل الحديث بأن فيه عدم توقيت الأجل ، ويمكن أن يحاجب بأنه لعل وقت إتمام إبل الصدقة كان معموماً بذاك ، أو كان ذلك منسوحاً ، وقال الثوري^(٣) : في إسناده حديث عبدالله بن عمرو مقلد ، فإن ثبت فوجه التوفيق بينه وبين حديث سمرة الذي يندم في الكتاب (أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوانين) أن يقال : يشبه أن يحمل الأمر فيه على أنه كان قبل تحريم الربا ، فسخ بعد ذلك ، ومنه يوجب القول بذلك أن حديث سمرة أثبت وأقوى ، وأثبت أحمد ومن ثبت حديث عبدالله بن عمرو ، ثم فيه أنه مهي ، والنهي عن الفعل دل على أنه كان يتعاطى قبل النهي ،

(١) ذكر في «القاموس» . التجمع فلانص ونلصص ، وجمع التجمع قلاص

(٢) انظر : «معالم السنن» (٣/ ٧٤ - ٧٥)

(٣) كتاب الميسر ، (٢/ ١٧١)

• الفصل الثالث :

٢٨٢٤ - [١٨] عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرِّبَا فِي النَّسِئَةِ». وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: «لَا رِبَا فِيمَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٣١٢، م: ١٥٩٤].

٢٨٢٥ - [١٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَرَهُمْ رِبَاً بِأَكُنْهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ رَنْتَةً». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالذَّارِقُطْنِيُّ. [حم ٢٢٥/٥، نط: ١٦/٣].
وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَادَ: وَقَالَ: «مَنْ نَبَتَ لَحْمَهُ مِنَ الشَّحْتِ فَلَنَارُ أُولَى بِهِ». [هب: ٥٢٧٧].

انتهى، والله أعلم.

الفصل الثالث

٢٨٢٤ - [١٨] (أسامة بن زيد) قوله. (الربا في النسئة) يعني. يتحقق به، وإن كان مع اختلاف لجين وإن كان مع التساوي
وقوله. (لا ربا فيما كان يداً بيد) أي: مع تساوي في المتفق الجنسيتين، ومع لتفاضل أيضاً في المختلفين، فافهم.

٢٨٢٥ - [١٩] (عبدالله بن حنظلة) قوله (من ستة وثلاثين رنية) قيل توجيهه أن أكل الرما بحارب الله ورسوله كما وقع في التنزيل، يعني: والمحاربة مع الله أشد من نرنا، هذا وأما السر في هذا لعدد المخصوص فهو كقول إلى علم اشرار كما في باقي أمثاله.

٢٨٢٦ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّثَا سَبْعُونَ جُزْءًا أَيْبَسُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ».

٢٨٢٧ - [٢١] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّثَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ». رَوَاهُمَا ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». وَرَوَى أَحْمَدُ الْأَجِيرِ. [ج: ٢٢٧٤، هـ: ٥٥٢٠، حم: ٣٩٥/١].

٢٨٢٨ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ يُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ، فِيهَا الْحَيَّاتُ تُرَى مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّثَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٣٥٣/٢، ج: ٢٧٣].

٢٨٢٩ - [٢٣] وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ أَكِلَ الرَّثَا وَمُؤَكِّدَهُ وَكَاتِبَهُ وَمَا يَحِصُّ الصَّدَقَةَ، وَكَانَ يَهَيُّ عَنِ النَّوْحِ. رَوَاهُ السَّائِغِيُّ. [د: ٥١٠٣].

٢٨٢٦ - [٢٠] (أبو هريرة) قوله: (الرثا سبعون جزءاً) أي: إنهم، و(ينكح) أي: يوطأ، وهي هذا من التشديد كما لا يخفى.

٢٨٢٧ - [٢١] (ابن مسعود) قوله: (تصير إلى قُلٍّ) بصم الفاف بمعنى اغللة؛ كالدُّلِّ والدُّلَّة.

٢٨٢٨ - [٢٢] (أبو هريرة) قوله: (أتيت) بصيغة المعلوم، وصحح في بعض النسخ بالمجهول، ولا يظهر له وجه، فتدبر.

٢٨٢٩ - [٢٣] (علي) قوله: (وكان يهي عن النوح) غرر أسلوب الكلام ونه يذل. وساتحة، إما لأنه ليس في الإنم هي مرتبة النوح ومع الصدقة، بل انتهى وارد

٢٨٣٠ - [٢٤] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: إِنَّ آخِرَ مَا نَزَلَتْ آيَةُ الرِّبَا، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبِضَ وَلَمْ يُفَسِّرْهَا لَنَا، فَدَعَوْا الرِّبَا وَالرِّبِيَّةَ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالذَّارِمِيُّ. [ج ١، ٢٢٧٦، دي. ٦٤/١].

٢٨٣١ - [٢٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اقْرَضَ أَحَدُكُمْ قَرْضًا، فَأَهْدَى إِلَيْهِ،.....»

فيه، وليس ارتكاب كل مهني عنه موجباً لللعن فاعله، إذ ربما كن لتتريه، ولو كان لتتريه أيضاً فالمحرمات بها مرتب، بعضها أشد من بعض، وإما لإرادة أنه كان يستمر على النهي عنه ويدوم عليه تأكيداً ومبالغة ولو فوعه في الأوقات، فيكون اللعن عليه أشد وأكثر، والله أعلم.

٢٨٣٠ - [٢٤] (عمر بن الخطاب) قوله: (آخر ما نزلت آية الربا) يعني. هي ثلثة غير منسوخة، لكن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها بحيث محيط بجميع جريئاتها وموادها، بل بيّنها في الأشياء وترك ما سواها على انقياس والاجتهاد، فينبغي لكم أن تدعوا الربا الصريح وما يشبهه لأمر فيه تورعاً وحياطاً، هذا ما فهم من ظاهر سوق العبارة، والله أعلم.

وقال لطيفي^(١) يعني أن هذه الآية ثلثة غير منسوخة، صريحة غير مشتبهة، فلذلك لم يفسرها سي ﷺ، فأحروها على ما هي عليه ولا تترنوا فيها، واتركوا الحيلة في جن الربا، وهو المراد بقوله. (دعوا الربا والربيّة)، انتهى.

٢٨٣١ - [٢٥] (أنس) قوله (قرضاً) إما مفعول مطلق من باب أنت نأتاً، أو مفعول به والمراد به المعروض، والصمير في (فأهدى) رجع إلى (أحد) المقدر مفعولاً

(١) «شرح الطيبي» (٥٨/٦)

أَوْ حَمَلَهُ عَلَى الدَّابَّةِ، فَلَا يَرْكَبُهُ وَلَا يَقْبَلُهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَبْلَ ذَلِكَ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْإِيمَانِ». [ج ١، ٢٤٣٢].

٢٨٣٢ - [٢٦] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَقْرَضَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلَا يَأْخُذُ مَدِينَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»، هَكَذَا فِي «الْمُسْتَقَى»^(١).

٢٨٣٣ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، فَقَالَ: إِنَّكَ بَارِضٍ فِيهَا الرَّهْبَا فَاشِ، إِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَأَهْدِي إِلَيْكَ حِمْلَ تَيْنٍ أَوْ حِمْلَ شَعِيرٍ.....

لـ (أقرض)، وكذا في (حملة)، والمجرور في (إليه) والمنصوب في (حملة) لـ (أحدكم).

وقوله: (فلا يركبه) جواب (إذا) وهو في جميع النسخ بتذكير الضمير بتأويل الدابة بالمركوب، ولعل التأني في (دابة) للتقليل للتأنيث، والضمير في (لا يقبلها) للهدية المفهوم من (أهدي).

٢٨٣٢ - [٢٦] (وعنه) قوله: (إذا أقرض الرجل الرجل) هكذا في بعض النسخ بذكر الفاعل والمفعول معاً، وفي بعضها: (إذا أقرض أحدكم) بحذف المفعول كما في الحديث السابق.

٢٨٣٣ - [٢٧] (أبو بردة بن أبي موسى) قوله: (حمل تين) الحمل بالكسر: ما يحمل على ظهر أو رأس، والحمل بالفتح: ما كان في بطن أو على شجرة، كذا

(١) لم يجد هذه الرواية في تاريخ البخاري ولا في الأصول لأخرى، بل مرأى في «المستقى» إلى تاريخ البخاري. انظر «فيل الأوطار» (٢٢٩٧).

أَوْ حَبْلَ قَتٍّ فَلَا تَأْخُذْهُ فَإِنَّهُ رِبَاً. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ٣٦٠٣].



٥- باب المنهي عن خامس البيوع

في (الصحيح^(١))، والنسب بالكسر عصمة تُردع من يُرُّ أو نحوه.

وموله. (أو حبل قت) لحبل بالتحريك مصدر يسمى به المحبوس، وقيل مشدود بالحبل، والقتُّ بفتح القاف وتشديد التاء. المصفاة اليابسة التي تأكلها لدواب، كد في (المشارك)^(٢)، وفي (القاموس)^(٣) العصفاة، أو يابس.

وقد طيبي^(٤) القتُّ الرطبة من عنب الدواب، وفي الحواشي. يقال له بمكة. برسوم، ويقال به الألب، الذي وقع في القرآن^(٥)، والله أعلم.

هذا وفي بعض النسخ (حبل قت) بالميم، ونحن ما وجدناه في الشروح إلا كذلك، والله أعلم.

وفي الحديث مألوفة في الامتناع عن قبول الهبة من مستقرص

٥- باب المنهي عنها من البيوع

وفي بعض النسخ (المنهي عنه)، أعلم أن النهي عن البيع قد يكون للحرمة كبيع

(١) (الصحيح) (١/١٤٧)

(٢) (مشارك لأثورة) (٢/٢٨٦)

(٣) (القاموس المحقق) (ص ١٥٨)

(٤) (شرح الطيبي) (٦/٥٩)

(٥) إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَفِيهَا رِزْقٌ﴾ [مريم ٢١]

• الفصل الأول:

٢٨٣٤ - [١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُرَابَاةِ . . .

الفاصد، بمنزلة لصلاة النبي فقد مر أدركها، أو شرائطها شيء، وقد يكون للكرامة كالبيع عند أدان حجمه، بمنزلة اتصاله في الأرض المعصوبه ثم احتفيه جعلوا لبيع لحرم فسمين فاسداً وباطلاً، فحعلوا بيع بالمينة والدم والحر مثلاً باطلاً لاعداد ركن البيع، وهو مباداة المال بالمال، فإن هذه الأشياء لا تعد مالاً عند أحد، وبيع بالعمر، لتحزير فاسد لوجود حقيقة البيع، وهو مدالة لماك بالمال فإنه مال عند بعض الناس، لكنه ليس بمنزلة مقوم بل أمرنا بإهانتها، وباحصل لا يفيد ملك البصر، ولو هلك المبيع في يد المشتري يكون أمانة عند بعض المشيخ، لأن العقد غير معتبر بقبي القبض بدون مالك، والمسد يفيد التملك عند تصاك نقص، ويكون ابيع مضموماً في يد المشتري بالانفاق، كد في (الهداية)^(١)، وقد فصل وحقق ذلك في كتبهم

الفصل الأول

٢٨٣٤ - [١] (ابن عمر) قوله (نهى رسول الله ﷺ عن المزاباة) من الربح وهو

البيع، وإنما سمي مراباة لأن أحد المتبايعين إذا وقف على عين وأراد فسخه بعد دفعه الآخر، لكن هذا الوجه يحري في كل بيع، ولا يختص ببيع الثمر على الشجر بحسنه موصراً على الأرض، ويقال في وجه التخصيص إن المساواة بين الدليل شرط في البيع، وما على لشجر بما يكون مقدراً باخرص لا يلزم فيه من استقار، فاحتمال النزاع فيه غالب، فالسنة يحرض على إعفاء العقد والمشتري على فسحه

(١) «الهداية» (٣/ ٤٢ - ٤٣)

أَنْ يَبِيعَ ثَمَرَ حَائِطِهِ إِنْ كَانَ خَلَا بِثَمَرٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ كَرْمًا أَوْ يَبِيعَهُ بِزَبْنٍ كَيْلًا، أَوْ كَانَ - وَعِنْدَ مُسْلِمٍ: وَإِنْ كَانَ - زَرْعًا أَوْ يَبِيعَهُ بِكَيْلٍ طَعَامٍ، نَهَى عَنْ ذَلِكَ كُتُبُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٢٢٠٥، م ١٥٤٢].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: نَهَى عَنِ الْمُرَابَاةِ، قَالَ: وَالْمُرَابَاةُ: أَنْ يُبَاعَ مَا فِي رُؤُوسِ النَّحْلِ بِكَيْلٍ مُسَمًّى إِنْ زَادَ فِلِي وَإِنْ نَقَصَ فَعَلِي.

وقوله (أَنْ يَبِيعَ) بين ثمر به، والحائض، البستان.

وقوله (وَإِنْ كَانَ) أي: الحائط، أي: ما فيه من الأشجار التي يباع ثمرها، أو يراد بالحائط للنخس و'كرم محاراً'

وقوله (أَنْ يَبِيعَهُ) تكرر وعادة نقوله، (أَنْ يَبِيعَ) وهو لم يذكره كفى الأول، والصمير في (أَوْ كَانَ) نلحظ، و(زَرْعًا) حرمه، وإطلاق الحائط على الزرع مرتب من مشكلة، (وعند مسلم: وَإِنْ كَانَ) بدل (وَكَانَ)، وهذا أسبغ بما قبله

وقوله: (بِكَيْلٍ طَعَامٍ) بالإضافة في جميع النسخ

وقوله، (نَهَى عَنْ ذَلِكَ) تكرر وتأکید، وليس جزء - (بِزَبْنٍ) لأن حره، محذوف بدلالة قوله (نَهَى) المذكور قبله، أو هو الجزء كما يدكرون في مثل هذا تركيب من وجهين، فمعنى هذا يكون المرابه يبيع كل ثمر على الشجر غير مختص بالرحب، بل غير مختص بالثمر أيضاً، بل لم يسم الزرع ثمرًا.

ومأقوله: (وَالْمُرَابَاةُ: أَنْ يَبِيعَ مَا فِي رُؤُوسِ النَّحْلِ بِثَمَرٍ) فظاهر في المحصص يبيع برطب بثمر، ويعل بهاء على العاد من عاده.

وقوله (إِنْ زَادَ فِلِي، وَإِنْ نَقَصَ فَعَلِي) حال تقدير القول، وهذا قول لبايع إن كان صمير (ر د) رجعا إلى (ثمر)، وقول المستشري ب'كان رجعا إلى (ما على رؤوس

٢٨٣٥ - [٢] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُخَابَرَةِ
وَالْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَانَةِ، وَالْمُحَاقَلَةُ: أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ الزَّرْعَ بِمِئَةِ فَرْقٍ حِنْطَةٍ، . .

الحق)، وهذا أسبب لأن احتمال البعض في جانب المشتري أظهر خصوصاً عند
بسبب الرطب

علم أن بيع جابر في صورته تعريفاً بالصدق، فإن كانت أعراب عبارة عن بيع
التمر على شجره ما في الأرض حرصاً، وهو لظاهر من عبارة لأحد، فاعترفة
مستثناة من تعريفة، وإن لم يكن بيعاً حقيقة بل مشابهاً به فلا شبهة، ويكون قوله
(قد رخص في العرنا) طريق الاستثناء دفعاً لئلا يظن عدم جوازها، ويظهر ذلك بما ذكرنا
في تفسير أعراب، فقد جاء في تفسيرها عبارات مختلفة كما ستعرف.

٢٨٣٥ - [٢] (جابر) قوله: (نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة، والمحاقلة،
والمزانية) اعلم أنه وقع في حديثي جابر نقاط هي أسماء لأنواع البيع، قد وقع تفسير
أكثرها في الحديث، ولكن لشارح قد استنتجوا لها معاني من كتب اللغة وكتب
عريب الحديث، فنذكر منها ما طعن به، والله الموفق.

منها: (المحاقلة) من الحقن، وهو في اللغة الزرع إذا انشعب ورقه، وظهر وكثر
قبل أن يعلظ سوقه، أو ما دام أخضر، والمحاقل المزارع جمع محقة كالحقيقة من
القلة، أو جمع حقن على خلاف انقباس، وفسر في الحديث - (أن يبيع الرجل الزرع
بمئة فرق حنطة)، وتفرق بين بيع 'ماء والزرع' مكان معروف عند أهل المدينة، وهذا
التفسير لا يحلوا على إجمال، ونقصه ما قيل: به بيع الزرع في سبيله بالبر أو ما دام
أخضر، وقيل إنه يبيع الزرع قبل بدو صلاحه أو سعه قبل طيبه، غير أن قوله (بمئة
فرق حنطة) يوهم أنه إذا زاد أو نقص عن هذا المقدار لم يكن ذلك محاقلة، لكنه

وَالْمَرْابَةِ: أَنْ يَبِيعَ التَّمْرَ فِي رُؤُوسِ النَّخْلِ بِمِثْلِ قَرَقٍ، وَالْمُخَابِرَةَ: كِرَاءَ الْأَرْضِ بِالثَّلْثِ وَالرُّبْعِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٣٦].

مذكور على طريق التمثيل، والحق أيضاً قراح طيب يزرع فيه، وإلى هذا المعنى التفت من قال هو اكتراء الأرض بالحطة، ومن قال إنها المراجعة بالثلث والرربع مثلاً.

ومها: (المرابنة) وقد عرف معناها فهي في الشجر كالمحافلة في الررع

ومنها: (المخابرة) وقد نسر في هذا الحديث د (كراء الأرض بالثلث والرربع^(١)) مثلاً، كالمحافلة على قول، وكذلك ذكر في (الصحاح)^(٢) و(القاموس)^(٣). المخابرة: المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض، وهو الخير أيضاً بالكسر، ونقل عن النووي في (الحاشية): لكن البذر في المخابرة من العاسل، وفي المراجعة من مالكةا،

(١) قال شيخنا في تقريره: اعلم أن الحسن البصري منع كل صور إعطاء الأرض، وقال: لا بد من أن يزرع بنفسه أهم من أن يعطي على الربع أو على الثلث مثلاً أو على روسة في كذا من الأرض أو على موضع مخصوص. ومالك أباح صورة النقد أن يعطي على الكراء كل ذراع على روسة مثلاً. والإمام أبو حنيفة والشافعي أباحا صورة النقد، وأن يقول: آخذ على كل ذراع مناً من الشر، لا أن يقول مناً من يؤ هذه الأرض خاصة فهي لا تجوز. وأحمد وصاحب الإمام أبي حنيفة أباحوا الكراء على الجزّ علماً كان أو محصوراً بما يخرج من هذا الأرض، وكذا أباحوا بالعد. والحديث دليل الإمام، وقصه حير دليل الصاحيين. وأجاب الإمام عن دليلهما بأنها كانت خروج مقاسمة لا المزارعة، وأجابا عن دليله بأن النهي محمول على المواساة، أي: لا ينبغي لمن عنده الأرض فارغاً أن يكرى، بل ينبغي الإعطاء بدون الأجرة انتهى. قلت: الفتوى عند الحنفية على قول الصاحيين

(٢) (الصحاح) (١/ ١٦١)

(٣) (القاموس لمعجمة) (ص: ٣٥٧).

واحتلف في صحتها، انتهى.

وقد ورد: (ولو تركنا المخبرة) أي: لكان خيراً، أو هو لئسي، وهي آخر (لا يرى بالجبر بأمراً) هو بكسر الخاء فصح من فتحها، وهو المخبرة، كذا في (مجمع البحار)^(١)، وقد في (المشرق)^(٢): (الخبر) بفتح الخاء وسكون لاء كذا قيدناه من طريق الطبري، وعد ابن عيسى بضم الخاء، وعن غيره بكسر الخاء، وبفتح ذكره صاحب (العين)، وبالوجهين قيدناه في كتاب أبي عبيد، ومنه لمخبرة.

وقال الثوري^(٣): «خبرة بالصم، النصيب، يقال: تخبروا وأخبروا: إذا اشتروا شاة فسدوها، وتسموا لحمها، وقيل: من لخر بالكسر بمعنى المؤكرة، والحبر الأكار، وقيل: إن أصل المخبرة من خير: لأن النبي ﷺ أقرها في أيدي أهلها على النصيب من محصونها، فيقال: حابرهم، أي: حاسبهم في خير، ثم تازعوا فنهزم عن ذلك، ثم جازت بعد ذلك، كذا في (المشرق)^(٤)، وقال: هنا قول ابن الأعرابي، وغيره بأبه، ويقول: إنها لقطعة مستعملة، قال الثوري^(٥): وعلى هذا ينبغي أن لا يكون المحاربة قبل الإسلام، والوجه الأول أوضح.

وقيل: هو من الخار وهي الأرض السهلة اللينة.

(١) «مجمع البحار» (٢/ ١٠).

(٢) «مشارق الأنوار» (١/ ٣٥٧).

(٣) «كتاب الميسر» (٢/ ٦٧٢).

(٤) «مشارق الأنوار» (١/ ٣٥٧).

(٥) «كتاب الميسر» (٢/ ٦٧٢).

٢٨٣٦ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ . نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُرَابَنَةِ
وَالْمُخَابِرَةِ وَالْمُعَاوَمَةِ، وَعَنِ الثَّنِيَا، وَرَخَّصَ فِي الْعَرَايَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [١]
[١٥٣٦] .

٢٨٣٦ - [٣] (وعنه)، ومنها (المعاومة) وهو بيع ثمر اسحل والشجر سسب
فصاعداً، في (القاموس)^(١) عارمت النخلة حملت سنة، ولم تحمل أخرى، وعام
فلاناً: عامله بالعام

وقال في (المشرق)^(٢) وهو مع ثمر الشجر سسب، وهو من بيعه قبل طيبه،
وقال بعضهم هو اكراء، لأرض سسب، وقال في (القاموس)^(٣) ونُعَاوَمَةُ لَتَهْيِئِ
عنها أن يبيع زرع عمتك، أو هو أن تريد على بذن شيئاً وتؤخره.

ومنها (الشيأ) لصفه على وإن كنت منه من الاستثناء، وكذلك الثوي، وهي
في لبيع أن يستشي شيئاً مجهولاً، وقد اعتيى هو أن يبيع شيئاً جرافاً ثم يستشي
منه شيئاً، وقال وتكون الثأ في المراجعة أن يستشي بعد الصف أو الثلث كيلاً معلوماً،
وقال في (المشارك)^(٤) وبيع الثنيأ بضم لثاء، وهو كن من سسبي في اسبح مما لا يصح
استثناؤه من مجهول وشبهه من مكين من ضرة بفتح

وقوله (ورخص في العرايا) جمع عرية تشديد الياء، وحتف المعويون والصفهاء
في اشتقاقها ومعناها، أما اشتقاقها فعيل: إنها من فوسهم عريت الرجل النخلة، أي:
أطعمته ثمرها عامها، فبروها، أي: بآتيها، وقد يقال: عريتته، أي: جعلت له أن يأتيها

(١) القاموس المحيط (ص ١٠٥٢)

(٢) مشرق لأبوار (٢ / ١٨٤)

(٣) القاموس المحيط (ص ١٠٥٢)

(٤) مشرق لأبوار (١ / ٢٠٤)

من شيء، وعلى هذا يفسره أكثر أهل اللغة، فهي فعيلة بمعنى مفعولة، وبقاء المفعول من الوصفية إلى الاسمية.

وقيل: إنها من قولهم عرّوت الرجل أعروه [عرواً] أبيع [صلياً] معرويه، ويكون أعرته على هذا في معنى أعطته، وذلك مثل قولهم 'أسألتك وأطلت' [إدا] أعطيتك سؤله وأبعتك طلبه.

وقيل: من عريّ يعريّ [إد خلا عن الشيء، من العري حلاف النبس، ونقال عرّه بعريّة فهو عريص، ومنه اعمرى، أي المجرد من الثوريشي^(١)، والوجه الذي ينفرد أقاويل أهل اللغة أنه هو أن يكون في معنى لعطة والعارة

وأما معناها فهو نوع من سرقة لمن به حاجة، فبما هي عن السرقة، وهو مع السرقة في دؤوس الخلل بالتمر خص منها لعرة، وهو أن من لا يخل له من ذوي الحاجة يدرك الرطب، ولا يجد بيده يشتري به لوطب لعياله، ولا يخل به يصنعهم منه، ويكون قد فصل له من قوته تمر، فيشتري منه صاحب الخلل تمره بحرصها من التمر. روي أنه جاء أهل 'حاجة من أهل المدينة، وشكوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يهيب عن هذا لبيع وبشتهي الرطب، وبس عدد من الذهب والفضة ما يشتري به، فرخص لهم، ومناسة هذا معنى بالمعسر لأولس المذكورين في اللغة صهر، وأما بالثالث فلأنها عريت من التحريم، أو لأنها جردت التحلة عن تمرها أو عن ملكه.

وقيل: أن يكون لمرح نخلات في حائط غيره لهية له، أو تملكه من الأصل، فيأتي صاحب الحائط بأهله يسكن بس نخيل، فيدخل عليهم دنث الرجل فيجدون

٢٨٣٧ - [٤] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ بِالثَّمَرِ إِلَّا أَنَّهُ رَخَّصَ فِي الْعَرِيَّةِ أَنْ تُبَاعَ بِخَرَصِهَا تَمْرًا

في أنفسهم، ويتأدون ويتضررون بدخوله عليهم، فرخص لصاحب الحائط أن يؤتیه مقدار خرص نخيلاته تمراً عوضاً عما له في ذلك .

وقيل عن مالك رحمه الله: هو أن يعري - أي: يهب - الرجل نخلة من نخلاته لآخر ويعطيها له، ثم يتأذى الواهب بدخول الموهوب له عليه، فرخص للواهب أن يشتريها، وهو تحصيص بإحدى الصورتين، وهو أعم من الهبة وغيرها كما أشرنا إليه، لكن اعتبار معنى الهبة أقوم وأنسب بأقويل أهل اللغة وما وقع في أشعارهم كما ذكر وكذا ما نقل عن أبي حنيفة رحمه الله من أنه يهب ثمرة نخله، ويشق عليه تردد الموهوب إلى بستانه، وكره أن يرجع في هبته، فيدفع إليه بدلها تمراً وهو صورة البيع، ولفظ الحديث صريح في أنها بيع حقيق، وذكر عن سفيان: «العرايا نخل كانت توهب للمساكين، فلا يستطيعون أن يظفروا أجدادها، فرخص لهم أن يبيعوها بما شاء من الثمر» .

وقال الشافعي وأحمد رحمهم الله: هو بيع الرطب على رؤوس النخل بالتمر على الأرض بالخرص، وهو منهي عنه، والقياس بطلانه، لكن رخص هذا البيع في صورة العرية، كما ذكر .

٢٨٣٧ - [٤] (سهل بن أبي حنمة) قوله . (وعن سهل بن أبي حنمة) بفتح الحاء المهملة وسكون لمثلة .

وقوله: (عن بيع الثمر بالتمر) بالمشقة في الأول والفوقية في الثاني .

وقوله: (يخرصها تمراً) تمييز أو حل مقدرة، والضمير في (خرصها) للنخلة

يَأْكُلُهَا أَهْلُهَا رُطْبًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢١٩١، م: ١٥٤٠].

٢٨٣٨ - [٥] وَهَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْخَصَ فِي بَيْعِ
الْعَرَايَا بِخَرْصِهَا مِنَ التَّمْرِ يَمَّا دُونَ خُمْسَةِ أَوْسُقٍ أَوْ فِي خُمْسَةِ أَوْسُقٍ، شَكَ
دَاوُدُ بْنُ الْحَصَنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢١٩٠، ٢٣٨٢، م: ١٥٤١].

المعروفة من المقام أو للعبارة إن كانت مطلقة على النخلة، فإنه قد جاء إطلاقاً للعبارة
على السبع وعلى النخلة التي يبيع ثمرها وعسى ثمرها، كما يفهم من إصلاقاتهم،
فالمصاف محذوف، أي: يحرص ثمرها، ويجوز أن يكون لصمير بلثمر لكونها جسماً
في معنى الجمع، ولما هي (بخوصها) للشيئية أو بملاسية، والمعنى أنه يقدر الرطب
لدي عسى النخلة محققاً كم يكون، ويعرف مقدارها، ويعطي من الثمر ذلك المقدار،
وكذا حال الصميرين في (يأكلها أهلها) ولما يأتونها المشتري.

٢٨٣٨ - [٥] (أبو هريرة) قوله (من التمر) متعلق: (بيع)

وقوله: (فيما دون خمسة أوسق) جمع وُسُقٍ كفلس وأفس، وفتح واؤه شهر
من كسرهما ستون صاعاً^(١)، وهو حمل بغير، كذا قال لمؤيد

وقوله: (شك داود) هي أقل من خمسة أوسق جائز بلا شبهة، وفيما زاد عليها
غير جائز، وفي خمسة قولان، أحدهما لا يجوز، لأن القياس فيه أن لا يجوز، وإنما
جوز ضرورة رفع الاحتياح فيقتصر على هذا المقدر، وهو عدد قد اعتبر في باب الصدقة
كما مر في (باب ما يجب فيه الزكاة): (ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة)،
ثم الأصح حوازه للأغنياء والفقراء، وفي قول: لا يجوز للأغنياء، وكذلك الخلاف
في غير الرطب والعنب، كن دلت مذهب الشافعي، ولا يعرف من الحكم في ذلك

(١) وَالصَّاعُ خُمْسَةُ أَرْطَابٍ وَثَلَاثٌ بِالْمِائِدَائِي أَنْظِر. شرح صحيح مسلم لمؤيد (٧/٤٩)

٢٨٣٩- [٦] وَحَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا^(١)، نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُشْتَرِيَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢١٩٤، م: ١٥٣٤].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: نَهَى عَنْ بَيْعِ النَّحْلِ حَتَّى تَزْهُوَ، وَعَنِ السَّنْبُلِ حَتَّى يَبْيَضَ وَيَأْمَنَ الْعَاةُ. [م: ١٥٣٥].

٢٨٤٠- [٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى تَزْهِيَ،
عند، فليبر.

٢٨٣٩- [٦] (عبدالله بن عمر) قوله. (نهى البائع) لئلا يكون آخفاً مال المشتري لا بمقابلة شيء، و(المشتري) لئلا يكون مصيباً له بوجود المخاطرة فل ذلك وقوله: (حتى تزهو) أي: تحمر أو قصم، والزهو حسن المنظر وإشراق الزهر، ورُفُّ الدنيا [كهدي]: ريتها، وره وأرهى بمعنى، والمراد نعامها وكمائها وسلامتها عن الافات، وهذه الألوان علامة ذلك كما أشار إلى ذلك بقوله. (ويأمن العاةة)
٢٨٤٠- [٧] (أنس) قوله.

(١) قال شيخنا في «التفريع»: الصور المحصورة ههنا: لأن البيع إما قبل البدو أو بعد بدو الثمار، وعلى كل تقدير إما على شرط الإبقاء على الأشجار أو بشرط عدم الإبقاء أو بدون الشرط، ولشاصي أدلوا بحكم على بدو الصلاح، فثلاثة صور عده جنزه، والإمام أباح صورة شرط عدم الإبقاء أو صورة بدون الشرط إذا يفرع المشتري عند استغراق البائع والحديث يوافق الشافعية، والجواب عن الجمع ما الحديث محمول على بيع الجسم، أو بأن المراد البيع بشرط الإبقاء فيكون مفسداً، أو النهي ليس للتشريع، بل المقصود لمشورة النبي.

قِيلَ: وَمَا تُزْهِى؟ قَالَ: حَتَّى نَحْمَرَ، وَقَالَ: «أَرَأَيْتَ إِذَا مَعَ اللَّهُ الشَّمْرَةَ، بِمِ
يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٢١٩٨، م ١٥٥٥]

٢٨٤١- [٨] وَعَنْ جَاسِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ السَّنِينِ،
وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَانِحِ. زَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٥٣٦، ١٥٥٤].

(م) ما أحدهم مال أخيه (١) يشمل حال المشتري والبائع، و(م) حصار بماء وحر
دحول لحرار على ما الاستهامة مع أن لها صدر كلام؟ كمال لاتصال بين الحار
والمجورور. فهما في حكم كلمة واحدة

وقوله: (وما تزهي) أي. ما معنى قولك. (تزهي)، وهو مظاهر، ويجوز أن يكون
تفسير أن. فيكون بتأويل المصدر

٢٨٤١- [٨] (جاسر) قوله: (عن بيع السنين) هو مع لمعومة المذكور فيما

سن

وقوله: (وامر بوضع الجوانح) جمع جائحة من الجوح، وهو الإهلاك
والاستئصال كالإحاحة ولاحياح، ومنه الجائحة نشدة المحتاجة للمال، وفي (مجمع
البحار) ١. الجائحة: فة تهلك الثمار والاموال، وكل مصيبة عظيمة، وفته مبيدة
جائحة، وهذا يرد على التسليم فظاهر، وورد عنه الأمر للاستحباب، على
المروعة واسورح، وقيل. إن ذلك في الأراضي الحراجية بني أمرها إلى الإمام، أمره
بوضع لخراج عنها إذا احتاحتها لجوانح

وفي قوله: (وضع الجوانح) إشارة إلى إسقاط ما يوزي النقصان بقدره.

٢٨٤٢- [٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ بَعْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَمَرًا فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، يَمْ تَأْخُذُ مَالُ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ؟». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٥٤].

٢٨٤٣- [١٠] وَعَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ: كَانُوا يَتَسَاعُونَ الطَّعَامَ فِي أَعْلَى السُّوقِ فَيَبِيعُونَهُ فِي مَكَانِهِ، فَتَهَاكُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِهِ فِي مَكَانِهِ حَتَّى يَقْلُوهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ. [د: ٣٤٩٤].

٢٨٤٤- [١١] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ.....»

٢٨٤٢- [٩] (وعنه) قوله: (لو بعت) لو بمعنى إن، فلذلك أدخل في جوابه

انفاء

٢٨٤٣- [١٠] (ابن عمر) قوله: (فبيعونه) أي: قبل لقض والاستيفاء، وهو المراد بالمثل، كذا قالوا، وأيدوه بلقاء التعقيب التي تدل على وقوع البيع بعد الانبعاث لا مهمة، وللدليل عليه الحديث الآتي.

وقوله (ولم أجده في الصحيحين) قال الشيخ الحزري: متفق عليه، ورواه أبو دود والسائي وليهقي^(١) نحوه، كذا في بعض الحواشي، وإيضاً به: أخرجه (البخاري)^(٢) في (باب يهي التلقي) من (كتاب البيع) لا تفاوت حرف، فكان تقع مصنف قاصراً غير دم

٢٨٤٤، ٢٨٤٥- [١١، ١٢] (وعنه) قوله: (فلا يبيعه) بصفة النفي، خبر في

(١) ابن أبي داود (٣٤٩٤)، وابن السائي (٤٦٠٧)، وبيهقي في الكبرى (١٠٧٣)

(٢) صحيح البخاري (٢١٥٩)

حَتَّى يَسْتَوِيَهُ.

٢٨٤٥ - [١٢] وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «حَتَّى يَكْتَالَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[ج: ٢١٢٦، م: ١٥٢٥، ١٥٢٦].

٢٨٤٦ - [١٣] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَمَّا الَّذِي نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ الطَّعَامُ أَنْ يُبَاعَ حَتَّى يُقْبَضَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَا أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مِثْلَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢١٣٥، م: ١٥٢٥].

٢٨٤٧ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ لِيَبْعَ،

معنى النهي في أكثر السج، بل في جميعها، وكتب في سح في الهامش: (ولا يبعه) بصيغة النهي.

وقوله: (حتى يستوي) أي: يقبضه، فدل الحديثان على عدم جواز بيع ما لم يقبض، وهو بإطلاقه مذهب الشافعي ومحمد رحمهما الله، وقن مالك لا يجوز في الطعام ويجوز فيما سواه، وقال أبو حنيفة وأبو يوسف رحمهما الله: يجوز في العقار، وهو ظاهر مذهب أحمد، والدليل لهم أن ركن البيع صدر من أهله في محله، ولا غرر فيه، لأن الهلاك في لعقر ندر بحلاف المقنن.

٢٨٤٦ - [١٣] (ابن عباس) قوله: (فهو الطعام أن يباع حتى يقبض) هذا يصلح دليلاً لمالك، ولكن ابن عباس قاس عليه ما سواه، وهذا معنى (ولا أحسب كل شيء إلا مثله)

٢٨٤٧ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (لا تلقوا الركبان) من اتلقي، وذلك بأن يستقبلوا القافلة التي يجلبون الطعام قبل أن يهدموا الأسواق

وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَتَاَجَّسُوا، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ،

وقوله: (ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) عدي بـ (على) لتضمن معنى الغدة، والبيع بمعنى الاشتراء، وهذا إن لم يُرد شراءه بل أُرِد رد عقدهم فقط يكون أبيع

وقوله: (ولا تتاحشوا) التحش في اللغة: إثارة الصيد، والبحث عن الشيء، وفي الشرع: أن تواطىء رجلاً إذا أراد بيعاً أن تمتدحه، أو أن تريد الإنسان أن يبيع ببيعة فتساومه بها ضمن كثير؛ لتتفرق إليه فافترق فيقع فيها، أو أن تتفرق الناس من الشيء إلى غيره، كده في (القموس)^(١).

وقوله: (ولا يبيع حاضر لباد) هو الحضري أن يتولى لبيع من قبل لبدوي، لما كان في ذلك من نقبص ما أحل الله من الأرباح على أرباب التجارات، وسد باب السرايق على أرباب البياعات، وزاد في حديث جابر، لا تأتي (دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض).

وقوله: (ولا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ) بفتح التاء وصم الصاد من صر، وبالعكس من صرئ، قال النووي في (شرح مسلم)^(٢) الثانية رواية مسلم، والأولى رواية غيره، كما في (مجمع البحار)^(٣)، وقال في (المشارق)^(٤) كذا صحيح الرواية، وانصبط في هذا لحرف صم التاء وفتح الصاد وفتح لام الإبل من صرئ: إذا جمع مخففاً ومثقلاً،

(١) «القموس المحيط» (ص: ٥٦١).

(٢) «شرح صحيح مسلم» (٥/٤٢١).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٣/٣٢١).

(٤) «مشارق الأنوار» (٢/٧٦).

فَمِنْ ابْتِنَاعِهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ انْظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلِبَهَا: إِنْ رَضِيَهَا
أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعاً مِنْ تَمْرٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ: ٢١٥٠، م: ١٥١٥].

وهو تفسير مائث والكافة من أهل بلعة والفضة، وبعض نروة يحدف واو لجمع ويضم
لام لإيل على مالم بسم فاعله، وهو حصاً على هذا التفسير، لكنه بخروج على تفسير
من سره بالربط والشد من صر يصر، وقال فيه المصروزة، وهو تفسير الشافعي لهذه
اللفظة، كأنه يحسه لها ربط أحلافها وشدّها بذلك، وبعضهم صحح قوله: (تصروا)
صح التاء وضم الصاد وصب لراء وإثب واو لجمع، ولا يصح أبصاً إلا على التفسير
الأخر من يصر، وكان شيخنا أبو محمد بن عبد يمام للقدري عليه والسامع
منه: اجعلوا أوصكم في هذا لحرف تنى أشكل عليكم صط قوله تعالى ﴿فَلَا تُرْكُوا
أَنفُسَكُمْ﴾ [الحج ١٣٢]، واصبطوه على هذا معناه فيرتفع لإشكال، ويحكي لك ذلك عن
أبيه، لأنه من صرى مثل ركني، انتهى. والتصرية هو حس اللس في صروع الإيل والقسم
لنجاح كذلك، يعثر بها المشتري، والمُصْرَة هي التي يُعمل بها ذلك، وهي مُحْطَلَة،
يقال: صرّيت الماء في الحوض إذا جمعته، وإن كد من الصر كما في بعض الروايات،
ففيه أيضاً معنى الجمع، ومنه الصُرَّةُ

ثم ذكر بعد النهي عن التصرية حكمه فقال (من ابتاعها) أي: اشترى للإيل
والعم التي بها صرّيت، ولم يعلم ذلك (فهو بخير النظرين)، أي: ملتس بخير الطرفين
لنفسه، أي: محير (بعد أن يحلبها) من باب صر وصرّب، وربما قيد به لأن الغالب
أنه لا يحصل العلم، لا بعد حبسها، ولو اصنع عليها قبله كان له الجبر.

وقوله: (وصاعاً من تمر) عطفت على الصمير المنصوب في (ردها)، وهو يدل

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: مَنْ اشْتَرَى شَاةً مُصَرَّاةً فَهُوَ بِالْخِيَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ رَدَّهَا رَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ لَا سَمْرَاءَ. [م: ١٥٢٤].

ابن لموجود في الضرع حال بيع، والمعنى في ذلك أن المثل الحادث بعد العقد ملك لمشتري، فيختلص باليمن لموجود حال العقد، ولو رد عليه أو مثله لأفضى ذلك إلى حرج ومشقة، وقد نتعذر الوقوف عليه، فجعل اشترائه له بدلاً مقدراً لا يزيد ولا ينقص، وعند البعض لا يختص بالتمر بل يرد صاعاً من طعام أي طعام كان، والأظهر تعيين التمر للتخصيص عليه، ويحتمل أن يكون ذلك بطريق التمثيل ولاكتفاء لا على وجه استيعين ولتخصيص، والله أعلم.

وقوله: (وفي رواية لمسلم: رد معها صاعاً من طعام لا سمرأه) ظاهره يدل على أن الواجب رد صاع من طعام سوى الحنطة، فقيل: معناه أن التمر متعبد ولا يجوز غيره كالحنطة ونحوها، وإما حصص الثمن بالحنطة لكونه أعرف في إطلاق اسم الطعام، وإما تعيين التمر لأنه غالب طعام العرب، فيصرف إليه المطلق عام، وقيل أراد به أن الواجب رد صاع من الطعام أي طعام كان، وإن الحنطة غير واحدة على لتعيين، وجاز أن يرد صاعاً من تمر أو شعير أو غيرهما، فتدبر.

واعلم أن ثبوت الخيار في المصرة ورد صاع من تمر أو طعام هو مذهب الشافعي ومالك وأحمد وأبي يوسف رحمهم الله، مع خلاف أبي مذهب أحمد رحمه الله في أنه يجب على الفور أو بعد ثلاثة أيام، وأما مذهب أبي حنيفة رحمه الله وطائفة من العراقيين ومالك رحمه الله في رواية أخرى أنه إما يشت بالشرط لا بدونه، ولا يجب رد صاع لأنه يخالف انقياس الصحيح من كل وجه، لأن الأصل أن الشيء إنما يضمن بالمثل، أو بالقيمة في باب العدديت، أو بالثمن في باب البياعات لصحة، وهذا

ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

والقياس الصحيح يقتضي وجوب القيمة أو المثل أو الثمن في هذه الصورة، [و] هذا الحديث يقتضي وجوب رد الصاع من تمر، والتمر ليس بعينة اللب قطعاً ولا ثمنه، ولا مماثله بينهما لا صورة ولا معنى، أم من حيث الصورة فظاهر، وأما من حيث المعنى فلأن لمثل من حيث المعنى لجميع الأشياء بما هو الدرهم والدنانير، فيكون العمل به موجباً لانسداد باب القياس الصحيح، والأصل عندنا أن الراوي إن كان معروفاً بالعدالة والحفظ والضبط دون الفقه والاجتهاد مثل أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما، فإن وافق حديثه القياس عمل به، وإلا لم يترك إلا بضرورة واسد باب الرأي، وتقدم تحقيقه في كتب أصول الفقه^(١).

(١) قال العلامة الكشميري في «فصل باري» (٢١٩/٤). وهذا الجواب باطل لا يُنتَقَضُ إليه، ولم يزن قطعاً للحصوم عند زمن قديم، ولمثل هذا شتهر أن يحتج به يُقَدِّمُونَ الرأي على الحديث، وحاشاهم أن يقولوا بمثله، فإن هذه المسألة لم يصح نقلها عن أبي حنيفة ولا عن أحد من أصحابه، بعد بُسُطِ إلى عيسى بن آدم - معاصر لشافعي - وهي أيضاً محل تردّد عدي، كنف! وقد قال المزني إن أبا حنيفة أُنْبِغَ للأثر من محمد وأبي يوسف فلمنه تكون من يديه جرائد ومائل تدلّ على هذا المعنى

وبالحجج هذا الجواب أولى أن لا يُنْكَرَ في لُكْتُبِ وإن ذكره بعضهم، ومن يجترأ على أبي هريرة فيقول: إنه كان غير فقيه! ولو سلمنا فقد يرويه أنفسهم أعني ابن مسعود أيضاً، فيعود المسحور. وأجاب عنه الطحاوي بالمعارضة بحديث: «الحرج بالصحة»

والجواب عدي أن الحديث محمول على الديانة دون القضاء، لما في «فتح بقدير» في باب الإقالة أن العذر إما قولني أو فعلني، فإن كان العذر قولاً فالإقالة واجبة بحكم القاضي، وإن كان الثاني تحب عليه لإقالة ديانة ولا تدخل في القضاء كيف! وإن الجِدْعَاتُ أشياء =

٢٨٤٨- [١٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَلْقُوا الْجَلْبَ، فَمَنْ تَلَقَّاهُ فَاشْتَرِ مِنْهُ، فَإِذَا أَتَى سَيِّدُهُ السُّوقَ فَهُوَ بِالْخِيَارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ١٥١٩).

٢٨٤٩- [١٦] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَلْقُوا السَّلْعَ حَتَّى يُهَيِّطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (ع: ٢١٦٥، م: ١٥١٧).

٢٨٤٨- [١٥] (وعنه) قوله: «لا تلقوا الجلب» الجلب بالمجيم محركة: اسم لما يحلب من الطعام من بلد إلى بلد، فتقضي واحد من أهل البلد إلى جماعة جاؤوا بالطعام إلى هذا البلد فاشترى منهم، وهذا إذا كان يضر بأهل البلد، فإن كان لا يضر لا بأس به، إلا إذا لئس السعر على الواردين فحينئذ يكره لما فيه من الضرر والضرر.

وقوله: «(فإذا أتى سيده) أي: صاحبه ومالكه، والضمير للجب وهو البع، وقيل: أطلق السيد وهو اسم لمالك العبد لأن المجلوب قد يكون عبداً فعليه على غيره من السلع فذكر السيد، والوجه الأول هو لظاهر المتبادر إلى الفهم، والمراد أنه إذا باع الجالب بأرخص من سعر البلد، ثم أتى السوق فباع بأسرع قلبه الخيار، ولما إذا لم يبع بالأرخص فلا خيار، وقيل: له الخيار مطلقاً لإطلاق الحديث.

٢٨٤٩- [١٦] (ابن عمر) قوله: «(لا تلقوا) بالتشديد من تلقى السلع، أي: الجلب».

= مستورة لئس إلى علمها سبيل، فلا يُنكر أن تدخل تحت القصاص والتصريه أيضاً خديعة، ويجب فيها على النافع أن يعيل المشتري ديانة وإن لم يجب قضاء وحديث فحدث من على مسانداً أيضاً انتهى وبسط شيخ مشايخنا الكلام في «بدل المجهودة» (١١/ ١٥٢- ١٥٨)

٢٨٥٠ - [١٧] وَعَنْ قَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُطُ عَلَى خُطَّةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م] ١٥١٥.

٢٨٥١ - [١٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَسُمُّ الرَّجُلُ عَلَى سَوِّمِ أَخِيهِ الْمُسْتَبِمِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م] ١٥١٥.

٢٨٥٢ - [١٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِيَأْذَنَ،»

٢٨٥٠ - [١٧] (وهذه) قوله (لا يبيع) بمعنى النهي العلب، وكذا (لا يسم) أو بمعنى تحبر فيهما معنى النهي، والمراد بالبيع المنيعة اسم من الشراء والبيع، وهذا إذا تراعى المتعديان على مبلغ ثمن في المساومة، فإذا بدا سم يركن أحدهما إلى الآخر، [فهو يبيع من يرد] ولا بأس به، وهو محمول سمي في النكاح أيضاً، كذا في (الهداية) (١).

٢٨٥١ - [١٨] (أو هريرة) قوله (لا يسم) من باب صر من لسم، وهذا يؤيد روايه (لا يبيع) بمعنى نهى، وهذا أيضاً محمول على الانداز وتراصي على ثمن كما في الحديث الأول

٢٨٥٢ - [١٩] (جابر) قوله (لا يبيع حاضر لباد) بمعنى التحبر في جميع السح، وهذا يؤيد الرواية الأخرى الواقعة بلغة التحبر، فكلاهما صحيحان، و(يرزق) صحيح بالرفع والحرم، والحزم أظهر.

دَعَا النَّاسَ يَرْزُقِ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م. ١٥٢٢).

٢٨٥٣ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَيْسَتَيْنِ وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ: نَهَى عَنْ الْمَلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ، وَالْمَلَامَسَةُ: لَمَسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ.....

وقوله (دعوا) خطأ للمحاضرين أن يبعدوا أو للأمة، وقال الطيبي: إنه خطاب للمحاضر المذكور بطريق الانتفا، وصحير الجمع باعتبار أن المراد به الجنس، فافهم.

٢٨٥٣ - [٢٠] (أبو سعيد الخدري) قوله: (عن لستين وعن بيعتين) لما كان اللباس أقرب إلى آدمي من البيع قدمه عليه في الذكر، ثم لما رأى أمر البيع أهم كونه سبباً لمقوت الذي هو أحوط من اللباس قدمه في البيان، واللباس واللُبوس واللَّس بالکسر والملبس بفتح الميم وكسر هاء. اسم لما يلبس من ثياب كسمع لبساً بالضم، واللَّسَة بالكسر حالة من حالات اللبس، ويحتمل أن تكون توه للمرة كما هي لبيعه بالفتح، والأول أصح، إذ الاحتباء واشتداد الصفاء هيئتان وحالتان من لبس، ولكن الأعلى أن الفعنة التي للنوع لا تكون بدون التاء اسماً مستقلاً كجلسة، وهما اللبس اسم للملبوس.

ثم بين المراد باليعتين بقوله: (نهى عن الملامسة) وفي روضة (عن الدماس)، (والمنابذة)، وفسر الملامسة بـ (لمس الرجل ثوب الآخر بيده) وهي أن يقول إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع، أي. بيع الثوبين، وقيل: هو أن يمس المتاع من وراء ثوب ولا ينظر إليه، ثم يوقع البيع، أو يجعل اللبس قطعاً للخيار،

بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ، وَلَا بِغُلَيْثٍ إِلَّا بِذَلِكَ، وَالْمُنَابَذَةُ: أَنْ يَبْذِيَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ
شَوْبَهُ وَيَبْذِيَ الْآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا

فوا، كما هي (لهبة) ، واقتصر سيوطي في (مختصره) على قوله: وهي أن
يقول: إدامست ثوبك فقد حب السبع، وقال الكرماني^(١) في شرح قوله: (أي عن
اللمس) هو أن يلمس ثوباً مطوياً أو في طلمعة، ثم يشره بلا خيار رؤية.

وقوله (بالليل أو بالنهار) المقصد من ذكر الميل عدم رؤية المشاع، كما ذكر في
تفسير شافعي من لمس من وراء ثوب، وكما ذكر في (مشارق الأنوار)^(٢) هو أن
يتنازع الثوب لا نفسه إلا أن يلمسه يده تحت ثوب أو ليلاً

وقوله (ولا يقنه) صحح في نسخ (لمشكاة) بسكون الفاء من المجرد، وفي
نسخ (صحح مسلم) منع إغاف وتشديد اللام من لتقنه، ومعناه ليس فيه
لثوب إلا بمجرد اللمس، أي: كان عليه أن يقلب الثوب ويشره ويراه، وقد اكتفى
باللمس، فعلم مما ذكر أن بيع الملامسة ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون لمس اللبس
بيعاً، أو يكون قطعاً لخير رؤية، أو يكون لمس قطعاً لكن حار بعد بيع، فعارة
للمويع تشمل المعاني الثلاثة، فافهم.

ثم فسر المائدة بقوله: (أن يذ) بكسر الهمزة وضمها . إلح

قوله (بيعهما) بالرفع في أكثر النسخ وبالصب في بعضها، وانصهر فيه للثوب

(١) النهاية (١/ ٢٧٠)

(٢) الدر الثمر (٢/ ٩٢٥)

(٣) شرح الكرماني (١/ ٢٧).

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٥٨٣)

هَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاوِي، وَاللَّبْسَتَيْنِ: اِشْتِمَالُ الصَّمَاءِ، وَالصَّمَاءُ: أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدٍ عَاتِقِيهِ فَيَتَدَوَّ أَحَدُ شِقْبَيْهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، وَاللَّبْسَةُ الْآخَرَى: اِحْتِثَاؤُهُ بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٥٨٢٠، م: ١٥١٢].

أو للرجلين، فالفرق بين الملامسة والماسة باللمس في الأولى واليه في الأخرى، وقيل: المأبذة أو يقول إذا بهذت إليك الحصة فقد وجب البيع.

وقوله (من غير نظر) أي: تأمل وترض بعد لتأمل

وقوله: (واللبستين) بالنصب على الحكمة، وفي بعض الرواية: (واللبستن)، و(اشتمال الصماء) هو الالتصاف في ثوب واحد من رأسه إلى قدميه يجعل به حسده كله، وهو التمتع بالقد، ويقال لها: الشمة الصماء أيضاً، سميت بذلك - والله أعلم - لاشتغالها على أعضائه حتى لا يجد منفذاً كالصخرة الصماء، أو لشدها وضمها جميع الجسد، ومنه: صمام القارورة الذي يسد فيه فوه، كذا في (مشارق الأنوار)^(١) وغيرها

وقال الطيبي^(٢): وعند الفقهاء هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره، ثم يرفعه من جانبه فيصحه على منكبيه فيكشف عورته، وكلا المعنيين مذكور في (النهاية)^(٣) والاحتشاء هو أن يضم جسمه إلى بعضه ويجمع ماله وظهره بثوب وشده عليهما، وقد يكون بأيدي مكان الثوب، وهو سنة في الجلوس، وينهي عن الاحتشاء إنما هو إذا لم يكن لا ثوب واحد، فمحاف انكشاف العورة.

(١) مشارق لأنوار، (٢/ ٨١)

(٢) شرح الطيبي، (٦/ ٧٣)

(٣) «النهاية» (٣/ ٥٤)

٢٨٥٤- [٢١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ
الْحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ، [م. ١١٥٣].

٢٨٥٤- [٢١] (أبو هريرة) قوله (عن بيع الحصاة) وفي رواية: (عن بيع
لحصا) مقصوفاً، الحصا، صغار الحجارة، والواحد حصاة، من البياعات التي كُتبت
بفعلها من اجاهلية، قيل: كانوا يتسومون، فلذا طرح الحصاة وجب لبيع، وقبل
بل كانوا يتبعون شيئاً من الأشياء عسى أن يبيع بجنب في الشيء الذي تقع عليه
الحصاة، وقيل: بل إلى منتهى الحصاة، وكله من بيع الغرر والمجهول، كذا في
(مشارك لأنوار) (١).

وبوله: (وعن بيع الغرر) غررٌ غَرٌّ وغروراً وغرة بالكسر فهو معروف وغرير
خده، وأطمع بالباطل فاعتزَّ هو، والاسم الغرر، وبيع الغرر أصل حرم يشمع فروعا
كثيرة وصوراً شتى، وكل ما ذكر من بيع الملامسة والمتابذة والحصا ونحوها من أنواعه
أوردت بالذكر لكونها من بياعات الجاهلية المشهورة، والغرر يكون لمجهل بالبيع
أو ثمة أو سلامته أو أجله، وقد يُتحمّل غرر قليل وجعل يسير؛ لأنهم أجمعوا على
جواز دخول الحمام بالأجرة مع اختلاف عدة الناس في صب الماء وهي قدر مكنهم،
وعلى حواز الشرب من السقاء بالعوض مع جهالة قدر المشروب واختلاف عادة
الشاربين، ولها أمثال ذكرها الطيبي^(٢)، وذلك بالحاجة وتعلل الاحتراز عنه إلا
بمشقة.

(١) مشارق لأنوار، (١/ ٣٢٤).

(٢) شرح الطيبي، (٦/ ٧٤).

٢٨٥٥ - [٢٢] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ، وَكَانَ يَتِمُّ بِتَبَابَعُهُ أَهْلُ الْخَاهِلِيَّةِ، كَانَ الرَّجُلُ يَتَنَاعُ الْجَزُورَ إِلَى أَنْ تُتَجَّ النَّاقَةُ، ثُمَّ تُتَجَّ الَّتِي فِي بَطْنِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ١، ٢١٤٣، م: ١٥١٤].

٢٨٥٦ - [٢٣] وَعَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَسْبِ الْفَخْلِيِّ...

٢٨٥٥ - [٢٢] (ابن عمر) قوله (عن بيع حمل الحبل) قال في (المشارك) (١).
 يفتح لحاء ولباء فيهما، ويروى في لأول بسكون الباء أيضاً، والفتح أبين وأصح فيهما، كان من يبيع لحاملة، فسرّه بن عمر في الحديث أنه البيع، أي أن تتج الناقة ثم تتج ساحها، وقيل: هو شراء ما ولد ما تلد، وهو منح استباح، كلاهما من بيع العور والمحاطرة الممنوعة، واستعيران مرويان عن مالك وغيره، وقيل: بل هو بيع العيب قبل طيبه، ولحمة (٢) يفتح لحاء وسكون الداء وفتحها: الكرم، قاله ثعلب، وهي حديث. (لا تسموا العيب الكرم، ولكن قولوا: الحبل)، وقيل: معناه بيع الأجنة، وهو لحس في بطون الأمهات، وهن الحبل جمع حبل، والحبل المصدر، فله الأخمش، والحبل مختص سني آدم ولغيرهم حمل إلا ما حاء في هذا الحديث، انتهى

وبكلموا في الناء التي في الحية، فقيل: للتأنيث؛ لأن معناه أن يبيع ما سوف يحمله الحنين الذي في بطن الناقة، ولا بد أن يكون أنثى، وقيل: للمبالغة، ولا يظهر به كثير معنى، وقد صهر أنه على وجه جمع حبل؛ كصبة جمع طائب، وحررة جمع فاجر، فتدبر

٢٨٥٦ - [٢٣] (وعنه) قوله (عن عسب الفخلي) فتح العير وسكون السين، هو

(١) امشردى لأبواره (١/ ٢٧٣ - ٢٧٤)

(٢) وقع في القاموس، مضبوطاً بالفهم (ص: ٨٨٣).

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح: ٢٢٨٤].

٢٨٥٧ - [٢٤] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ ضِرَابِ الْجَمَلِ، وَعَنْ بَيْعِ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ لِتُخْرَثَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٦٥].

كراء صرابه. والعصب ليس نفسه الصراب، هذا قول أبي عبيد، وقد عيره. لا يكون لعصب. لا الضرب، والمراد الكراء عنه، بكنه حذوه وأقام لمضاف إليه مقامه كما قال ﴿وَسَيَكُنْ لِقَرْيَةٍ﴾ [يوسف ٨٢]، وقيل العصب: ماء لمحل، كذا في (تحتارق)^(١)، ومنه قال في (قاموس)^(٢). العصب: ضراب المخل، أو ماؤه، أو نسله، وأولئك وإعطائه الكراء على الضراب. والفعل كَصَرَبَ

ونمرد بمحل أعم من أن يكون فرساً أو بعيراً أو غيرهما، وأخذ الكراء عليه منهي عنه، وأما لإعارة فمندوب إليها، وإنما نهى عنه للجهالة، وهو في حكم بيع نقرر لما فيه من الجهالة؛ لأن لمحل قد يصرب وقد لا يصرب، والآتي قد تلقح وقد لا تلقح، وذهب إلى تحريمه أكثر الصحابة والفقهاء، ورحص فيه جماعة لخوف انقطع السبل، ويدفع ذلك بالإعارة، ثم لو أكرمه المستعير بشيء، يجوز له قبول كرامته، كما سيأتي.

٢٨٥٧ - [٢٤] (جابر) قوله: (عن بيع ضراب الجمال) بأن يأخذ عليه شيئاً، كما عرفت في عصب لمحل، وأرد ببيع الإجارة.

وقوله: (وعن بيع الماء والأرض) محمول على محابره، وقد احتلف في صحتها، كما مر في أول الفصل.

(١) مشارق لأنوار (١٧٦/٢)

(٢) القاموس المحط (ص. ١١٩)

٢٨٥٨ - [٢٥] وَعَنْهُ قَالَ: بَيَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ١٥٦٥].

٢٨٥٩ - [٢٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُبَاعُ
فَضْلُ الْمَاءِ لِبَيْعِ الْكَلَاءِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ: ٢٣٥٣، م: ١٥٦٦].

٢٨٦٠ - [٢٧] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُورَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ
يَدَهُ فِيهَا، فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ:
«أَصَابَتُهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ!» قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ؟»
مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م: ١٠٢].

٢٨٥٨ - [٢٥] (وعنه) قوله: (عن بيع فضل الماء) أي: إذا كان له ماء، فإن
فصل عن حاجته والبأس يحتاجون إليه، لم يحرر له أن يسميهم، وكذلك حكم الكلاء
لا أن يحرمه نوالي.

٢٨٥٩ - [٢٦] (أبو هريرة) قوله: (لبيع به الكلاء) يعني يلزم من بيع فضل اسماء
بيع الكلاء، وبيع الكلاء منهى عنه، وقبله يكون بيع فضل الماء في حكم بيع الكلاء
ومستغزماً له؛ لأن من أراد الرعي في حول مائه إذا ماعه من يورد على مائه إلا يعرض
اصطر إلى شرائه، فيكون يباع للماء يباعاً للكلاء، واختلف في أنه بهى تنزيه أو تحريم،
والأول أولى.

٢٨٦٠ - [٢٧] (وعنه) قوله: (أصابته السماء) أي: ماء اسمه أو الماء مطبقاً،
واحتنفو في إرادة المسبب لفظاً، سب هل يختص به هو سب له أو لا؟ من يكتفى
بكونه سباً له في الجملة، كما عرف في بحث علالات المجاز.

وقوله (من عَشَّ) أي: خاف، وهو ضد التصح.

* الفصل الثاني :

٢٨٦١ - [٢٨] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الثَّيْبِ إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ١٢٩٠].

٢٨٦٢ - [٢٩] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْعَنْبِ حَتَّى يَسْوَدَّ، وَعَنْ بَيْعِ الْحَبِّ حَتَّى يَشْتَدَّ، هَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ. وَالزِّيَادَةُ النَّبِيُّ فِي «الْمَصَابِيحِ» وَهُوَ قَوْلُهُ: نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ حَتَّى تَرْهُو، إِنَّمَا ثَبَتَ فِي رِوَايَتِهِمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ.....

المفصل الثاني

٢٨٦١ - [٢٨] (جابر) قوله : (عن الثيب) وهو أن يستنى من الع شيء، وقد مر بيانه .

٢٨٦٢ - [٢٩] (أنس) قوله (حتى يسود) كناية عن يذو صلاحه كما سبق، وكذا اشتداد الحب كناية عن ذلك .

وقوله (والزيادة النبي في (المصابيح) وهي قوله نهى عن بيع الثمر حتى ترهو) عبارة (لمصابيح) . قال (نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى ترهو وعن بيع نعب حتى يسود وعن بيع نحب حتى يشدد، غريب)، والتمر بالقوافية في أكثر نسخ، وقد كتب في بعض النسخ (التمر) بالمثلثة في (الهمش) بعلامة لنسخة، (ترهو) بلقط الثابت لأن التمر حش، وفي رواية بلفظ تنكير، وقد عرف معنى ترهو في المفصل الأول، وحاصله يرجع إلى معنى الصلاح المذكور، وهي روي (حتى ترهي) من باب الإفعال، ومنه من أنكر (ترهو) وآخر ينكر (ترهي)

نَهَى عَنْ بَيْعِ النَّخْلِ حَتَّى تَزْهَوْا، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

[ت. ١٢٢٨، د: ٣٣٨١]

٢٨٦٣- [٣٠] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْكَالِيِّ بِالْكَالِيِّ. رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ. [نط: ٧١/٢ - ٧٢].

٢٨٦٤- [٣١] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْعُرْبَانِ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [ط. ٥٤١، د: ٣٥٠٢، ج٤: ٢١٩٦، ٢١٩٣].

وقوله. (عن بيع النخل) أي: بيع الثمرة.

٢٨٦٣- [٣٠] (ابن عمر) قوله: (بيع الكالِي: بالكالِي) بالهمزة، وقد لا يهمز تحفيظاً من كلا. إداً، تأخر، ويقال: كلات الطعام: إذا أسلفت، والمراد بيع السيئة بالسيئة، وفسروه بأن يشتري الرجل شيئاً إلى أجل، فإذا جاء الأجل لم يجد ما يقضي به، فيقول: بعته إلى أجل آخر بزيادة شيء، فبيعه منه فلا تقابض، وأصله لهي عن بيع مالم يقبض؛ لأنه لم يدخل في ضمانه، والمُسمِّ إما هو بالغرم.

وقيل: صورته أن يكون لزيد على عمرو ثوب موصوف ولكر على عمرو عشرة دراهم، فقد زيد ل بكر بعث مث ثوبي الذي على عمرو بدراهمك العشرة لسي على عمرو، فقال بكر: قلت، فهذا لبيع لم يحز بهذا المعنى.

٢٨٦٤- [٣١] (عمرو بن شعيب) قوله. (عن بيع العرمان) بضم العين، ويقال: العربون بالضم أيضاً، وأصله من الإعراب بمعنى الإصباح وإزالة الفساد والإنهاء، وفسروه بأن يشتري سلعة ويعطيه شيئاً من ثمنه، ويقول: ذهب وتفكر، فإن اخترت فأنتك بالباقي، وإن بدمت أردت عليك ولك ما أعطيتك، فإنه يصح البيع، ويؤكد

٢٨٦٥- [٣٢] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ
وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ، وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د].
[٣٣٨٢].

٢٨٦٦- [٣٣] وَعَنْ أَنَسٍ. أَنَّ رَجُلًا مِنْ كِلَابٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ
عَسَبٍ لِقَحْلٍ فَتَنَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَطْرُقُ الْفَحْلَ
بأن لا يشتريه غيره، وفنده أن فيه من شرط وعذر، وأجله الإمام أحمد رحمه الله^(١)،
وزوي عن ابن عمر أيضاً إجازته، كذا نقل الطيبي^(٢).

٢٨٦٥- [٣٢] (علي) قوله (عن بيع المضطر) المراد به المكروه، قال طيبي^(٣).
أي لا ينبغي أن يشتري ويتاع من المكروه، وقبل يجوز أن يراد من المضطر المحتاج
نذي اضطر إلى بيع ثوبين رده أو مؤنة لحقته فيبيعه بنقصان رخيصاً بحكم الضرورة،
فالمروءة يقتضي أن لا يشتري منه ويعدن ويقرض^(٤) مثلاً

وقوله (وعن بيع لقرر) وهو ما يعز المشتري ويخذه بجهته أو تعذر تسليمه
كبيع المجهور ولأنه والمعدوم، وهو يشمل أنواعاً كثيرة، وقد سبق شرحه
٢٨٦٦- [٣٣] (أنس) قوله: (بأن نطرق) من الإطراق، أي - بغير

(١) قال شيخنا في «التعريض»: أباحه أحمد، وضعف الحديث، ومعه الأئمة الثلاثة البداية لحديث
الباب، ولما فيه من الخطر. والحديث روي عن عمرو بن شعيب بوجوده انتهى وانظر هـ من
المجهوده (٢٢١/١١)

(٢) شرح الطيبي (٨٠/٦)

(٣) شرح الطيبي (٨٠/٦).

(٤) وفي شرح الطيبي (٢١٥٣/٧) عامرؤه أن لا يبيع على هذا الوجه، ولكن يعزده بقرض
بى الثمرة، أو يشتري إلى ثمرته، أو يشتري الشفعة بنفسه

فَنُكْرِمُ، فَرَخَّصَ لَهُ فِي الْكِرَامَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ١٢٧٤].

٢٨٦٧ - [٣٤] وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أبيعَ مَا لَيْسَ عِنْدِي. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ، وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِي: قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَأْتِينِي الرَّجُلُ فَيُرِيدُ مِنِّي الْبَيْعَ، وَلَيْسَ عِنْدِي، فَأَيْتَأَعُّ لَهُ مِنَ الشُّوقِ، قَالَ: لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ هُنَاكَ. [ت. ١٢٣٣، د. ٢٥٠٣، ن. ٤٦١٣].

٢٨٦٨ - [٣٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [ط: ٥٧١، ت: ١٢٣١، د: ٣٤٦١، ن. ٤٦٣٢].

وقوله ' (فَنُكْرِمُ) بلفظ المحهول من الإكرام، أي: يعطي صاحب الأثنى شيئاً بطريق الكرامة والهدية، أي: من غير اشتراط ثمن معلوم وأجرة معلومة، وقد سبق.

٢٨٦٧ - [٣٤] (حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ) قوله: (أَنْ أبيعَ مَا لَيْسَ عِنْدِي) كالأبق أو ما لم يقبض أو مال الغير.

وقوله: (فَيُرِيدُ مِنِّي الْبَيْعَ) أي: المبيع، وهذا في غير صورة اسلم، فإنه جائز إجماعاً بأشراط المعشرة فيه، وكذا بيع مال الغير حائز موقوفاً [على إجازة المالك] عند الأئمة الثلاثة سوى الشافعي رحمه الله فإنه لا يجوز.

٢٨٦٨ - [٣٥] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قوله ' (عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ) فسرره بتفسيرين:

أحدهما: أَنْ يَقُولَ. بعثت هذا بفتحاً بعشرة وسيت بعشرين.

والثاني: أَنْ يَقُولَ: بعثت عهدي بألف على أَنْ تبيعني جاريتك بمئة

واعلة في كلا السوعين جهالة الثمن، أما في الأول فظاهر، وأما في الثاني فلا

٢٨٦٩ - [٣٦] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي صَفْقَةٍ وَاحِدَةٍ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّعْبَةِ». [شرح السنة: ٨ / ١٤٤].

٢٨٧٠ - [٣٧] وَهَنُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ، وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ، وَلَا رِبْحٌ مَا لَمْ يُضْمَنْ، وَلَا بَيْعٌ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. [ت: ١٢٣٤، د: ٣٥٠٤، ن: ١٦٣٠].

بيع الجارية لا يلزم بهذا الشرط فيتقضى، وقد جعله من الثمن وليس له قيمة، كذا قالوا.

٢٨٦٩ - [٣٦] (عمرو بن شعيب) قوله (عن بيعتين في صفقة واحدة) هو البيع في بيع كما عرفت.

٢٨٧٠ - [٣٧] (وعنه) قوله: (لا يحل سلف وبيع) أي: لا يحل بيع مع شرط سلف، والمراد بالسلف هنا القرض، أي: لا يحل أن يقرضه قرصاً وبيع منه شيئاً بأكثر من قيمته؛ لأن كل قرض جرّ نفعاً فهو حرام.

وقوله: (ولا شرطان في بيع^(١)) عسر بما عسر به البيعتان فيبيعة، وقد يفسر بأن يبيع منه ثوباً بالشرحين كأن يقصره ويحيطه، والتقييد بشرطين وقع نقداً وعادة، وبالشرط الواحد أيضاً لا يجوز؛ لأنه قد ورد النهي عن بيع وشرط

وقوله: (ولا ربح ما لم يضمن) كالبيع قبل القبض لعدم دحوله في

(١) قال شيخنا في «التفريغ» دل أحمد بظاهره فأباح الشرط الواحد، والأئمة الثلاثة حملوا انتعده على الاتفاق دون الاحتراز، لرواية: «بهي عن بيع وشرط». وعيل في الجواب: إن الشرط يكون على قسمين ملائم وغير ملائم له، فادمعى أنه $\text{لا يَحِلُّ$ بهي عن نوعي الشرط ملائم وغير ملائم، أما الواحد وهو الملائم فيجوز، وما جاء في الرواية المنع عن بيع وشرط، فادمراد غير الملائم.

٢٨٧١ - [٣٨] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ أَبِيعُ الْإِبِلَ بِالتَّقْبِيعِ بِالدَّنَائِيرِ
فَأَخَذْتُ مَكَانَهَا الدَّرَاهِمَ، وَأَبِيعُ بِالدَّرَاهِمِ فَأَخَذْتُ مَكَانَهَا الدَّنَائِيرَ، فَأَنْبِثُ
النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسَعْرِ يَوْمِهَا مَا لَمْ
تَفْتَرِقَا وَبَيْنَكُمَا شَيْءٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. (ت:
١٢٤٢، د: ٣٥٥٤، ن: ٤٥٨٥، دي: ٢/٢٥٩).

صمد المشرقي.

٢٨٧١ - [٣٨] (ابن عمر) قوله: (بالتقبيع) بالنون: موضع قريب من لمدينة،
يستقع فيه الماء، أي: يجمع، كذا في (النهاية) "، وشرح الثوريثي "، وقد يجعل
اللباء مراداً به بئع الفرقد، فإنهم كانوا يسمون السوق فيه قبل أن يتخذ مقبرة، وقيل:
هذا أقرب لأن (البئع) بالنون على عشرين فرسخاً من المدينة، فلا يناسب الاستمرار
المستفاد من قوله: (كنت أبيع)، وعلى ما نقلنا عن (النهاية) وهو المنقول عن رين
العرب: أنه موضع قريب من لمدينة، لا تتجه هذا لكلام، والله أعلم.

وقوله: (أن تأخذها) بفتح همزة (أن) ونصب (تأخذ)، أو يكسرها وجزم
(تأخذ) أي: لا بأس أن تأخذ بدل الدنانير الدراهم وبالعكس بشرط التفاضل في
المجلس

وقوله: (وبينكما شيء) حال، أي: لم تفترقا والحال أن بينكما شيئاً، أي:
شرطاً وهو التفاضل، أي: لم يقبضاً أحد ليدين أو كليهما، فافهم. والتقييد بسعر
اليوم على طريق الاستحباب.

(١) «النهاية» (١٠٨/٥).

(٢) «كتاب الميوع» (٦٨٣/٢).

٢٨٧٢ - [٣٩] وَعَنِ الْعَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ هَوْذَةَ أَخْرَجَ كِتَابًا: هَذَا مَا اشْتَرَى الْعَدَاءُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ هَوْذَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اشْتَرَى مِنْهُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً، لَا دَاءَ وَلَا عَائِلَةَ وَلَا خَبْثَةَ، بَيْعَ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٢١٦].

٢٨٧٢ - [٣٩] (العداء بن خالد) قوله: (وعن العداء) بفتح العين وتشديد لدا الميمتين، و(هوذة) بفتح الهاء وسكون الواو والذال المعجمة وقوله: (أو أمة) شك من بعض الرواة. والداء في اللغة: المرض، وأريد هنا اللعب الموحب للخسر، و(العائلة): الداهية المهدكة، والمراد هنا اللعب الذي فيه اغتيال، أي إهلاك مال المشتري، مثل كون العبد سارقاً أو بقاً، وفي: (امرأ به العش والخيانة في حق لمشتري، و(الخشة) صحح في النسخ بضم الخاء وكسر ها، وقال في (القاموس)^(١): والخشة، بكسر مي الرقيق أن لا يكون طيبة، أي شيء من قوم لا يحل استرقاقهم. وهي (مختصر نهاية)^(٢) للسيوطي: ويكتب في عهدة الرقيق: (لا داء ولا عائلة ولا خبثة) الخبثة أن يكون قد أخذ من قوم لا يحل سيهم

وقوله (بيع المسمم) بالنصب على أنه مفعول مطلق، أي، باعه بيع المسمم من لمسلم، ف(المسلم) الثاني منصوب على نزع الخافض، والمراد بالسبع الشراء أو المبيعة، وللمرد رعاية النصح وحقوق الإسلام، وليس فيه ما يدل على أنه إذا عامس مع غير المسلم جار انقش وانخيانة.

وقوله (وقال هذا حديث غريب) وقال: لا تعرفه إلا من حديث عباد، انتهى

(١) «القاموس المحيى» (ص. ١٦٧)

(٢) «الدر الشيرة» (١/ ٢٧٢)

٢٨٧٣ - [٤٠] وَعَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَاعَ حِلْسًا وَقَدَحًا فَقَالَ :
 «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْحِلْسَ وَالْقَدَحَ ؟» فَقَالَ رَجُلٌ : آخِذُهُمَا بِدِرْهَمٍ . فَقَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟» فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ دِرْهَمَيْنِ فَبَاعَهُمَا مِنْهُ . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ [ت : ١٣١٨ ، د : ١٦٤١ ، ح : ٢٦٩٨] .

• الفصل الثالث :

٢٨٧٤ - [٤١] عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ : «مَنْ بَاعَ عَيْبًا.....»

وعباد هو ابن لبث الكرايسي ، وقد أنساني : ليس بالقوي ، وقال أحمد واس معين
 ليس بشيء ، كذا قيل ، وقنوا لم يكر منه ﷺ بعد الهجرة البيع إلا نادراً ، والغلب
 كان الشراء ، ولعل هذا البيع من تلك النواذر ، وأما قبل الهجرة فكان البيع والشراء
 معاً

٢٨٧٣ - [٤١] (أنس) قوله (باع حلساً) بكسر الحاء وسكون نلام : كساء على
 ظهر المبر تحت لبؤة ، ويسقط في الست تحت حُرَّ الثياب ، كذا في (القاموس)^(١)
 (والقدح) بفتحيتين ، معروف ، وكان لأحد من أصحابه فقير كما سبق .

وقوله : «(من يزيد) وفيه دليل على شرعية بيع من يزيد ، وهو غير السوم على
 سوم أحبه ، فإن ذلك بعد استعراش الشئ كما مر

الفصل الثالث

٢٨٧٤ - [٤١] (وائلة بن الأسقع) قوله : (من باع عيباً) أي . معيباً ، وهو

(١) «القاموس المحيط» (ص . ٤٩٨ - ٤٩٩)

لَمْ يُنَبِّهْ، لَمْ يَرِثْ فِي مَقْتِ اللَّهِ، أَوْ لَمْ تَزَلِ الْمَلَايِكَةُ تَلْعَنُهُ. رواه ابنُ ماجة. [ج٥ : ٢٢٤٧].



٦- باب

● الفصلُ الأوَّلُ:

٢٨٧٥ - [١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ ابْتِغَى بَخْلًا بَعْدَ أَنْ تَوَبَّزَ،

وصفٌ بالمصدر

وقوله (لم ينبه) من الشبه، وفي بعض النسخ: (لم يبه) من التبيين مع الصمير، و(لمقت) اعضب، ويقطع. مقتنه مقتاً عصبه، وقيل 'المقت أشدُّ العصب' (١)
وقوله ' (أو لم تزل الملائكة) - (أو) للشك من الراوي.

٦- باب

في مسمات ونواحق لما سبق في بيان بعض البروع المنهي عنها

الفصل الأول

٢٨٧٥ - [١] (ابن عمر) قوله . (بعد أن توبز) تشديد الموحدة ويستعمل بالتخفيف كثيراً من نصر وصرح، والتأخير إصلاح الخلل وتلقحها، وذلك بأن يوضع

(١) كذا في الأصول، والظاهر. «و(المقت) اعضب، ويقال مقتنه مقتاً أعصبه، وقيل لمقت أشدُّ العصب»

فَثَمَرْتُهَا لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُشْتَاعُ، وَمَنْ ابْتَاعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَصَالَهُ لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُشْتَاعُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ وَخَذَهُ.
[خ. ٢٣٧٩، م: ١٥٤٣].

شيء من طلع فعلها في طلع الشيء، وقد مر ذكره في (باب الاعتصام بالكتاب والسنة)، وهو في هذا الحديث كناية عن ظهور ثمرتها لكونه لازماً له غالباً، فلو أبرت وبم نضج بعد ثمرتها لا يكون الحكم كما ذكر، وهو كون الثمرة لمائع غير تابع للأصل وهو ظاهر، ثم هذا الحكم مختلف فيه بين العلماء، فحين: اشترطت تنفع الأصل بكن حال، وفيه: لا تنفع، وفيه: تتبع قبل الطهور والصلاح ولا تنفع بعده، وقد لطي^(١) الأول مذهب أبي حنيفة، وهذا لحلاف في غير صورة الاشتراط، وما بالاشتراط فيدخل لا ينفق^(٢).

وقوله: (ومن ابتاع عبداً وله مال) إصافة المال إلى العبد ليس بطريق التملك؛ لأن العبد لا يملك شيئاً بذاته لسيده خلافاً لشافعي رحمه الله في قوله القديم في إنائية، فلا يدخل في البيع إلا أن يشترط، وأخلصوا في ثبته، وظهر الحديث أنها لا تدخل، وقيل: يدخل سائر العورة فحسب

وقوله. (وروى البخاري المعنى الأول وحده) يدل على أن البخاري إنما

(١) شرح الطيبي (٦/ ٨٧)

(٢) قال شيخنا في التقرير: قال الأئمة الثلاثة: إن كان البيع قبل التأخير فالثمره للمشتري وقال الإمام: إن كان بيع بعد ظهور الثمره فهي للبايع وإن لم يظهر وإنحوط عن الرويه بأنها ساكنه عن حكم قبل التأخير، ولا عبره بالمعهوم، ويعان: إن المراد بالتأخير في الرويه الطهور انتهى
وانظر: (مرقاة بماتبع) (٥/ ١٩٤١).

٢٨٧٦ - [٢] وَعَنْ جَابِرٍ . أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ قَدْ أَغْيَا ، فَمَرَّ
النَّبِيُّ ﷺ بِهِ فَضْرَبَهُ ، فَسَارَ سَبْرًا لَيْسَ يَسِيرُ مِثْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : (بَغْيِيهِ بِوُقْيَةٍ) قَالَ :
فَبِعْتُهُ فَاسْتَنْتَيْتُ حُمَلَانَهُ إِلَى أَهْلِي ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُهُ بِالْجَمَلِ وَنَقَدِي
ثَمَنَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهَ عَلَيَّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (ع . ٢٧١٨ ، م
٧١٥) .

روى لفصل الأول، وذلك أنضاً للمعنى وبه دلول، فإنه قد روى لحدث بضمه
في أوخر (كتاب الشرب)، نعم أخرج قصة الحمل وحده في (كتاب البيع) و(كتاب
الشروط)، والمصنف نظرهما فقط ولم ينظر في (كتاب الشرب)

٢٨٧٦ - [٢] (جابر) قوله . (أنه كان يسير على جمل) وكان ذلك في سمر
قصد من المدينة.

وقوله . (قد أغي) في (القاموس) ^(١) : أغي الماشي كلٌّ .

وقوله . (فضربه) أي : ضرب الجمل بما كان في يده من سوط أو عود .

وقوله . (بوقية) بضم الواو - وقد تمح - وكسر لاف وياء مفتوحة مشدودة ،
والمشهور أوقية : أربعون درهماً ، وجمع الأولى وقد كحطية وحطاي ، ولثانيه تجمع
على أواقي بتشديد الياء وتخفيفها وبحددها

وقوله . (فاستنتيت حملايه) بضم لحاء وسكون الهم مصدر حمل يحمل بمعنى
احمل . وفي (القاموس) ^(٢) : والحُمْلَانُ بالضم ما يُحْمَلُ عليه من الدواب ، في الهية
خاصة ، وتحدث أحمد على حوار بيع الدابة بشرط النافع لنفسه ركونها ، وقال

(١) القاموس المحيط (ص ١٢٠٩)

(٢) القاموس المحيط (ص ٩٠٨)

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَيْلَالٍ: «أَقْضِيهِ وَزِدْهُ» فَأَعْطَاهُ وَزَادَهُ قِيرَاطًا.

٢٨٧٧ - [٣] وَهَنْ هَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ بِرَبْرَةَ فَقَالَتْ:

مانك. يجوز إذا كانت المسافة قريبة، وكذلك كان في قصة جابر.

وقال أبو حنيفة والشافعي: لا يجوز مطلقاً؛ للحديث الوارد في النهي عن بيع وشروط، والجواب عن حديث جابر أنه لم يكن الشرط في صلب العقد^(١)، ويؤيده ما وقع في بعض طرق هذا الحديث: «أخيلته منك يوفية، أركبه»^(٢)، وفي رواية: «قال جابر رضي الله عنه: بعث من النبي ﷺ رجلاً وأقترني ظهره إلى المدينة»، والإقرار لغة: إعلارة الظهر للركوب، في (القاموس)^(٣): أقرك بعيره: أعارك ظهره للحمل، ويؤيد هذا الوجه أيضاً ما نقلنا في معنى الحملان من (القاموس).

وقوله: (وزاده قيراطاً) في (القاموس)^(٤): «والقيراط والقيراط، يكسرهما: يَخْتَلِفُ وَزْنُهُ بِحَسَبِ الْبِلَادِ، فَبِمَكَّةَ رُبُّعٌ سُدُسٌ دِينَارٍ، وَبِالْعِرَاقِ نِصْفُ عَشْرِهِ».

٢٨٧٧ - [٣] (عائشة) قوله: (جاءت بربرة) بفتح الباء وبراءين على وزن فقيرة،

وكانت مملوكة ليهودي.

(١) قال القاري: وَأَحَابُوا عَنْ حَدِيثِ جَابِرٍ بِأَنَّهَا قَضِيَّةٌ يَطْرُقُ إِلَيْهَا اخْتِلَافَاتٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يُعْطِيَهُ النَّصْرَ وَلَمْ يَرِدْ حَقِيقَةُ الْبَيْعِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَشَرَطَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِ الْعَقْدِ، وَإِنَّمَا يَصُرُّ الشَّرْطُ إِذَا كَانَ فِي نَفْسِ الْعَقْدِ، وَلَعَلَّ الشَّرْطَ كَانَ سَابِقاً فَلَمْ يُؤْتَرَفْ ثُمَّ تَبَرَّعَ ﷺ بِالرَّكَابَةِ، انتهى. امروقة المفاتيح (٥/ ١٩٤٢).

(٢) انظر: «شرح السنة» (٨/ ١٥٧).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٤٢٦).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٦٢٨).

إِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَسِجِ أَوَاقٍ، فِي كُلِّ عَامٍ وَرَبَّةً فَأَصِينِنِي، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَحَبَّ أَهْلِكَ أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ عِدَّةً وَاحِدَةً وَأَعْتَقْتُ فَعَلْتُ، وَتَكُونُ وَلَاؤُكَ لِي، فَذَهَبَتْ إِلَى أَهْلِهَا فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذِيهَا وَأَعْتِقِيهَا». ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ شَرْطٍ، فَقَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ، وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢١٦٨، ٢٥٦٣، م. ١٥٠٤].

وقوله: (أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ عِدَّةً وَاحِدَةً) يفتح العين للمرة، أي: أشتريك منهم، ولعدها عجرت عن أدائها بدل الكتابة، وأجار بعض العلماء - ومهم مالث وأحمد - بيع المكاتب، وفانوا: ولكن لا تنسخ كتابه، حتى لو أدى النجوم إلى لمشتري عتق.

وقوله: (خُذِيهَا وَأَعْتِقِيهَا) ويكون الولاء لك، وشروط كون الولاء لهم باطل.

وقوله: (شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ) أي: في حكم الله، أو ليست على مقتضى حكم كتاب الله. وقيل: ينوهم أن هذا متضمن للخداع والتغدير، فكيف أئذ رسول الله ﷺ لأهله بذلك؟ والجواب: أنه كان جهلاً باطلاً منهم، فلا اعتداد بذلك.

وأشكّل من ذلك ما ورد في بعض الروايات (خُذِيهَا واشترطي الولاء لهم، فإن الولاء لمن أعتق)، والجواب باشتراط لهم تسليم قولهم البطل يورخاء العنان دون إثباته لهم، وقد يعاب بأن قوله: (لَهُمْ) بمعنى: عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ [عمر: ٥٢]، أي: عليهم، وحديث بريرة له صرق كثيرة المذكورة في الصحاح وغيرها، والكلام فيه طويل فراجع إليها، والله أعلم.

٢٨٧٨ - [٤] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ
وَعَنْ هَيْبَةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٢٥٣٥، م: ١٥٠٦].

• الفصل الثاني :

٢٨٧٩ - [٥] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُفَافٍ قَالَ: ابْتِغْتُ غُلَامًا فَاسْتَفْلَلْتُهُ، ثُمَّ
ظَهَرْتُ مِنْهُ عَلَى عَيْبٍ، فَخَاصَمْتُ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَضَى لِي
بِرَّهِ، وَقَضَى عَلَيَّ بَرَّةً عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُ عُرْوَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: أَرْوُحُ إِلَيْهِ الْعَشِيَّةَ،
فَأُخْبِرُهُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي مِثْلِ هَذَا

٢٨٧٨ - [٤] (ابن عمر) قوله (عرب بيع الولاء، وعن هيبته) ذهب الجمهور
من علماء من اسلف وانحلف إلى عدم جوارحه؛ لأنه نعمة كلحمه السب، وأحارب
بعضهم، قال النووي في (شرح صحيح مسلم) ^(١) ولعنهم سم بغيره الحديث، والله
أعلم

الفصل الثاني

٢٨٧٩ - [٥] (محمد بن حفاف) قوله . (محمد بن حفاف) بفتح الميم واللام بينهما حاء
محممة، (ابن حفاف) بضم الحاء ثم حمزة محمداً،
وقوله ' (اشتت) أي: اشترت.

وقوله (فستفلكه) أي أحببته، أي أخبرته، ونعلة الدخول الذي يحصل
من كراهة دار وأجر غلام وعائدة أرض وغيرها.
وقوله . (ثم ظهرت) أي: اصلحت

(١) شرح صحيح مسلم (٤٠٧)

أَنَّ الْخَرَاجَ بِالضَّمَانِ، فَرَأَحَ إِلَيْهِ عُرْوَةُ فَقَضَى لِي أَنْ أَخَذَ الْخَرَاجَ مِنَ الَّذِي قَضَى بِهِ عَلَيَّ لَهُ. رَوَاهُ فِي «شرح السنّة». [شرح السنّة ٨٠ / ١٦٤]

٢٨٨٠ - [٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اخْتَلَفَ الْبَيْعَانِ فَالْقَوْلُ قَوْلُ الْبَائِعِ، وَالْمُبْتَاعُ بِالْحِجَارِ».....

وقوله (أن الخراج بالضمان) أي علة لعين المبتاعة تستحق بسبب لضمان، والمبيع في هذه الصورة في ضمان لمشتري فكان الخراج له، ومنه العُثم بالجرم^١.

٢٨٨٠ - [٦] (عبدالله بن مسعود) قوله (إذا اختلف البيعان) بكسر التحياتية وتشديدها بمعنى المتبايعين، إذا اختلف البائع والمشتري في قدر الثمن أو في شرط الخيار أو غيرها من الشرائط فمذهب لشافعي أن يحلف البائع أنه ما به

(١) قال القري والقراد بالخراج ما يحصل من غلة الغيب المتباعدة عندا كان أو أمة أو مكا، ودث أن يشتريه فيستعده وقدا، ثم يغتر منه على غيب قيم لم يطلعه البائع عليه أو لم تعرفه، فله رد الغيب المعينة وأخذ الثمن ويكون للمشتري ما استعمله، لأن المبيع لو تلف في يده كان من ضمانه، ولم يكن له على البائع شيء، في «شرح السنّة» قال الشافعي - رحمه الله - يباح بخلاف في يد المشتري من نتائج الدابة وولب الأمة وسي الماشية وصورها وتمر الشجرة إذا نكل ينفى للمشتري وله رد الأصل بالغيب، وذهب أصحاب أبي حنيفة - رحمه الله - أن حدوث الدابة والتمرة في يد المشتري تمنع رد الأصل بالغيب بل يرجع بالأرض وقال مالك - رحمه الله - يرد الولد مع الأصل ولا يرد الطوف، ولو اشترى خارية فوشت في يد المشتري بالشهب، أو رطب ثم رخصها غيبا، فإن كانت قيسا ردتها والمهر للمشتري، ولا شيء عليه إذا كان هو الواطية، وردت بخر فاقطعت فلا رد له، لأن روال التكررة بقصر حدث في يده، بل يشرط من الثمن بقدر ما نقص الغيب من قيمتها، وهو قول مالك وشافعي انتهى «معرفة لمفاتيح» (٥ / ١٩٤٥).

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ وَالذَّهَبِيِّ قَالَ: «الْبَيْعَانِ إِذَا اخْتَلَفَا
وَالْمَبِيعُ قَائِمٌ بَعْنَهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ، فَلَقَوْلُ مَا قَالَ الْبَائِعُ أَوْ يَتَرَادَّانِ
الْبَيْعُ». [ت: ١٢٧٠، ج: ٢١٨٦، د: ٢ / ٢٥١].

يكدا من بكدا، ثم المشتري محبب إن شاء رضي بما حلف عليه البائع وإن شاء حلف
أنه ما شتره إلا بكدا، فإذا تعالفا فإن رضي أحدهما بقول الآخر فذلك، وإن لم
يرضا فسخ لقاضي لعقد بينهما سواء كان المبيع باقياً أو لا، وتمسكه هذا الحديث
بإطلاقه.

وعدد إن كان الاختلاف في الثمن وكان المبيع باقياً يتحالفان، ثم جاء في
بعض ألفاظ الحديث لابن مسعود لآتي. (إذا اختلفت تبعا وانسلخ قائمه ولا يسه
لأحدهما تعالفا وتراداً)؛ لأن كلا منهما منزع ومنكر، وهذا إن لم يكن لأحدهما بيعة
كما يدل عليه الحديث بعد أن يقر لكل واحد إن أن رضي بقول صاحبه وإلا
فسحبا ببين، فإن لم يراضيا اسحلخ احكام كل واحد منهما على دعوى الآخر،
فإن كان لأحدهما بيعة فذلك، وإن أقام كل واحد منهما سنة كانت السنة لمثبتة للزيادة
أولى، ولو كان لاختلاف في الثمن والمبيع جميعاً البيعة أولى في الثمن وبيعة
لمشتري أولى في المبيع نظراً إلى ريدة الإثبات، ولا تحالف عدل في لأجل وشرط
لخدر وقبض بعض الثمن كذا في (الهدية) (١)، والأحاديث المذكورة كلها قد تكلم
فيها، وسند روى الحديث المشهور، (لو يعطى أساس بدعواهم لأدعى بأس دمه يوم
وأموالهم، ولكن السنة على المدعي واليمين على من نكر) (٢).

(١) الهدية (٣، ١٦٠).

(٢) انظر: صحيح البخاري (١٥٥٢)، وصحيح مسلم (١٧١١).

مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د. ٣٤٦٠، ح. ٢١٩٩].

وَفِي «شرح السنة» بلفظ «المصابيح» عن شَرِيحِ الشَّامِيِّ مُرْسَلًا. [شرح السنة ٨٠ / ١٦٦].

● الفصل الثالث:

٢٨٨٢ - [٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ عَقَارًا مِنْ رَجُلٍ، فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: لَخَذَ ذَهَبٌ عَنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ الْعَقَارَ وَلَمْ أَتَّعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، فَقَالَ بَاتِعُ الْأَرْضِ إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، فَقَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ،»

٢٨٨١ - [٧] (أبو هريرة) قوله. (بلفظ المصابيح) وهو (من أقوال أعداء المسلم صفة كرهها أقوال الله عشرته يوم القيامة)، وفي قوله: (مرسلًا) إشارة إلى اعتدائه على صاحب (المصابيح) حيث تروى المسند وذكره مرسل، ولعله إنما ذكره بكونه صريحاً في لمقصود من الباب.

الفصل الثالث

٢٨٨٢ - [٨] (أبو هريرة) قوله: «فقال أنكحوا الغلام الحارية» لك رأى الرجل صدق نبيهما ونصيحه كل واحد منهما لصاحبه، رعى جانب كل منهما في ذلك.

وَأَنْفَقُوا عَلَيْهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣٢٨٥، م. ١٧٢١].



٧- باب السلم والرهن

وقوله: (وتصدقوا) أي: يبارك (أنفقوا)، أو المراد: تصدقوا على الفقراء مما نصل من حاجتهما، والله أعلم^(١).

٧- باب السلم والرهن

السلم في لغة اسم من التسليم، وفي عرف الفقهاء عبارة عن بيع الشيء على أن يكون ديناً على البائع باشرائط المعتدلة شرعاً^(٢)، وقد يبت في كتب اللغة، سمي به لتسليم الثمن إلى البائع قبل تسليمه للبائع، وقد يحيى لسلف أيضاً بمعنى، وقد جاء في الحديث: (يسلمون) و(يسلمون) غير أن الاسم محاصر بهذا الباب هو السلم، والسلف يقال على القرض أيضاً، فلذلك ترحموا الباب بالسلم وهو حائر بالإجماع، وقد حملوا عليه قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْهُ مَوْءِدٌ تَدَّيْتُمْ بِهِ بِرَبِّكُم مِّنْ أَجْلِ مَنُكَّرٍ فَاصْحَبُوا لَهُ﴾ [نقرة: ٢٨٢]، وروي ذلك عن بن عباس وغيره.

والرهن في الأصل بمعنى احبس وكن ما احبس بشيء فهو رهينة ومربنة، ومنه قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ [مائدة: ١٣٨]. وفي (القاموس)^(٣): الرهن:

(١) قال شيخنا في التتير: الحربة إن كانت حدث عهد فملائع، وإن كانت قديم عهد فملائع. وإن كان على سبيل التمدد للمعشري ووجه تحكيمه أن كلاهما كان يشه للأحرار لأنه إذا مال أحد منهما، إن كان لي فانا نعطيه، فلا حاجة إليه.

(٢) ذكره شيخنا في «الأوجز» بالتفصيل (١٢/ ٦٠٦ - ٦٢٠) ورجع إليه.

(٣) القاموس المحيط (ص. ١١٠٧).

* الفصل الأول:

٢٨٨٣- [١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُسْلِفُونَ فِي الثَّمَارِ السَّنَةَ وَالسَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَ، فَقَالَ: دَعُوا اسْلِفَ فِي شَيْءٍ فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٣٣٢٩، ٢٢٤١، ٢٢٤١، ٢٢٤١، ١٦٠٤].

٢٨٨٤- [٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ، وَرَهْنَهُ دِرْعًا لَهُ مِنْ حَدِيدٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٢٠٦٨، م: ١٦٠٣].

ما وضع عندك ليسوب مذهب ما أحدهم، وجمعه. رهاق ورهون ورهن، بصمتس، والرهن في الشرع جعل شيء محبوساً بحق بمكر استمارة منه كالديون، وهو ذلت بالكتاب والنسبة، أم الكتاب قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَالِفِينَ﴾ (٢٨٣) والنسبة عن سفره، وأما النسبة عن الحديث أن النبي ﷺ اشترى من يهودي طعاماً ورهنه به درعه

الفصل الأول

٢٨٨٣- [١] (ابن عباس) قوله: (إلى أجل معلوم) ظاهره اشتراط الأجل في السلم وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وصحیح من مذهب أحمد، وقد اشاعه لا يشترط الأجل، ولم يرد في الحديث أنه إن أجل شرط أن يكون الأجل معلوماً كما في قرأه.

٢٨٨٤- [٢] (عائشة) قوله (ورهنه درعاً له) نقل النصب عن (شرح النسبة):

٢٨٨٥ - [٣] وَعَنْهَا قَالَتْ: تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، [خ، ٢٩١٦، ٤٤٦٧].

٢٨٨٦ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الظَّهْرُ يُرْكَبُ بِتَفْقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَلَنْ الدَّرَّ يُشْرَبُ بِتَفْقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا،»

أن فيه ديبلاً على جوار المحامنة مع أهل الدمه وإن كان مالهم لا يحبو عن الربا وثمان لحمر

أقول: وذلك لأن الكمار غير مكلمين بالشرائع فلا تتحقق الحرمة في أموالهم.

وفي (قاموس)^(١)، درع الحديد وقد تذكر، والدرع من المرأة قميصها مدكراً، وفي (الصراح)^(٢): درع بالكسر ذره وبها من ذر.

٢٨٨٥ - [٣] (وعنها) قوله (رواه البخاري) وعراه بعضهم إلى مسلم ولم يكن فيه

٢٨٨٦ - [٤] (أبو هريرة) قوله: (الظهر يركب) الظهر خلاف البطن، والمراد ظهر لدانة وفي (مختصر النهاية)^(٣): اظهر: الإبل التي يحمل عليها وتتركب

وقوله. (ولين الدر) قال (الكرماني)^(٤)، الدر مصدر بمعنى نداء، أي: دات اضرع

(١) «قاموس المحيط» (٢/ ٢٦٨)

(٢) «الصراح»، (ص: ٣١١)

(٣) «الدر الثير» (٢/ ٦٤٥)

(٤) «شرح الكرماني» (١١/ ٧١)

وَعَلَى الَّذِي يَرْكَبُ وَيَشْرِبُ النَّفَقَةَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ٢٥١٢].

وقوله: (وعلى الذي يركب) أي: سواء كان راهاً أو مروهناً.

وهذا الحديث يدل على أن للمرتهن أن يستمع بالرهن ويتفق عليه، وجمهور الفقهاء على حلاله، وفي (الهداية)^(١): وليس للمرتهن أن ينتفع بالرهن، ونفقة الرهن على الراهن، وقانونا. هذا الحديث مسوَّح بالحديث الآتي^(٢).

(١) «الهداية» (٤ / ٤١٥ - ٤١٦)

(٢) قَالَ الطَّبْسِيُّ (٧ / ٢١٦٥): «وَأَمَّا الْمَخْبِثُ أَنْ سَرَّهَوْنَ لَا يَهْتَمُّ وَمُضَاعِفَةٌ لَا تُعْطَلُ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَسْمَعَ بِهِ وَيَتَّفَقَ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَرَّ لَهُ غَنَمُهُ عَلَيْهِ غَرْمُهُ، وَالْمُسْتَأْذِنُ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ، فَدَخَلَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّ مَنَعَةَ الرَّهْنِ بِرَأْسِهِ مُطْلَقًا وَنَفَقَتُهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ لَهُ، وَالْفُرُوعُ تَسْتَعِ الْأَصُولَ، وَالْغَرْمُ بِالْعَيْنِ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَبْدًا لَمَّا كَانَ كَنَمُهُ عَلَيْهِ، وَلِإِنَّهُ رَوَى ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ مِنْ صَاحِبِهِ الَّذِي رَهْنَهُ، لَهُ غَنَمُهُ وَعَيْنُهُ غَرْمُهُ» وَقَالَ أَحْمَدُ وَشُعَيْبٌ: لِلْمُزْتَمِنِ أَنْ يَسْمَعَ مِنَ الْمُزْهَوِّ بِحَبِّ وَرُكُوبٍ دُونَ غَيْرِهِمَا وَيَقْدِرَ بِمَدْرِ اسْتَفْعَاءٍ، وَاجْتِذَا بِهَذَا التَّخْبِثِ، وَوَجْهُ التَّمَسُّكِ بِهِ أَنْ يَقَالَ: ذَلِكَ الْحَدِيثُ يَمْتَلِئُ عَلَى إِتَاخَةِ الْإِنْتِفَاعِ فِي مُقَاتِلَةِ الْإِنْفَادِ، وَيَنْبَغِي الرَّاهِنُ بِشَيْءٍ كَذَلِكَ، لِأَنَّ إِتَاخَتَهُ مُسْتَضَافَةٌ لَهُ مِنْ تَمَكُّنِ الرِّقَّةِ لِأَمْرِ الْإِنْفَادِ، وَيَسْتَفْهَمُ عَلَى أَنَّ حَوَالَةَ الْإِنْتِفَاعِ مَقْصُورَةٌ عَلَى هَذَيْنِ التَّوَجُّهِينِ مِنَ الْمَنَعَةِ، وَحَوَالَةِ انْتِفَاعِ الرَّهْنِ عَنْهُ مَقْصُورٌ عَلَيْهِمَا، فَإِذَا افْتَرَادَ بِهِ أَنَّ لِلْمُزْتَمِنِ أَنْ يَسْمَعَ بِالرُّكُوبِ وَالْخَلْبِ مِنَ الْمُزْهَوِّ بِالتَّفَقُّ، وَأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَزِمَتْهُ النَّفَقَةُ، وَأَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مَسْئُوحٌ بِنَاءً الرِّبَا، فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى انْتِفَاعِ مُزْتَمِنٍ بِمَنَافِعِ الْمُزْهَوِّ بِذَيْنِهِ، وَكُلُّ قَرْضٍ حَرَامٌ فَهُوَ رِبَا، وَالْأَوَّلَى أَنْ يُجَابَ بِأَنَّ لِبَاءَهُ فِي مَنَفَعَتِهِ لَيْسَتْ بِذَلِكَ تِلْ لِلْمُعِيَّةِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الظَّاهِرَ يَرْكَبُ وَيَتَّفَقُ عَلَيْهِ، فَلَا يَمْنَعُ الرَّهْنُ الرَّاهِنَ مِنَ انْتِفَاعِهِ بِالْمُزْهَوِّ، وَلَا يَنْسَقِطُ عَنْهُ الْإِنْفَادُ كَمَا صُرِّحَ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ. «مرقاة المفاتيح» (٥ / ١٩٤٨).

• الفصل الثاني :

٢٨٨٧ - [٥] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَفْلُقُ الرَّهْنُ الرَّهْنَ مِنْ صَاحِبِهِ الَّذِي رَهْنَهُ، لَهُ غُنْمُهُ وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ مُرْسَلًا. [مسند، الشافعي: ١/١٤٨].

٢٨٨٨ - [٦] وَرَوَى مِثْلَهُ أَوْ مِثْلُ مَعْنَاهُ لَا يُخَالِفُ عَنْهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُتَّصِلًا.

٢٨٨٩ - [٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

المصل الثاني

٢٨٨٧ - [٥] (سعيد بن المسيب) قوله (لا يفلق الرهن الرهن^(١)) لا يفلق بفتح اليم واللام، أي: لا يسمع، وانرهس الأول بمعنى المصدر، وانشائي بمعنى مرهون

وقوله: (له غنمه) أي: زادته، (وعليه غرمه) أي: هلكه، أي: ما يحصل من مرهون زوائد تكون للمرهن، وإذا هلك في يد المرتهن لا يسقط بهلاكه شيء من حق المرتهن.

٢٨٨٨ - [٦] قوله: (وروي) بلفظ لمجهول أو لمعوم

وقوله (أو مثل معناه) والظاهر أن يكون: أو نحوه، والصمير في (عنه) لسعيد بن المسيب، وهو حال عنه، أي: مروياً عن سعيد بن المسيب.

٢٨٨٩ - [٧] (ابن عمر) قوله:

(١) قال لغاري: وكان هذا من غير إجماعية أن الرهن إذا لم يردم عبثي بوقت المبيع ملك المرتهن برغم فائضة الإسلام انتهى «مرقاة المفاتيح» ٥/١٩٤٩

«الْمَكِّيَّاتُ مَكِّيَّاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالْمِيرَانُ مِيرَانُ أَهْلِ مَكَّةَ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ. [د: ٣٣٤٠، ن: ٢٥٢٠، ٤٥٩٤].

٢٨٩٠ - [٨] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِ الْكَيْلِ
وَالْمِيرَانِ: «إِنَّكُمْ قَدْ وَلِيتُمْ أَمْرَيْنِ هَلَكَتَ فِيهِمَا الْأُمَمُ السَّابِقَةُ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ. [ت: ١٢١٧].

• الْفَصْلُ الثَّلَاثُ:

٢٨٩١ - [٩] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَلَا يَصْرَفُهُ إِلَى غَيْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ».....

(المكيان مكيال أهل المدينة، والميران ميزان أهل مكة) أي: في الحقوق الشرعية
كالزكاة وصدقة الفطر؛ لأن أهل المدينة أهل زراعات، فهم أعلم بأحوال المكيل،
وأهل مكة أصحاب تجارات فهم أعلم بالموارين، كما قيل:

٢٨٩١ - [٨] (ابن عباس) قوله: (قد وليتم) منقطع المحذوف من التوبة، أي:
جعلتم حكماً في أمرين، أي: لكيل والميران، والمراد بالأمم السابقة قوم شعيب،
وإنما أطلق عليهم الأمم لكثرتهم أو لجعل كل جماعة منهم أمة، أو المراد هم ومن
يحذو حذوهم، وقيل: المراد بالأمرين الصف في الصلاة والغزو، ولأول هو المناسب
لترجمة الباب وسياق الحديث.

الفصل الثالث

٢٨٩١ - [٩] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فلا يصرفه إلى غيره) أي: خبر ما أسلف
فيه بأن تبدل المبيع قبل القبض لغيره، والمعصود الهبة عن التصرف في المئتمن فيه

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [٥: ٣٤٦٨، ج٥: ٢٣٠٣].



٨- باب الاحتكار

• الفصل الأول:

٢٨٩٢- [١] عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ اخْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِيٌّ»^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَسَنَدُكَ حَدِيثَ عُمَرَ رضي الله عنه:

قبل قبضه، وقيل، النصير = (م)، أي، لا يبعه من غيره، والتمس واحد.

٨- باب الاحتكار

الاحتكار في الأصل نظم وإساءة المعاشرة، وفي الشرع^(٢) حتم من لأقوت لا تشتر العلاء به، بأن يشتري لظلم في وقت العلاء ويدخره ليعلو، أما إن جاء من فريه أو اشترى في وقت الترحص ودخره وبعه في وقت انعلاء فليس باحتكار محرم، وكذا لا يحرم الاحتكار في غير الأنواع^(٣).

الفصل الأول

٢٨٩٢- [١] (معمر) قوله (فهو خاطي) دهماء، أي آثم، و(سوا نصير)

(١) قال الفقاري (٥/ ١٩٥٠) «هو حسن الظن حين أخيب حاسر به حتى يعلم وفار الحفظ (٤/ ٣٤٨) لا حذر شرعي بمساك خضاه عن بيع وانتصار العلاء مع الاستعانة به وحاجه ساس إليه

(٢) وأسند مالك بن نويرة الحديث على أن لا يحتكر حرام من منقطع وغيره «معرفة بمفاتيح» (٥/ ١٩٥٠)

«كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ فِي «بَابِ الْفَيْءِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . [م: ١٦٠٥].
 • الفصل الثاني:

٢٨٩٣ - [٢] عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ،
 وَالْمُحْتَكِرُ مُلْعُونٌ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ. [ج: ٢١٥٣، هـ: ٢/٢٤٩].
 ٢٨٩٤ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَعَرَ لَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ
 الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَا رُجُوَ أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ بَدَمَ
 وَلَا مَالٍ». رَوَاهُ الثِّرِمَذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ. [ت: ١٣١٤، د:
 ٣٤٥١، ج: ٢٢٠، دي: ٢/٢٤٩].

بالضاد لمعجمة وفتح الون على وزن أمير: حي من يهود، وهو أخو قريظة بضم
 لقال.

الفصل الثاني

٢٨٩٣ - [٢] (همز) قوله: (الجالب) المراد به الذي يحلب الطعام إلى البلد
 لبيعه بسعره خلاف المحتكر.

وقوله: (مرزوق) أي: يرزقه الله ويوسع عليه رزقه وإن باع رخيصاً ويرحمه سرقة
 بيته، (والمحتكر ملعون) أي: مطرود عن رحمة الله تعالى لفساد نيته، ويحرمه الله عن
 لبركة في الرزق.

٢٨٩٤ - [٣] (أنس) قوله (غلا السعر) بالكسر الذي يقوم عليه الثمر، ويقال
 بالفارسية: برخ، و(سعر لنا) من التسعير، أي: عيثن السعر، والمظلمة بكسر اللام:

* الفصل الثالث :

٢٨٩٥ - [٤] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 «مَنْ اخْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُنَامِ وَالْإِفْلَاسِ» . رَوَاهُ ابْنُ
 مَاحَةَ وَالتَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» ، وَرَزَيْنٌ فِي كِتَابِهِ . [ج: ٢١٥٥ ، م: ١٠٧٠٤] .

٢٨٩٦ - [٥] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ اخْتَكَرَ
 طَعَاماً أَرْبَعِينَ يَوْماً.....»

ما تطلبه من عبد الظالم مما أخذه منك ، وقد يمنح اللام ويضم ، والأشهر الأصح
 كسرهما ، وفي (لقاموس)^(١) المظلمة بكسر اللام : ما تظلمه الرجل ، وفيه نهي عن
 لتسعير ، ووجه النهي : التصرف في أموال الناس بغير إيدهم فيكون ظلماً ، وربما يؤدي
 إلى الامتناع من البيع ، وهو يؤدي إلى لفحط ، وامرأ أنه لا يكلف الناس بالتسعير ،
 ولكن يؤمرون بالإمصارف والشفقة على الخلق والنصيحة لهم .

الفصل الثالث

٢٨٩٥ - [٤] (عمر بن الخطاب) قوله : (طعامهم) أي : قوتهم وما به معاشهم ،
 ولهذا المعنى أضيف إليهم .

وقوله : (ضربه الله بالجناح والإفلاس) يعني : ابتلاه الله بالبلاء في البدن والمال
 بالفساد فيهما ، وزوال البركة والصلاح فيهما

٢٨٩٦ - [٥] (ابن عمر) قوله : (أربعين يوماً) قالوا : ليس المراد به لتجديده ،

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٤٥)

يُرِيدُ بِهِ الْعَلَاءَ، فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِيَ اللَّهُ مِنْهُ. رَوَاهُ رَزِينٌ. [حم: ٣٣ / ٢]

٢٨٩٧ - [٦] وَحَنَ مُعَاذٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُسْأَلُ الْعَبْدُ الْمُخْتَكِرُ: إِنْ أَرْخَصَ اللَّهُ الْأَشْعَارَ حَزَنًا، وَإِنْ أَغْلَاهَا فَرَحًا». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي اشْتَبَاهِ الْإِيمَانِ، وَرَزِينٌ فِي كِتَابِهِ. [هـ: ١٠٧٠٢].

٢٨٩٨ - [٧] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اخْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفَّارَةٌ». رَوَاهُ رَزِينٌ^(١).



بل المراد أن يجعل ذلك حرفته وتمر به، وأقل ما يتمرن المرء في حرفته هذه المدة

وقوله: (برى من الله) فيه تشديد بليغ.

٢٨٩٧ - [٦] (معاذ) قوله: (أرخص الله الأشعر... إلخ) إشارة إلى علة حرمة الاحتكار وهو ترك الشفقة على خلق الله.

٢٨٩٨ - [٧] (أبو أمامة) قوله: (ثم تصدق به) أي مع أنه يتصدق بذلك (لم يكن له كفارة) بالنسب على أنه خير كان، واسمه الضمير في (لم يكن) للتصدق، وقد يرفع، وفيه أن التصديق بالمال المأخوذ من الخلق ظلماً ليس بمقبول.

(١) وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اخْتَكَرَ طَعَامًا عَلَى أَثْنَيْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَتَصَدَّقَ بِهِ ثُمَّ قُبِلَ مِنْهُ». «مِرْقَاتُ الْمَعَاتِيحِ» (٥ / ١٩٥٢)، و«تَارِيخُ دِمَشْقَ» (١٧ / ٦٣).

٩ - باب الإفلاس والإنظار

• الفصل الأول:

٢٨٩٩- [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَفْلَسَ فَأَذْرَكَ رَجُلٌ مَالَهُ يَحْتَنِيهِ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (خ ٢٤٠٢، م: ١١٩٤).

٩ - باب الإفلاس والإنظار

قَالَ فِي (الْقَامُوسِ) (١): «أَفْلَسَ الرَّجُلُ إِذَا تَمَّ شَقُّ لَه مَالٌ، كَمَا صَارَتْ دِرَاهِمُهُ فَنُوسًا، أَوْ صَارَ بِحَيْثُ يَدُهُ لَيْسَ مَعَهُ فَنَسٌ وَقَعَتْهُ بِعَاصِي بَقِيَّةٍ: حَكَمَ بِإِفْلَاسِهِ، تَنْتَهَى رِكَالُ الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَى عَلَى كَوْنِ الْهَمْزَةِ لِلصِّيُورَةِ، وَالثَّانِي عَلَى كَوْنِ الْمُسَبِّ، وَبِوَصْفِهِ مَ ذَكَرَ فِي (شَرْحِ كِتَابِ الْحَرْفِيِّ) (٢): «الْفُسُّ فِي نَعْمَةٍ دَهَبَ نَعْمًا غَيْرَ الْمَعْنَى، قَبْلَ أَنْ يَدْرُسَ؛ فَقَالَ: أَفْلَسَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ فَا فُلُوسًا، بَعْدَ أَنْ كَانَ دِرَاهِمًا، وَفِيلٌ هُوَ انْعَمَ. يَقَالُ: أَلَسَ الْحُجَّةُ إِذَا عَدِمَهَا، وَفِيلٌ هُوَ مَنْ قُوَّهِمْ نَمْرٌ مَعْنَى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَوَاهٍ، فَهُوَ خُرُوجُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالِهِ، وَالْإِفْطَارُ وَالْبَصْرَةُ بِكَسْرِ الطَّاءِ، التَّخَاخُرُ، وَمَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَصَطَّطُوا فِي مَكْنُومٍ﴾ [سورة: ٢٨٠]، وَأُنْظَرُ. أُخْرَى

الفصل الأول

٢٨٩٩- [١] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ (أَيُّمَا رَجُلٍ أَفْلَسَ) (إِلْح) مَثَلًا. اضْرَى رَجُلٌ شَيْئًا يَشْمُ فَا فُلُسًا، وَوَجَدَ الدَّائِعَ عَيْنَ بَسْمَعٍ عَمْدَةٍ، حَارٌّ لَه نَ بَسْمَعِ السَّعِ وَيَأْخُذُ عِيْرَ

(١) «الْقَامُوسُ الْمَحِيظُ» (ص: ٥٢٢).

(٢) «شَرْحُ بَرُوكَشِيِّ عَلَى مَحْصَرِ الْحَرْفِيِّ» (١٦٥ / ٣).

٢٩٠٠- [٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: أَصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ

فِي ثَمَارِ ابْتِاعِهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ
لِنَاسٍ عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبُغْرَمَائِهِ: «خُذُوا
مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٥٥٦].

٢٩٠١- [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ

النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَنَاءِهِ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا تَحَاوَرُ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ
عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ٢٠٧٨، ٢٤٨٠، م ١٥٦٢].

مائه، وكذا إن أخذ بعض الثمن وقليل الباقي، أحد من عيس مائه بقدر ما بقي من
ثمن، ونعم على هذا عند أكثر أهل العلم، وبه قال مالك والشافعي، كذا ذكره
الطبري عن (شرح المسألة) ، وبه قال أحمد كما ذكر في (كشف الحرق)، ولكن ذكر
أنه إنما ينبت إفلاسه باستعيس، يعني حكمه تقاضي بإفلاسه .

٢٩٠٠- [٢] (أبو سعيد) قوله. (ليس لكم إلا ذلك) أي: ليس لكم زجره

وحسبه، لأنه ظهر إفلاسه فيجب الإعذار، وليس معه أنه قد بطل حقه في الباقي

٢٩٠١- [٣] (أبو هريرة) قوله. (لقد) أي: نفلاه. ويقال: لقد فتي ولامه

فانه وإن كان شحيح كبير لعدم بوقيرهما، هكذا كانوا، ويمكن أن يقال: لجلاجهما
في الخدمة و تردد فيها مثل الفتان وإن كان كبيرين .

(١) شرح الطبري: (١٠٥/٦).

(٢) وعندنا ليس له الفسخ ولاخذ، بل هو كغير الغرماء، فحنث الحديث على نعتهم بالعبارة،
أي: إذا كان العبارة بالبيع وصهرته في مثله لا المشتري بنفسه، فلاست أنه أن يخذل الفسخ،
كذا ذكره أبو مالك امرأة سماتج: (١٩٥٣/٢)

٢٩٠٢- [٤] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهَ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُفْسِرْ عَنْ مُغْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٦٣].

٢٩٠٣- [٥] وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُغْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَجَاهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٦٣].

٢٩٠٤- [٦] وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُغْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٣٠٠٦].

٢٩٠٥- [٧] وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: اسْتَسْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

٢٩٠٢- [٤] (أبو قتادة) قوله: (أن ينجيه الله) من الإجماء أو لشجية رويثان، (فليفسر) من التتميس بمعنى، لتفريج، من نفس الإنسان أو نفس الريح، أي، فليؤخر مطالته، والكرب يضم الكاف وفتح الراء جمع الكربة: الحزن يأخذ بالنفس، والوضع وضع الكلل أو البعض.

٢٩٠٣- [٥] (وعنه) قوله: (من أنظر مغسراً . . .) (لغ) في معنى الحديث الأول بعينه.

٢٩٠٤- [٦] (أبو اليسر) قوله: (وهن أبي اليسر) يفتح انتحائية والسين المهملة.

وقوله. (أظله الله) أي، وقاه الله من حر يوم القيامة، أو أقمده تحت عرشه.

٢٩٠٥- [٧] (أبو رافع) قوله: (استسلف) أي: «استقرض»، وفيه دليل على حواز استقراض الحيوان، وعند أبي حنيفة لا يحوز، وقالوا: هذا الحديث منسوخ^(١).

(١) قال القاري: وفي الحديث دليل على أن رد الأجر في القرض أو في الثمن سنة ومكرم الأخلاق، =

بِكْرًا، فَجَاءَتْهُ إِيسَ مِنَ الصَّدَقَةِ. قَالَ أَبُو رَافِعٍ. فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْصِي الرَّجُلَ بِكْرُهُ، فَقُلْتُ: لَا أَجِدُ إِلَّا جَمَلًا خَيْرًا وَرَبَاعِيًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطِهِ إِثَاهُ، فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٦١٠].

٢٩٠٦- [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: «دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لَصَاحِبَ الْحَقِّ مَقَالًا، وَاشْتَرَوْا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِثَاهُ» قَالُوا: لَا نَجِدُ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: «اشْتَرَوْهُ فَأَعْطُوهُ إِثَاهُ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٣٠٦، م: ١٦٠١].

وفوله: (بكرا) بفتح الباء وسكون الكاف: العتاة من الإبل

وفوله (خيارا) أي: محذرا، و(رباعيا) بالتحفيف، أي: إبل الذي ألقى رباعيته، وهي السن الذي بين الثنية وثلاث، وإعرابه كإعراب قاص، وهي الحديث دليل على أن رد الأجر في الدين من مكاره لأحلاق، ويُسبب الإبل من الأموال الربوية، وأيضا لم يكن مشروطا في صلب العقد.

٢٩٠٦- [٨] (أبو هريرة) قوله: (فأغلظ) يحتمل أن يكون المتقاضي كرها، أو محمول على نوع من الجحد والعنف في المصادلة

وَلَسَرٌ هُوَ مِنْ قَرَضٍ جَاءَ تَفْعَةً؛ لِأَنَّ الْمُسْتَهَيَّ عَنْهُ مَا كَانَ مُشْرُوطًا فِي عَقْدِ الْقَرْضِ، وَهِيَ الْخِدِيثُ إِشْكَالٌ وَهُوَ أَنْ تُقَاتَلَ كَتَفَ نَظَرٍ مِنْ بَيْلٍ مُصَدِّقَهُ أَخُوهُ مِنَ الَّذِي يَسْجُدُ الْعَرَبِيُّ مَعَ أَنْ سَاجِدَ فِي لُصْقَاتٍ لَا يَخُورُ شَرْعُهُ مِنْهَا، وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ يَخُورُ عَنْ رُفْعِهِ ثُمَّ اشْتَرَى فِي الْقَضَاءِ مِنْ إِيسَ الصَّدَقَةَ بِعِيرٍ وَأَذَاهُ، وَبِذَلِكَ عَنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «سَتَرُوا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِثَاهُ» وَبِإِلٍ مُتَقَرِّصٍ كَانَ بَعْضُ مُنْتَاجِيهِ اقْتَرَضَ مِنْ بَيْتِهِ فَأَعْدَهُ مِنَ الصَّدَقَةِ جِبِينَ جَدَّتْ وَأَمَرَهُ بِالْمَصَاءِ،

انتهى. ارفدة المعانيخ، (٥/ ١٩٥٤)

٢٩٠٧ - [٩] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٢٢٨٧، م. ١٥٦٤].

٢٩٠٨ - [١٠] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَذْرَدٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَمَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَشَفَ سِخْفَ حُجْرَتِهِ، وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: «يَا كَعْبُ، قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشُّطْرَ مِنْ دَيْتِكَ، قَالَ كَعْبُ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «قُمْ فَاقْضِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٤٥٧، ٤٧١، م. ١٥٥٨].

٢٩٠٧ - [٩] (وعنه) قوله. (مطل المني ظلم) المطل. التسوية ببعده واسمين كالمطللة. و(أتبع) يلغظ المجهول بإسكان التاء، والمراد. أحبل، من الحوالة (فليتبع) بفتح المعنوم محضاً وقد يشدد، أي: فيقبل حولته، (ملي) بالهمزة على وزن كريمة، وقد يقال بالياء مشددة كفي، والأمر للندب، وقيل. للوجوب

٢٩٠٨ - [١٠] (كعب بن مالك) قوله: (ابن أبي حذرد) بفتح الحاء المهملة وسكون الدال وفتح الراء في آخره دال مهمة منوناً

وقوله. (مخرج إليهما) أي. أراد الخروج، و(السجف) بكسر السين وسكون الحيم وفتحها، وحاء ككتاب وسحاب بمعنى الشر.

وقوله. (فأشار بيده أن ضع الشطر) أي. الصنف، والمتعارف بينهم أن نوصع لسياسة المني على وسط المسدة اليسرى، ويحصل بغير هذه الصورة أيضاً

٢٩٠٩- [١١] وَهَنَّ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَى بِحِنَارَةٍ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قَالُوا: لَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى بِحِنَارَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟» قَالُوا: ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى بِالثَّالِثَةِ، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قَالُوا: ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ، قَالَ: «هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ». قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: صَلَّ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَيَّ دَيْنُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (خ: ٢٢٨٩).

٢٩٠٩- [١١] (سلمة بن الأكوع) قوله: (فصلى عليها) كأنهم ذكروا له أن لدين ثلاثة دنانير ولم يذكر في الحديث، أو علم ذلك بالوحي أو الإلهام، ويمكن والله أعلم أنه سامع في أداء بعض الدين وبقاء بعضه، ولأولنا أظهر.

قوله: (صلوا على صاحبكم) فيه زجر وتشديد على الدين والمماطلة في أدائه.
وقوله: (وعلي دينه^(١)) قال الطيبي^(٢): فيه دليل على جواز الضمان عن الميت وإن لم يترك وفاءً، وهو قول أكثر أهل العلم، وقال أبو حنيفة: لا يجوز إذا لم يترك

(١) قال القاري (٥/ ١٩٥٧): وَقَدْ بَغِضَ خَلْقَانَا نَمَشَتْ بِهِ أَبُو يُوسُفَ، وَخَعَّدَتْ، وَمَالَتْ، وَالشَّافِعِيُّ، وَاحْتَسَدَ - رَجِمَهُمُ اللَّهُ - فِي أَنَّهُ تَصَبَّحَ الْكَفَالَةَ عَنْ مَيِّتٍ لَمْ يَتْرُكْ مَالًا وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ تَصْبَحْ الْكَفَالَةُ لَنَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَجِمَهُ اللَّهُ -: لَا تَصْبَحُ الْكَفَالَةُ عَنْ مَيِّتٍ مُقْسِيٍّ؛ لَأَنَّ الْكَفَالَةَ عَنْ الْمَيِّتِ الْمُقْسِيِّ كَمَا أَنَّ بَذَنَ سَاقِطٍ، وَالْكَفَالَةُ بِالْفَرْدِ السَّاقِطِ بَاطِلَةٌ، وَالْحَدِيثُ يَخْتَصُّ أَنْ يَكُونَ إِقْرَارُ الْكَفَالَةِ سَامِقَةً، هُوَ لَفْظُ الْإِقْرَارِ وَالْإِنْشَاءِ فِي الْكَفَالَةِ سَوَاءً، وَلَا عُمُومَ لِجَوَائِزِ الْفِعْلِ. وَيَخْتَصُّ أَنْ يَكُونَ وَعْدًا لَا كَفَالَةً، وَكَانَ امْتِنَاعُهُ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِيُظْهَرَ لَهُ طَرِيقُ قَضَاءِ مَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا ظَهَرَ صَلَّى عَلَيْهِ ﷺ.

(٢) «شرح الطيبي» (٦/ ١١١).

٢٩١٠ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٢٣٨٧].

٢٩١١ - [١٣] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُبِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِرًا مُخْتَسِمًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُذْبِرٍ، يُكْفَرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». فَلَمَّا أَذْبَرَ بَادَاهُ فَقَالَ: «نَعَمْ إِلَّا الَّذِينَ، كَذَلِكَ قَالَ جَبْرِيلُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٨٨٥]

٢٩١٢ - [١٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُعْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الذَّنْبَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٨٨٦].

وقاء، انتهى

ويمكن أن يقال، إنه سم بكسر صمناً مل وعد بأن يؤدي دية، ولما علم رسول الله ﷺ صدق وعده صلى لا ارتفاع المبيع.

٢٩١٠ - [١٢] (أبو هريرة) قوله، (من أخذ أموال الناس) أي استرضها وسوي داءها، ولا بد [ن] يكون استفراض هذا لرحل عند الاحتياج بحكم الضرورة وقوله: (أدى الله عنه) أي أعانه على أدائه في الدنيا، أو يرصي حصمه في الآخرة، أو بالإبراء.

وقوله: (أتلفه الله عليه) أي لم يمه

٢٩١١ - [١٣] (أبو قتادة) قوله: (غير مذبر، من الإذبار وهو تأكيد لقوله، (مقبلاً))

وقوله (إلا الدين) فيه دليل على غيبة المصابقة في حقوق العباد

٢٩١٢ - [١٤] (عبد الله بن عمرو) قوله، (يعمر للشهيد) ففي الحديث الأول

٢٩١٣- [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِي بِالرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى عَلَيْهِ الدِّينُ فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ قَضَاءً؟» فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً، صَلَّى وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ». فَلَمَّا قَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ قَامَ فَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوَفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرَكَ دِينًا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٢٩٨، م: ١٦١٩].

• الفصل الثاني:

٢٩١٤- [١٦] عَنْ أَبِي خَلْدَةَ الزُّرْقِيِّ قَالَ: جِئْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ فِي صَاحِبٍ لَنَا قَدْ أَفْلَسَ، فَقَالَ:

تكبير الذنوب بالشهادة، وفي هذا الحديث معفرتها، وببعضها مرق فانهم.

٢٩١٣- [١٥] (أبو هريرة) قوله: (عليه الدين) جملة حاله

وقوله: (قام) يمكن أن يكون بمعنى خطب أو بمعنى قام بالأمر.

وقوله: (فترك ديناً) أي: وليس له مال.

وقوله: (فهو لورثته) أي: بعد قضاء دينه، كذا قالوا.

الفصل الثاني

٢٩١٤- [١٦] قوله: (عن أبي خلدَةَ) ففتح معجمة وسكون لام وقيل: يفتحهما

وإهمال دال، (الزُّرْقِيُّ) بزاي مصمومة وفتح راء نسبة إلى عامر بن رويو كقرشي نسبة إلى قریش.

وقوله: (في صاحب لنا) أي: في شأن صاحب ...، (فقال) أي: أبو هريرة ﷺ

هَذَا الَّذِي قَضَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ أَوْ أَفْلَسَ فَصَاحِبُ الْمَتَاعِ أَحَقُّ بِمَتَاعِهِ إِذَا وَجَدَهُ بِعَيْنِهِ». رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [مسند الشافعي: ١٦٣ / ٢، ج٤: ٢٣٦].

٢٩١٥ - [١٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ». رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [مسند الشافعي: ١٩٠ / ٢، حم: ٤٤٠ / ٢، ٤٧٥، ٥٠٨، ت: ١٠٨٩، ج٤: ٢٤١٣، دي: ٢٦٦٢ / ٢].

٢٩١٦ - [١٨] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَاحِبُ الدِّينِ مَأْسُورٌ بِدِينِهِ، يَشْكُو إِلَى رَبِّهِ الْوَحْدَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ فِي «شرح السنّة». [شرح السنة: ٢٠٣ / ٨].

(هذا لذي) أي: هذا لأمر والشأن الذي (قضى فيه رسول الله ﷺ) ثم فسر القضاء بقوله: «أيما رجل مات . . . إلخ» ويحتمل أن تكون الإشارة إلى الرجل وقوله: «قضى فيه» أي: في مثله.

٢٩١٥ - [١٧] (أبو هريرة) قوله: (معققة بدينه) أي: لا يدخل الجنة، أو لا يصل إلى ذمرة عاده الصالحين.

٢٩١٦ - [١٨] (البراء بن عازب) قوله: (مأسور) أي: أسير ومحبوس، والأسر: الشد بالإسار بكسر الهمزة، ما شده، والأسير: الأخذ والمقيد والمسحون وقوله: «يشكو إلى ربه الوحدة» أي: لانفراد وابتعد عن صحبة الصالحين ووجود الشافعين، والتوحش في البار أو خارجهما.

٢٩١٧ - [١٩] وَرُوِيَ: أَنَّ مُعَاذًا كَانَ يَدَّانُ، فَأَتَى غُرْمَاؤُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَبَاعَ النَّبِيُّ ﷺ مَالَهُ كُلَّهُ فِي دَيْعِهِ، حَتَّى قَامَ مُعَاذٌ بِغَيْرِ شَيْءٍ مُرْسَلٍ، هَذَا لَفْظُ «الْمَصَابِيحِ». وَلَمْ أَجِدْهُ فِي الْأَصُولِ إِلَّا فِي «الْمُنْتَقَى».

٢٩١٨ - [٢٠] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ ابْنِ جَبَلٍ شَايَا سَخِيًّا وَكَانَ لَا يُمْسِكُ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ يَدَّانُ حَتَّى أَغْرَقَ ..

٢٩١٧ - [١٩] (معاذ) قوله: (يدان) أي: يستقرص، مضارع اذان بكسر لهمازة وتشديد الدال اعتل من دان، أصله: اذنان، فثبت التاء دالاً وأدغم، كما علم في عدم الصرف

وقوله (فأتى غرماؤه إلى النبي ﷺ) أتى بلفظ المجهول^(١)، وفي (لقد موس)^(٢) أتى إليه الشيء: سألته، بمعنى: سبق غرماؤه إليه ﷺ

وقوله: (فباع النبي ﷺ) يباع ما طالبه غرماؤه وحسوه وكلفوه، فامهم

وقوله: (إلا في المنتقى) اسم كتاب لابن النيمي^(٣)، يريد أن يراوده في (المنتقى) دليل على وجوده في بعض الأصول.

٢٩١٨ - [٢٠] (عبد الرحمن بن كعب) قوله: (وعن عبد الرحمن بن كعب) حكاية لفظ ما في (كتاب المنتقى).

وقوله: (حتى أغرق) التضمير لمعاذ.

(١) وذكره الثقاري بصيغة المعلوم فقال: «فأتى غُرْمَاؤُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ» أي: طَالِبِينَ دُيُونَهُمْ «مِرْقَاةُ مَعَابِيحٍ» (٥/ ١٩٦٠).

(٢) «الْفَنَامُوسُ الْمُحِيدُ» (ص: ١١٥٧).

(٣) كذلك في لأصل، ولعله ابن تيمية الجذ

مَالَهُ كُلُّهُ فِي الدِّينِ، فَأَنَّى النَّبِيُّ ﷺ فَكَلَّمَهُ لِيُكَلِّمَ غُرَمَاءَهُ، فَلَوْ تَرَكُوا لِأَحَدٍ لَتَرَكُوا لِمُعَاذٍ لِأَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالَهُ حَتَّى قَامَ مُعَاذٌ بِغَيْرِ شَيْءٍ. رَوَاهُ سَعِيدٌ فِي «سُيَّهِ» مُرْسَلًا. [لم نجده في المطبوع من أسننه] ولكن رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٦٨ / ٨، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: ٥٨ / ٢.

٢٩١٩ - [٢١] وَعَنْ الشَّرِيدِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْتِيَ الْوَاجِدُ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ». قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: يُحِلُّ عِرْضَهُ: يُغْلَظُ لَهُ وَعُقُوبَتَهُ: يُخَسُّ لَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ. [٥: ٣٦٢٨، ج: ٤٦٩٠].

٢٩٢٠ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «هَلْ تَرَكَ لَهُ مِنْ وَفَاءٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ». قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «عَلَيَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ مَعْنَاهُ وَقَالَ: «فَكَتَّ اللَّهُ رِهَانَكَ مِنَ النَّارِ».....

وقوله: (ليكلم غرماءه) أي: فكلمهم فلم يتركوا

٢٩١٩ - [٢١] (الشريد) قوله: (وعن الشريد) بفتح الشين المعجمة.

وقوله (لتي الواجد) التي: المطلق، لواه بدينه أي: وليناً بكسرهما مطلقه، كذا في (القاموس)^(١)، ولتي صحح في السح بفتح اللام، والوجد. العني وقوله: (يحل) بضم الهاء من الحل ضد الحرمة.

٢٩٢٠ - [٢٢] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فت الله وهانك) الرهان بالكسر

كَمَا فَكَّكَتَ رِهَانَ أَخِيكَ الْمُسْلِمَ، لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقْضِي عَنْ أَخِيهِ دَيْنَهُ إِلَّا فَلَكَ اللَّهُ رِهَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ». [شرح السنة، ٨ / ٢١٣].

٢٩٢١ - [٢٣] وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ بِرِيءٍ مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُلُولِ وَالذَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [ت. ١٥٧٢، ١٥٧٣، ج ١، ٢٤١٢، دي: ٢ / ٢٦٢].

٢٩٢٢ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ بَعْدَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ...».

جمع الرهن بمعنى المرهون، وفكه تحييصه، وبفس الإنسان مرهونة بما كسبه، وإتم حمله باعتبار تعدد أكسابه التي ترهن بها نفسه، أو لأن كل عضو منه رهن.

٢٩٢١ - [٢٣] (ثوبان) قوله: (من الكبر والعلول والدين) العلول هو الحيانة في لغتهم، والثلاثة تشترك في إيذاء إنسان إما من جهة الغرض، وإما من جهة المال عموماً أو خصوصاً، فافهم.

٢٩٢٢ - [٢٤] (أبو موسى) قوله: (أن يموت) خبر (إن).

وقوله: (أن يلقاه) جملة وقعت موضع الصفة للذنوب، أو هي حال أو بدل من لذنوب، كذا قيل، وهذا أقرب مما ذكر الصبي^(١): أن قوله: (أن يلقاه) خبر (إن) و(أن يموت) بدل منه؛ لأنه إذا سكنت عن بدل واكتفى بالمبدل منه لا يستقيم المعنى كذا قيل.

وبما قل (بعد الكبائر)؛ لأن نفس بلدين ليس من الكبائر، والأحاديث المذكورة

وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُ لَهُ قَصَاءٌ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٤ / ٣٩٢، د: ٣٣٤٢].

٢٩٢٣ - [٢٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُرَزِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْصَّلَحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلَحًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَبُو دَاوُدَ، وَانْتَهَتْ رِوَايَتُهُ عِنْدَ قَوْلِهِ: «شُرُوطِهِمْ». [ت: ١٣٥٢، ج: ٢٣٥٣، د: ٣٥٩٤].

• الفصل الثالث:

٢٩٢٤ - [٢٦] عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: حَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَقَةٌ.

فبما سبق إنما هي تشديدات على ذلك^(١)

٢٩٢٣ - [٢٥] (عمرو بن عوف) قوله: (الصلح جائز...) إلخ) مناسب هذا الحديث للعمود خفية إلا أن نكون باعتبار أن الصلح في غالب الأحوال، إنما يكون عند الإللاس

الفصل الثالث

٢٩٢٤ - [٢٦] (سويد بن قيس) قوله: (ومخرقة) بفتح الميم وسكون هاء

(١) قَارَ الطَّبْرِيُّ فَإِنْ قُلْتَ قَدْ سَرَّ أَنَّ حُقُوقَ اللَّهِ مَنَاهَا عَنِ الْمُسْتَهْلَةِ، وَلَسَرَّ قَدَبِكَ حُقُوقُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قَوْلِهِ «يُغْفَرُ شَهْبَهُ كُلِّ دَنْبٍ إِلَّا بَيْنَهُ»، وَهَذَا خَصَهُ دُونَ كُنَانِهِ، فَمَا وَجْهُ التَّوَجُّهِ؟ قُلْتُ قَدْ وَجَّهْتُهُ عَنْ سَبِيلِ مُبَانَعِهِ تَحْيِيرُ وَتَوْفِيْقِهِ عَنِ الدَّيْنِ، وَهَذَا مَخْرَقَةٌ عَنِ طَاهِرٍ، انْتَهَى «إعراف المصنف» (١/ ١٩٦٦)

الْعَبْدِيُّ بَرًّا مِنْ هَجَرَ، فَأَتَيْنَا بِهِ مَكَّةَ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِي، فَسَأَلَنَا
سَرَاوِيلَ فَبَعَاها، وَثُمَّ رَجُلٌ يَزُنُّ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «زِنْ وَأَرْجِعْ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [حم: ٤/ ٣٥٢، د: ٣٣٣٦، ت: ١٣٠٥، ح: ٢٢٢٠، دي
٣٣٨/٢].

المعجمة وفتح لراء بعدها فاء. وفي بعض النسخ (محرمة) باسمه (العبدي)
يسكون ناء، و(لز) بالترائي: الثياب، أو مباع بيت من الثياب ونحوها، وبأنه البرار،
وحرقة لسيرة، و(هجر) غتحتين: بعد دئمر، واسم لجميع أرضي البحرين، وقوة
كانت قريب لمدينة يصب إليها الغلال أو يسحب إلى هجر اليس
وقوله (فبعها) وروى أبو يعنى في (مسنده) عن أبي هريرة ؓ أنه اشترى
ذلك بأربعة دراهم، وكان للعموم وزن يرون الأثمان.

وقوله. (بالأجر) أي: بأخذ الأجرة على الوزن. (وأرجع) بفتح الهمزة أمر من
أَرْجَحَ. أعطاه راححاً، فدل هذا الحديث على اشتراء سراويل ثم يشت لبسه إياه^(١).

(١) «مسند أبي يعنى» ١١/ ٢٣.

(٢) شرح السراويل ثلث بلا مرنة، وحكى انقاري في «شرح تشمات» ١/ ١٧٥، الاختلاف،
ورجح سيحوري في «شرح شماتل» عدم ثبوت الخس، برواية «جمع القوائد» (٥٧٥٣) كأنها
صاحبة في النسر، وحكم عليه صاحب «دلائل مراد الصعود» (ص ١٣٥) بالتصحيح، وفي
«الخواهر المصيبة» (١/ ٦٣) عن أبي حنيفة: «يبيع علي أنه يبيع ليس لسراويل، انتهى
قلت وقد ورد الأمر بلبسه كما في «نسر بعمار» من حديث علي «يرجحه له المسروقات»
بهرق (انظر رقم الحديث: ٤١٢٤٤، ٤١٨٣٨). ومال ابن القيم إلى تنبيه. «راجع «الهندي»
(١/ ١٣٩)، وفاد ابن حجر في «الفتاوى الحديثية» (ص ٢١٤) أنه سبق فلم، وكذا =

٢٩٢٥- [٢٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ لِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٣٣١٧].

٢٩٢٦- [٢٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ: اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَجَاءَهُ مَالٌ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [ن. ٤٦٨٣]

٢٩٢٧- [٢٩] وَهَنَّ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى رَحُلٍ حَقٌّ فَمَنْ أَحْرَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ٤ / ٢٤٢٢].

٢٩٢٨- [٣٠] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَطُولِ قَالَ:

وقد يحجى ذلك في (دب للباس)، ومناسبة هذا الحديث أيضاً غير ظاهرة إلا أن يقال: إن الأمر بالإرجاع للإسلام المنع.

٢٩٢٥- [٢٧] (جابر) قوله: (فقضاني وزادني) ولم تكن الرابدة مشروطة في صلب العقد، وذلك في شراء الجمل منه، كما مر

٢٩٢٦- [٢٨] (عبد الله بن أبي ربيعة) قوله: (إنما جزاء السلف) أي: القرض

٢٩٢٧- [٢٩] (عمران بن حصين) قوله: (ومن أخره) كرر (من) تأكيداً.

٢٩٢٨- [٣٠] قوله: (سعد بن الأطول) هكذا في نسخ (لمشكاة)^(١) وصوابه

= قال القسطلاني في «الموهب» (٦ / ٣٤٠-٣٤٤)

(١) كانت عند الشيخ نسخة وقعت فيه «سعيد» ولذا قال: هكذا في نسخ «المشكاة».

مَاتَ أَخِي وَتَرَكَ ثَلَاثَ مِثَّةٍ دِينَارٍ، وَتَرَكَ وَلَدًا صِغَارًا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَمَقَّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فَأَقْضِ عَنْهُ» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَقَضَيْتُ عَنْهُ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا امْرَأَةٌ تَدْعِي دِينَارِي وَلَيْسَتْ لَهَا بَيِّنَةٌ، قَالَ: «أَعْطِهَا فَإِنَّهَا صَادِقَةٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١/ ١٣٦].

٢٩٢٩ - [٣١] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ يُوضَعُ الْجَنَائِزُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرِنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ فَتَنَظَّرَ، ثُمَّ طَأَطَأَ بَصَرَهُ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا نَزَلَ مِنَ الشَّدِيدِ؟» قَالَ: فَسَكَنَّا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا،

سعد يدون انباء كما في كتب أسماء الرجال غير أنه لم يذكر في (جامع الأصول) أصلاً، وفي بعض النسخ غير سعيد إلى سعد.

وقوله: (ولداً) بصم ابواو وسكون اللام وفتحهما.

وقوله: (فأردت أن أتمق عليهم) أي: ولا أقضي الدين

وقوله: (فإنها صادقة) نعلمه علم ذلك باسرحي، أو كن معلوماً له قبل ذلك، ويمكن أن يكون قوله ذلك احتياطاً، أي: أعطها، وقدر كونها صادقة، والله أعلم

٢٩٢٩ - [٣١] (محمد بن عبداقة) قوله (بين ظهرينا) أي: بين، وسط لظهر

مفحم، وقد عرف تحقيقه في موضعه.

وقوله: (ثم طأطأ بصره) أي: طامنه وحضه

فَلَمْ نَرِ إِلَّا خَيْرًا حَتَّى أَصْبَحْنَا، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَا التَّشْدِيدُ
الَّذِي نَزَلَ؟ قَالَ: «فِي الدَّيْنِ، وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
ثُمَّ عَاشَ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَقْضَى دَيْنُهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِي
«شرح السنّة» نحوه. [حم: ٢٨٩/٥، شرح السنة: ٢٠١/٨].



١٠- باب الشركة والوكالة

وقوله. (فلم نر إلا خيراً) توهموا أن التشديد لازل هو العذاب
وقوله. (حتى يقضى دينه) كذا في الجميع بلفظ المجهول وهو الأظهر.

١٠- باب الشركة والوكالة

في (القاموس) (١): اشْرَكَ و لَشْرَكَ، بكسرهما، وصمّ الثاني^(٢) بمعنى، وقد
اشترك وتشارك، وشارك أحدهما الآخر، وكأمير: المشارك، والجمع أشراك وشركاء،
وشركه في البيع والميراث، كعِمة
وَوَكَّلَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ رَكْلًا وَوَكْلًا سَمَّه وَتَرَكَه، ولاسم: الوكالة، بالفتح وبكسر،

(١) «القاموس المحيط» (ص. ٨٧٠)

(٢) قال الريسي: قَالَ شَيْخُنَا: هَذِهِ عَارَةٌ قَلِقَتْ قَاصِرَةٌ، والمعروف أن كلاً منهما منح وكسر، وبكسر
أر فتح مكُون، ثلاث لغات حكاه غير واحد من أعلام اللُغة، وهذا الصمّ ليبي ذكره في التائي
غير مغروم، فتأمل. قلت: القسم في الثاني لُغة دُشينة في الشام، لا يكادون يفتحون بغيرها،
تهى مختصراً. فتح المروس (٢٧/٢٢٣)

• الفصل الأول:

٢٩٣٠ - [١] عَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ: أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ إِلَى السُّوقِ، فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ فَيَقُولَانِ لَهُ: أَشْرِكْنَا فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ، فَيُشْرِكُهُمْ، فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّجُلَ كَمَا هِيَ، فَيَسْعَثُ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ ذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (ج ٢٠٥١).

والتوكل: إظهار العجز، والاعتماد على غيره، ولأسم: تكلان

الفصل الأول

٢٩٣١ - [١] (زهرة بن معبد) قوله: (زهرة) نسم الراي وسكون لهاء (من معبد) بفتح الميم وابتاء

وقوله: (فربما أصاب الرجل رحلة) أي: يروح حمل بعير، أي: يحصل له أرباح مقدار ما يحمله المعبر، والرحلة من الإبل: ليعبر القوي على الأسفار والأحمال، الذكر ولأنه فيه سوء، والظاهر أن ساء فيه نفل، وقيل: للمبالغة

وقوله: (كما هي) أي: من غير نقصان

وقوله: (يشركهم) الظاهر: يشركهما، وصمير الجمع (ما نجعل الجمع اثنين أو أقل، أو المراد: يشركهما وغيرهما من الصحابة

وقوله: (وكان عبدالله بن هشام . . إلخ) بيان بدعائه ﷺ لعبدالله بالبركة

٢٩٣١ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلِ، قَالَ: «لَا، تَكْفُونَا الْمُؤُونَةَ وَتَشْرِكُكُمْ فِي الشَّمْرِ». قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ٢٣٢٥، ٢٧٨٢].

٢٩٣٢ - [٣] وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْبَارِقِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا لِيَشْتَرِيَ لَهُ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَأَتَاهُ بِشَاةٍ وَدِينَارٍ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْعِهِ بِالْبُرْكََةِ،

٢٩٣١ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل) لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مهاجرين المدينة بؤاهم الأنصار في دورهم وأشركوهم في ضاعهم، وسألوا رسول الله ﷺ أَنْ يُقْسِمَ المحيل بينهم وبين المهاجرين، فأبى ﷺ عن ذلك، و(قال: لا) ردًا لما التمسوه من القسم، وقار. (تكفوننا المؤونة) وهو حر في معنى الأمر، أي. اكفوننا مؤونه سقيها وتأبيرها وبحومها، يعني. لكن نحيلكم عندكم، فإن فيه تخفيفاً علينا وعليكم.

وقوله: (شرككم) بصيغة المضارع اسمعول بفتح شين وبراء من باب سمع بسمع، أو بضم لون وكسر براء من لإشراك هكذا ذكروا، وهو مرفوع أو منصوب من جهة كون (تكفون) في معنى الأمر، ويحور أن يكون: لا تكفوننا، بحذف همزة الاستعظام على سبيل العرض، فتعين لنصب في (شرككم)، والله أعلم.

٢٩٣٢ - [٣] (عروة بن أبي الجعد) قوله (أبي الجعد) بفتح الميم وسكون العيس، و(البارقي) بكسر الراء والقاف مسوب إلى سارق بن عوف بن عدي

وقوله (باع إحداهما بدينار) بيعه بلا إذنه ﷺ نكوه وكيلًا مطلقاً من جديده،

فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى تَرَابًا لَرَبِحَ فِيهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [ج ٣٦٤٢].

• الفصل الثاني :

٢٩٣٣ - [٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ : أَنَا ثَالِثُ لَشْرِيكَيْهِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَزَادَ رَزِينُ : «وَحَاءَ الشَّيْطَانُ» . [د ٣٣٨٣].

٢٩٣٤ - [٥] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ . «أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّكَ وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ . [ت ١٢٦٤ ، ٣٥٣٥ ، دي : ٢ / ٢٦٤].

وَبِضْءٍ بَيْعَ مَالِ الْغَيْرِ بِلَا إِدْنِهِ يَكُونُ مَوْفُوقًا عَلَى إِحْبَارَتِهِ ، فَمَا أَحَارَ صَحَّ ، وَهَذَا حَدِيثٌ دَلِيلٌ عَلَيْهِ وَحُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَجُوزْهُ

وَقَوْلُهُ . (فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى تَرَابًا لَرَبِحَ) مَنَاعُهُ فِي رِبْحِهِ ، أَوْ مَحْمُولٌ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ بَعْضِ أَوْرَاقِ التَّرَابِ يَدَعُ وَيَشْتَرِي .

الفصل الثاني

٢٩٣٣ - [٤] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ (أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ) أَيَّ أَحَبَّهُمَا وَأَبْرَكَ فِيهِمَا

وَقَوْلُهُ (خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا) أَيَّ رَلْتُ اسْرَكَةَ مِنْهُمَا

٢٩٣٤ - [٥] (وَعَنْهُ) قَوْلُهُ (أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّكَ وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ) نَسِيَهُ عَلَى رِعَايَةِ مَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ ، وَلِإِحْسَانِ لِيٍّ مِنْ أَسَاءٍ ، وَعَدَمِ مَقْدَلَةِ النِّسْبَةِ بَاعِيَتِهِ

٢٩٣٥ - [٦] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: إِنِّي أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَقَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ وَكَيْلِي فَخُذْ مِنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسُقًا، فَإِنْ اشْتَفَى مِنْكَ آبَةٌ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى تَرْقُوتِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣٦٣٢].

• الْفَصْلُ الثَّلَاثُ:

٢٩٣٦ - [٧] عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثٌ فِيهِنَّ الْبَرَكَةُ: الْبَيْعُ إِلَى أَجَلٍ، وَالْمُقَارَضَةُ، وَإِخْلَاطُ الْبُرِّ بِالشَّعِيرِ لِلْبَيْتِ لَا لِلْبَيْعِ. رَوَاهُ ابْنُ مَاحَةَ. [ج: ٢٢٨٩].

٢٩٣٧ - [٨] وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مَعَهُ بِدِينَارٍ لِيَشْتَرِيَ لَهُ بِهِ أَصْحِيَّةً، فَاشْتَرَى كَبْشًا بِدِينَارٍ،

٢٩٣٥ - [٦] (جابر) قوله (فضع يدك على ترقوته) مفتوح التاء وسكون الراء وضم الماف. مقدم لحلق في أعنى الصدر حيثما يترقى فيه النفس^(١).

الفصل الثالث

٢٩٣٦ - [٧] (صهيب) قوله: (والمقارضة) فسروها بالمصارفة، وهو أن يدفع إلى أحد مالاً ليشتري به، والرجح بينهما على ما يشترطان، كأنه عقْدٌ على الضرب في لأرض والسعي فيها، كذا في (القاموس)^(٢).

٢٩٣٧ - [٨] (حكيم بن حزام) قوله: (بعث معه دينار) الباء زائدة في المفعول

(١) انظر: «قاموس المحيط» (ص: ١١٨٥).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٠٠).

وَبَاعَهُ بِدَيْنَارَيْنِ، فَرَجَعَ فَأَشْتَرَى أَصْحَبَةَ بِدَيْنَارٍ، فَجَاءَ بِهَا وَبِالدَّيْنَارِ الَّذِي اسْتَفْضَلَ مِنَ الْأُخْرَى، فَتَصَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالدَّيْنَارِ، فَدَعَا لَهُ أَنْ يُبَارَكَ لَهُ فِي تِجَارَتِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ١٢٨٠، د: ٢٣٨٦].



١١ - باب العصب والعارية

قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] على وجه

وقوله: (استفضل من الأخرى) أفصلتُ منه الشيءُ و استفضّلته بمعنى

١١ - باب العصب والعارية

في (قاموس)^(١) عَصَبُهُ يَغْصِبُهُ: أَخَذَهُ ظُلْمًا، كَاغْتَصَبَهُ، وفي (شرح كتاب لخرقي). العصب في اللغة: أخذ الشيء ظلماً. قاله الجوهري وابن سيده وغيرهما، وفي الاصطلاح قال أبو محمد في (لمنقح): إنه الاستيلاء على مال الغير قهراً بغير حق، فالاستيلاء يستدعي القهر والعلبة، فإذا قوله: (قهرًا) زيادة في الحد، ولهذا أسقطه في (المغني)، لكن فيه زيادة لبس، يحرج بذلك لِمَالٍ لمسروق، ولمنتهب، والمختلس، لأنه لم يأخذه على وجه القهر، وقوله: (بغير حق)، يخرج الاستيلاء بحق، كاستيلاء الوصي على مال النسيب، والحاكم على مال الممّلس، ونحو ذلك.

وهذا لتعريف غير جامع، لخروج ما هذا المال من لحقوق، كالكلب، وحمير لقمي، ونحو ذلك

وقال أبو الرّكات: الاستيلاء على مال الغير ظلماً، ويَرُدُّ عليه ما ورد على الأول،

* الفصل الأول:

٢٩٣٨ - [١] عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ

شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْماً.....

وأما غير مانع، لدخول السرقة، والانتهاب، والاحتلاس، انتهى كلامه.

وفي عدم وجود الضرر في الانتهاب كما ذكره حنف، كما لا يحسن فيهم.

(والعارية) بالتخفيف، ولتشديد، وفي (الصحيح) (٢) وكأنها التشديد منسوب

إلى نعار؛ لأن صاحب عار وعيب، والعارية مثل العارية.

وفي (المعرب) (٣) بالتشديد مسبوقة إلى العارة سم من الإهارة.

وفي (المبسوط) (٤) وقيل: هي مشتقة من انتعاور، وهو لتأوب، فكأنه يجعل

للعمر نوبة في الانتعاع بمدحه على أن تعود النوبة إليه بالاسترداد متى شاء، ولهذا كنت

الإهارة في المكبل ولعمرون قرصاً، لأنه لا يتبع بها، لا باستهلاك العين، فلا يعود

نوبة إليه في تلك العين لتكون عارية حقيقة، وبما تعود نوبة إليه في مثلها، وما يملك

إنسان لا تنفخ به على أن يكون مثله مضموناً عليه يكون قرصاً، كذا قال الشافعي.

فدبر.

الفصل الأول

٢٩٣٨ - [١] (سعيد بن زيد) قوله. (من أخذ شيئاً) بالكسر ما بين أعلى الإبهام

(١) شرح الركني على مختصر الحرقى (٢٢٦/٣)

(٢) (الصحيح) (٢، ٥)

(٣) (المعرب في ترتيب المعرب) (ص: ١٨٥)

(٤) (المبسوط) (٦/١٥٧).

فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ^١، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣١٩٨، م: ١٦١٠].

٢٩٣٩ - [٢] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحْلُبُنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَمْرِي، يَغْيِرُ إِذْنَهُ، أَلْيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُؤْتِيَ مَشْرَبَةً فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيَسْتَقِلَّ طَعَامُهُ؟ وَإِنَّمَا يَخْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٢٦].

وأعلى الحنصر وهو مذكر جمعه أشبار.

وقوله: (بطوقه) بضم الياء وفتح الناء والواو المشددة، أي: يجعل طوقاً في عنقه، وقيل: يطرق، أي: يكف حبسها يوم القيامة.

٢٩٣٩ - [٢] (ابن عمر) قوله: (لا يحلبين) بضم اللام من باب نصر، و(أن يؤتى) بالتحناية أو الوقاية كذا في أكثر النسخ، و(المشربة) بفتح الميم وسكون الشين وفتح الراء وضمها: الغرفة يوضع فيها المتاع، وخزن المال: أحرزه، كحزنه، والحزاة بالكسر: مكان الخزن، ولا يفتح، كالمخزن.

وقوله: (فيقتل) بلفظ المجهول، قال في (فتح الباري)^(١): «بالياء والنون من النقل، أي: تُحور من مكان إلى مكان، وعند الإسماعيلي (فيقتل) بمثلثة بدل القاف، وكذا وقع في بعض الطرق عند مسلم، والثل: الشر مرة واحدة بسرعة، وقيل: الاستخراج، و(يخزن) بالتحناية والوقائية بضم الزاي، والأطعمات: جمع أصعمة جمع طعام مفعول (يخزن)، و(ضروع) فاعله.

وقوله: (رواه مسلم) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في (كتاب

٢٩٤٠ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصُحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ أَلْتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي يَتْنِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصُّحْفَةُ فَانْقَلَبَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَى الصُّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصُّحْفَةِ وَيَقُولُ: ...
اللقطة^(١) ومسلم في (النصب).

ويقل لطبي عن (شرح السنة)^(٢) أنه لا يجوز أن يحلب ماشية الغير بغير إذنه إلا إذا اضطر في مخمصة ويضمن، وقيل لا ضمان عليه، وقد روي أن أبا بكر ﷺ حلب لرسول الله ﷺ عنماً لرجل من قريش يرعها عبد له في هجرته إلى المدينة، وقيل، الرجل كان من معارف أبي بكر، وقيل: كان سيده أذن له، ومن عادتهم أن يأخذوا لرعاتهم في ذلك، والله أعلم

٢٩٤٠ - [٣] (أنس) قوله: (عند بعض نساائه) قد جاءت في رواية أن المراد عائشة، والمراد بإحدى أمهات المؤمنين زينب بنت جحش، وقيل: أم سلمة، وقيل صفية، والصحفة: القصعة المبسوطة، في (القاموس)^(٣). أعظم القصاص الجصة ثم الصحفة.

وموله. (فانقلبت) أي: تكسرت، يقال: قلَّقه يقلِّه: شقَّه، فانقلب وقلَّب، والقلب بكسر الفاء وفتح اللام: جمع قلقة، وهي القطعة، وفي (القاموس)^(٤): هي من الجصة

(١) صحيح البخاري (٢٤٣٥)

(٢) شرح الصيبي (١٢٧/٦)

(٣) القاموس المحيط، (ص: ٧٦٢)

(٤) القاموس المحيط، (ص: ٨٤٦)

وَعَارَتْ أُنْكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ، حَتَّى أَتَيْ بِصُحُفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصُّحُفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ كَسَرَتْ صُحُفَتَهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ كَسَرَتْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ع. ٥٢٢٥].

٢٩٤١ - [٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَرِيدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ التُّهَةِ وَالْمَثَلَةِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح: ٢٤٧٤، ٥٥١٦].

٢٩٤٢ - [٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ، فَانْصَرَفَ، وَقَدْ أَصَبَتِ الشَّمْسُ،
 بصمها، (وغارت) من العيرة، اعتدار منه ﷺ من جبهته بأن هذه نعمة من العيرة لي جل عليها الإسناد، وإيراد هذا الحديث في هذا باب لتشبيهه بالعصب، والأولى

يراده في (باب صناد المتلفات^(١))

٢٩٤١ - [٤] (عبدالله بن يريد) قوله (والمثلة) هي نعوته بفضع لأنف والأذن ومحوهما، وهو حرم إلا على وجه المقاصص، وسيجيء ذكرها في كتاب لفصاحص في لغة العربيين

٢٩٤٢ - [٥] (حاصر) قوله: (ست ركعات بأربع سجدات) أي: كد يصلي

(١) قال ابن خلك في «شرح المشارق» من قيل لضعف مضمونه فحسب نسي من ور الأساطير، فما رجا دفعه - عليه الصلاة والسلام - صفحة مكانه «أجيب» بأنه فعل ذلك على سبيل التروية لا على طريق الضم لأن الضم كان لرسول الله ﷺ، وقبل. كانت لضعف متفردة في ذلك الوقت، وكانت كالعديد من المتفردة، فجار أن يدفع إحداهن بذكر الأخرى، وقبل فعل ذلك تراهم علمه إلى ينبغي الفقرة المرفقة المعانيخ^(٢) (١٩٧١/٥)

وَقَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، لَقَدْ جِئْتُ بِالنَّارِ،
وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةً أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْجِهَا، وَحَتَّى رَأَيْتُ
فِيهَا صَاحِبَ الْمَحْجَنِ يَجْرُ قُضْبُهُ فِي النَّارِ،

ركعتين في كل ركعة ثلاث ركعات وسجدة

وقوله (توعدونه) أي تخبرونه، وقد جاء الوعد والوعيد في الاشتقاق اللغوي
منحداً، كنا قبل.

وقوله (وقد آضت الشمس) أي عادت إلى حالتها.

وقوله (إلا قد رأيت) رؤية علم وهي لم يكن حاصلها قبل ذلك، أو رؤية بصر
وهو الظاهر.

وقوله (من لمعها) أي حرها ووهجها، لمحت النار بحرّها مصحاً ولمحاً.

وقوله (وحتى رأيت) بالواو عطف على «مقدر» (ليها صاحب المحجن) بكسر
لميم وسكون الحاء وفتح الجيم. عصاً في رأسه، عوجاج، على رأسه حديد، يقال:
محجن العود يمحجنه عطفه^(١)، وهو عمرو بن لحي يضم اللام وفتح الحاء وتشديد
الياء، كان في الحاحيه سرهاً، يسرق الثوب ويسبه بمحجنه، فإذا أخذ تغلّل بأه
لصق بمحجنه من غير فعله، وإذا لم يُذَرْ ذهب به، وقيل: هو أول من سب السوائب،
وأول من سنّ عبادة الأصنام.

وقوله (بجر قصه) يضم القاف وسكون لصاد المهملة، الجفي، جمعه:
الأفصاب والقَصَب [الزئار]، كذ في (القموس)^(٢).

(١) انظر، «القاموس المحيط» (ص: ١٠٩٥).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٩).

وَكَانَ بِسَرَقِ الْحَاجِّ بِمُخْجَتِهِ فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعْلَقُ بِمُخْجَتِي، وَإِنْ
 غُفِرَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَتَّطْنَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا،
 وَلَمْ تَدَعَهَا تَأْكُلْ مِنْ حَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَنَّةِ،
 وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي، وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا
 أُرِيدُ أَنْ أَتَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِنَتَظَرُّوا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
 [م ٩٠٤].

وقوله (بسرق الحاج) بحدف لمصاف، أي. متاعهم

وقوله: (فإن فطن) بلفظ المجهول، أي: علم

وقوله (حتى رأيت فيها صاحبة الهرة) وهي التي ورد لها: (عدت مرأة في
 هرة)

(وحشاش الأرض) مكسر الحاء المعجمة، ما لا دمع له من دواب الأرض
 ومن الطير، كذا في (قاموس)^(١)، وقال في (المشارق)^(٢): «فتح الحاء وكسرها. وحكي
 بالصم، وبانفتح صحح في سح (نمشكاة)، وفي (مجمع البحار)^(٣) فتح حاء حشاش
 أشهر الثلاثة، واعجابه أصوب، وهي «هوام»، وقيل ضعاف الطير، ويروى: (حششها)
 بمعناه، ويروى بحاء مهملة، وهو يس جاب وهو وهم، وقيل إنما هو خشيش
 بمعجمة مصغر حشاش على الحدف، انتهى

وقوله (ثم بدا لي) أي. طهر، يفتل بداله في الأمر بداء مثاله فيه رأي.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٤٨).

(٢) «مشارق الأنوار» (١/ ٣٩٠).

(٣) «مجمع البحار» (٢/ ٤٥).

٢٩٤٣ - [٦] وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: كَانَ فَرَعٌ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا مِنْ أَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ: الْمُنْدُوبُ، فَرَكِبَ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: «مَا رَأَيْنَا مِنْ شَيْءٍ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَنُخْرَأَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢١٢٧، ٢٩٦٨، م: ٢٣٠٧].

ودلت ليكون الإيمان بالعيب ابتداء.

٢٩٤٣ - [٦] (قَتَادَةُ) قَوْلُهُ (كَانَ فَرَعٌ) مُحَرَّكَ، أَي: حَوْثٌ مِنْ عَدُوٍّ.

وقوله: (يقال له: المندوب) نذبه إلى الأمر، أي: دعه وحته ووجهه، والدب بالتحريك: أثر الجرح الدقي على الحلد، وتسمية ذلك الفرس به بالمعنى الأول، قال في (النهاية)^(١): «هو من اللَّدَب: ارهن الذي يجعل في السبيل، وفي المعنى الثاني لندب كان في جسمه من أثر الضرب».

ثم الظاهر من الحديث أنه كان فرس أبي طلحة، وقال في (النهاية)^(٢): «إن المندوب اسم فرس رسول الله ﷺ، ولعله كان فرساً أحمر له ﷺ، أو أصاهه إليه لركوبه ﷺ في هذه القصيدة، والله أعلم».

وقوله: (فركب) أي: في مقابلة العدو.

وقوله: (وإن وجدناه) إن محففة من المثقلة، والصمير للمركوب، أو للفرس، ويذكر ويؤث، وشبهه بابهر لسعة جريه، وكان قبل ركوبه ﷺ صيق الجري جداً كذا جاء في الحديث.

(١) «النهاية» (٥/ ٣٤)

(٢) «النهاية» (٥/ ٣٤)

* الفصل الثاني :

٢٩٤٤ - [٧] عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ». رَوَاهُ أَحْمَدُ^(١) وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ١٣٧٨، د: ٣٠٧٣].

٢٩٤٥ - [٨] وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ عُرْوَةَ مَرْسَلًا. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ط: ٥٩٦].

٢٩٤٦ - [٩] وَعَنْ أَبِي حُرَّةٍ.....

الفصل الثاني

٢٩٤٤ - [٧] (سعيد بن زيد) قوله: «(من أحيا أرضاً ميتة) بإذن السلطان عند أبي حنيفة، وعند الشافعي لا حاجة إلى إذن السلطان.

وقوله: (وليس لعرق ظالم) يروى بإضافة والوصفية، ومعناه، أي من عرس في ملك غيره أو زرع فيه لمصاحب الملك قلعه مجاناً، وقيل: معناه: من أحيا أرضاً فلس لغيره أن يتصرف فيها.

وقوله: (رواه أحمد، وترمذي، وأبو داود) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن جعفر.

٢٩٤٥ - [٨] (مالك) قوله: (ورواه مالك عن عروة) يعني عن هشام عن أبيه، بالحديث مرسل من وجه، ومسند من وجه آخر، ولعله بهذا الاعتبار قال في (المصابيح): عن أبي سعيد، ثم قال: مرسل، فتدبر.

٢٩٤٦ - [٩] (أبو حرة لرفاشي) قوله: (عن أبي حرة) بضم المهملة وتشديد

(١) ثم سجله في «مسند أحمد»

الرَّقَاشِي عَنْ عَمِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا لَا تَظْلِمُوا، أَلَا لَا يَجِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَالدَّارَقُطَنِيُّ فِي «الْمُجْتَبَى». [هـ. ٣٤٦/٧، سنن الدارقطني ٣/٤٢٤].

٢٩٤٧- [١٠] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ، وَلَا شِفَارَ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَنْ انْتَهَبَ نَهْبَةً فَلَيْسَ مِنَّا». رَوَاهُ الثُّرُمُذِيُّ. [ت: ١١٢٣].

لراء، (الرقاشي) بفتح الراء وتحفيف القاف والشين لمعجمة سسة إلى رقاش يست ضبيعة، كذا في (المعني) ^(١).

٢٩٤٧- [١٠] (عمران بن حصين) قوله: (لا جلب ولا جنب) بفتح الحيم والنون واللام وهما يكرمان في السباق وفي الصدقة، فالجلب في السباق أن يُتبع فرسه رجلاً يُجلب عليه ويؤخره، والجنب فيه أن يُجنب إلى فرسه فرساً عربياً حتى إذا قَرَّ المركوب تحوّل إليه، وهما في الصدقة أن ينزل المصدق موضعاً فيرسل من يجلب عليه الأموال من أماكنها يأخذ صدفها، أو يبعد رب الماشية بها عن محبتها فيحتاج الساعي أن يتكلف ويأتي إليه، وقد مر في باب.

وفوله. (ولا شفار) بكسر لشين وبالفين المعجمة، والشعار ^(٢) أن يتزوج الرجل امرأة على أن يزوجه أخرى من غير مهر بينهما، وهذا العقد فاسد عند أكثر العلماء، وقال أبو حنيفة والثوري يصح، ويحب مهر لمثل

(١) «المعني» (ص: ١٣٤).

(٢) كذا في الأصل، والمصواب: ولشعار أن يزوجه الرجل بنته على أن يزوجه لآخر بنته وليس بينهما صدق، وانظر رقم الحديث (٣١٤٦).

٢٩٤٨- [١١] وَهَنَّ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
«لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لِأَعْبَاءِ جَدًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدُّهَا إِلَيْهِ».
رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاتُهُ إِلَى قَوْلِهِ: «جَدًّا». [ت: ٢١٦٠، د: ٥١٠٣].

٢٩٤٩- [١٢] وَعَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَجَدَ عَيْنَ مَالِهِ
عِنْدَ رَجُلٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ، وَيَتَّبِعُ الْبَيْعُ مَنْ بَاعَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ. [حم: ١٣/٥، د: ٣٥٣١، ج: ٤٦٨١].

٢٩٥٠- [١٣] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى الْيَدِ مَا أَحْذَتْ حَتَّى
تُؤَدِّي». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاحَةَ [ت: ١٢٦٦، د: ٣٥٦١، حم:
٢٤٠١].

٢٩٤٨- [١١] (السائب بن يزيد) قوله: (لا يأخذ) باجزم في جمع التسع.
وقوله (لا عبا جادا) قالوا: معناه يأخذ على سبيل الهرل، المراح، ثم يحسبها
ولا يردها فيصير جادا، وفيه سرمد. يأخذ ماله بطريق السرقة ولا يريده السرقة، وربما
يريد أن يعطيه، فهو هارل في السرقة حاد في إدخال لغط، وتحصيص المعص بالذكر
ليعلم أن ما كان فوقه فهو بالمنع أولى

٢٩٤٩- [١٢] (سمرة) قوله (من وجد عين ماله) الحديث، حاصله أن من
غصب أو سرق مثلاً مال أحد، ثم باعه من أحد، فصاحب المال إن وجده في يد المشتري
أخذه ويرجع المشتري على الداع بثمنه

٢٩٥٠- [١٣] (وعنه) قوله (على اليد ما أخذت حتى تؤدي): (ما أخذت)

٢٩٥١ - [١٤] وَعَنْ حَرَامِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ مُخَيَّصَةَ: أَنَّ نَافَةَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ دَخَلَتْ حَائِطًا فَأَفْسَدَتْ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَلَى أَهْلِ الْحَوَائِطِ حِفْظَهَا بِالنَّهَارِ، وَأَنَّ مَا أَفْسَدَتْ الْمَوَاشِي بِاللَّيْلِ ضَامِنٌ عَلَى أَهْلِهَا. رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [ط ٦٠٣، د: ٣٥٦٩، ح: ٢٣٣٧].

٢٩٥٢ - [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ جُبَارٌ، وَقَالَ: وَالنَّارُ جُبَارٌ».....

متداً و(على اليد) خبره، والمراد صاحب اليد، فالمعنى: ما أخذت اليد ضمانه على صاحبها، والإسناد إلى أبي مجزر، والحاصل أن من أخذ مال أحد بعصب أو غارية أو ودیعة لزمه رده.

٢٩٥١ - [١٤] (حرام بن سعد) قوله. (وعن حرام) بلفظ صد حلال، و(محبصة) بضم ميم وفتح مهملة وكسر الياء المشددة، والمراد بالحوائط الساتين، و(ضامن) صيغة نسبه أي ذو ضمان، وإذا أُلغيت الدية بسان أحد بالنهار لا يصح صاحب الدية، لأن صاحب البستان قصر في حفظه، والحفظ حقه، وإذا أُلغيت دليل فعلى صاحبها الضمان لتقصيره في حقه.

وقال الطيبي^(١) - هذا إذا لم يكن مالك لدية معها، فإن كان معها فعليه ضمان ما أُلغيت، وهذا مذهب مالك و(لشافعي)، وذهب أصحاب أبي حنيفة إلى أنه إذا لم يكن معها صاحبها فلا ضمان لئلا يكون أو نهاراً، وذلك لأن العادة على أن أصحاب الحوائط يحفظونها بالنهار، وأصحاب المواشي يحفظونها بالليل.

٢٩٥٢ - [١٥] (أبو هريرة) قوله: (الرجل) بكسر الراء بمعنى انقدم، و(جبار)

(١) شرح الطيبي (٦/ ١٣٤ - ١٣٥).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٥٩٢].

٢٩٥٣ - [١٦] وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ عَلَى مَا نَبِيَّةٍ، فَإِنْ كَانَ مَبْهًا صَاحِبُهَا فَلْيَسْتَأْذِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا فَلْيُصَوِّتْ ثَلَاثًا، فَإِنْ أَجَابَهُ أَحَدٌ فَلْيَسْتَأْذِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَلْيَخْتَلِبْ وَلْيَبْشُرْ وَلَا يَحْمِلْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٦١٩].

٢٩٥٤ - [١٧] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ حَائِطًا فَيَأْكُلُ وَلَا يَتَّخِذُ خُبْنَةً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٢٨٧، ج: ٢٣٠١].

بسمه الرحيم وتحفیف لواء الیهدر، ولحمی ان ما نصاً الذابیه ونصربه فی انصربو برجلها، وما حرقته سار ننی یوقدها برجل فی منکه فطر بها الربیع إلى منث غیره من حیث لا یمنکه ودھا، فهو هدر، وهذا إذا أوقد فی وقب سکون الیرج. ثم هت ریح

وقد له - (رواه أبو داود) والحديث غير محفوظ

٢٩٥٣ - [١٦] (الحسن، قوسه) (فباحتلب ولبشرب) وهو هذا إذا كان مصطراً^(١)

٢٩٥٤ - [١٧] (ابن عمر) قوله (فبأكل) هذا أيضاً إذا كان مصطراً، و(حبة) بضم الحاء وسكون الهمزة من حسن الثوب وغيره تخسه حباً وحاداً عطفه وحاطه.

() قَالَ رَأَيْتُكَ هَذَا إِذَا مَحْذُورٌ لِمُضَرِّهِ إِذَا حَافَ الْمَوَدَّ مِنْ أَخْرَجَ أَوْ يَقْصَعُهُ مِنْ شَيْئٍ، وَبُذِرَ فِيهِ لَمَسْكَ عَدُوُّهُ، وَيُقْبَلُ لَا يَرْفَعُ رُفْعَهُ بِنِيٍّ مَرَّةً مَدْبُوحًا (١٩٧٧/٥)

٢٩٥٥ - [١٨] وَعَنْ أُمِّةِ بْنِ صَفْوَانَ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعَارَ مِنْهُ أَذْرَاعَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَ : أَغْضِبُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ : «بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ» .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [٣٥٦٢ : ٥] .

٢٩٥٦ - [١٩] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
«الْعَارِيَةُ مُؤَدَّةٌ»

والحبة بالصم : ما تحمله في حبسك ، وانمعي - يأكل ولا يأخذ منه شيئاً في حبه أو ثوبه

٢٩٥٥ - [١٨] (أمية بن صفوان) قوله . (استعار منه أذراعه) وكان يومئذ مشركاً ، (فقد : أغضبا) أي : أناخذ غصبا (يا محمد؟) (قال : بل عارية مضمونة) بالصم والرفع بهما ، وهو يدل على أن لعارية مضمونة ، أو قد تكون مضمونة ، وبه تمسك من قال . تكون لعاريه مضمونة ؛ كالشافعي وأحمد ورحمهم الله ، ومن قال إنها غير مضمونة ، كأبي حنيفة رحمه الله ، قال إن المراد بمضمونة : مردودة ، وذكر الصمان للمبالغة .^(١)

٢٩٥٦ - [١٩] (أبو أمامة) قوله : (العارية مؤددة) أي : واجب على المستعير أدائها ويصلها إلى المعير ، وينطبق هذا على قولين ، أعني : القول بوجوب الصمان فيها ، والقول بعدم وجوبه ، لكن على الأول تؤدي عينا حبس القيم ، وقيمت عند التلف

(١) قَالَ الْقَاسِمِيُّ هَذَا الْحَبِثُ ذِكْرٌ عَلَى أَنَّ لِعَارِيَةِ مَضْمُونَةٍ عَلَى الْمُسْتَعِيرِ ، فَلَوْ تَلَفَتْ فِي يَدِهِ نِزْمَةُ الصَّمَانِ ، وَبِهِ قَدْ لَازَتْ عَاسٍ وَثَبُوهُ هَرِيرَةً ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ عَصَا ، وَالثَّبْعِي ، وَأَخَذَ وَدَمَهُ شَرِيفَ الْحَسَنِ وَالْحَبِثِي وَأَبُو حَبِيبَةَ وَالثَّوْرِيَّ إِسْمَ اللَّهِ أَمَانَةُ فِي يَدِهِ لَا تُضْمَنُ إِلَّا بِالْحَبِثِي ، وَرُزِّيَ ذَلِكَ مِنْ عَيْنِي وَبِئْسَ مَسْعُودٌ ﷺ «مرفقة المعانيج» (١٩٧٨ / ٥)

وَالْمِنْحَةُ مُرْدُودَةٌ، وَالَّذِينَ مُقْضِيٌّ، وَالزَّعِيمُ عَارِمٌ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَأَبُو
دَاوُدَ. [ت: ١٢٦٥، د: ٣٥٦٥].

وموته (والمِنْحة مردودة) منحة في الأصل بمعنى أعطيه والهبة، وأكثر ما يطلق
على الدقة بعضها ارجل لأخيه لشرب دها، قال في (القاموس): «مِنْحَةٌ: كمعة
وضربة». أعضاء، والاسم منحة، بالكسر، وصحة اساقه جعل له ويرها وبهنا وولدها،
وتطلق في غير الساقه أيضاً

وقال في (المشارق)^(١) المنحة عند العرب على وجهين: أحدهما، العصبة دلهمه
وأنصلة، والأخرى تختص بدوات الألد، وأرض لورعة، بمنحة لاقة أو لشدة
أو البقرة، ينتفع لبنها ووبرها وصوفها مدة، ثم يصرفها إليه، أو يعطيه أرضه يردها
نفسه، ثم يصرفها عنه، وهي المنحة أيضاً، فعيلة بمعنى مفعولة، وصحة كله العطية،
نتهى.

ولمى هذا المعنى أشار الطيبي^(٢) حيث قال: المنحة، ما يصححه ارجل صاحبه
من ذات دل لشرب دهم، أو شجرة لأكل ثمرها، أو أصلاً ليردها، وفي الحديث:
(من كان له أرض فليردها أو يمسحها بها)، وعلى التقدير كلها المنحة تملك المنفعة
لا تملك الأصل فوجب ردها

وموته (والذين مقضي) أي واجب الأداء، (ولزعيم) أي، التكفيل، (عارم،
ي: صدى، وارعم والعزم والعزيمة والرعاة بالفتح ما يرمه أدائه

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٣٥)

(٢) «مشارق لأبوزيد» (١/ ٢٢٧)

(٣) «شرح الطيبي» (٦/ ١٢٧)

٢٩٥٧- [٢٠] وَعَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْعَمَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ عَلَاماً أَرْمِي
نَخْلَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَيْتَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَلَامُ لِمَ تَرْمِي النَّخْلَ؟» قُلْتُ:
«كُلُّ، قَالَ: «فَلَا تَرْمِ، وَكُلِّ مِمَّا سَقَطَ فِي أَسْفَلِهَا» ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ فَقَالَ:
«اللَّهُمَّ أَشْبِعْ بَطْنَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ. [ت. ١٢٨٨، د:
٢٦٢٢، ح: ٢٢٩٩].

وَسَتَذْكُرُ حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ فِي «بَابِ اللَّقْطَةِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
* الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٩٥٨- [٢١] عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ
مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. [خ. ٢٣٢٢]

٢٩٥٩- [٢٢] وَحَزَنُ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ قَالَ:

٢٩٥٧- [٢٠] (رافع بن عمرو) قوله: (وكل مما سقط) قيل. ودلت عند
الاضطرار، وقال لطبيبي: لو كان مضطراً لحر أن يأكل ما رماه أيضاً.

الفصل الثالث

٢٩٥٨- [٢١] (سالم) قوله: (خسف به .. إلى سبع أرضين) وقد مر في
(الفصل الأول) (يعرفه) وهو غير الحسف، ولعله يمدَّب بعض بالحسف واخرون
بالنطريق.

٢٩٥٩- [٢٢] (يعلى بن مرة) قوله:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحْذَرَ أَرْضاً بِغَيْرِ حَقِّهَا كُفِّ أَوْ يَحْمِلَ ثَرَانَهَا الْمَحْشَرَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١٧٢ / ٤].

٢٩٦٠ - [٢٣] وَغُنْهَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَحُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ، كَلَفَهُ اللَّهُ ﷻ أَنْ يُخْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ سَبْعِ أَرْضِينَ، ثُمَّ يَطْوِقَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١٧٣ / ٤].



١٢ - باب الشععة

(كلف أَوْ يحمل ثرائها) وهذا تعذيب آخر يكون لبعض

٢٩٦٠ - [٢٣] (وغنه) قوله (ظلم شبرًا) أي: أحده ظلمًا

وقوله (إلى يوم القيامة) أي آخر هذا اليوم. فيكون قوله (حتى يقضى بين الناس) بدلًا وبيانًا له، أي حتى يتم حكمه أتراب تعالى بين العبد في المحشر، أي إلى دخول الجنة أو النار، فافهم

١٢ - باب الشععة

نُصِبَ مشتق من الشعع، وهو النصب، سميت بها لما فيها من صم لمشتراة إلى عقاب الشميع، والشععة إنما تثبت بشريك عند الأئمة الثلاثة، ولا تثبت لتجار، وعند أبي حنيفة وهو رواية عن حماد ثبت لتجار أيضًا، وصحح هذه الرواية بعض أصحابه، ومنسك الأئمة لتحديث لآتي في (الفصل الأول)

ودليل أبي حنيفة حديث جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ (لتجار أحق بشععة

* الفصل الأول:

٢٩٦١- [١] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ مَا لَمْ يُقَسِّمْ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصَرِفَتِ الطُّرُقُ فَلَا شُفْعَةَ. رَوَاهُ الْبُحَارِيُّ. [خ].
٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢٥٧.]

٢٩٦٢- [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شَرِكَةٍ لَمْ تُقَسِّمْ.

جاره (بتنظر بها) رواه الحمصه^(١)، وقال الترمذي: إنه حسن غريب، لكن قد تكلم فيه بعضهم، وقال بعض المحدثين: إنه صحيح، ومن تكلم فيه تكلم بلا حجة، وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (جار لدار أحق بالدار) رواه النسائي^(٢)، وابن حبان^(٣)، وأيضاً حديث أبي هريرة: (لجار أحق بسقمة) أوردته في (دب لشفعة)، فهو أيضاً دليل على مذهبنا.

الفصل الأول

٢٩٦١- [١] (جابر) قوله: (وصرفت الطرق) أي. خبعت وحولت (فلا شفعة) لعدم بقاء الشراكة، وهذا الحديث يدل على أنه لا شفعة للجار، وهو متمسك بالأئمة كما ذكرنا.

٢٩٦٢- [٢] (وعنه) قوله. (في كل شركة) أي. مشترك.

(١) انظر «صحيح مسلم» (١٦٠٨)، و«مسند أبي داود» (٣٥١٨)، و«مسند نسائي» (٤٧٠٥)، و«مسند الترمذي» (١٣٦٩)، و«مسند ابن ماجه» (٢٤٩٤)

(٢) «السنن الكبرى» لنسائي (٣٦٤/١٠)

(٣) «صحيح ابن حبان» (١٥٨٢)

رَبْعَةً أَوْ حَائِطٍ: «لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذَنَ شَرِيكَهُ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذَنُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٠٨].

٢٩٦٣ - [٣] وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٢٥٨].

وقوله: (ربعة) بدل من (شركة) بفتح الراء وسكون اللام، والتاء للوحدة، وسريع: الدار بعينها حيث كانت، والمحلة، والحرب، والموضع، كنا في (القاموس)^(١)، ودر على أن لا شفعة إلا في الحقار وهو منق عليه بين الأئمة.

وقوله (يؤذن) صحح في النسخ دلهمرة والواو

٢٩٦٣ - [٣] (أبو رافع) قوله: (الجار أحق بسقبه) السقب محرّكاً: القُرب، سَقَبَتِ الدار سَقُوباً وأسعبت، وَأَيَّانَهُمْ مُتَسَاوِفَةٌ، وَأَمْسَفَتْ قَرْبَهُ، وَمَتَرَلُ سَقَبٌ، مُحَرَّكَةٌ، وَمُسْقَبٌ، كَمُخْسِنٍ، وَالشَّافِقُ: انْقِرَبُ، وَالْبَعِيدُ، ضَعْفٌ، كَذَا فِي (القاموس)^(٢)، وقد يدل السين صلاً، ولصد فيه أشهر المعيين، وهذا الحديث يدل على ثبوت الشفعة للجار، والتامي يزوله على الشريك فإنه يسمى جاراً، وقد نجعل الباء للسببية لا صلة (أحق)، ويراد أنه أحق بالبر والمعونة بسبب قربه وحواره، كما جاء الوصية بإكرام لجار والإحسان إليه.

وقال الثوري شتي^(٣) هذا تعسف، وقد علم أن الحديث قد روي عن الصحابي

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦٦٣)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٣)

(٣) «كتاب الميسر» (٢/ ٧٠٤)

٢٩٦٤- [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَمْنَعُ حَارَ جَارَةٍ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٦٤٦٣، م: ١٦٠٩].

٢٩٦٥- [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ حِمْلَ عَرَضَةٍ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ١٦١٣].

في قصة صار اليك مقرباً، وهذا أورده علماء النقل في كتب لأحكام في باب الشفعة، وأولهم وأصلهم ابني، ذكره مفصلاً عن عمرو بن الشريد، انتهى
وزدني (الهداية) في آخر هذا الحديث قل: يا رسول الله! ما سبقه؟ قل: (شفعته)، ويروى: (الجار أحق بشفعته)

٢٩٦٤- [٤] (أبو هريرة) قوله: «لا يمنع» بالجزم والرفع
وقوله: (أن يغرز خشبة) أي: إذ لم يضره، والأصح أنه محمول على الندب،
ودهب أصحاب الظواهر إلى أنه للإيجاب

٢٩٦٥- [٥] (وعنه) قوله: (جمل عرضة سبعة أذرع) وفي نسخة: (سبع)،
وكلاهما صحيح؛ لأن لذرعة يذكر ويؤث معي: إذا كان طريق من أرض لقوم أرادوا
عمارها، فإن تفقوا على شيء فذاك، وإن احتسبوا في قدره جعل سبعة أذرع، هذا
مراد الحديث، أم إذا وجدنا طريقاً مسلوفاً وهو أكثر من سبعة أذرع، فلا يجوز لأحد
أن يسولي على شيء منه، لكن له عمارة ما حوايه من المواط وبملكه بالإحياء بحيث
لا يضر المارين.

• الفصل الثاني :

- ٢٩٦٦- [٦] عَنْ سَعِيدِ بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَاعَ مِنْكُمْ دَارًا أَوْ عَقَارًا قِمْنَ أَنْ لَا يُبَارَكَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِثْلِهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [ج ٢٤٩٠، دي ٢/٢٧٣].
- ٢٩٦٧- [٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَارُ أَحَقُّ بِشَفْعَتِهِ يُسْطَرُّ لَهَا وَإِنْ كَانَ غَائِبًا، إِذَا كَانَ طَرِيقَهُمَا وَاحِدًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [حم. ٣/٣٠٣، ت ١٣٦٩ د ٣٥١٨، ج ٢٤٩١، دي: ٢/٢٧٣].

الفصل الثاني

- ٢٩٦٦- [٦] (سعيد بن حريث) قوله (عن سعيد بن حريث) بالحاء المهملة والمثلثة بصبغه وتصغير .
- وقوله (قمن) بفتح القاف وكرر الميم وفتحها وجاء قمن بمعنى الحليق الحدير ، يعني . بيع الأراضي والدور وصرف ثمنها في ثمنقولات غير مسحسن ، لكثرة ما فيها وقلة طرق لافه إليها .
- ٢٩٦٧- [٧] (جابر) قوله . (الحار أحق بشفعته) هذا أيضاً ثبتت شفعه للحار ، والشافعة تكلموا في رحا هذا لحدث ، وقد ورد في سلم من لطم فلا يعرض تلك الأحاديث ، وقيل . لا يدل على شععة الحوار إلا مقيداً بهم .
- وقوله (وإن كان غائباً) وقع في لأصوب ما رواه ويتركها ، والظاهر الثاني .

٢٩٦٨ - [٨] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الشَّرِيكُ شَفِيعٌ وَالشَّفْعَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ». رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ قَالَ:

٢٩٦٩ - [٩] وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُبَيْكَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا وَهُوَ أَصَحُّ. [ت. ١٣٧١].

٢٩٧٠ - [١٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ يَعْنِي: مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ غَشْمًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا،

٢٩٦٨، ٢٩٦٩ - [٨، ٩] (عباس) قوله (والشفعة في كل شيء) أي من غير

لمنفولات

٢٩٧٠ - [١٠] (عبدالله بن حبيش) قوله (وعن عبدالله بن حبيش) بالحاء المهملة بصيغة التصغير، وفيه صوابه حشي، بصم لحاء وسكون الموحدة بعدها معجمة، ثم يـ «ثقبلة، كد في (التقريب)»^(١)

وقوله (من قطع سدره) بكسر السين وسكون الدال، هي شجرة لبنق واللوحدة بهاء، وهي (مجمع البحار)^(٢). وهي نوعان: غنري لا شوك له: لا ما لا يضر، وصان له شوك ونفخ صفار، قيل: المراد سدر مكة لأنها حرم، وقيل: سدر لمدينة، بهي عنه ليكون أسأ وظلاً لمن به حر إليها، وقيل: سدر العلاء يستظل بها أبناء السبيل والحيوانات، وفيه: سدر ممرك يقطعه ظلم بغير حق، والحديث مضطرب فإن راويه

(١) «تقريب لتهديب» (رقم ٣٢٦٩)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣/ ٥٥ - ٥٦)

صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ . [د. ٥٢٣٩].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ :

٢٩٧١ - [١١] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : إِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ فِي

الْأَرْضِ فَلَا شُفْعَةَ فِيهَا ، وَلَا شُفْعَةَ فِي بَشَرٍ وَلَا فَحْلٍ النَّحْلِ . رَوَاهُ مَالِكٌ .

[ط. ٢٦٥٠].



عروة كان يقصمه ويحده منه أبواباً ، وأجمعوا على إباحة قطعه .

وقوله : (صوب الله رأسه) أي : خفضه .

وقوله (يعني . من قطع) يريد ما حذف منه ، و (بعثم) بفتح الباء ، بفتح المعجمة

لظلم

الفصل الثالث

٢٩٧١ - [١١] (عثمان بن عفان) قوله . (ولا شفعة في بشر ولا فحل النحل)

لأن الشفعة إنما تكون في عقار يحتمل القسمة ، والنز وفحل النحل يس كذلك ، أما بشر فهو غير محتمل للقسمة ، وأما فحل النحل فهو ليس بعقار ، ووجه تخصيصه بالذكر لأن النجوم كانوا قد يتوارثون نخيلاً وتقاسموا ، ولهم فحل يلحقون منه نجبلهم ، فإذا سح أحد نصيبه من ثلث النخيل بحقوقه من المحار وغيره ، فلا شفعة للشركاء في الحال لعدم كونه عقاراً ، فافهم .

اعلم أن الشفعة واجبة عند في العقار وإن كان مما لا يقسم كالحدود والبحر ، وقال لشذاعي رحمه الله : لا شفعة فيما لا يقسم ، لأنها إنما وجدت دفعاً للمؤنة لقسمة ، وهذا لا يتحقق فيما لا يقسم ، ولذا قوله بشيء (شفعة في كل شيء من عقار أو ريع)

١٣ - باب المساقاة والمزارعة

إلى غير ذلك من العمومات، ولأن الشفعة مسها لاتصال في لمثلث، والحكمة دفع ضرر سوء الحوار، وأنه ينتظم تقسيم ما يقسم وما لا يقسم كالرحى ولحماء والشر والعريق، كذا في (الهداية)^(١)

١٣ - باب المساقاة والمزارعة

المساقاة أن يذمح برجل أشجاره إلى غيره ليعمل فيها ويصلحها بسقي ولسرية على سهم معين كنصف أو ثلث، والمزارعة عقد على الأرض بعض الخارج كذلك، والمساقاة تكون في الأشجار، والمزارعة في الأراضي، وحكمهما واحد، وهما فاسدان عند أبي حنيفة، وعند صاحبيه والآخرين من الأئمة جائز، وقيل لا يرى أحداً من أهل العلم منع عنهما إلا أبو حنيفة، وقيل زفر معه

وقال في (الهداية). القوي على قوتهما، وبديل للأئمة. ما روي أن النبي ﷺ عامس أهل خيبر على نصف ما يحرق من ثمر أو ررع، وأنه عقد شركة بين المال والعمل، فيحور اعتباراً بمصارية، ولجامع دفع الحاجة، فإن ذا المال لا يهتدي إلى العمل، والقوي عليه لا يجد المال، ولأبي حنيفة: ما روي أن النبي ﷺ عن المحابرة، وهي المزارعة، ولأنه استجار بعض ما يخرج من عمله، فيكون في معنى قبح الضحار، ولأن لأجر محبور أو معدوم، وكل ذلك مفسد، ومعاملة النبي ﷺ أهل خيبر كان حراج مقاسمة بطريق امن والصبح، وهو جائز، كذا في (الهداية)^(٢)، فإنه لو أخذ لكل جاز، فإنه ملكها عوة، ولكنه من عليهم برفقهم وأراضيهم وبخيلهم.

(١) (الهداية) (٤)، (٣١٨).

(٢) (الهداية) (٤) / (٣٣٧).

• الفصل الأول:

٢٩٧٢- [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَفَعَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ نَحْلَ خَيْبَرَ وَأَرْضَهَا عَلَى أَنْ يَعْتَمِلُوهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَطْرُ ثَمَرِهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةِ الْخَارِجِيِّ:

وجعل عليهم نصف الحراج بطريق مقدسه، وبالإمام رأي في أرض الممنون به على أهدأ، إن شاء جعل عليها خراج الوظيفة، وهو أن يوظف الإمام كل سنة على مال، كما صالح ﷺ مع أهل خيبر على أن يؤدوا كل سنة نفقاً ومغني حنة، وإن شاء جعل عنها خراج المقاسمة، وهو أن يقسم الإمام ما يخرج من لأرض كما صالح مع أهل خيبر على أن ما يخرج من أرضهم يكون نصيب، نصيباً لهم ونصيباً للمسلمين، وللشافعية فيه كلام ذكره (النظيبي)^(١)

المصل الأول

٢٩٧٢- [١] (عبدالله بن عمر) قوله: (شطر ثمرها) شطر بفتح وبراءة النصف ويراد به النصف، في (القاموس)^(٢) الشطر نصف الشيء وحرؤه، ومنه حديث الإبراء فوضع شطرها، أي: بعضها، انتهى.

ولم يرد في حديث خيبر النصف كما صرح به في الروايات الأخرى، وتحصص الثمر بالذكر من باب الاكتفاء، وكذا حكم الحراج من الأرض بالمرأعة، وفيه إيماء إلى كون المراعاة في حصر المساقاة وتعاها كما ذهب إليه بعض، ولحق عدم تعيينها لها عند المجوزين، من هما جازون مخمعتين ومتفردين

(١) شرح النظيبي (٦، ١٤٩)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٣٨٧)

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى خَيْرَ الْيَهُودِ أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا. [م: ١٥٥١، خ: ٢١٨٥].

٢٩٧٣ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَحَابِرُ وَلَا نَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا حَتَّى رَعِمَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا، فَتَرَكْنَاهَا مِنْ أَخْلِ ذَلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٤٧].

٢٩٧٤ - [٣] وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ قَبِيصٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَتَايَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُكْرُونَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَنْبُتُ عَلَى الْأَرْبَعَاءِ.

وقوله: (أعطى خير اليهود) خير مفعول ثان، واليهود مفعول أول لأعطى

وبوله: (أن يعملوها) منصوب بنزع الخافض، أي: على أن يعملوها، ويجوز أن يكون بدل اشتغال.

٢٩٧٣ - [٢] (وعنه) قوله: (كنا نحابر) أي: براع، ولمحبرة المراد به بالسمعي المذكور.

وقوله (نهى عنها) ويكفي هنا دليلاً لمانع المراجعة، وحمل المحورون الأحاديث الواردة في النهي على ما إذا اشترط لكل واحد منهما قطعة معينة من الأرض.

وعلم أن الأحاديث في هذا الباب جاءت مختلفة، وحديث النهي من رافع بن خديج أيضاً جاءت مختلفة، تارة قال: سمعت رسول الله ﷺ، وتارة قال: حدثني عمومي، وتارة: أخبرني عمالي، وباب التأويل من الجانبين مفتوح، وبالجملات لجمهور على المحواز، وانفتوى في مذهبنا أيضاً على الجواز دفعاً للحاجة، فتدبر

٢٩٧٤ - [٣] (حَنْظَلَةُ بْنُ قَبِيصٍ) قوله: (بما ينبت على الأربعاء) بكسر الهمزة.

أَوْ شَيْءٍ يَسْتَنْبِيهِ صَاحِبُ الْأَرْضِ، فَهَئَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِرَافِعٍ .
فَكَيْفَ هِيَ بِالذَّرَاهِمِ وَالذَّنَائِيرِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِهَا تَأْسُرُ، وَكَأَنَّ الَّذِي نُهِيَ
عَنْ ذَلِكَ مَا لَوْ نَظَرَ فِيهِ ذُرُّو الْقَهْمِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ لَمْ يُحِيزُوهُ لِمَا فِيهِ مِنَ
الْمُخَاطَرَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٣٤٦، ٢٣٣٢، م: ١٥٤٧].

٢٩٧٥ - [٤] وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: كُنَّا أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
حَقْلًا،

جمع ربيع بمعنى الهر الصغير؛ كنصيب وأنصاء؛ قد بحيه جمعه على أربعة أنصاء،
كأنصبه

وقوله: (أو شيء) عطف على (ما سبت) والمعنى: أنهم كانوا يكرهون الأرض
على أن يزرعها تعامل بسره، ويكون ما يبت على طرف لجندول والسواقي للمكري
أحررة لأرضه، وما عدا ذلك للمكثري، أو ما كان ينت في هذه القطعة معينة فهو
للمكري، وما يبت على غيرها فهو للمكري، فهم عن ذلك حافيه من الخطر
والعرى، وهذه الصورة محمل النهي عند المجورين كما مر

وقوله: (وكان الذي نهى عن ذلك) الظاهر أنه من كلام رافع، وقد توهم أنه
من كلام البخاري، وقد صرح في البخاري أنه من كلام أنليث بن سعد شيخ شيخ البخاري
في هذا الحديث، كنا في بعض لحواشي.

رموسه. (ذوو القهم) ذرو في بعض الأصول بلفظ الجمع، وفي بعضها بلفظ
المفرد، فظاهر قوله: (لم يحيزوه) مصمير الجمع يؤد الأول. إلا أن يكون باعتبار
إرادة الجنس.

٢٩٧٥ - [٤] (رافع بن خديج) قوله (حقلاً) المحقر: ررع، والمحافل

وَكَانَ أَحَدًا يَكْرِى أَرْضَهُ فَيَقُولُ: هَذِهِ الْقِطْعَةُ لِي، وَهَذِهِ لَكَ، فَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ ذَه، وَلَمْ تُخْرِجْ ذِه، فَتَهَاكُمُ النَّبِيُّ ﷺ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (ج: ٢٣٣٢، م: ١٥٤٧).

٢٩٧٦ - [٥] وَعَنْ عَمْرٍو قَالَ: قُلْتُ لِبَطَاوُوسٍ: لَوْ تَرَكْتَ الْمُخَابِرَةَ لَأَنهَمُ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهُ، قَالَ: أَيْ عَمْرٍو! إِنِّي أُعْطِيهِمْ وَأُعْطِيهِمْ، وَإِنْ أَعْلَمَهُمْ أَخْبَرَنِي - يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ، وَلَكِنْ قَالَ: «إِنْ يَمْنَحُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرَ لَه مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ خَرَجًا مَعْلُومًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (ج: ٢٣٣٠، م: ١٥٥٠).

لمزارع، والمحاقل. سع لزراع قبل بدو صلاحه أو بيعه في سنده، والمرعاة بالثبث أو الربيع أو أخص أو أكثر، أو اكتراء لأرض بالمحطة، كذا في (القاموس)، والمراد هنا الررع أو المزارعة

وقوله (فربما أخرجت ذه، ولم تخرج ذه) "بأن لوجه عدم الجواز، و(ذه) إشارة إلى القِطْعَة، وهي لفظ اسم الإشارة إلى الوحدة المؤنث مثل دي

٢٩٧٦ - [٥] (عمرو) قوله ' (وعن عمرو) هو ابن دينار

وقوله (لم يسه عنه) أي: عن عهد المخابرة، و(إن يمنح) بكسر (إن) حرف شرط، فيكون (يمنح) بالجرم، أو بالفتح فيكون بالنصب، والمراد أنه ما جعله حراماً، ولكن قال ' مقتضى المروءة أن يعطيه تفضلاً ولا يأخذ البذل، وذلك خير لا وجب

(١) (القاموس المحيط) (ج: ٩٠٧)

(٢) يسكون الهاء ويثبت بها، قاله الثعلبي (١٩٨٨ / ٥)

٢٩٧٧- [٦] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرِعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُخْسِكَ أَرْضُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٢٣٤٠، ٢٦٣٢، م ١٥٣٦].

٢٩٧٨- [٧] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئاً مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَاهُ الدُّلَّ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ٢٣٤١].

• الفصل الثاني:

٢٩٧٩- [٨] عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَزَعَ فِي أَرْضٍ قَوْمٍ يَغْيِرُ إِذْنَهُمْ فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الزَّرْعِ شَيْءٌ وَلَهُ نَفَقَتُهُ».....

٢٩٧٧- [٦] (جاسر) قوله: (فإن أبا فليمسك أرضه) قيل: هذا به سح علم العدول عن لأمر من إبي لمحبرة، غيبه توبيع لمن له مال ولم ينفع ولم ينفع. ٢٩٧٨- [٧] (أبو أمامة) قوله: (ورأى سكة) جملة حالية، وانسكة بكسر السين. حذيفة غدان التي يحرق بها الأرض^(١)

وقوله (الله) فاعر (أدخله)، ولا يوجد اسم الجلالة في بعض نسخ، وهو رواية الكشمهني مر رواية البخاري، والأول أكثر عددهم، فيكون في (دخول) صغير راجع إبي المشار إليه به (هذا)، وفي هذا برغيب وحث على الجهاد

الفصل الثاني

٢٩٧٩- [٨] (رافع من خديج) قوله. (وله نفقته).....

(١) انظر: «القاموس المحيط» (ص ٨٦٨).

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو حَكْوَدَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت. ١٣٦٦، ٣: ٣٤٠].

• الفصل الثالث:

٢٩٨٠ - [٩] عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: مَا بِالْمَدِينَةِ أَهْلٌ يَسَبُّ هِجْرَةَ إِلَّا يَزْرَعُونَ عَلَى الثَّلْثِ وَالرُّبْعِ، وَزَارِعٌ عَلَيَّ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَعِنْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْقَاسِمُ وَعُرْوَةُ وَالْأَبِي نَكْرٍ وَالْأُمِّ عُمَرَ وَالْأُمِّ عَلِيٍّ وَابْنُ سِيرِينَ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ: كُنْتُ أَشَارِكُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ فِي الزَّرْعِ، وَعَامَلْتُ عُمَرَ النَّاسَ عَلَى أَنْ جَاءَ عُمَرُ بِالْبَذْرِ مِنْ عِنْدِهِ فَلَهُ الشَّطْرُ، وَإِنْ جَاؤُوا بِالْبَذْرِ فَلَهُمْ كَذَا.....

أي أجر عنه^(١)

الفصل الثالث

٢٩٨٠ - [٩] (قيس بن مسلم) قوله: (عر أبي جعفر) هو محمد الباقر عليه وعلى
بآله التحية والسلام

وقوله (وزارع علي .. إلخ) كل هذه الأقوال تعليلات أوردتها البحاري في
صحيحه، فلاحظ أن يقول المؤلف: رَوَاهُ الْبَحَارِيُّ نَعِيماً، كما هو دأبه.
وقوله: (على إن جاء) بكسر الهمزة، أي: بهذه الطريقة من الاشتراط

(١) قال القاري: (١٩٨٩ / ٥) يعني: حصل من الرُّبْع نَكْرٌ لِصَاحِبِ الْأَرْضِ وَلَا يَكُونُ لِصَاحِبِ
الْبَذْرِ إِلَّا بَذْرُهُ، لِأَنَّهُ يَغِبُ أَحْمَدُ وَمَالُ عَزِزُهُ مَا حَصَلَ مِنَ الرُّبْعِ لَهُوَ لِصَاحِبِ الْبَذْرِ وَعِنْدَهُ مُضَانُ
الْأَرْضِ، كَذَا ذَكَرَهُ بَعْضُ عُلَمَائِهِ، وَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: عَلَيْهِ أَجْرُهُ الْأَرْضِ مِنْ يَوْمِ عَصَبِهَا إِلَى
يَوْمِ نَعْبِهَا، وَكَذَا ذَكَرَهُ الْمُظْهَرُ

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ - معلماً ٤١ - كتاب المزارعة / ٧ - باب المزارعة بالنظر وسحوه] .



١٤ - باب الإجارة

• الفصل الأول:

٢٩٨١ - [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ قَالَ:

١٤ - باب الإجارة

أَحْرَبُ الدَّارِ مَوَاحِرَهُ أَكْرَيْتَهَا، وَالْعِمَّةُ تَقُولُ: أَلْجَرْتُ لِدَا، كَفَاءِ فِي (الصَّحاح) ^(١)، وَفِي (شرح الوديع) 'بَعْدَهُ مِنَ الْمَوَاحِرِ، وَجَرَّ عَلَى وَرْدٍ فَاعِلٌ لَا أَمْرٌ؛ لَأَنَّ لِابْحَرٍ بِهِ يَحْيَى. فَالْمَصَارِعُ يُؤْجَرُ - وَاسْمٌ لِمَا عَنِ الْمَوَاحِرِ، وَعَنِ الْحَلِيلِ - أَحْرَبَتْ رِيْدًا مَمْلُوكِي أَوْجَرَهُ إِيجَارًا، وَفِي (الأساس) ^(٢) أَجْرِي هُوَ مُؤْجَرٌ، وَلَا تَقُلْ: مَوَاجِرٌ، وَأَحْرَهُ تَأْخَرُ مِنْ دَابِطٍ أَيْ - "عَصَاهُ الْأَحْرَةُ فَهُوَ أَحْرٌ، وَالْإِحَارَةُ هِيَ لِشَرِّ: عَقْدٌ عَلَى الْمَنْفَعِ بِمَوْضِعٍ، وَالْقِيَاسُ بِأَبْنَى جَوْرِهِ؛ لِأَنَّ الْمَحْقُودَ عَلَيْهِ الْمَنْفَعَةُ وَهِيَ مَعْدُومَةٌ، لَكِنَّهَا جَوْرَتْ لِحُجَّةِ اسْمٍ إِلَيْهِ. وَقَدْ شَهِدَتْ بِصَحَّتِهَا الْأَخْبَارُ وَلَا تَارَ"

الفصل الأول

٢٩٨١ - [١] قَوْلُهُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغْفَلٍ) نَصَبَ نَمِيمٍ وَفَتَحَ نَمِيجَهُ وَتَشْدِيدُ دَاءٍ فِي حَمِيعِ نَسَبٍ (لَمْشَكَاةً)، صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ سِتِينَ، قَالَ أَحْمَسُ ابْصَرِي مَاحِرٌ ابْصَرَهُ أَشْرَفَ مِنْهُ، وَكَتَبَ فِي الْهَامِشِ مِنْ بَعْضِ النَّسَبِ (ابْنُ مُغْفَلٍ) مَنَعَ مِنْهُ وَاسْكُونِ الْمَهْمَةَ وَكَسَرَ الْقَدْفَ، كَذَلِكَ فِي نَسَبِ مُسْلِمٍ،

(١) (الصَّحاح) ٢/ ٥٦٦

(٢) (الأساس سلاعة) (ص ٥٠)

رَعَمَ ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْمَزَارَعَةِ، وَأَمَرَ بِالْمُؤَاجَرَةِ، وَقَالَ: «لَا بَأْسَ بِهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٦٥٤٩].

٢٩٨٢ - [٢] وَفِي ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَجَمَ، فَأَعْطَى الْحِجَامَ أَجْرَهُ، وَاسْتَعَطَّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٥٦٩١، م: ١٢٠٢].

٢٩٨٣ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ».....

وهو تابعي كما ذكر في (جامع الأصول) (١).

و(ثابت بن الضحّاك) أنصاري شهيد بيعة الرضوان في صغره، وقيل: كانت ولادته في السنة الثالثة من الهجرة، نزل البصرة ومات سنة سبعين. و المراد بالأمر أمر إباحة، ولهذا أكد بقوله: «لا بأس بها» في مقابلة النهي عن المزارعة.

٢٩٨٢ - [٢] (ابن عباس) قوله: (اختجَمَ فأعطى الحجام أجره)، فيه صحة الإجارة وحلُّ عمل الحجام، (واستعَطَّ) استعمل السعوط، السعوط بالقنح: دواء يُصَبُّ في الأنف، وفيه جواز الملاواة.

٢٩٨٣ - [٣] (أبو هريرة) قوله: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم» ذكروا. الحكمة فيه حصول سياسة الأمم، والشفقة عليهم، والصبر على مشقة الرعي، فإن شأن السلطان مع الرعية كشأن الراعي مع الغنم، وقيل: ذلك ليعرفوا من الله عليهم حيث بلغهم بعد ذلك إلى تلك المراتب، وجعلهم أفضل الكائنات على تدرجاتهم، وقال الخصاصي.

فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْحَى عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، [ج: ٢٢٦٢].

لم يصع النبوة في أبساء الدنيا وملوكها، لكن في رعاة الغنم، وأهل التوضع من أصحاب الحرف، فإن أيوب كان غيباطاً، وذكرى نجاراً، كذا نقل الكرمانى^(١)، والله أعلم.

وفوله: (على قراريط) الطاهر المشهور أنه جمع قيراط، وهو جزء من أجزاء الدينار نصف عشره أو جزء من أربعة وعشرين، وقالوا: الباء فيه بدل من الراء لأن أصله قِرَاط بالتشديد، ولهذا يجمع على قراريط، وعدم تعيين عددها لبيان تقليلها أو نسبان عددها، وجاء في رواية: (بالقراريط).

وقيل: قراريط اسم موضع بمكة، وصوّبه ابن الجوزي وغيره، ونعقب بأن أهل مكة لا يعرفون بها مكاناً يقال له القراريط

وروى النسائي^(٢) من طريق نصر بن حزن: اقتصر أهل الإبل، فقال رسول الله ﷺ: (بعث موسى وهو راعي غنم، وبعث داود وهو راعي غنم، وبعثت أنا أُرعى غنماً لأهلي بجباد)، وزعم بعضهم أنه ينافي حمل القراريط على معنى جزء الدينار، لأنه لم يكن يرعى لأهله بالأجرة، فتعين أنه أراد المكان فعبر تارة بجباد وتارة بقراريط، ولا منافاة إذ يجوز الجمع بأنه كان يرعى لأهله بعير أجرة، ولغيرهم بأجرة، أو يكون المراد به (أهلي) أهل مكة، فيتحد الخبران لكنه يبيّن في أحد الخبرين الأجرة وفي الآخر المكان، والله أعلم.

(١) انظر: «شرح الكرمانى» (١٤/٥٦).

(٢) «السنن الكبرى» للنسائي (١٠/١٧١).

٢٩٨٤ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا حَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ عَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْخَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوَلَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٢٢٧].

٢٩٨٥ - [٥] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ إِنْ فِي الْمَاءِ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ،»

٢٩٨٤ - [٤] (وعنه) قوله: (رجل أعطى بي) بلفظ المعلوم والمفعول محذوف، أي: أعطى لعهد باسمي وبأيماني، بقرينة قوله: (ثم عدو).

وقوله: (فأكل ثمنه) تأكيد لزيادة توبيخ وتقريع، لا تقييد، وأما قوله: (فاستوفى منه) أي: العمل، فيشبه أن يكون تقييداً، فإنه إذا عقد الإحارة ولم يستعمله لا يجب عليه إعطائه لأجر، ومع ذلك فيه أيضاً نوع تقريع وتوبيخ، مدغم.

٢٩٨٥ - [٥] (ابن عباس) قوله: (مروا بماء) أي: ماء يسكنون عليه قوم كما يسكنون أو يزلون على أنهار وحبص.

وقوله: (فيهم لديغ أو سليم) في (القاموس)^(١): لَدَغَةُ الْعَقْرَبِ وَالْحَيَّةِ، كَمَعَ، لَدَغًا وَتَلَدَغًا، هُوَ مَلْدُوعٌ وَلَدِيغٌ، وَقَالَ أَيْضًا: السَّلْمُ: لَدَغُ الْحَيَّةِ، وَفِي (مختصر النهاية)^(٢): السليم اللديغ، سمي به تفاؤلاً بالسلامة، ويظهر من هذا اتحاد السليم واللديغ

(١) القاموس المحيط، (ص. ٧٢٦، ١٠٣٣).

(٢) الدر الثبير (١/ ٤٨٣).

فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ قَبْرِيٍّ، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ، وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا حَتَّى قِيمُوا الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَصَبْتُمْ، أَفْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا». [ج: ٥٧٣٧، ٥٧٤٩].

في المعنى، فيكون (أو) للشك من الراوي، وفي (المشارك)^(١). لدغته العقرب ضربته بدنبيه، وأشبهها من دوات السموم. عضته، وقال: يقار لمن لدغه ذوات السموم: سليم، على معنى التفاؤل بسلامته من ذلك، انتهى. ونقل الطيبي^(٢) عن القاضي: أن أكثر ما يستعمل للديغ فيمن لدغته لعقرب، والسليم يمين لسعته الحية، فتلير

وقوله: (على شاء) جمع شاء، أي: بمقابلتها وشرط أجرتها.

وقوله (واضربوا لي معكم سهماً) أي: اجعلوا لي سهماً، والمقصود تطييب قلوبهم وبيان أنه حلال طيب، وفيه دليل على أن الرقية بالقرآن وأخذ لأجرة عليها جائز بلا شبهة، وهكذا حكم أخذ الأجرة على تعلية القرآن وكتيبته مع خلاف فيه، والمشهور من مذهب أبي حنيفة الحرمة والكراهة، ورحص فيه لمتأخرون.

(١) إشارات الأنوار (١/ ٥٧٩، ٢/ ٣٦٨)

(٢) شرح الطيبي (١/ ١٥٨)

● الفصل الثاني :

٢٩٨٦ - [٦] عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ ، أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَالُوا : إِنَّا أَنْبِئَا أَنْكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُقِيَّةٍ ؟ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوهاً فِي الْقُبُودِ ، فَقُنَّا : نَعَمْ ، فَجَاؤُوا بِمَعْتُوهِ فِي الْقُبُودِ ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غَدُوَّةً وَعَشِيَّةً ، أَجْمَعُ بُرَاقِي ثُمَّ أَتَفُسُ ، قَالَ : فَكَأَنَّمَا أَنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، فَأَعْطَوْنِي جُعْلًا ، فَقُلْتُ : لَا ، حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : «كُلْ ، فَلَعَمْرِي لِمَنْ أَكَلَ بِرُقِيَّةً بَاطِلًا ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقِيَّةٍ حَقًّا» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ . [حم : ٥ / ٢١٠ - ٢١١ ، د : ٣٤٢ ، ٣٨٩٦] .

الفصل الثاني

٢٩٨٦ - [٦] خَارِجَةُ بْنُ الصَّلْتِ قَوْله - (فإن عندنا معتوها) اي - نقصان العقل ، ويقاب . سمعوه لمن يُجن تارة ويميق أخرى .
 وقوله (فكأنما أنشط) أي حُلْ (من عقال) بالكسر ما يشده وطيف البعير إلى ذراعه ، وشط الحبل عقاله ، وأنشطه : حله ، كناية عن سرعة برئه من محبوه وبركة قراءة الفاتحة ، و(الحمل) ضم الححم وسكون العين . ما يجعل نلرجن على عمله
 وقوله (لعمري) بيل هذه الكلمة حذرية على ألسنتهم من غير قصد القسم ، وقيل - به من حواصده ﷺ ؛ لأن الله تعالى أقسم بعمره ، محذور أن يقسم هو أيضاً به ، واللام في (من أكل) موطنه بلقسم
 وقوله (لقد) جواب بلقسم ماذا مسد الحراء ، (برقة باطل) بالاصافة كرقية حق ،

٢٩٨٧ - [٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطُوا
الْأَجِيرَ أُخْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْفَ عِرْقُهُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [جه ٢٤٤٢].

٢٩٨٨ - [٨] وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلسَّائِلِ
حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَفِي «الْمَصَابِيحِ»:
مُرْتَضٍ. [حم ٢١١ / ١٠ د ١١٦٥].

يعني إن أكل عبرث كلاً برفقه حصل فقد أساء، ولا تحرب إذ أنت كتبت برفقه حق
٢٩٨٧ - [٧] (عبدالله بن عمر) قوله: (قبل أن يحف عرقه) بكر التحيم وهو
كناية عن التبعيل بإعطاء لأجر

٢٩٨٨ - [٨] (الحسين بن علي) قوله: (للسائل حق) بسب سؤاله، فكأنه أجرة
له، ويهد الوجه بإسب إيراده في هذا الباب.

وقوله (وفي المصباح مرسل) قد وجد هذا في أكثر النسخ، وفي بعضها له
يوجد، وهذا الصحيح لأنه مسند، قال ثوربشني: وصف هذا الحديث في
(المصباح)، لإرسال، فلا أدري أين ذلك في الأصل أم هو شيء الحق؟ وقد
تضمنه في هذا الحديث، وقال أحمد: لا أصل له

وقوله (رواه أحمد وأبو داود) من صريو يعني من أبي يحيى حمدي عن وطمة
بنت حسين عن الحسن بن علي، وهذا إسناد جيد، وقد سكت عليه أبو داود، وهو
عنده صحيح، ويعني هذا ذكره من حاله في (ثلاث)، وإن جهه أو حاتم، وفي حاله
نمات، وفيه كلام ذكره بعض نقاد

• الفصل الثالث:

٢٩٨٩ - [٩] عَنْ عُثْبَةَ بْنِ النَّدْرِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ ﴿طَسْرَةً﴾ حَتَّى تَلَعَ قِصَّةَ مُوسَى، قَالَ: «إِنْ مُوسَى ﷺ آخَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عِقَّةٍ فَرَجِهِ وَطَعَامِ بَطْنِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ. [جه: ٢٤٤٤، ولم نجد في «المستد»].

٢٩٩٠ - [١٠] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا مِمَّنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُ الْكِتَابَ وَلِقُرْآنَ، وَلَبِسْتُ بِمَالٍ، فَأَرْمِي عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبُلْهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٣٤١٦، ٢١٥٧].



الفصل الثالث

٢٩٨٩ - [٩] (عثبة بن الندر) قوله: (عن عتبة) مالتاء (ابن الندر) بصم لنون وفتح الدال مهملة المشددة، وفي بعض النسخ (عقبة) بالفاء، والندر) على لفظ اسم الفعل من لاند ر، والصحيح هو الأول.

وقوله: (على عقة فرجه) كناية عن لتكاح، ولعله كان جفراً لخدمه مهراً في شريعتهم حائراً، أو كاد المهر شيئاً آخر، وكانت هذه لخدمة ردأ عليه تبرعاً.

٢٩٩٠ - [١٠] (عبادة بن الصامت) قوله: (وليس بمال) يريد أن القوس لم يعهد في المتعارف أن يعده من الأجرة.

وموله (إن كنت تحب أن تطوق) فإن قلت: قد سبق (إن أحق ما أخذتم إليه

١٥ - باب إحياء الموات والشرب

أجر كتاب الله)، أحبب أن عبادة كان متبرعاً بانتعش حسبة لله، فكره رسول الله ﷺ أن يُضَيَّع أجره، ويُظَلَّ حسنته بما يأخذ مدية، وذلك لا يمتنع أن يقصد به الأجرة بتداء، ويشترط عليه، كذا قيل، وهذا يهدد على موت تعزيمة والإحلاص، وما سبق كان لبيان الرحمة، كذا قالوا.

١٥ - باب إحياء الموات والشرب

في (القاموس)^(١) الموات كسحاب: أرض لا مالك لها، وفي (الهدية)^(٢): الموات: الأرض التي لم تزرع ولم تُعْمَر، ولا تجرى عليها منك أحد، وإحيائها: مباشرة عمارتها، ومنه حدث: (مَوَاتَنَ الأرض لله ولرسوله)^(٣)، أي: مَوَاتَنَهَا لذي يسر ملكاً لأحد، وهو يسكون وار وصحبه مع فتح ميم، وفي (الهدية)^(٤): الموات ما لا ينتفع به من الأرضي لا لقطع الماء عنه، أو لغلبة الماء عنه، أو ما أنشئ ذلك مما يمنع الزراعة، سمي بذلك لظلال الانقاع به، فما كان منها عادياً لا مالك له، أو كان مملوكاً في الإسلام لا يعرف له مالك بعينه، وهو بعيد من القرية بحيث لو وقف إسد من أقصى لعامر فصاح لا يسمع الصوت [فه]، فهو موات.

واشرب بالكسر: تصيب الماء، ولداس حق في الماء لا يسمعون عنه، وفيه تفصيل بين ماء البحار والأنهار والأودية والمياه المحرزة في الأولي وغيرها، وأحكامها

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٦١)

(٢) «الهدية» (٤/ ٨٠٩).

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١١٧٨٦)

(٤) «الهدية» (٤/ ٢٨٣).

مذكورة في الفقه، والمذهب فيه عند أماء البحار فللناس كتبهم فيها حق الشفعة، أي، الشُّرب، وسمي الأرضي، وكري الأنهار منها إلى أرضه، والانتفاع بماء البحار كالانتفاع بالشمس والقمر والهواء.

ومنها ماء الأودية معظم كجبحون، وسبحون، ودجلة، وانقرات، وحكمه أيضاً حكمه ماء البحار. إن كان له يضر بأن يميل الماء إلى جانب فتغرق القرى والأراضي.

ومنها، الماء الذي في محل المقاسم^(١) كالنهر والنهر، فحق الشفعة فيه ثابت؛ لأن النهر وبحوه ما وضع للإحرار، ولا يُمنع لمباح يدون الإحرار، كالظلي إذا نكس^(٢) في أرضه، ولأن في إبقاء الشفعة ضرورة؛ لأن الإنسان لا يمكنه استصحاب الماء إلى كل مكان وهو محتاج إليه لنفسه وظهره، وإن أراد أحد أن يسقي بذلك أرضاً أحيها كان لأهل النهر أن يسموه عنه أضربهم أو لم يضربهم، لأنه حق خالص بهم ولا ضرورة

ومنها، الماء المحرز في الأواني، وأنه صار مملوكاً له بالإحرار، وانقطع حق غيره عنه كما في الصيد المأخوذ، ولو كان النهر أو العين أو نهر أو الخوص في ملك رجل له أن يمنع من يريد الشفعة من الدخول في ملكه، إذا كان يجد ماء خسر يقرب من هذا الماء في غير ملك أحد، وإن كان لا يحد يقال لصاحب النهر: إما أن تعطيه شفعة، أو تتركه يأخذ بنفسه بشرط أن لا يكسر صِفَتَهُ، وهذا إذا احتكر في أرض مملوكة له، أم إذا احتكرها في أرض موات فليس له أن يمنعه؛ لأن الموات كان مشتركاً،

(١) هكذا في الأصل، والظاهر الماء الذي دخل في المقاسم انظر «الهدية» (٤/ ٣٨٨)

(٢) أي، استتر.

• الفصل الأول:

٢٩٩١ - [١] عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَمَرَ أَرْضاً لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ». قَالَ عُروَةُ: قَضَى بِهِ عُمَرُ فِي خِلَافَتِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٢٣٣٥].

والحصر لإحياء حق مشترك، فلا يقطع اشركة في اشعة، ولو معه عن ذلك، وهو يخاف على نفسه وظهره لعطش، له أن يقاتله بالسلاح، لأنه قصد إنلافه بمنع حقه، وهو الشمة، والماء في اشتر مباح غير ممنوك بخلاف الماء المحرر في الإماء حيث يقاتله بغير السلاح بعضاً، لأنه قد ملكه، وكذا الطعام عند إصابة لمحسسة، وقيل في الشرحوه: الأولى أن يقاتله بغير سلاح لأنه رنكب معصية، فقام ذلك مقام التعرير له، ذكر هذا كله في (الهداية) (١).

الفصل الأول

٢٩٩١ - [١] (عائشة) قوله. (من عمر) بالخفيف، وفي بعض نسخ (المصاحب): (أعمر) بزيادة الألف، وقد يكرر استعمال أعمر بمعنى عمر، والصحيح وجودهما. وقوله. (أرضاً ليست لأحد فهو أحق) بها، قال أبو حنيفة يشترط فيه إذن الإمام، وعند الشافعي، وأبي يوسف، ومحمد رحمهم الله لا يشترط لإطلاق هذا الحديث، ولأنه من مباح سبقت يده إليه، فيملكه كما في الخطب والصيد، ولأبي حنيفة رحمه الله قوله ﷺ: (ليس للمرء إلا ما طاب به نصر إمامه)، وما روي يحتمل أنه قد يقوم لا نصب لشرع، ولأنه معوم لوصوله إلى يد المسلمين بريحاف الخيل ولركاب،

٢٩٩٢- [٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الصَّعْبَ بْنَ جَثَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ] . [٢٣٧٠].

٢٩٩٣- [٣] وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ.....

فليس لأحد أن يحتص به بدون إذن الإمام كما هي سائر العنائم، كداهي (الهداية)^(١)

٢٩٩٢- [٢] (ابن عباس) قوله. (الصعب) فتح لصد وسكون العين المهملة، (ابن جثامة) بفتح الجيم وشدة المثناة.

وقوله: (لا حمى) بغير تنوين لينانته على أنه سم (لا). هو ما يحمي الإمام بمو شي الصدقة وبحوه، قبل كان الشريف في لحدالية إذا نزل أرساً في حيه استعوى كلاً، فحمى مدى عواء كلب لا يشركه مه غيره، وهو يشرك لقوم في سائر ما يرعون فيه، مهى عن ذك، وأضافه إلى الله ورسوله، أي: إلا ما يحمى بسخير التي ترصد لنجهد، والإل لتي محم عليها في سبيل لله، وإل الركة وغيرها، كما حمى عمر لنفع لنعم الصدقة، وخيل الجهد، كذا في (مجمع لحدار)^(٢)، وبهذا ظهر أن المحار أنه يجوز للإمام أن يحمى مصالح العامة، وهو ظاهر مقتضى حديث. (ألا إن كل ملك حمى).

٢٩٩٣- [٣] (عروة) قوله. (في شراج) الشراج: بكر الشين المعجمة جمع

(١) (الهداية) (٤ / ٣٨٣)

(٢) (مجمع بحار الأنوار) (١ / ٥٦٨)

أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ؟ قَتَلَوْنَ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا رَبِّيزُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى خَارِكِ»، فَاسْتَوْعَى النَّسِيُّ ﷺ لِرَبِّيزٍ حَقَّهُ بِمِ صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظُهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرِ لَهْمَا فِيهِ سَعَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج-٢٣٥٩، ٤٥٨٥، م-٢٣٥٧].

شرح: مسيل ماء من لخرة إلى السهل، والخرة بفتح الحاء لمهمة وتشديد الراء أرض داب حجارة.

وقوله (أَنْ كَانَ) بفتح الهمزة، أي لَأَنَّ كَارِ، وتفسير الحار مع (أَنْ) كثير مطرد، وهذا لقول من الرجل إما يكونه مافعاً، وجعله من الأنصار لكونه من قبيلهم، وقد كان منهم من تصف مافعاً كاس أبي وغيره، وإما لركنه عند العصب، وأما القول بكونه يهودياً فعيد عية البعد. وأما عدم قلبه إما لدألفه أو صبره على أدى المسافين حتى لا يحدث أن محمداً يقتل أصحابه.

(والجدري) بفتح الجيم وسكون الدال الحافظ وأصل الجدري وحائه، أي: حتى يسف سماء جميع الأرض، وقدره بأن يسف كعب الإنسان.

وقوله (فاستوعى) أي: استعص واستوى

وتعوه: (حين أحفظه) أي: أعصبه، في (لقاموس) (١): الحبيطة لحمية، ونغصب، وأحمصه: أغصه، فاحتفظ، أو لا يكون، لا كلام فيج، قالوا: كان رسول الله ﷺ أمر ربيز أولاً بالمسامحة وحسن سحر بترك بعض حقه دون أن يكون حكماً شرعياً، فلما رأى الأنصاري بجهل موضع حقه أمره باستيه حقه، وقيل كان قوله لأحر عموية له هي ماء، ولأول أظهر، والله أعلم.

(١) «لقاموس المحبطة» (ص ٦٤١)

٢٩٩٤- [٤] وَحَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ فَضْلَ الْكَلَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٣٥٤، م: ١٥٦٦].

٢٩٩٥- [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى مِلْعَةٍ: لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِيَ، وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْطَعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَاءٍ لَمْ تَعْمَلْ بِدَاكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٣٦٩، م: ١٠٠٨].

٢٩٩٤- [٤] (أبو هريرة) قوله: (لتمنعوا به فضل الكلاء) يعني يلزم من منع الماء المنع من الكلاء، وهذا لا يجوز؛ للاحتياج إليه في بقاء الموشى، وقد مر الحديث في آخر الفصل لأول من (باب المهي عنه من البيوع)

٢٩٩٥- [٥] (وعنه) قوله: (لقد أعطي بها أكثر مما أعطي) كلا الفعلين على بناء المفعول، ويحتمل أن يعتبر فيهما بضمير للحالف أو يسد إلى المصدر، وهو بيان للحلف، ونقل لقول الحالف بالمعنى، ولو حكى لمعطه ل قيل في العمل الأول على بناء المفعول بضمير المتكلم، وفي الثاني على بناء الفاعل بضمير الخطاب بأن يقول: لقد أعطيت بها أكثر مما تعطي.

وقوله: (بعد العصر) خص بعد العصر لأنه زمان شريف تفع الأيمان الغليظة فيه، لأنه وقت اجتماع أساس، ونصدم ملائكة الليل ملائكة النهار، كما في القرآن المجيد: ﴿فَتَحِيَّوْنَهُمَا مِنْ تَعْدِ الصَّلَاةِ يُفْقِسِمَانِ يَأْتِيَهُمَا﴾ [المائدة: ١٠٦] فسرهُ الأكثرون صلاة العصر لما ذكر، وقبل: أي صلاة كاسب، والحديث مؤيد لقول الأول

وقوله: (لم تعمل بداك) صفة (ماء)، أي: حرج بمحض قدرتي ورحمتي.

وَذَكَرَ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي بَابِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا مِنَ الْبَيْعِ.

• الفصل الثاني :

٢٩٩٦ - [٦] عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ أَحَاطَ

حَائِطًا عَلَى الْأَرْضِ فَهُوَ لَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ٣٠٧٧] .

٢٩٩٧ - [٧] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَ

لِلزُّبَيْرِ نَخِيلًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ٣٠٦٩] .

الفصل الثاني

٢٩٩٦ - [٦] (لحسن) قوله : (من أحاط حائطاً على الأرض فهو له) ظاهر

حديث يدل على أن الإحاطة بالعائط كافية في التملك ، وإليه ذهب أحمد في أشهر الروايات عنه ، لكن يشترط أن يكون الحائط منيعاً مما تجري عادة نمشه ، وأكثر العلماء على أن تملك إنما هو بإحياء ، والتحجير ليس من إحياء في شيء ، ونحديث محمول على كون الإحياء لسكون ، وقد في (الهداية) ^(١) ومن حاجر أرضاً ولم يعمرها ثلاث سنين ، أحدها الإمام ودفعها إلى غيره ، لأن الدفع إلى الأول كان يعمرها فتحصل المنفعة للمسلمين من حيث العُشر أو الحراج ، فإذا لم تحصل يدفعها إلى غيره تخصيصاً لمقصود ، ولأن التحجير ليس بإحياء لملكه ، لأن الإحياء إنما هو العمارة ، ولتحجير الإعلام ، فهي غير ممنوك كما كان هو الصحيح ، وإنما اعتبر ترك ثلاث سنين يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ليس لمتحجر بعد ثلاث سنين حق .

٢٩٩٧ - [٧] (أسماء بنت أبي بكر) قوله . (أقطع) أي . أعطى ، والإقطع

٢٩٩٨ - [٨] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ لِلزُّبَيْرِ حُضْرَ فَرَسِهِ،
فَأَجْرَى فَرَسَهُ حَتَّى قَامَ، ثُمَّ رَمَى بِسَوْطِهِ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ مِنْ حَيْثُ بَلَغَ
السَّوْطُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣١٧٢]

٢٩٩٩ - [٩] وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَهُ
أَرْضاً بِحُضْرَمَوْتَ قَالَ: فَأَرْسَلَ مَعِيَ مُعَاوِيَةَ قَالَ: «أَعْطِهَا إِيَّاهُ». رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ١٣٨١، دي: ٢٠٢٦٨].

٣٠٠٠ - [١٠] وَعَنْ أَبِيضَ بْنِ حَمَالٍ الْمَارِئِيِّ: أَنَّهُ وَقَدَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

نعمين قطعة من الأرض لغيره، ويحتمل أن يكون أعطاه ذلك من الحمس الذي هو
حقه، ويحتمل أن يكون مواتاً لم يملكه أحد فيتملك بالإحياء.

٢٩٩٨ - [٨] (ابن عمر) قوله: (حضر فرسه) أي: فنزح حضره، والحضر بضم
لمهمله وسكون المعجمة: ارتفاع الفرس في علوه عدوة وحدة.
وقوله (ثم رمى) أي: الزبير (بسوطه) على الأرض، الباء زائدة.

٢٩٩٩ - [٩] (علقمة بن وائل) قوله: (بحضرموت) بفتح مهمله وسكون ضاد
معجمة وفتح راء وميم: بلدة مشهورة من ليم، وقد يصم الميم، (قال) أي: وائل
(فأرسل) أي: النبي ﷺ

وقوله: (أعطها) أي: أذهب معه وأفرزها له.

٣٠٠٠ - [١٠] (أبيض بن حمال) قوله: (ابن حمال) بالحاء المهملة على وزن
علام، (المارئ) بفتح الميم وسكون همزة وكسر راء وبموحدة نسبة إلى مارب مدينة
باليمن منلحه.

فَاسْتَقَطَّه الْمِلْحَ الَّذِي بِمَآرِبٍ، فَأَقَطَّعَهُ إِيَّاهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَجُلٌ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا أَقَطَّعْتُ لَهُ الْمَاءَ الْعِدَّ، قَالَ: فَرَجَعَهُ مِنْهُ، قَالَ: وَسَأَلَهُ:
مَاذَا يُخْمِسُ مِنَ الْأَرَاكِ؟ قَالَ: «مَا لَمْ تَنْلَهُ أَخْضَابُ الْإِبِلِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَابْنُ مَاجَةَ وَالذَّارِمِيُّ. [ت. ١٣٨٠، ج ٤، ٢٥٠٠، دي: ٢/ ٢٦٨].

وقوله. (فاستقطعه) أي سألته أن تقطعه إياه فأسمعته إلى ملتصقه

وموته. (بما أقطعت له الماء العد) بكسر وتشديد ماء به ماده لا يقطع
كالمير ولاكثر وتقديره، ولظاهرهما معنى لكثرة بدلالة قوله في رواية أخرى: (ما بقع
دونه العد) صحت، وفي (المشارك) "بعد كسر العير الماء المجمع للمعير،
وجمعه عداد

وقوله: (فرجعه) من أرجع المتعدي، أي أرجع لمالح المذكور منه، وله
يعطه، عن رسول الله ﷺ أن العطية معدن يحصل من المالح بعض وكذا، ثم بما فإنوا
به مثل العد لا عمل به ولا كذا، رجع من إعطاء، فعلم منه أن إقطاع المعادن إما
يجوز إذ كانت ساطعة لا يثاثر منها شيء، لا يتعب وموتة، وإن كانت ظاهرة بحصل
مقصود منها من غير كذا وتعب لا يجوز قطعها، بل الناس فيها سواء كالكلأ ومياه
الأودية

وفيه أن يحاكم إذ حكم ثم صهر أن الحق في خلافه رجع عنه.

وقوله (وسأله) أي سأل أبصر رسول الله ﷺ. (ماذا يحيي) يلحق المجهول،
والمراد بالحمي الإحياء لا الحمي، لأنه لا يجوز لأحد أن يخصه.

وقوله (ما لم تنله أخضاب الإبل) أراد به المعدن من المرعى. فنه دليل على أن

٣٠٠١- [١١] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَاءِ، وَالْكَلِّ، وَالنَّارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاحَةَ. [د: ٣٤٧٧، ج٥: ٢٤٩٧].

٣٠٠٢- [١٢] وَعَنْ أَصْمَرَ بْنِ مُضَرَّسٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَايَعْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ سَبَقَ إِلَى مَاءٍ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣٠٧١]

٣٠٠٣- [١٣] وَعَنْ طَاوُسٍ مُرْسَلًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا مَوَاتًا مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ لَهُ، وَعَادِي الْأَرْضِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ،»

إحياء لا بحدود قرب البدن، لا احتياح أهله إلى مرعى مواشهم

٣٠٠١- [١١] (ابن عباس) قوله (في الماء والكلى والنار) والكلى على وزن اجعل المراد به لعشب رطبه وريسه، ولم يرد به ما ثبت في الموات، قد علم حكمه ماء وانكلا، وأما النار فلا يمنع من الاستصباح والاستصماء والاصلاء بها، قال الطيبي ' ولمستوفد أن يمنع أخذ حدودها [لأنه] بقصها ويؤدي إلى إطفائها

٣٠٠٢- [١٢] (أصمر بن مضر بن) قوله (ابن مضر بن) بصم الميم وفتح بمعجمه وتشديد الراء المكسورة في حرة سين مهملة.

وقوله (من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له) بدل على أن الماء حيز ملك بالحرار، وقد سبق تفصيل مذهب فيه، وعلى أن سبق الكافر لا يقدح في التمسك، وإظهار أن يكون المراد الكافر الحربي، والله أعلم.

٣٠٠٣- [١٣] (طاووس) قوله (وعادي الأرض) أي. قديمها الذي لا يعرف

ثُمَّ هِيَ لَكُمْ مِنِّي». رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ. [مسند ثمامي ١ / ٣٨٢].

٣٠٠٤ - [١٤] وَرَوِيَ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ»: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ الدُّورَ بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ بَيْنَ ظَهْرَانِي عِمَارَةَ الْأَنْصَارِ مِنَ الْمَنْزِلِ وَالنَّحْلِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ بَنٍ زُهْرَةَ: تَكُتُّ عَنَّا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

له مذك، نسبة إلى عدد قوم هود

ودوله (ثم هي لكم مني) أي: أنصرف به كيف أشاء، من قلب. ظاهر السياق أن يقال: هي لكم من الله ومي، قلت: ذكر الله لتذكركم هي قوله تعالى ﴿وَلَا يَلْبَسُ مِسْكٌ وَيَرْمِي﴾ [١٤٠ - ١٤١]

٣٠٠٤ - [١٤] قوله: (وروي) كذا في اسسخ بلعظ المحجول. وإنما ذكره بهذا لضعفه؛ لأنه لم يعرف سمه اثر وني بهذا الحديث من انصحابه وانسابين قوله. (الدور بالمدينة) راد بها عرصه سبي فيه دور، والعرب تسمي المنزل راء، وانصاهر أنه باعتبار ما يزول به أو بعلاقه نسبية، وهذا يذهب على إقطاع الموات في اعمارات، وقيل: المراد به العديرة

ودولته. (فقال أبو عبد بن زهرة، كان عبد الله حليداً لهم، وكان أبوه مسعود قد حالف في الحاحمة عند الحارث بن زهرة، وأم عبد الله كانت منهم. (تكتب) بالشداد بلفظ الأمر، والتكوت - اعدون، تكتب عنه كصغر وفرح نكياً وكوناً: عدل، كتكتب وتكتب، وتكتبه تكتياً بعده (ابن أم عبيد) منصوب على أنه معمول، وفنه من توهين أمر ابن مسعود ما لا يحفى

«قَلِمَ اشْتَعْنِي اللهُ إِذَا كُنْتُ؟ إِنَّ اللهَ لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ بِهِمْ حَقُّهُ».

[شرح السنة. ٨ / ٢٧١].

٣٠٠٥ - [١٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى فِي السَّبِيلِ الْمَهْزُورِ أَنْ يُمَسِكَ حَتَّى يَتَلَعَ الْكُفَيْثِينَ، ...

قوله (بتعشي) بمعنى: تعشي، في (القاموس) "تعش، كعمه: أرسله،

كأبنته فأنبعث

٣٠٠٥ - [١٥] (عمرو بن شبيب) قوله. (في السبل المهور) تقدم لراي

على الراء: سم واد، كذا في (القاموس) "، وفي (النهاية) "، واد سني هريضة، ووقع

في أكثر نسخ (المصباح) (في اسبل المهور) بالوصف معرفي باللام، وفي بعضها:

(في سين المهور) بالإضافة مع تعريف بمضاف إليه، قد التوريشني "، وكلاهما

مصرف عن الوجه، والصواب " (سين مهزور) بغير ألف ولام فهما بصيغة الإضافة،

انتهى.

(١) قال القاري بالتأنيب، أي: إذا لم أؤتِ الضعيف والقوي في أخذ الحق من صاحبه، وأن

انز منعود ضعف، قال أنصاري وإنما تعني الله إقامة العدل والتسوية بين القوي

والضعيف، وإذا كان قومي بالتور الضعيف عن حقه ونعمته فما الفائدة في تعاني؟ وقوله

«إِنَّ اللهَ لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً أُنَى لَا يُطَهَّرُهَا وَلَا يُرْكِبُهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ انتهى «مراد الممتنع»

(٥ / ٢٠٠١).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٦٤)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦٢)

(٤) «نهاية» (٥ / ٢٦٢).

(٥) «كتاب الميسر» (٢ / ٧١٨)

ثُمَّ يُرْسِلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د ٣٦٣٩، ج٥: ٢٥٠٨].

٣٠٠٦- [١٦] رَعَى سَمُرَةٌ بِنُ جُنْدَبٍ: أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ عَصَدٌ مِنْ نَخْلٍ فِي حَائِطِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمَعَ الرَّجُلِ أَهْلُهُ، فَكَانَ سَمُرَةٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُ بِهِ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ لِيَبْعَهُ فَأَبَى. فَطَلَبَ أَنْ يُنَاقِلَهُ فَأَبَى، قَالَ: «فَهَبْهُ لَهُ وَلَكَ كَذَا» أَمْرًا رَغَبَهُ فِيهِ فَأَبَى،

وَأُجِيبَ أَنَّ الْمَهْرُورَ مُسْتَعْمَلٌ مِنْ صَعَةِ مَشَقَّةٍ مِنْ هَرَّةٍ إِذَا عَمَرَهُ، وَاعْلَمْ الْمَنْقُولُ مِنَ الصَّعَةِ سَحُوزٌ فَهُوَ ابْوَحْجِدُ: التَّعْرِيفُ وَالتَّجْرِيدُ؛ كَالْحَدِيثِ وَالْعَاسِ، وَمَعْنَى لِحَدِيثِ أَنَّ النَّهْرَ الْحَارِيَّ بِنَفْسِهِ مِنْ عَيْرٍ عَمِلَ وَمُزَنَ بِسَقْفِ الْأَعْلَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ يَرْسِلُ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ عَنْهُ كَمَا مَرَّ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ

قَوْلُهُ: (ثُمَّ يَرْسِلُ) بِلَفْظِ الْمَعْلُومِ مَنْصُوبًا وَمَرْفُوعًا، وَالْأَعْلَى) فاعله.

٣٠٠٦- [١٦] (سَمُرَةٌ بِنُ جُنْدَبٍ) قَوْلُهُ (عَصَدٌ) وَالْعَصَدُ: الطَّرِيفَةُ مِنَ النَّخْلِ، وَإِذَا صَارَ لِلنَّخْلِ حَذَقٌ يَتَنَاوَلُ مِنْهُ فَهُوَ عَصِيدٌ، وَالضَّمِيرُ فِي (فَيَسْأَلُ) لِرَجُلٍ، وَكَذَا فِي (أَتَى)، وَفِي قَوْلِهِ: (فَطَلَبَ إِلَيْهِ) أَيِ: سَمُرَةَ، أَيِ: نَهَى إِلَيْهِ طَلَبَ الْبَيْعِ وَقَوْلُهُ: (أَنْ يُنَاقِلَهُ) أَيِ: يَبَادُلُهُ بِسَخْلٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

وقوله: (وَلَكَ كَذَا) أَيِ: فِي الْجَنَّةِ.

وقوله: (أَمْرًا) أَيِ: قَالَ لَهُ أَمْرًا، وَيَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِتَقْدِيرِ أَعْيَى، وَ(رَغَبَهُ) صَعَهُ، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ طَلَبَ وَأَمَرَ كَبِ بَصْرِيقِ الرَّعِيبِ وَلَا اسْتِشْعَاعَ، لَا بِصَرِيقِ الْإِجَابِ وَالْإِثْرَامِ، وَلَا كَيْفَ يَتَصَوَّرُ مِنْ سَمُرَةٍ لَتَتَوَقَّفَ فِي لَامْتِثَالٍ؟

فَقَالَ: «أَنْتَ مُصَارٌّ» فَقَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ: «ادْهَبْ فَاقْطَعْ نَحْلَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣٦٣٦].

وَذَكَرَ حَدِيثَ جَابِرٍ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا» فِي «بَابِ الْغَضَبِ» بِرِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ. وَمَنْذَكُرُ حَدِيثِ أَبِي صِرْمَةَ: «مَنْ ضَارَّ أَضَرَ اللَّهُ بِهِ» فِي «تَابُ مَا يُنْهَى مِنَ التَّهَاجُرِ».

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٣٠٠٧- [١٧] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَجِلُّ مَنَعُهُ؟ قَالَ: «الْمَاءُ وَالْمِلْحُ وَالنَّارُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الْمَاءُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا بِالْمِلْحِ وَالنَّارِ؟ قَالَ: «يَا حُمَيْرَاءُ! مَنْ أُعْطِيَ نَارًا فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا أَنْصَبَتْ يَدُكَ النَّارُ، وَمَنْ أُعْطِيَ مِلْحًا فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا طَبَّخَتْ يَدُكَ الْمِلْحُ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يُوجَدُ الْمَاءُ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ٢٤٩٩].



قوله: (فقل) رسول الله ﷺ أي لسمرة: (أنت مصار) لأن سمره كان عرسها بالعربية، و(أبي صرمه) بكسر المهملة

الفصل الثالث

٣٠٠٧- [١٧] (عائشة) قوله (قد عرفناه) أي. قد عرفنا حاله، وحتباج الناس والدواب إليه ونصروهم بالمنع، وليس كمثلك أمر الملح والذر فإنهم حفيرون يب

١٦ - باب العطايا

• الفصل الأول:

٣٠٠٨ - [١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ أَصَابَ أَرْضاً بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضاً بِخَيْبَرَ.....

بتلك المناسبة، فأجاب بأن المص معهما يموت الأجر اجريل مع كونهما أمرين حقيرين، ثم ذكر في الماء الثوب أيضاً، مع شدة الاحتياج إليه، وقال الطيبي^(١): الجواب على لأسلوب الحكيم، وتأنيت المص لإرادته القلة والنزلة، والصمير في (أحياها) للمسلم باعتبار النفس أو السمعة كذا قيل، ويجوز أن يكون للرغبة

١٦ - باب العطايا

جمع عطية، وهذا الباب في أنواعها من لوقف، والهيئة، والعمرى، والرقى، اعلم أن صاحب (المصابيح) أورد هذه الأبواب الآتية، والسابقة في كتاب البيوع، وتبعه المؤلف ولا يظهر وجه جعلها معها خصوصاً لأبواب الآتية، اللهم إلا أن يتكلف بالوجوه البعيدة، وقد جعل في كتب الفقه لأكثرها كتاباً مستقلة، فتدبر.

الفصل الأول

٣٠٠٨ - [١] (ابن عمر) قوله: (إني أصبت أرضاً) قال الطيبي^(٢): اسمها ثمغ بفتح التاء المثلثة وسكون الميم والعين المعجمة، وقال في (القدموس)^(٣): ثمغ،

(١) «شرح الطيبي» (٦/ ١٧٣ - ١٧٤)

(٢) «شرح الطيبي» (٦/ ١٧٥)

(٣) «القدموس المحيط» (ص: ٧٢٠)

لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا». فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ: أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَانْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ، قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالًا. مُتَفَقَّ عَلَيْهِ. [ج: ٢٧٣٧، م: ١٦٣٢].

بافتح: مال بالمدينة كان عمر رضي الله عنه، وقفه، وهذا يدل على أن التمتع اسم مال بالمدينة لا بصير، والله أعلم

وقوله: (إن شئت حبست) صحح في اسحج بالتشديد، وفي مجمع البحار^(١) عن الكرماني حبست بالتشديد، وأحبست، أي: وقفت، وحسنت بالخفة، أي: معنته، وضيفت عليه، وحكي الحصة، أي: في الوقف، يريد أن يقف أصل الملك، ويبيع الثمر من أوقفها عليه.

وقوله: (أنه) بفتح الهمزة، أي: عني أنه.

وقوله (غير متمول) حال أو معطوف به (يطعم)

وقوله (غير متأثِّل) أي: غير متأصل، أي: غير جامع، وكل شيء له أصل قديم أو جُمع حتى يصير له أصل فهو مؤثِّل، أي: قديم، وفي (الصراح)^(٢): تأثِّل. لا أصل واستور كردن، بقدر: مجد مؤثِّل وأثس وتأثِّل: گرفتن أصل مال، وهي الحديث في وصي النبي أنه يأكل من ماله غير متأثِّل مالا

(١) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٤٢٦)

(٢) «الصراح» (ص: ٤١٨).

٣٠٠٩- [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعُمَرَى جَائِزَةٌ».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٦٢٦، م: ١٦٢٦].

وهي أحدثت دليل على أن يوسف لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، وأنه يستفح به بشرط الواقع، وعلى أن خير فتح عوة، وأن لغاص ملكوها واقتسموها، كذا قال لطيفي^(١)، وفي مصر، لأن عمر لعنه يتنازع فيه مالا بعد الفصح صلحاً واستقر ره على أهلها، ومن أين علم أنه كان غنمة، كما هو مذهبكم^(٢).

٣٠٠٩- [٢] (أبو هريرة) قوله (العمرى جائزة) بضم نعين على وزن حلى من أعمرت دار، أي جعلتها لك عمرتك، وانعمرى اسم منه، فيصير مدها، جعلت سكنها لك مدة عمرتك، والعمرى على ثلاثة أوجه.

أحدها أن يقول أعمرتك هذه الدار، فإذا مات فهي لورثتك وأهلك، ولا خلاف لأحد أنه يكون هبة، ويخرج من ملك المعمار، وأن يملك المعمار له رقبته، ويكون بعده لورثته، وإن لم يكن له ورثته فنيبت المال.

وثانيها أن يقول مطلقاً، بأن يقول: أعمرتها لك أو جعلتها لك عمراً، فتجوز على أن حكمه حكم الأول، ويكون بعد المعمار له لورثته، وهو مذهب، وقول لشافعي في الأصح، وعد بعض العلماء لا يكون لورثته ويعود بعده إلى المعمار.

وثالثها أن يقول: جعلتها لك عمرتك فإذا ماتت عادت إلي أو بني ورثتي، فهذا أيضاً صحيح، وحكمه حكم الأول عدنا؛ لأنه شرط فاسد، ونهية لا تطل بالشرط اعاد، بل الشرط باطل، بخلاف لبيع فإنه قد يبيع عن بيع وشرط، وكذلك الحكم.

(١) نظر شرح الطيفي (٦/ ١٧٥ - ١٧٦).

(٢) نظر فتح الباري (٧/ ٤٧٨).

٣٠١٠ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعُمَرَى مِيرَاثٌ لِأَهْلِهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٦٢٥].

٣٠١١ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أُعْمِرَ عُمَرَى لَهُ وَلَعَقَبِهِ، فَإِنَّهَا لِلَّذِي أُعْطِيَهَا، لَا تَرْجِعُ إِلَى الَّذِي أُعْطَاهَا، لِأَنَّهُ أُعْطِيَ عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ: ٢٦٢٥، م: ١٦٢٥].

٣٠١٢ - [٥] وَعَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا الْعُمَرَى الَّتِي أَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: هِيَ لَكَ وَلَعَقَبِكَ، فَأَمَّا إِذَا قَالَ: هِيَ لَكَ مَا عِشْتَ، فَإِنَّهَا تَرْجِعُ...

في أصح قوِي الشافعي رحمه الله، واعتمد في ذلك على الأحاديث لمطلقة، منها هذا الحديث عن أبي هريرة، وجاء في حديث آخر أورده في (الهدية) ^(١) (من أعمار عمرى فهي للمعمر له، ولورثته من بعده)، وفي: لا يصح للشرط انقاسد، وقال الطيبي ^(٢): وبه قال أحمد

٣٠١٠ - [٣] (جابر) قوله (إن العمرى ميراث لأهلها) أي: للمعمر له، هذا أيضاً من الأحاديث المطلقة التي تدل على مذهب الجمهور

٣٠١١ - [٤] (وعنه) قوله. (أيما رجل أعمار عمرى) بلفظ لمجهول.

وقوله: (له ولعقبه) هذا الحديث يدل بطريق المفهوم على أن العمرى المطلقة لا تورث بل ترجع إلى المعمر، وأجاب الجمهور بأن المفهوم لا يدرص المطلق ولا يخصه.

٣٠١٢ - [٥] (وعنه) قوله: (فأما إذا قال: هي لك ما عشت، فإنها ترجع

(١) «الهدية» (٣/ ٢١٢)

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ١٧٧)

إِلَى صَاحِبِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٢٦٢٦، م. ١٦٢٥].

• الفصل الثاني:

٣٠١٣- [٦] عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُرْقِبُوا أَوْ لَا تُعْمِرُوا، فَمَنْ أُرْقِبَ شَبْتًا أَوْ أُعْمِرَ نَهَى لَوْرَثَتِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، [د. ٣٥٥٦].

٣٠١٤- [٧] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعُمَرَى جَائِزَةٌ لِأَهْلِهَا، وَالرَّقَبَى جَائِزَةٌ لِأَهْلِهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٣/٣٠٣، ت: ١٣٥١، د. ٣٥٥٨].

إلى صاحبها) يعني، للمعمر، هذا أيضاً يخالف مذهب الجمهور - ويقولون إنه قول جابر براه لا حديث مرفوع، وفيه ما فيه.

الفصل الثاني

٣٠١٣- [٦] (جابر) قوله، (لا ترقبوا) بضم الراء وسكون لراء وكسر عاف من لوقى على وزن لعمدى، وصورتها أن يقول جعلت لك هذه الدار، فإن مث قبلك فهو لك، وإن مث قبلي عاد إلي؟ لأن كل واحد يراقب موت صاحبه، ففي هذا نحدث بهي عن الرقى والعمرى، وعلة بأن من رقب شتاً أو أعمر بلفظ لمجهول في تعين هي ورثته، ضمير بمعمر له، يعني لا يصيغوا أمواكم ولا خرحوهم من أملاككم بالرقي والعمرى، فيكون لورثة المعمر له، فكان ينبغي قبل تحريره، أو بمعنى لا يليق ذلك بالحصنة، ولكن بعد ما فهم يكون صحيحاً، ويكون ورثة المعمره، فلا حاجة إلى القول بالنسخ، فافهم.

٣٠١٤- [٧] (وعنه) قوله (العمرى جائزة لأهلها، ولرقبى جائزة لأهلها)

• الفصل الثالث:

٣٠١٥ - [٨] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكُوا أَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ لَا تُفْسِدُوهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَعْمَرَ عُمُرِي فَهِيَ لِلَّذِي أَعْمَرَ حَيًّا وَمَبْتَأً وَلِعَقْبِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١٦٢٥].



١٧ - باب

• الفصل الأول:

٣٠١٦ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

لمرء بالأهل المغفر له ولمزق له، وفي (الهدية) ^(١) أن الرقي جائزة عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله كالعمري، وعند أبي يوسف لعمري جائزة دون الرقي، وذكر حديثاً أن رسول الله ﷺ أحز العمري ورد الرقي، والله أعلم

الفصل الثالث

٣٠١٥ - [٨] (جابر) قوله. (أمسكوا أموالكم عنكم) يؤيد التأويل الذي ذكرنا

في الفصل الثاني

١٧ - باب

في منعمات وبواحق بلباب السابق من أنواع المعطيات

الفصل الأول

٣٠١٦ - [١] (أبو هريرة) قوله:

«مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ حَقِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ٢٢٥٣].

٣٠١٧ - [٢] وَهَنَّ أَنَسِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٥٩٢٩].

٣٠١٨ - [٣] وَهَنَّ ابْنُ حَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَانِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَمُودُ فِي قَيْمِهِ، لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السَّوِّءِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٦٢٢].

(من عرض عليه ريحان فلا يرد) في (القاموس)^(١): الريحان: نبت طيب الرائحة، أو كل نبت كذلك، أو أطرافه، أو ورقه، و(خفيف المحمل) بمعنى: قليل المنة، ودن الحديث على أن الهدية إذا كانت قليلة نافعة لا ترد تجناً عن تأدي المهدي.

٣٠١٧ - [٢] (أنس) قوله: (كان لا يرد الطيب) ثبتت عدم رد الطيب مطلقاً قولاً ونعلاً منه ﷺ.

٣٠١٨ - [٣] (ابن حباس) قوله: (ليس لنا مثل السوء) تأكيد للنهي، أي: لا يلين بحالنا معاصر المسلمين ارتكاب مثل هذه الشبهة.

اعلم أن الرجوع عن الهبة والصدقة بعد إقباضهما جائز عند إلا بأسباب مبيحة ذكرت في لفظه، منها التعويض وقراءة المخترمية؛ لقوله ﷺ: (الواهب أحق بهبته ما لم يشب منها)^(٢)، أي: لم يعوّض، وقوله ﷺ: (إذا كانت الهبة لذي رحم محرم لم يرجع فيها)، كذا ذكر في (الهدية)^(٣)، وهذا بيان الحكم، وحديث العائد في هبته لبيان انكراهة

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢١٤).

(٢) «السنن الكبرى» للبيهقي (١/ ٣٠١)، و«سنن ابن أبي عاصم» (٣/ ٣٦١).

(٣) «الهدية» (٣/ ٢٢٥ - ٢٢٦).

٣٠١٩ - [٤] وَصَنِ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ: أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا، فَقَالَ: «أَكُلْ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِنْهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَارْجِعْهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ قَالَ: «أَبْسُرْكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَيْرِ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذْنَ».....

والاستباح وعدم المروءة كما يفهم من سياقه.

وعند الشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله: لا يجوز الرجوع بهذا الحديث، فإنهم حملوه على الحرمة، وفي رواية عن أحمد عن قتادة أنه قال: ولا أرى القيء إلا حراماً، وعن طاوس أن ابن عمر وابن عباس رفعاه إلى النبي ﷺ

وقال الشافعي وكذا أحمد في رواية: يجوز رجوع الوالد عما وهب لولده؛ لأن الولد وماله لوالده، وقد نطقت به الأحاديث، وعند أبي حنيفة معنى رجوع الوالد عما وهب لولده: أخذه عنه وصرفه في نفقته عند الحاجة كسائر أمواله؛ فإن للاب أن يتصرف في مال ولده عند الحاجة، ولهذا لا يجب عليه الحد في وطء جارية ولده، وبصير ما ولدت حراً بالقيمة، فسمي هنا التملك والتصرف رجوعاً، فافهم.

٣٠١٩ - [٤] (النعمان بن بشير) قوله: (نحلت) أي: أعطيت ووهبت.

وقوله: (فلا) أي: فلا تفرق بين أولادك بالإعطاء (إذن) أي: إذ تحب أن يكونوا في البر سواه إليك، سواه كان^(١) ذكوراً أو إناثاً، وقيل: يعطي للذكر مثل حظ الأنثيين، وعلى كل تقدير هذا أخذ بالأفضل والأعدل، والجمهور على جواز الهبة وعدم حرمة، وقيل: حرام، والله أعلم.

وقوله: (قال: بلى) وقع (بلى) هنا في جواب الاستفهام، وقد شرط النحويون

(١) كذا في النسخ المخطوطة، والمبوب: كانوا ذكوراً

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ قَالَ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ، لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَعْطِيتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ». قَالَ: فَرَجَعَ، فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ قَالَ: «لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٥٨٧، م: ١٦٢٣].

• الفصل الثاني:

٣٠٢- [٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرْجِعُ أَحَدٌ فِي هَبَةِ إِلَّا الْوَالِدُ مِنْ وَلَدِهِ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ن: ٣٦٨٩، ج: ٢٣٧٨].

وقوعه بعد النفي فتدبر.

ومولاه. (فقالت عمرة) بمنع العين (بنت رواحة) بمنع راء، وهي أم النعمان ابن بشر قالت حين نزل بشر أنه معها (لا أرضى حتى تشهد) من الإشهاد، أي تأخذ شاهداً

الفصل الثاني

٣٠٢- [٥] (عبدالله بن عمرو) قوله: (إلا الوالد من ولده) أي: من الهبة لولده، وهذا الحديث أصرح من الأول في جواز رجوع الوالد من هبة الولد

٣٠٢١- [٦] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً ثُمَّ يَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعْطِي الْعَطِيَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا كَمَثَلِ الْكَلْبِ أَكَلَ حَتَّى إِذَا شَبَعَ قَاءَ، ثُمَّ عَادَ فِي قَيْئِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ. [د: ٣٥٣٩، ت: ٢١٣٢، ن: ٣٦٩٠، ج: ٢٣٧٧].

٣٠٢٢- [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ أَغْرَابِيًّا أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكْرَةً، فَعَوَّضَهُ مِنْهَا سِتَّ بَكَرَاتٍ، فَتَسَخَّطَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَنْسَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ فَلَانًا أَهْدَى إِلَيَّ نَاقَةً، فَعَوَّضْتُهُ مِنْهَا سِتَّ بَكَرَاتٍ، فَظَلَّ سَاحِطًا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٣٩٤٥، د: ٣٥٣٧، ن: ٣٧٥٩].

٣٠٢١- [٦] (ابن عمر) قوله (لا يحل للرجل أن يعطي عطية) تشمل الهبة والصدقة والهدية.

٣٠٢٢- [٧] (أبو هريرة) قوله (بكرة) البكرة بالفتح: الإبل الحديث السن، وبالهاء مؤنثة، والجمع بكار كمرح وفراخ، و(بكرات) بفتح الكاف.

وقوله (فتسخط) أي: لم يرض ذلك الأعرابي مع أنها كانت أضعاف ما أهدي لجفاء وتكبر وتسخط يكون في الأعراب، والسخط: بالضم ويصمتين ويفتحتين ضد الرضى، وتسخط عطاة: استقله ولم يقع منه موقعا.

وقوله (إلا من قرشي أو أنصاري... إلخ) قالوا: إنما خص هذه القبائل بالذكر لعلو همتهم وسحاوة نفوسهم.

٣٠٢٣ - [٨] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَتَيْنِ، فَإِنْ مَنَ أَتَى فَقَدْ شَكَرَ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ كَانَ كَلَابِيسٍ ثَوْبِي زُورٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.
[ت ٢٠٣٤، ٥: ٤٨١٣]

٣٠٢٤ - [٩] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّاءِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٠٣٥].

٣٠٢٥ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»

٣٠٢٣ - [٨] (جابر) قوله: (فوجد) أي: شئنا من المال

وقوله (من تحلى) أي: تزين، أي: يُظهر من نفسه ما لم يكن فيه، (كال كلابس ثوبي زور)، قيل: هو أن يلبس لباس لزهده، وليس ير هدا، وقيل: أن يلبس قميصاً ويصل بكمه كمن آخرس، يرى بذلك أنه لابس قميصين، وقولاً كال الرجل في العرب يلبس ثوبين كتياب المعاريف، ليُظن أنه معروف محترم، فيعتمد على قوله وشهادته الزور

٣٠٢٤ - [٩] (أسامة بن زيد) قوله: (فقد أبلغ في الشاء) لأنه اعترف بالقصور

معرض إلى الله تعالى

٣٠٢٥ - [١٠] (أبو هريرة) قوله: (لم يشكر الله) لعدم رعاية حق ابواسطه،

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم ٢/٢٥٨، ت: ١٩٥٤].

٣٠٢٦- [١١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ. لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ؛ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ: لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَوَّنَةَ، وَأَشْرَكُومَا فِي الْمَهْنَةِ، حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ: «لَا، مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ، وَأَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. [ت: ٢٤٨٧].

٣٠٢٧- [١٢] وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَهَادُوا.....»

وقد أمر الله تعالى بهاء، أو المراد: من كان لم يشكر الناس ولم يعرف بحقهم لم يشكر الله أيضاً؛ لاعتباده بالكفران وكونه مجبراً على ذلك.

٣٠٢٦- [١١] (أنس) قوله (من قوم) متعلق بـ (أبذل) باعتبار معنى التفضيل، و(من) الأولى باعتبار معنى أصل الفعل، والثبوت بـ (مواساة) أي. معاونة، و(المهنة) مفتوح الميم وسكون لهاء مهموزاً، ما يقوم بكفاية الرجل وإصلاح معاشه، وقال في (القموس) (١): الهنيء، والمهنة ما أتاك بلا مشقة، يعني يحملون المشقة على أنفسهم، ويشركونها في الراحة.

وقوله (لا) أي. ليس الأمر كما زعمتم (ما دعوتهم) أي: ما دام دعوتهم، دل الحديث على أن لمنعم عليه إذا دعا وأثنى على المنعم، يحصل له من الأجر ما حصل للمنعم.

٣٠٢٧- [١٢] (عائشة) قوله. (تهادوا) مفتوح الدال أمر، وتهادي بمعنى إرسال

فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَذْهِبُ الضَّغَائِنَ، رَوَاهُ. [مسند الشهاب: ٦٦٠].

٣٠٢٨ - [١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِبِجَارَتِهَا وَلَوْ شِقَّ فَرَسِنِ شَاةٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢١٣٠].

٣٠٢٩ - [١٤] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

لهدية، و(الضغائن) جمع صغينة بمعنى الحقد كالضغرة، كذا في (القاموس)^(١)، وفي (النهاية)^(٢): لضمن. الحقد والعداوة والبغضاء.

٣٠٢٨ - [١٣] (أوهريسة) قوله: (وحر الصدر) بالواو والحاء لمهمة الممنوحتين. غشه ووسوسه، وقيل. الحقد والعيظ، وقيل: العداوة، وقيل. أشد الغضب، كذا في (مختصر النهاية)^(٣).

وقوله. (ولو شق فرسن شاة) الفرسن. بكسر الفاء وسكون الراء وكسر السين المهمة للشاة والبعير، كالحافر للفرس، وفي بعض الروايات (بشق فرسن) بزيادة حرف لجر، والمراد: لا تحقرن امرأة إهداء جريتها لفرسن إليها بأن تكون لجارة الأولى مَهْدَةً ولثانية مَهْدَةً إليها أو بالعكس، وفي ذكر الفرسن الذي هو أحقر الأشياء وأحمسها مبالغة لا تخفى

وقيل. المراد بجارتها صرتها.

٣٠٢٩ - [١٤] (ابن عمر) قوله:

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١١٧).

(٢) «النهاية» (٣/ ٩١).

(٣) «لدر المنيرة» (٢/ ١٠٣٢).

«ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ، الْوَسَائِدُ، وَالذَّهْنُ، وَاللَّبَنُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. قِيلَ: أَرَادَ بِالذَّهْنِ الطَّيِّبَ. [ت: ٢٧٩].

٣٠٣٠- [١٥] وَعَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ الرِّيحَانُ فَلَا يَرُدَّهُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ مُرْسَلًا. [ت: ٢٧٩١].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٣٠٣١- [١٦] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةٌ بِشِيرٍ: انْحَلِ ابْنِي غُلَامَكَ وَأَشْهِدْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَةَ فُلَانٍ سَأَلَتْنِي أَنْ انْحَلَّ ابْنُهَا غُلَامِي، وَقَالَتْ: أَشْهِدْ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَهُ إِخْوَةٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَفَكُلُّهُمْ أُعْطِيَتْهُمْ مِثْلَ مَا أُعْطِيَتْهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلَيْسَ يَصْلُحُ هَذَا، وَإِنِّي لَا أَشْهَدُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ».....

(لا ترد الوسائد) جمع وسادة مالمكر ويثلاث، وقد يجمع على دُشِد، وهي المتكأ والممخدة، ونما لا تُرد لكونها هدايا قليلة لمؤبة، وفيها تكريم الضيف.

وقوله: (والدهن)، (قيل: أراد بالدهن الطيب) إما أن يكون المراد الدهن لمعطى، أو على طريقة ذكر الخاص وإرادة العام، فافهم.

٣٠٣٠- [١٥] (أبو عثمان النهدي) قوله: (النهدي) بفتح النون وسكون الهاء.

الفصل الثالث

٣٠٣١- [١٦] (جابر) قوله: (انحل ابني) وهو النعمان بن بشير.

وقوله: (إن ابنة فلان) كناية عن رواحه، واسمها عمره بنت رواحة كما سبق

رواه مُسْلِمٌ . [م: ١٦٢٤].

٣٠٣٢ - [١٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بِيَاكُورَةَ الْفَاكِهَةِ وَصَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَعَلَى شَفَتَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ كَمَا أَرَيْتَنَا أَوَّلَهُ فَأَرِنَا آخِرَهُ» ثُمَّ يُعْطِيهَا مَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الصَّبْيَانِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّهَوَاتِ الْكَبِيرِ». [الدَّهَوَاتِ الْكَبِيرِ: ١١٤ / ٢].



١٨ - باب اللفظة

في الفصل الأول.

٣٠٣٢ - [١٧] (أبو هريرة) قوله: (إذا أتى بياكورة) أول كل شيء بأكورة، وعبرت في ثمرة ندرك أولاً، والسر في وضعه بين يديه وشفتيه المباركتين إرادة تكريمها ومحبتها لكونها فريضة العهد من حجاب القدس، وإعطائها لصبيان لدمتسة لظاهرة في ابتاكورية، ولكون لصبيان أشد فرحاً بذلك.

وقوله (أوله) لظاهر أن الضمير فيه وفي (آخره) راجع إلى الفاكهة، والله لسفل أو بتأويل المأكول أو المأني.

١٨ - باب اللفظة

لفظه: أخذه من الأرض فهو ملفوظ ولقبط، وحكي عن انخيل أن اللفظة بصم اللام وفتح القاف الكثير الالتقاط، وسكون القاف ما يلتقط، قال أبو منصور: وهو قياس اللمعة، وفي الأصمعي وابن الأعرابي والأعرابي: بفتح القاف اسم المال ملفوظ، ويقال فيه: لقاط بصم اللام، ولقط بفتح اللام والقاف، وهي في الاصطلاح:

الفصل الأول:

٣٠٣٣- [١] عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً».

المد الصائع عن ربه بلفظه غيره، كذا في (شرح كتاب الخرق) (١)، وفي (المشارك) (٢) في حديث: (ولا تحل لقطتها) بضم اللام وفتح القاف هذا هو المعروف، ولا يجوز الإسكان.

الفصل الأول

٣٠٣٣- [١] (زيد بن خالد) قوله: (اعرف عفاصها) العماص بالكسر: النوع الذي فيه التفتة حلاً أو خرقاً، وغلاف القنطرة، والمجد يعطى به رأسها (٣)، والمراد ما تكون فيه اللقطة من جند أو خرق أو غير ذلك

وقوله: (ووكاءها) وهو أيضاً بالكسر: رباط القرية وغيرها، كذا في (القاموس) (٤)، وفي (النهاية) (٥). الوكاء: المحيط الذي تشد به الصرة والكيس والقرية وغيرها، و(أو كوا الأسقية): شدوا رؤوسها.

وقوله: (ثم عرفها) ومحل التعريف محل وجدانها إن أمكن، والأسوف وأبواب المساجد في أندر الصلوات، ونحو ذلك من مجامع الناس، ولا يعرف في المسجد

(١) «شرح الركني على مختصر الخرق» (٣/ ٣٠٠)

(٢) «مشارك الأنوار» (١/ ٥٨٨- ٥٨٩)

(٣) انظر: «قاموس المحيط» (ص ٥٧٥)

(٤) «قاموس المحيط» (ص: ١٢٣٣)

(٥) «النهاية» (٥/ ٢٢٢)

فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَالْأَنْشَأَتُ بِهَا.....

ينتهي عن ذلك، ووقته النهار، وصفة التعريف أن يقول من صاع له شيء أو ناقة أو ذهب، ولا يذكر الصفة، ثم التقدير بسنة هو قول محمد والشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله بظاهر هذا الحديث، ولصحيح عبد أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهم الله أنه عبر مفيد مدة معلومة، وذكر السنة في الحديث وقع اتفاقاً باعتبار العال

قال في (الهداية) ^(١)، إن كانت أقل من عشرة دراهم عرفها ثامناً، وإن كانت عشرة فصاعداً عرفها شهراً، وإن كانت مئة أو أكثر عرفها حولاً، وهذه رواية عن أبي حنيفة رحمه الله.

وقوله (أدماً) معناه على حسب ما يرى، وقدره محمد رحمه الله في (الأصل) بالحوث من غير تفصيل بين القليل والكثير.

وقيل: الصحيح أن شيئاً من هذه المقدير بس بلازم، ويغرض إلى رأي الملتقط، فيعرفها إلى أن يغيب على ظنه أن صاحبها لا يظن بعد ذلك، ولتعريف فيما لا يبنى كالأطعمة المعدة للأكل، وبعض الثمار، إلى أن يحذف فساد.

وقوله: (فإن جاء صاحبها) أي: وعرفها رُدّها إليه، فعدنا يجب الرد إن أقام لينة، ولا يحب بدونه، وحلّ الدفع عند إعطاء العلامة، ولا يحرم على ذلك عندنا، وهو قول الشافعي ومالك على ما ذكر في (الهدية) ^(٢)، والعلامة مثل أن يسمى ورد للزهرم وعددها ووكاءها ووعدها.

وقوله (وإلا أي: وإن لم يجرى صاحبها، ففشأك بها) بالنصب، أي: لزم

(١) الهدية (٢/ ٤١٧).

(٢) الهدية (٢/ ٤١٩).

قَالَ: فَضَالَةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ»

شأنك، أي: اجتهد وافعل ما شئت، وقال الطيبي^(١): هو منصوب على المصدر، يقال: شأنتُ شأنه، أي: قصدت قصده، أي: أشأن شأنك، أي: اعمل ما تحبه، فدل على أن بعد التعريف له أن يملكها عبداً كن أو فقيراً، وبه قال كثير من أصحابه ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد. وذهب بعض الصحابة إلى أنه يتصدق بها ابغني ولا يملكها، وهو قول ابن عباس والثوري وابن المبارك وأصحاب أبي حنيفة رحمهم الله، كذا قال الطيبي^(٢).

وفي (الهدية)^(٣) من جاء صاحبها ولا تصدق بها إيصالاً للحن إلى المستحق، وهو واجب بقدر الإمكان، وذلك بإيصال عيها عند الظفر بصاحبها، وإيصال الثواب عند فقده، وهو يدل بإطلاقه على أن لفقير أيضاً يتصدق، وقالوا: يجوز أن يتصدق على أمسه وفرعه وعمره، ثم إن جاء أجازة وله أجره أو ضمن لأحد.

وفي بعض حواشي شرح (الوقاية)^(٤) نفاً عن (الهدية). أن التصديق بعد التعريف رخصة، والعريضة هي الحفظ.

وقوله: (قال) أي: الرجل: (فضالة الغنم؟) أي: ما حكمها؟ (قال) أي: رسول الله ﷺ.

وقوله: (هي لك) أي: إن أخذتها وعرفتها ولم تجد صاحبها كان لك

(١) شرح الطيبي، (٦/ ١٨٩).

(٢) شرح الطيبي، (٦/ ١٩٠).

(٣) الهدية، (٢/ ٤١٨).

(٤) شرح الوقاية، (٢/ ٣٨٨).

أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنْبِ قَالَ: فَضَالَةُ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرُدُّ الْمَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: فَقَالَ: «عَرَفْنَا سَنَةً.....»
 أَنْ نَمْلِكُهَا.

وقوله: (أو لأخيك) أي: صاحبها إن أخذتها فجاء، أو تركتها فاتفق أن صادفها أو التقطها غيرك.

وقوله: (أو للذنب) إن لم يحصل من هذه الصور شيء، والمقصود التنبيه على جواز التماطها وتملكها تحرراً عن الضياع، وهذا الحكم مطرد في كل حيوان يصعب بيعه راع.

وقوله: (مالك ولها؟ معها سقاؤها وحذاؤها) إشارة إلى ترك الغنط الإبل وعدم احتياجها إليه؛ لأنه تعيش بدون راع، والسقاء بالكسر: ثقبه، والمراد هنا بطنها وكروشها فإن فيها رطوبة تكفي أياماً كثيرة من الشرب، فإن الإبل قد تتحمل لظماً أياماً لا يتحملها سواها من البهائم، والحذاء بالمد: النعل، ومنه: لا أرى عليك حذاء، أي: نعل، وما احتذى النعال، أي: لبس، والاحتذاء: لبس الحذاء وهو النعل، كذا في (معجم الصحاح)^(١)، أراد أنها تقوى على المشي وقطع الأرض، وعلى قصد المياه وورودها ورعي الشجر، والامتنع عن السباح المفترسة، شبهها بمن كان معه حذاء وسقاء في سفره، وهكذا حكم ما كان في معنى الإبل من البقر والخيول والحمير.

وبهذا الحديث تمسك مالك والشافعي في عدم الغنط لبعير والبقر في الصحراء، وتركه أنفل، ولأن الأصل في أخذ مال الغير الحرمة، والإباحة لمخافة الضياع، وإذا

(١) «معجم بحار الأنوار» (١/٤٦٣ - ٤٦٤).

ثُمَّ اعْرِفْ وَكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ اسْتَفِيقَ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَذَّهَا إِلَيْهِ.
[خ: ٢٤٢٩، م: ١٧٢٢].

٣٠٣٤ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ
مَا لَمْ يُعْرِفْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٢٥].

كان معها ما يدفع عن نفسها يقل اصابع، ولكنه متوهم، فيفصى بالكرهة، والندب
بي الترك، كذا في «الهداية»^(١)، وبهذا يظهر أن لمراد بالمنع عن التضاغط عندهم على
سبيل الكراهة، وترك أفضل، وعندنا يجوز لالتقاط في الكل لتوهم ضياعها، فيستحب
أحدها وتعرفها صيانة لأمرل اساس كما في الشدة وغيرها، ولا يجب الالتقاط في شيء
من الأموال، وحدث الإس وما في حكمها إنما يدل على جواز الترك دون وجوبها
واستحبابها.

وقوله: (ثم اعرف وكاءها) ثم ليست لتراخي في الزمان، بل معناه: دم على
هذه المعرفة، أو للتراخي في الرتبة.

٣٠٣٤ - [٢] (وهذه) قوله. (من آوى) بالمد متعدي، وقد يجيء بالقصر أيضاً
بهذا المعنى، والأول أكثر وأشهر.

وقوله. (فهو صال) أي. الواجد غير راشد طريق الحق؛ لأن الحق أن يعرفها،
والمراد بالضالة: المفقود مطلقاً، وأكثر إطلاقه على ما ضل من الإبل، ولو حمل على
هذا بمعنى كذا وجه إسناد الضلال إلى الواجد الغير المعروف أظهر؛ لأن الإبل وسجوه
لا يلتقط بلمسك، وإنما يلتقط للحفظ والتعريف عند من يقول بالتضاطة، فافهم.

وقيل الصمير للضالة بتأويل ما وجد، أي ما وجد صال كما كن، لأنه لما

٣٠٣٥- [٣] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
نَهَى عَنْ لُقْطَةِ الْحَاجِّ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ١٧٢٤] .

• الفصل الثاني :

٣٠٣٦- [٤] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
أَنَّهُ سُئِلَ هَنِ الشَّعْرِ الْمُعْلَقِ ، فَقَالَ : «مَنْ أَصَابَ مِنْهُ مِنْ ذِي حَاجَةٍ غَيْرَ مُتَخِدِّ
خُبْنَةٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ»

لم يعرف لا ينسر وصوله إلى صاحبه، وهذا الوجه ليس له كثير فائدة، والله أعلم
٣٠٣٥- [٣] (عبد الرحمن بن عثمان) قوله : (نهى عن لقطة الحاج) قد ورد
الحديث في حرم مكة : (لا تحل لقطة إلا لمسلها) ، وفي رواية : (ولا يلتقط لقطة
إلا من عرفها) أي : ليس في لقطة الحرم إلا التعريف ، فلا يتمكها ولا يتصدق بها ،
وهو مذهب اشافعي ، فإما أن يراد بقوله : (نهى عن لقطة الحاج) هذا المعنى باعتبار
أن العالب أن تكون لقطة الحاج فيه ، وقد سبق الكلام فيه في (باب حرم مكة) ، وإما
أن يراد ما هو ظاهر العبارة من النهي عن لقطة الحاج ولو في غير الحرم ، لكن التعريف
إما يفيد في لقطتهم في الحرم لاحتماهم فيه ، والله أعلم .

الفصل الثاني

٣٠٣٦- [٤] (عمرو بن شعيب) قوله : (عن الشعر المعلق) لعل المراد به ما يعلق
منه للجفاف قبل أن يجعل في الجرين ويحرز ، فإنهم أولاً يملقونها ليحصل نوع من
الجفاف ، ولا يتش بجمعها رطاً ، ويحتمل أن يكون المراد المعلق بالشجر قبل أن يقطع ،
فأبيع لمن به حاجة ولو لم يبلغ حد المحمصة أن يصيب منها على قدر حاجته من
غير أن يرفعه ويدخر ، والـ (خينة) بالضم : ما تحمله في حِفْظِكَ ، خَنَزَ لَطْعَامُ

وَمَنْ خَرَجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَعَلَيْهِ غَرَامَةٌ مِثْلِيهِ وَالْعُقُوبَةُ، وَمَنْ سَرَقَ مِنْهُ شَيْئاً بَعْدَ أَنْ يُؤْوِيَهُ الْجَرِيرُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَعَلَيْهِ الْقَطْعُ. وَذَكَرَ فِي ضَالَّةِ الْإِبِلِ وَالْفَنَمِ كَمَا ذَكَرَ غَيْرُهُ، قَالَ: وَسُئِلَ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: «مَا كَانَ مِنْهَا فِي الطَّرِيقِ الْمَيْتَاءِ وَالْقَرْيَةِ الْجَامِعَةِ، فَعَرَفَهَا مَسَنَةً، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَدْنَعَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ فَهُوَ لَكَ، وَمَا كَانَ فِي الْخَرَابِ الْمَادِيِّ فَفِيهِ وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ:

غِيْثُهُ وَحَاءُ

وقوله: (فعلية غرامة مثليه) قيل: تضعيف الغرامة للمالعة في الزجر والتغليظ، وأردوا بالعقوبة التعزير، وإنما لم يوجب القطع، لأن مواضع النخل بالمدينة لم تكن محروطة محرورة، وأوجب فيما يؤخذ مما جمع في البيدر لكونه محرراً.

وقوله: (بعد أن يؤويه) من الإيواء بمعنى اتخاذ المنزل، والمراد هنا الضم والجمع، والجرير (على وزن فعيل. البيدر، من أجزن السمر. جمعه فيه، كما في القاموس^(١)). والامجن بكسر ليم وفتح الجيم وتشديد نون: الترس، وكان ثمنه قيل أربعة دراهم، وقيل: ثلاثة، وهو مصاب السرقه عند الشافعي، قال الشُّنِّي وقد جاء موقوفاً ومرفوعاً أن قيمة المجنن إذا كان عشرة دراهم كما هو مذهبه.

(والطريق الميتاء) علم واضح، وهو مجتمع الطريق أيضاً، مفعول من أتى يأتي، أي: يأتيه الناس ويسلكونه، أي: ما يؤخذ في العمران

وقوله: (في الخراب العادي) نسبة إلى عد قوم هود بمعنى القديم، أي

(١) «القاموس المحيّد» (ص: ١٠٩٢)، وفي المعطوطة. جعله، واصواب: جمعه، كما في «القاموس»

وَسُئِلَ عَنِ اللَّقْطَةِ إِلَى آخِرِهِ . [ن : ٤٩٥٨ ، د : ١٧١٠] .

٣٠٣٧ - [٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَجَدَ دِينَارًا فَأَتَى بِهِ فَاطِمَةَ ، فَسَأَلَ^(١) هُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَذَا رِزْقُ اللَّهِ» فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَكَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَتْ امْرَأَةٌ تَسْتَسِدُّ الدِّينَارَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا عَلِيُّ أَذْ الدِّينَارُ» .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ١٧١٤] .

الخراب لدي لم يُعمر ولم يملك في الإسلام، فحكمه وحكم الركاز واحد، وهو وجوب الخمس، والركاز هو ما ركزه الله في المعادن، أي أحدثه، كالركيز ودين أهل الجاهلية.

٣٠٣٧ - [٥] (أبو سعيد الخدري) قوله (هذا ورق الله) ظاهره أنه لم يعرف، وهو مذهب بعض العلماء أنه لا يجب التعريف في القليل، وأن الدينار من القليل، وأما لقول بدلالته على أن الغني له التملك كالفقير ففيه أنه لم يثبت غنى علي عليه السلام في ذلك الوقت^(٢).

(١) أي: علي، كما في «المعرفة»، وفي «سنن أبي داود»: «سألت» أي: فاطمة رضي الله عنها.

(٢) قال في «نصب الرائدة» (٣/ ٤٦٩): «قَالَ الْمُتَدَرِّجُ وَاسْتَشْكَلَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ عَلِيًّا اتَّقَى الدِّينَارَ قَلِيلَ تَعْرِيفِهِ، قَالَ: وَأَخْبَدْتُ التَّعْرِيفَ أَكْثَرَ وَأَصْحَحُ إِسْنَادًا، وَلَعَمْرُؤُا بَيِّنَةٌ أَنَّ التَّعْرِيفَ سُرُّ لَهُ صِبْغَةً يُعْتَدُّ بِهَا فَمُرَّجَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَلَأَ الْحَنِيَّ إِسْلَافًا بِهِ، فَهَذَا يُؤَيِّدُ الْإِكْتِمَاءَ بِالتَّعْرِيفِ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَتَمَّتْ قُلْتُ رَوَاهُ عَنْهُ الرَّزَّاقِيُّ فِي «مُصَنِّعِهِ» (١٨٦٣٧) وَفِيهِ أَنَّ عَرَفَةَ ثَلَاثَةَ أَهْلِيَّامٍ»

قال في «البدل»: وهذا الحديث وأمثاله يظهرها تعاليف الحنيفة بأن عندهم أن اللقطة يجب التصديق بها إذا كان الملتقط غنيًا، ولا يجوز صرفها على نفسه، واستشكل بأن ههنا النقطة =

٣٠٣٨ - [٦] وَعَنِ الْبَارُودِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَالَةُ الْمُسْلِمِ حَرَقُ النَّارِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [د. ٢٦٦/٢].

٣٠٣٩ - [٧] وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَجَدَ لِقِطْعَةً فَلْيَشْهَدْ ذَا عَدْلٍ أَوْ ذَوِي عَدْلٍ وَلَا يَكْتُمُ وَلَا يَغِيبُ، فَإِنْ وَجَدَ صَاحِبَهَا فَلْيَرُدَّهَا عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَهُوَ مَالُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ».

٣٠٣٨ - [٦] (البارود) قوله (حرق النار) بفتح النون وسكون، وهذا رعيه لمن لم يراع حكم الشرع فيها.

٣٠٣٩ - [٧] (عياض بن حمار) قوله (فليشهد) من الإتيان، وهو أمر يدب، وفيه أمر وجوب، قالوا: ولحكمته فيه دفع طمع النفس، وأن لا تُعد من تركه على تقدير المعاهد. فقول: وإن لا يدعي صاحبها برياده عن حقه، وهو ظاهر وقوله: (ولا يكتُم) بأن لا يعرف (ولا يغيب) بالفتح لأن لا يحصر

عليه السلام الديار وأكل رسول الله ﷺ معه، فلو كان كذب فالتب الحقيق لم يحرر رسول الله ﷺ أن يأكل منها ولا يعلي ﷺ. وحتفوا في الجواب عن هذا الإشكال، وقد كتبه مفصلاً مولانا الشيخ محمد يحيى المرحوم من تقرير شيعه - رحمه الله - فقال: ستون الشافعية بهذا الروايات على أن كل لقطعة بعد التعريف لا يختص بالمعير، كيف وقد ثبت أدعاً وافضة أكلامه وهو هو هاشم لا تحل لهم المصلحة بها، فكذلك التي يجوز له التناول منه وأحب الحنفية عن ذلك بوجوه: تضعف الروايات، وبالأخطارات في الروايات، ثم سبب الكلام فيه. وقد جاب عنه الإمام السرخسي في «مسوطة» (٨/١١) فقال: وما حديث عبيد بن جراح ما وجدته يكتم لقطعة، وإنما لقاه ملكاً ليأخذه بيدي ﷺ فقد كبراً له يصبوا معاً أياماً، وعرف رسول الله ﷺ بربك بضرابي الوحي، فلهذا تنازلوا به عن أن لقطعة بوجبة كذب لا تحل لهم، وهذا له يكتم من ذلك يجمع، فهذا مستحار عبيد بن جراح الشراء بما لحاقته، انتهى «بدل المجهود» (٦/٦٠١ - ٦٠٦).

رواهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ . [حم' ٤ / ١٦١-١٦٢، د: ١٧٠٩، دي
٢ / ٢٦٦].

٣٠٤٠ - [٨] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : رَخَّصَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَصَا
وَالسُّوِّدِ وَالْحَبْلِ وَأَشْبَاهِهِ ، يُلْتَقِطُهُ الرَّجُلُ يَنْتَفِعُ بِهِ . رواهُ أَبُو دَاوُدَ . [د
١٧١٧].

وَذَكَرَ حَدِيثُ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِيكَرٍ : «أَلَا لَا يَحِلُّ» لِمِ «بَابِ
الْإِعْتِصَامِ» .

٣٠٤٠ - [٨] (جابر) قوله (وأشباهه) مما يعد فتيلاً باهتاً، واحصو في حد
يقين، فليل، هو ما دون عشرة درهم، وفيل لدير وما دونه فليل، والله أعلم.

(١٢)

كِتَابُ الْقَرْضِ وَالْوَصَايَا

كِتَابُ الْفَرَائِضِ وَالْوَصَايَا

١ - باب الفرائض

• الفصل الأول:

٣٠٤١ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، وَلَمْ يَتْرِكْ وَقَاءً، فَعَلَيْ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلْيُورَثْهُ» وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا.....»

[١٢ - كتاب الفرائض والوصايا]

١ - باب الفرائض

جمع فريضة من العرص بمعنى التقدير، والمراد ان سهام المفسدة في كتاب الله في لمورث، ثم سمي بعلم بمسائل الميراث عدم الفرائض، والعلم به فرضي، وقد بقى فرائضي، بناء على صيروره عملاً لهذه العزم، وإلا فالأصل عدم جوار النية إلى الجمع.

الفصل الأول

٣٠٤١ - [١] (أبو هريرة) قوله. (أنا أولى بالمؤمنين) أي أحق بهم وأقرب إليهم وقوله (أو ضياعاً) بالفتح مصدر صاع بصيع - هلك، ويطلق على المال تسمية بلفاعل بمصدره؛ لأنها إذا لم تُعهد صاعه، وقد يروى بكسر الصاد جمع صائع

قَلْبَانِي فَأَنَا مَوْلَاهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلْيُورَثْهُ، وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَلْيَبْنَاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٧٦٣، م: ١٦١٩].

٣٠٤٢- [٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَقُّوا الْفَرَّائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأُولَى رَجُلٍ ذَكَرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٦٧٣٢، م: ١٦١٥].

كجاء وحائع، وروي (صبيحاً) وهو أيضاً مصدر.

وقوله: (فبأنني) ظاهر اللفظ أن الضمير له (من) فيكون الإسناد مجازياً، أي: يأتي وصيه ووكيله، ويحصل أن يكون للمصباح المراد به العبد وقوله: (فأنا مولاه) أي: وليه وناصره وكافله أمره.

والكل) بالفتح والشديد: الثقل والثقل والعيال، كد في (القاموس)، وقال الطيبي^(١) هو يشمل المدين والعيال، وكان ﷺ أولاً لا يصلي على من مات مدينياً رجلاً وتوبخاً له، فلما فتح الله تعالى الفتوح عبيه كان يقضي دية، وكان من خصائصه، ولا يجب ذلك اليوم على الأئمة.

٣٠٤٢- [٢] (ابن عباس) قوله: (فهو لأولى رجل ذكر) المراد به لعصبة، و(أولى) بمعنى أقرب، أي: إلى الميت، من أولي بمعنى اقرب، والوصف بالذكر، قيل: للإشارة إلى سبب العصوبة والترجيح، وذلك لأن الذكر يلحقه مؤن لا تنحى المؤنث، وقيل: احتراز عن الحثي^(٢)

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٩٦٢)

(٢) «شرح الطيبي» (٦/ ١٩٥)

(٣) وقيل: ذكر لنفي المجاز إذ امرأة الفوعة قد نُسئ رجلاً قاله الفاري (٥/ ٢٠٢٢) ■

- ٣٠٤٣- [٣] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٧٦٤، م: ١٦٦٤].
- ٣٠٤٤- [٤] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ». رَوَاهُ الْخَارِجِيُّ. [ج: ٦٧٦١].
- ٣٠٤٥- [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٧٦٢، م: ١٠٥٩].
- وَذَكَرَ حَدِيثُ عَائِشَةَ: «إِنَّمَا الْوَلَاءُ فِي بَابِ قَتْلِ بَابِ السَّلَامِ»، وَتَذَكَرُ حَدِيثُ الْبَرَاءِ: «الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» فِي بَابِ بُلُوغِ الصَّغِيرِ وَحَضَائَتِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٣٠٤٣- [٣] (أسامة بن زيد) قوله: (لا يرث المسلم الكافر) فيه خلاف لبعض الصحابة ولناصبين، وهو مذهب مالك، وأما عدم وراثته الكافر المسلم فمجمع عليه.

٣٠٤٤- [٤] (أنس) قوله: (مولى القوم من أنفسهم) (من) انصالية، ومن فروعه حرمة الصدقة على موالي بني هاشم، والمقصود من إيرادها في باب أن المعتق بكسر الهمزة يرث المعتق ففتحها إذا لم يكن له عصبة ولا عكس، قيل إلا عند طاووس.

٣٠٤٥- [٥] (وعنه) قوله (ابن أخت القوم منهم) لمقصود ثورثته وهو من ذوي الأرحام، وثورثتهم مذهب أبي حنيفة وأحمد رحمهما الله، وفيه اختلاف.

• وفي «الطهري» ذكر الرجل باعتراف الأكثر وإلا فنكون لأخوات مع البنات عصبات

* الفصل الثاني :

٣٠٤٦- [٦] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَى». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٢٩١١، حه: ٢٧٣١].

٣٠٤٧- [٧] وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرٍ. [ت: ٢١٠٨].

٣٠٤٨- [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَاتِلُ لَا يَرِثُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢١٠٩، جده: ٢٧٣٥].

٣٠٤٩- [٩] وَعَنْ بُرَيْدَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ لِلْمَجْدَةِ الشُّدُسَ إِذَا لَمْ تَكُنْ دُونَهَا أُمٌّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٨٩٥].

٣٠٥٠- [١٠] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَهَلَ الصَّبِيُّ صُلِّيَ عَلَيْهِ».

الفصل الثاني

٣٠٤٦، ٣٠٤٧- [٦، ٧] (عبدالله بن عمرو) قوله: (شَتَى) جمع شَيْب كَمَرِيضٍ ومرصى، فلا يرث يهودى من نصراني وعكسه، والمجوسى مبهما وبالعكس

٣٠٤٨- [٨] (أبو هريرة) قوله: (القاتل لا يرث) قال أبو حنيفة رحمه الله قتل الصبي لا يسمع لميراث، وقد مالك رحمه الله القتل خطأ لا يسمع.

٣٠٤٩- [٩] (بريدة) قوله: (إذا لم تكن دونها أم) أي قدمها، والمراد أنه تعجب الأم المجدة.

٣٠٥٠- [١٠] (جابر) قوله (إذا استهل الصبي صلي عليه) لمشهور أن لاستهلال رفع الصوت، والمراد هت مصدق بصوت يرفع أو خفصر، وفي

وَوُثِّرَتْ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالنَّارِمِيُّ. [ج ٢٧٥ - دي: ٣٩٢ / ٢].

٣٠٥١ - [١١] وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَوَلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ، وَخَلِيفُ الْقَوْمِ مِنْهُمْ، وَابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ». رَوَاهُ النَّارِمِيُّ. [دي ٢٤٣ / ٢ - ٢٤٤].

٣٠٥٢ - [١٢] وَعَنِ الْمِقْدَامِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، فَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَبَعَةً فَلَيْنَا،»

(المقاموس)^(١) استهل نصبي رفع صوته أو حصص

وعند إنما اعتبر الاستهلال لأنه دليل الحياة، فإن وجد شيء من أمارات الحياة فالحكم كذلك وإن لم يستهل، وهو مدح الشافعي، وعند أحمد يصح عليه إذا ورد لأكثر من أربعة أشهر؛ لأنه تنح الروح بعد هذه مدة، غيبته أنه حرج ميتاً، وصلاة لحنزة إنما تفعل على الميت، ونحن نقول: لا يقال له في العرف ميت، ولا شئت له الحياة.

وقوله: (وورث) فلو مات إنسان وورثه خمل في البطن، يوقف له الميراث، فإن حرج حي كان له وإلا كان لساثر ورثته

٣٠٥١ - [١١] (كثير بن عبد الله) قوله (وخليف القوم منهم) قالوا: كانوا يتحلفون ويقولون: دمي دمك، وسلمي سلمك، وحربي حرمك، وأرث منك وورث مني، فنسخ بنية الموارث

٣٠٥٢ - [١٢] (المقدام) قوله: (أو ضبعة) لضبعة - ثمرة من الضباع، يصف صانع يصنع ضبعاً وضبعة وصبعاً

(١) «المقاموس المحيط» (ص: ٩٩٠)

وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلْيُورَثْهُ، وَأَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ، أَرِثُ مَالَهُ، وَأَفْكَ عَانَهُ،
وَالْخَالُ وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، يَرِثُ مَالَهُ وَيَفْكَ عَانَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَنَا
وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، أَخْغِلُ عَنْهُ وَأَرِثُهُ، وَالْخَالُ وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ،
يَغْغِلُ عَنْهُ وَيَرِثُهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٩٠٠].

٣٠٥٣- [١٣] وَهَنُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحْزُورُ
الْمَرْأَةُ ثَلَاثَ مَوَارِيثَ: عَتِيقَتَهَا، وَلَقِيبَتَهَا، وَلَدَهَا الَّذِي لَا عَتَّ عَنْهُ». رَوَاهُ
الترمذي وأبو داود وابن ماجه. [ت: ٢١١٥، د: ٢٩٠٦، ج: ٢٧٤٢].

وقوله: (أرث ماله) أي: أضعه في بيت المال، وإلا فالأيتام صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين لا يرثون، (وأفك عانه) أي: عانيه بحذف الياء كما في يد، والعاني
الأسير، ومنه اشتقاق العتوة بمعنى القهر والغلبة، وأصله الخضوع، ومنه «وَصَنَتِ
الرَّجُلُ لِلْحَيِّ الْقَيْوُوتَ» [طه: ١١١]، وكل من ذل واستكان وخضع فقد عني، أي: أختص
أسيره بالفداء عنه.

قوله: (والخال وارث من لا وارث له) أي: من أصحاب الفرائض والعصاة،
وهذا دليل على ميراث ذوي الأرحام كما هو مذهب أبي حنيفة.

وقوله: (أعقل عنه) أي: أقضي عنه ما يلزمه بسبب الجبايات، والعقل الدية

٣٠٥٣- [١٣] (وائلة بن الأسقع) قوله: (تحزور المرأة) بالحاء المهملة من
الحبازة، أي: تجمع وتأخذ، (والمولوث) جمع ميراث كالموازين جمع ميزان، وظاهر
هذا الحديث مجموعته غير مراد، فإنها ترث عتيقها بلا خلاف، وأم من لقيطها والولد
الذي لا عت عنه ونفاه الرجل فلا، [و] ميراثها من لقيطها - أي: الذي التقطته من
الطريق ورثته - معناه. إن تركته لبيت المال، وهذه المرأة أولى بأن يُصرف إليها ما حلقه

٣٠٥٤- [١٤] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا رَجُلِي عَاهَرٌ بِحُرَّةٍ أَوْ أَمَةٍ، فَالْوَلَدُ وَلَدُ زَنَاءٍ، لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢١١٣].

٣٠٥٥- [١٥] وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَاتَ وَتَرَكَ شَيْئاً، وَلَمْ يَدَعْ حَمِيماً وَلَا وَلَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطُوا مِيرَاثَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ قُرَيْبِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د ٢٩٠٢، ت ٢٩٠٦].

من غيره من آحاد المسلمين، وأم الولد الذي يقدره الرجل باللعان فلا خلاف أن أحدهم لا يرث לאחר، وأما سببته من جهة الأم فثبت بتوارثان كله فالتواضع، وقد قيل، إن هذا الحديث غير ثابت، والله أعلم.

٣٠٥٤- [١٤] (عمرو بن شعيب) قوله (عاهر) أي: زنى، عاهر لمرأة، كمنع، عهراً ويكسر ويحرك، وعهارة، لفتح، وعهراً وعهورة، كذا هي (القاموس).

وقوله (لا يرث ولا يورث) أي: من الأب، فحكمه حكم الولد لعنفي أصحاب الفرض، وبقوله: (ولداً) العصباء.

وقوله (أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قربته) قالوا: كن ذلك تصدقاً أو ترفقاً أو لأنه كان لبيب المال، ومصرفه مصالح المسنين، فوصفه في أهل ميراثه لقبهم، أو لما رأى من المصلحة، «ميراثهم ميراث التركة»، وسماه ميراثاً مسامحة.

٣٠٥٦- [١٦] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ فَأَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ بِمِيراثِهِ، فَقَالَ: «الْتِمِسُوا لَهُ وَارِثًا أَوْ ذَا رَحِمٍ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ وَارِثًا وَلَا ذَا رَحِمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطُوهُ الْكُبْرَ مِنْ خُرَاعَةَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: قَالَ: «انْظُرُوا أَكْبَرَ رَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةَ». [٥: ٢٩٠٤].

٣٠٥٧- [١٧] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: إِنْكُمْ تَقْرُؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مِنْ بَيْنِ وَصِيَّاتِي بِهَا أَوْ ذَرْبٌ﴾ [النساء: ١٢] وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِاللَّذِينَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ، وَأَنَّ أَهْيَانَ بَيْنِ الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ.....

٣٠٥٦- [١٦] (بريدة) قوله: (وارثاً ولا ذاً رحم) ظهر الحديث في عدم كون ذي الرحم وارثاً، فلمن ذكره لإرادة أحد من المسلمين يكون له قرب من أمية يخص ممن يكون له نصيب في بيت المال، أو يكون المراد بالوارث العصبة، فافهم.

وقوله: (أعطوه الكبر) بضم الكاف وسكون الباء: أقرب القوم إلى الجدة الأعلى الذي ينسبون إليه، وهو كالحديث لأول في إعطاء الميراث لرجل من أهل قريته، ولكن فيئد هم بأكبرهم.

٣٠٥٧- [١٧] (علي) قوله: (إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿مِنْ بَيْنِ وَصِيَّاتِي بِهَا أَوْ ذَرْبٌ﴾) يعني: قد قدمت الوصية في هذه الآية على الذين مع أن النبي ﷺ قضى بالذين قبل الوصية، فلا تظنوا المخالفة بين الآية وفعله ﷺ، واعلموا أن الذين مقدم في الحكم وإن كان مؤخراً في الذكر، وتأخير في الذكر إنما هو للاعتناء بشأن الوصية لكونها شقة على نفوس الورثة، فقوله: (وإن رسول الله ﷺ بكسر الهمزة عطفاً على (إنكم)).

وقوله: (وأن أعيان) بفتح الهمزة بتقدير الجار عطفاً على قوله: (بالذين) أي.

دُونِ بَنِي الْعَلَاتِ، الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمُّهُ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ. رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ قَالَ: «الْإِخْوَةُ مِنَ الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ
دُونَ بَنِي الْعَلَاتِ» إِلَى آخِرِهِ. [ت: ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ج٥: ٢٧٣٩، دي: ٣٦٨ / ٢].

٣٠٥٨ - [١٨] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ. جَاءَتْ امْرَأَةٌ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ بِابْنَيْهَا
مِنْ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَاتَانِ ابْنَتَا
سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَحَدَ مَالَهُمَا،
وَلَمْ يَدْعُ لَهُمَا مَالًا، وَلَا تُنْكَحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ، قَالَ: «يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ»
فَنَزَلَتْ آيَةُ الْيُثْرَانِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَمَّتِهِمَا فَقَالَ: «أَعْطِي لَابْنَتَيْ
سَعْدِ النَّثْثِيِّ، وَأَعْطِي أُمَّهُمَا الثَّمَنَ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ»

قضى بأن

وقوله. (دون بني العلات) يعني أن عيين بني الأم - يعني الإخوة لأب وأم - إذا
اجتمعوا مع بني لعلات - يعني الإخوة لأب - فالميراث للإخوة من أب وأم، وهم
مقدمون على الإخوة لأب لقوة القرابة، فلا يوهبكم ذكر الإخوة في القرآن شسوية،
وأم بني الأحياف وهم الإخوة لأم فهم من أصحاب المراتب من نكلاسة، والكلام
في المعصيات.

وقوله. (يرث أخاه . . . إلخ) تفسير لما تقدم.

٣٠٥٨ - [١٨] (جابر) قوله (قتل أبوهما معك) طرف مستقر، أي: كائناً
معدك، لا ظرف لغو متعلق به (قتل)

وقوله (وما بقي فهو لك) هذا غير مذكور في آية للميراث بل للمذكور فيها
هو لحكام الأرزاق، وهذا لشكك ليهتبر تصاعداً، والتمن لمروحة عب وحوود

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ضَرِيبٌ. [حم: ٣/٣٥٢، ت: ٢٠٩٢، د: ٢٨٩٢، ج: ٢٧٢٠].

٣٠٥٩- [١٩] وَعَنْ هُرَيْلَ بْنِ شَرْحَبِيلَ قَالَ: سُئِلَ أَبُو مُوسَى عَنِ ابْنَةِ وَبْنَتِ ابْنٍ وَأَخْتٍ، فَقَالَ: لِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَلِلْأَخْتِ النِّصْفُ، وَابْنُ ابْنٍ مَسْعُودٌ فَسَيَبِغُنِي، فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَخْبِرَ بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَنْ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ: «لِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَلِلْابْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثَّلَاثِينَ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأَخْتِ» فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى، فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ:

الولد للزوج.

٣٠٥٩- [١٩] (هريل بن شرحبيل) قوله: (وعن هريل) بالراء يلفظ التصغير (ابن شرحبيل) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء وكسر الموحدة وسكون التحتانية.

وقوله: (واثنت ابن مسعود) أمر أبو موسى هريراً لتابعي بعد إفتائه بما أفتى بإتيانه ابن مسعود حتى يوافقه، حيث قد: (فسيبايعني) أي: يوفقني.

وقوله: (لقد ضللت إذن) أي: إن تابعت في هذه الصوى.

وقوله: (تكملة الثلاثين) معناه: أن حق البنات الثلاثان، وقد أخذت الصلابة الواحدة النصف لقوة القرابة، فبقي سدس من حق البنات، فتأخذ بهاتين البنات الواحدة كانت أو متعددة.

وقوله: (وما بقي فللأخت) لقوله ﷺ: (احملوا الأخوات مع البنات عصية)، إليه ذهب أكثر الصحابة، وهو قول جمهور العلماء خلافاً لابن عباس متمسكاً بقوله

لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْحَبْرُ فِيكُمْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [ج : ٦٧٣٦] .

٣٠٦٠ - [٢٠] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ ابْنِي مَاتَ مِمَّا لِي مِنْ مِيرَاثِهِ ؟ قَالَ : «لَكَ السُّدُسُ» فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ قَالَ : «لَكَ سُدُسٌ آخَرُ» فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ قَالَ : «إِنَّ السُّدُسَ الْآخَرَ طُعْمَةٌ» .
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

نعالي . «إِنَّ أَمْرًا هَذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتُ فَلَهَا يَصِفُ مَا تَرَكَ» [السنة ١٧٦٠] . فقد جعل الولد حاضراً للأخت ، ولفظ الولد يشاؤل الذكر والأنثى ، فلا ميراث للأخت مع الولد ذكر أو كان أو أنثى ، بخلاف الأخ ، فإنه يأخذ ما بقي من الأنثى بالعصوبة ، وأجيب بأن المراد بالولد هو لذكر بدليل قوله تعالى : «وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ» [سنة ١٧٦٠] ، أي ابن بالاصطلاح لأن الأخ يرث مع الأنثى ، وقد تأيد ذلك ما نسنة

و (هذا الخبر) يفتح أحباء ، وقد تكسر ، يعني ابن مسعود بمعنى العالم بتحرير الكلام ، أي : بريته ، من بُرِدَ محببٌ ، أي : ملون ، وفي الأصل هو العالم اليهودي ، وقيل : كعب الأحبار بذلك ، أي : عالم العمماء ، فإنه [ابن] قنينة ، وسمي . كعب الأحبار ، بالحبر الذي يكتب ، حكاه أبو عبيد لأنه كان صاحب كتاب ، وكان يكتب ، وأنكر أبو نعيم الكسري وقال : إنما هو بالفتح لا غير معاً لكعب .

٣٠٦٠ - [٢٠] (عمر بن حصين) قوله : «قال : لك السدس» صوروا المسألة بأن مات رجل وحفَّ بين وهذا السائل الذي هو الجد ، فليستين الثلثان بقي ثلث ، فدفع إليه سدس بالفرض ، ثم دفع سدساً آخر بالرد للتعصيب ، ولم يدفع الثلث مرة واحدة ، ثلثاً بتوهم أن فرضه الثلث ، وإنما سماه (طعمة) ، لأنه رآه على أصل الميراث

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [حم: ٤/٤٢٨-٤٢٩، ت: ٢٠٩٩، د: ٢٨٩٦].

٣٠٦١- [٢١] وَهَنَ قَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ قَالَ: جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ، وَمَا لَكَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ، فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَاهَا السُّدُسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ، فَأَنْقَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَتِ الْجَدَّةُ الْأُخْرَى إِلَى عُمَرَ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ: هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ، فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فَهُوَ بَيْنَكُمَا، وَأَيْتُكُمَا خَلَّتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا. رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ط: ١٨٧٦، حم: ١٧٩٨٠، ت: ٢١٠٠، د: ٢٨٩٤، دي: ٣٥٦/٢].

الذي لا يتغير.

٣٠٦١- [٢١] (قبصة بن ذؤيب) قوله: (قبصة) بفتح لِقَافِ الْمُجْجَمَةِ (ابن ذؤيب) بضم الدال.

وقوله: (محمد بن مسلمة) فاعل (قال).

وقوله: (فأنقذه لها) أي: الحكم بالسدس للجدّة

وقوله: (ثم جاءت لجدّة الأخرى) أي: لهذا الميت إما من جهة لأب أو من جهة الأم.

وقوله: (هو ذلك السدس) أي: ميراث الجدّة السدس سواء كانت واحدة أو

اثنتين

٣٠٦٢- [٢٢] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ فِي الْجَدَّةِ مَعَ ابْنَيْهَا: تَنَهَا أَوَّلَ جَدَّةٍ
أَطْعَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِدْسًا مَعَ ابْنَيْهَا، وَابْنُهَا حَيٌّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ،
والتِّرْمِذِيُّ ضَعْفَهُ. (ت ٢١٠٢، دي ٣٥٨/٢).

٣٠٦٣- [٢٣] وَعَنِ الصَّحَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَيْهِ:
«أَنْ وَرَثَ امْرَأَةٍ أَشْبِمَ الصَّبَابِي مِنْ دِيَةِ رَوْحِهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ،
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. (ت ٢١١٠، د ٢٩٢٦).

٣٠٦٢- [٢٢] (ابن مسعود) قوله (في الحدة مع ابنيها) أي من حدة، وهو
أبو الميت، أعني أن الأحداث سواء كانت أبويات أو أميات يسقطن بالأم. ما لأميات
في وجود إحداهن بالأم وتحدد النسب الذي هو الأمومة، وأما لأبوات فلا اتحاد لنسب
مع زيادة بقرب، وتسقط لأبويات دون الأميات بالأب بصرًا، وهو قول عثمان وعلي
وأبي بن أثمة وغيرهم، ونقل عن عمر ابن مسعود وأبي موسى الأشعري أن أم الأب
ميراث مع الأب، وحده شريح والحسن وابن سيرين لهذا الحديث

وقيل لحدة نسب لها ميراث، ولدي أعضاء رسول الله ﷺ طعمتها، ثم
يكن ميراثًا كما يشعر به لفظ الحديث، وأقر بهن ونعدهن في دين سواء، والله أعلم.

٣٠٦٣- [٢٣] (الصحاح بن سفيان) قوله (أن ورث امرأة أشبم الصبابي)
يكسر الضاد المعجمة وتحذف الهمزة الموحدة الأولى منسوب إلى صباب بن كلاب،
قتل في حدة أسير، خطأ، وقال في (أسد الغابة) "إن عمر بن الخطاب قال: لا يرث
امرأة من دية زوجها، حتى أخبره صحاح بن سفيان الكلالي أن رسول الله ﷺ كتب

٣٠٦٤ - [٢٤] وَعَنْ نَعِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:
مَا السُّنَّةُ لِي الرِّجُلِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ يُسْلِمُ عَلَى يَدَي رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟
فَقَالَ: «هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِمَحْيَاهُ وَمَمَاتِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِيُّ.
(ت: ٢١١٢، ج: ٢٧٥٢، دي: ٢ / ٣٧٧).

٣٠٦٥ - [٢٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا مَاتَ وَلَمْ يَدَعْ وَارِثًا إِلَّا
خُلَامًا كَانَ أَعْتَقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَهُ أَحَدٌ؟» قَالُوا: لَا إِلَّا خُلَامٌ لَهُ كَانَ
أَعْتَقَهُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِيراثَهُ لَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ [د:
٢٩٠٥، ت: ٢١٠٦، ج: ٢٧٤١].

٣٠٦٦ - [٢٦] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ.....

إليه هذا الحديث، ونقل الطيبي^(١) عن علي عليه السلام أنه كان لا يورث من دية الزوج الروجة
ولا الإخوة من الأم.

٣٠٦٤ - [٢٤] (نعيم الداري) قوله: (هو أولى الناس بمحياه ومماته) قيل:
كان الموالى يتوارثون في بدء الإسلام ثم نسخ، وقيل: المراد: هو أولى بالنصرة في
حال الحياة، وبالصلاة عليه بعد الموت، والله أعلم.

٣٠٦٥ - [٢٥] (ابن عباس) قوله: (لا خلاماً كان أعتقه) هذا الحديث دليل
لمن قال بتورث العتق من المعتق كالمكس بالإجماع، وقال الجمهور: هو على طريقة
ما مر من جعل الميراث لرجل من أهل قريته.

٣٠٦٦ - [٢٦] (عمرو بن شعيب) قوله:

(١) شرح الطيبي (١/ ٢٠٧).

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَرِثُ الْوَلَاءُ مَنْ يَرِثُ الْمَالُ». رَوَاهُ الشَّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:
هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَوِيٍّ. [ت ٢١١٤]

• الفصل الثالث:

٣٠٦٧ - [٢٧] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا كَانَ مِنْ مِيرَاثٍ قَسَمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى قِسْمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا كَانَ مِنْ مِيرَاثٍ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ فَهُوَ عَلَى قِسْمَةِ الْإِسْلَامِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ - [ج ١٠٠]. [٢٧٧٦].

٣٠٦٨ - [٢٨] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بَنِي حَرَمٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ كَثِيرًا يَقُولُ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: عَجَسًا لِلْعَمَّةِ ثَوْرٌ وَلَا ثَرِثٌ رَوَاهُ مَالِكٌ. (٥: ١٨٨٣).

(يرث الولاء من يرث المال) أي إذا مات عتيق الأب أو عبيد عتيقه يرث الابن ذلك الولاء، وهذا محصور بدعوبة، ولا يرث النساء نولاً، إلا ممن اعتقته أو أغتق من اعتقته

الفصل الثالث

٣٠٦٧ - [٢٧] (عبد الله بن عمر) قوله - (ما كان من ميراث قسّم في الجاهلية) لم يبيّنوا كيف كان قسمة الجاهلية، والله أعلم.

٣٠٦٨ - [٢٨]، محمد بن أبي بكر بن حرم) قوله. (ولا يرث) مبي على عدم ميراث ذوي الأرحام، ولا ولعمات، ولأعمام لأم والأحوال والحالات من ذوي الأرحام يرثون عند من يرث ذوي الأرحام على تفصيل ذكر في غيره الفرائض

٣٠٦٩- [٢٩] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: تَعَلَّمُوا الْفَرَائِصَ، وَزَادَ ابْنُ مَسْعُودٍ:
وَالطَّلَاقَ وَالْحَجَّ، قَالَا: فَإِنَّهُ مِنْ دِينِكُمْ. رَوَاهُ الثَّوَالِيقِيُّ. [دي: ٢ / ٤٤١].



٢- باب الوصايا

٣٠٦٩- [٢٩] (عمر) قوله. (من دينكم) أي: من مهمات دسكم.

٢- باب الوصايا

جمع وصية كالخطايا جمع خطية، في (القاموس)^(١) وأوصاه ووصاه توصية
عَهْدَ إِلَيْهِ، وَالْأَسْم: الْوَصَاةُ وَالْوَصَايَةُ وَالْوَصِيَّةُ، وَيُقَالُ: وَصَّيْتُ الشَّيْءَ إِذَا وَصَلْتَهُ.
ثم الوصية منجبة غير واجبة، وقد ذهب قوم من أصحاب الظواهر إلى وجوبها؛
لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ رَكَ حَبْرًا أَنْ وَصِيَّتَهُ﴾ [البقرة: ١٨٠]،
وفيه أن ذلك كان قبل نزول آية الموارث لبلوالدين والأقربين، ثم نسخ بها، ولذا
لا تجوز الوصية للموارث، وأما للأجانب فمستحبة لا واجبة، لأنها مشروعة لك لا علينا،
وم شرع لك يكون مندوباً لا واجباً، وهي تبرع بعد الوفاة فيعتبر بالشرع في حد الحياة،
لكن قالوا: إنه إن كان على الإنسان دين أو وصية لزمه الإيصاء بذلك، وأن يكتب
بذلك ويشهد عيها، وانقياس يأبى جواز الوصية؛ لأنه تمليك مصفٍ في حال روث
المسكية، ولو أضيف إلى حال قيامها بأن قال: مكنتك غداً كان باطلاً، فهذا أولى،
إلا أننا استحسننا لحاجة الناس إليها، تلافياً لبعض ما فُرِطَ منهم في أموالهم، وقد نطق
به الكتاب والسنة.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٣٢)

* الفصل الأول :

٣٠٧٠ - [١] عَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيكَ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج : ٢٧٣٨ ، م : ١٦٢٧] .

٣٠٧١ - [٢] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ : مَرَضْتُ عَامَ الْفَتْحِ مَرَضاً أَشْفَيْتُ عَلَى الْمَوْتِ ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّدُنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ لِي مَالٌ كَثِيرٌ وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي ، أَفَأُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ ؟ قَالَ : « لَا » قُلْتُ : فَتُلْثِي مَالِي ؟ قَالَ : « لَا » قُلْتُ : فَالْشُّطْرُ ؟ قَالَ : « لَا » قُلْتُ : فَالْثُلُثُ ؟ قَالَ : « الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ »

الفصل الأول

٣٠٧٠ - [١] (ابن عمر) قوله : (يوصي فيه) صفة لـ (شيء) أي . شيء يصلح لأن يوصي فيه ، و(يبيت) صفة ثالثة لـ (امرئ) وقيد (للبنتين) تأكيد لا تحديد ، يعني قد سوح في ليلة ، ولكن لا ينبغي أن يجاور عنه ، وقد تمسك بهذا الحديث انفاثلون بوجود الوصية ، ولا يتم ، لأن المراد المبالغة والتأكيد ، وأصل المعنى الحزم والاحتياط .

٣٠٧١ - [٢] (سعد بن أبي وقاص) قوله : (أشفيت على الموت) أي : أشرفت عليه

وقوله : (وليس يرثني) أي من أصحاب الفرائض أو ممن أحاد عليه الضياع (إلا ابنتي) بقرينة قوله : (أن تذر ورثتك) وكان له ﷺ عصبة كثيرة .

وقوله : (قال : الثلث) بالنصب على لإغراء أو تقدير : أعط ، أو بالرفع

إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تَتَّبِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّى اللَّقْمَةَ تَرْفَعَهَا إِلَى فِي أَمْرَاتِكَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ . [خ : ٢٧٤٢ ، ٢٧٣٣ ، م : ١٦٢٨] .

بتقدير : يكفك .

وقوله . (أَنْ تَذَرَ) مبتدأ بتأويل المصدر و(خَيْرٌ) خبره ، وقيل . يجوز أَنْ يَكُونَ (إِنْ) شرطية و(خَيْرٌ) جزاؤه يحذف امتداداً ولفاءً ، لكن قد حكم النحاة بعدم جواز حذف الفاء من الجزاء إذا كان جملة اسمية ، ولا النفاذ إلى قولهم بعد أَنْ صحب الرواية ، بل تصير حجة عليهم ، وقد جاء في كلامهم أصبأ ، وليس ذلك محصوراً بضرورة الشعر ، بل جاء في لسعة على فلة ، كذا قيل

وقوله (يَتَكَفَّفُونَ) تَكَفَّفَ لِسَائِلَ وَاسْتَكْفَفَ . طلب بكفه ، كَذَا فِي (القاموس) ،^١ وفي (النهاية) :^٢ سَتَكَفَّفَ وَتَكَفَّفَ - مَذَكَّهُ لِدَسْوَسٍ ، أَوْ سَأَلَ كَفًّا مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَا يَكْفِي الْجُوعَ ، هَذَا عَلَى تَفْهِيمٍ أَنْ يَمُوتَ .

وقوله : (وَإِنَّكَ لَنْ تَتَّبِقَ) عطف على قوله (إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ) وهو على تقدير أَنْ يعيش .

وقوله - (حَتَّى اللَّقْمَةَ تَرْفَعَهَا إِلَى فِي أَمْرَاتِكَ) مبالغة في أَنْ مَا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَوَحُّرُهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ قَلِيلٍ لَشَهَوَاتٍ ، وَأَنْ لِمَبَاحٍ إِذَا قَصِدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى صَارَ طَاعَهُ .

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٨٤) .

(٢) «النهاية» (٤/ ١٩٠) .

• الفصل الثاني :

٣٠٧٢ - [٣] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضٌ فَقَالَ: «أَوْصَيْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِكَمْ؟» قُلْتُ: بِمَا لِي كُلُّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَا تَرَكْتَ لِوَلَدِكَ؟» قُلْتُ: هُمْ أَغْنَاءُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ: «أَوْصِ بِالْعُسْرِ» فَمَا زِلْتُ أَنْاقِصُهُ حَتَّى قَالَ: «أَوْصِ بِالثَّلْثِ، وَالثَّلْثُ كَثِيرٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٩٧٥].

٣٠٧٣ - [٤] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِمَوَارِيثٍ». رَوَاهُ أَبُو ذَكْوَدٍ وَابْنُ مَاجَةَ، وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ: «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ، ...»

الفصل الثاني

٣٠٧٢ - [٣] (سعد بن أبي وقاص) قوله (بكم) أي نعم أريد أن أوصي، أو نقض رسول الله ﷺ وصيته.

وقوله. (هم أغنياء بخير) أي متبسون بحير، و حير: المال الكثير.

وقوله: (أنافسه) أي أعذ ما ذكره نافصاً حتى قال (بالثلث)، وقد يروى بالصاد اسمعجة من نقض الباء، وبالحملة المراد المرحمة والمرادة.

٣٠٧٣ - [٤] (أبو أمامة) قوله (فلا وصية لموارث) كانت الوصية للأقربين فرضاً قبل نزول آية الموارث؛ بقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِيَّاكُمْ أَنْ تُوَصِّيَهُ بِالَّذِي بَلَغَ مِنَ الثَّغِيرِ﴾ (النساء: ١٨٠)، فلم تولد آية الموارث نسخاً للوصية

وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ. [د: ٢٨٧٠، ج: ٢٧١٣، ت: ٢١٢٠].

٣٠٧٤- [٥] وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا وَصِيَّةَ لِرِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرِثَةُ» مُنْقَطِعٌ، هَذَا لَفْظُ «الْمَصَابِيحِ». وَفِي رِوَايَةِ الدَّارَقُطَنِيِّ: قَالَ: «لَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ لِرِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرِثَةُ». [قط: ٩٧ / ٤ - ٩٨].

٣٠٧٥- [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْضُرُهُمَا الْمَوْتُ، فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ»،

وقوله: (وللعاهر الحجر) أي: الحية، فلا حظ له في سبب الولد كما يقال. له الرباب، ويجوز أن يراد به الرجم، وإن كان في بعض الصور، وقد يرجع هذا الاحتمال بقوله: (وحسابهم على الله) أي: نحن نقيم الحد على الرتبة، وحسابهم على الله إن شاء الله، وإن شاء عاقب، كذا قيل، وجمع «الضمير لإرادة الجنس

٣٠٧٤- [٥] (ابن عباس) قوله. (إلا أن يشاء الورثة) أي: يرضون بها لأنهم شركاء.

وقوله. (منقطع) أي: هذا حديث منقطع، وهو ما سقط من إسناده وهو ولم يتصل، وقد سبق في المقدمة.

٣٠٧٥- [٦] (أبو هريرة) قوله. (والمرأة) بالنصب عطف على (الرجل)، أي: والمرأة تعمل.

وقوله: (فيضاران) المضارة: يضار الصور، والمرد به في توصيه أن لا تمض

ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصِّي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرَ مُضَكَّرٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:
 ﴿وَذَلِكَ الْقَوْرُ الْقَطِيبُ﴾ [النساء: ١٢ - ١٣]. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
 وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٢٧٨/٢، ت: ٢١١٧، د: ٢٨٦٧، ج: ٢٧٠٤].

• الفصل الثالث:

٣٠٧٦ - [٧] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ
 مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ، وَمَاتَ عَلَى تَقَى وَشَهَادَةٍ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ». رَوَاهُ
 ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ٢٧٣٤].

أو يمس بعضها أو أن يوصي بغير أهلها كذا قال الطيبي^(١)، ونحو ذلك مما يلزم منه
 الضرر.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصِّي بِهَا﴾ بلفظ المجهول، وهو آخر الكلمات
 الثلاث مقرنة قوله تعالى إلى قوله: ﴿وَذَلِكَ الْقَوْرُ الْقَطِيبُ﴾، فإنه لو كان إحدى
 الأوليين لم يحتج إلى ذكر قوله: ﴿وَذَلِكَ الْقَوْرُ الْقَطِيبُ﴾ [النساء: ١٢ - ١٣]، فذهب
 وقوله: ﴿أَوْ دِينَ غَيْرَ مُضَكَّرٍ﴾، قال البيضاوي^(٢): أي 'غير مضموع لورثته بالردة
 على الثالث، أو قصد المضارة بالوصية دون بقية، والإقرار بدين لا يلزمه، فتدبر.

الفصل الثالث

٣٠٧٦ - [٧] (جابر) قوله: (وسنة) عطف تفسيري

وقوله (ومات مغفوراً) إتمام بما هو المقصد

(١) «شرح الطيبي» (٢١٤/٦)

(٢) «تفسير البيضاوي» (٢٠٥/١)

٣٠٧٧- [٨] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ . أَنَّ الْعَاصِ
ابْنَ وَائِلٍ أَوْصَى أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مِثَّةُ رَقَبَةٍ، فَأَعْتَقَ ابْنُهُ هِشَامٌ خَمْسِينَ رَقَبَةً، فَأَرَادَ
ابْنُهُ عَمْرُو أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَّةُ، فَقَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبِي أَوْصَى أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مِثَّةُ رَقَبَةٍ،
وَإِنَّ هِشَامًا أَعْتَقَ عَنْهُ خَمْسِينَ، وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ رَقَبَةً، أَفَأَعْتِقُ عَنْهُ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ
خَجَجْتُمْ عَنْهُ بَلَّغَهُ ذَلِكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٢٨٨٣].

٣٠٧٨- [٩] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَطَعَ مِيرَاثَ
وَارِثِهِ، قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ [ج ٢٧٠٣].
٣٠٧٩- [١٠] وَرَوَاهُ لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
[هـ: ٣٤٠ / ١٠].

٣٠٧٧- [٨] (عمرو بن شعيب) قوله (أبيه هشام) هو هشام بن العاص
أخو عمرو بن العاص المشهور به كد صغر منه، وكان قديم الإسلام، وكان حزيناً
فاصلاً

وقوله (فأراد ابنه) أي: ابن العاص (عمرو) الأخ الكبير لهشام.
وقوله (إنه لو كان مسلماً) دل على أن تصدقة لا تمنع الكافر ولا سحبه، وعلى
أن المسلم تنفعه العبادة لثمالية والبنسة.

٣٠٧٨، ٣٠٧٩- [٩، ١٠] (أنس) قوله (ميراثه من الجنة) قد وقع إطلاق
الآثار والتواويز على ما يحصل للمرء من بصره في الجنة، ويقال لكل ما حصل مهيئاً

من غير تعب .

تم (كتاب اليسوع) بعون الله وتوفيقه ويتلوه (كتاب التكاح) إن شاء الله تعالى .
 تم بحمد الله وتوفيقه المجلد الخامس وثنووه إن شاء الله تعالى المجلد السادس
 وأوله : (كتاب التكاح) .

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم
 سليماً كثيراً



فهرس موضوعات

المجلد الخامس

الصفحة

الموضوع

(٩)

كتاب الدعوات

- | | |
|-----|--|
| ٥ | |
| ٢٧ | ١ - باب ذكر الله سبحانه وتعالى وتقرب إليه |
| ٥١ | ٢ - كتاب أسماء الله تعالى |
| ١٢٤ | ٣ - باب ثواب التسيب والتحميد والتهليل والتكبير |
| ١٤٣ | ٤ - باب الاستغفار والتوبة |
| ١٧٤ | ٥ - باب سعة رحمة الله |
| ١٨٧ | ٦ - باب ما يقول عند الصباح والمساء والعناء |
| ٢٠٩ | ٧ - باب الدعوات في الأوقات |
| ٢٣٦ | ٨ - باب الاستعاذة |
| ٢٥١ | ٩ - باب جامع الدعاء |

(١٠)

كتاب الميثاق

- | | |
|-----|------------------------------|
| ٢٦٩ | |
| ٢٩٤ | ١ - باب الإحرام والنية |
| ٣٠٣ | ٢ - باب قصة حجة الوداع |

الموضوع	الصفحة
٣ - باب دخول مكة والطواف	٣٣٤
٤ - باب الوقوف بعرفة	٣٥٤
٥ - باب الدنع من عرفة والمزدلفة	٣٦٥
٦ - باب رمي الجمار	٣٧٦
٧ - باب الهلدي	٣٨٢
٨ - باب الحلق	٣٩٤
٩ - باب	٤٠١
١٠ - باب خطبة يوم النحر، ورمي أيام التشريق، والتوديع	٤٠٤
١١ - باب ما يجنبه المحرم	٤٢١
١٢ - باب المحرم يجنب الصيد	٤٣٣
١٣ - باب الإحصار وفوت الحج	٤٤١
١٤ - باب حرم مكة حرسها الله تعالى	٤٤٨
١٥ - باب حرم المدينة حرسها الله تعالى	٤٦٠

(١١)

كتاب البيوع

١ - باب الكسب وطلب الحلال	٤٨٧
٢ - باب المساواة في المعاملة	٤٩١
٣ - باب الخيار	٥١٥
٤ - باب الربا	٥٢٠
٥ - باب المنهي عنها من البيوع	٥٢٥
	٥٤١

الموضوع	الصفحة
٦ - باب	٥٧٦
٧ - باب السلم والرهن	٥٨٥
٨ - باب الاحتكار	٥٩١
٩ - باب الإفلاس والإنظار	٥٩٥
١٠ - باب الشركة والوكالة	٦١١
١١ - باب القصب والعارية	٦١٦
١٢ - باب الشفعة	٦٣٢
١٣ - باب المساقاة والمزارعة	٦٣٩
١٤ - باب الإجارة	٦٤٦
١٥ - باب إحياء الموات والشرب	٦٥٤
١٦ - باب العطايا	٦٦٨
١٧ - باب	٦٧٣
١٨ - باب اللفظة	٦٨٢

(١٢)

كتاب الفرائض والوصايا

١ - باب الفرائض	٦٩٣
٢ - باب الوصايا	٦٩٥
٧١٠	٧١٠
● فهرس الموضوعات	٧١٩